سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٣٧)

المفتونون

من افتتن بغيره من الأفراد والجماعات والطوائف
في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"٥٥٤١ - حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب، قال: " لما أردنا الهجرة اتعدت أنا، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل التناضب، من أضاءة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أيكم ما لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا، وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن**، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما عليه المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلما أخاهما عياشا، وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا تمس رأسها بمشط ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها . . الحديث." (١)

"٢٤٦ - محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله الواعظ الشيرازي قدم بغداد، وأقام بها مدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ، ويشير إلى طريقة الزهد، ويلبس المرقعة، ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا، **فافتتن** الناس به لما رأوا من حسن طريقه، وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون، وعمر مسجدا كان خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن فيه معه جماعة من الفقراء، وكان يعلو سطح المسجد في جوف الليل، ويذكر الناس.

ثم إنه قبل ما كان يوصل به بعد امتناع شديد كان يظهره من قبل، وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة، وجرت له أقاصيص، وصار له تبع وأصحاب.

ثم أظهر أنه يريد الغزو، فحشد الناس إليه وصار معه من أتباعه عسكر كبير، ونزل بظاهر البلد من أعلاه.

وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات، ورحل إلى الموصل، ثم رجع جماعة من أتباعه.

وبلغني أنه صار إلى نواحي أذربيجان واجتمع له أيضا جمع وضاهى أمير تلك الناحية.

وقد كان حدث ببغداد عن علي بن محمد بن عمر القصار الرازي، ومحمد بن عمر بن خزر الهمذاني، وإسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني، وأحمد بن محمد بن عمران ابن الجندي، وغيرهم.

وكتبت عنه أحاديث يسيرة وذلك في سنة عشر وأربع مائة.

وحدثني عنه بعض أصحابنا بشيء يدل على ضعفه في الحديث.

أنشدني أبو عبد الله الشيرازي لبعضهم:." (٢)

"وفي رواية: فناداهم في جوف الليل: يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام. فعدد من كان في القليب.

زاد ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم؛ كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس.

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ٢٢٢٧/٤

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٢٦/٢

وعن أنس: لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في وجه أبي حذيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغير. فقال: لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف منه رأيا وحلما، فكنت أرجو أن يسلم، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال له خيرا.

وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه بن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين فافتتنوا – نعوذ بالله من فتنة الدين – ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعا. وفيهم نزلت " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " الآية.

وعن عبادة بن الصامت قال: فينا أهل بدر نزلت الأنفال حين تنازعنا في الغنيمة وساءت فيها أخلاقنا. فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسوله. فقسمه بين المسلمين على السواء.

ثم بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، بشيرين إلى المدينة. قال أسامة: أتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبرها. كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلفني عليها مع عثمان.

ثم قفل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه الأسارى؛ فيهم: عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث. فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل. فلما أتى الروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بالفتح. فقال لهم سلمة بن سلامة: ما الذي." (١)

"الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربا ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي، أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد، كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم، – يعني نفسه – فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام.

وقد رواه أبو سلمة أيضا، عن جابر مختصرا.

قال الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه ". أخرجاه.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وذكر الحديث، وهذا مرسل.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٥/١

وقال محمد بن كثير المصيصي: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن آمن، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس! قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدقه! قال: نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء." (١)

"ابن ربيعة، وامرأته أم عبد الله بنت أبي حثمة، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الشريد، وعمار بن ياسر، ثم خرج عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل، والحارث بن هشام عياشا، وهو أخوهم لأمهم، فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه، وأنها حلفت لا يظلها سقف، وكان بها برا، فرق لها وصدقهم، فلما خرجا به أوثقاه وقدما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح.

قلت: وهو الذي كان يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت: اللهم أنج سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة ... الحديث.

قال ابن شهاب: وخرج عبد الرحمن بن عوف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان، والزبير، وطلحة بن عبيد الله، وطائفة، ومكث ناس من الصحابة بمكة، حتى قدموا المدينة بعد مقدمه، منهم: سعد بن أبي وقاص، على اختلاف فيه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس هشام وفتن **فافتتن**، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأنزلت: " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم "، فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقتل هشام بأجنادين.." (٢)

"-سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

قد ذكرنا أن أهل بغداد كلهم كانوا بالجانب الغربي، وعسكر محمود في الجانب الشرقي، وتراموا بالنشاب، ثم إن جماعة من عسكر محمود حاولوا الدخول إلى دار الخلافة من باب النوبي، فمنعتهم الخاتون، فجاءوا إلي باب الغربة في رابع المحرم، ومعهم جمع من الساسة والرعاع، فأخذوا مطارق الحدادين، وكسروا باب الغربة، ودخلوا إلي التاج فنهبوا دار الخلافة من ناحية الشط، فخرج الجواري حاسرات يلطمن، ودخلن دار خاتون، وضج الخلق، فبلغ الخليفة، فخرج من السرادق، وابن صدقة بين يديه، وقدموا السفن في دفعة واحدة، ودخل عسكر الخليفة، وألبسوا الملاحين السلاح، وكشفوا عنهم بالنشاب، ورمى العيارون أنفسهم في الماء وعبروا، وصاح المسترشد بالله بنفسه: يا آل بني هاشم، فصدق الناس معه القتال، وعسكر

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٢٠/١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٦٧/١

السلطان مشغولون بالنهب، فلما رأوا عسكر الخليفة ذلوا وولوا الأدبار، ووقع فيهم السيف، واختفوا في السراديب، فدخل وراءهم البغداديون وأسروا جماعة، وقتلوا جماعة من الأمراء، ونهب العامة دور أصحاب السلطان، ودار وزيره، ودار العزيز أبى نصر المستوفي، وأبي البركات الطيب، وأخذ من داره ودائع وغيرها بما قيمته ثلاثمائة ألف، وقتل من أصحاب السلطان عدة وافرة في الدروب والمضائق.

ثم عبر الخليفة إلى داره في سابع المحرم بالجيش، وهم نحو ثلاثين ألف مقاتل بالعوام وأهل البر، وحفروا بالليل خنادق عند أبواب الدروب، ورتب على أبواب المحال من يحفظها، وبقي القتال أياما إلى يوم عاشوراء، انقطع القتال، وترددت الرسل، ومال الخليفة إلى الصلح والتحالف، فأذعن -[٣٤٠]- السلطان وأحب ذلك، وراجع الطاعة، وأطمأن الناس، وطمت الخنادق، ودخل أصحاب السلطان يقولون: لنا ثلاثة أيام ما أكلنا خبزا، ولولا الصلح لمتنا جوعا، وكانوا يسلقون القمح ويأكلونه، فما رؤي سلطان حاصر فكان هو المحاصر، إلا هذا، وظهر منه حلم وافر عن العوام، وبعث الخليفة مع علي بن طراد إلى سنجر خلعا وسيفين، وطوقا ولواءين، ويأمره بإبعاد دبيس من حضرته.

وجاء الخبر بأن سنجر قتل من الباطنية اثني عشر ألفا، فقتلوا وزيره المعين، لأنه كان يحرض عليهم وعلى استئصالهم، فتحيل رجل منهم، وخدم سائسا لبغال المعين، فلما وجد الفرصة وثب عليه وهو مطمئن فقتله، وقتل بعده، وكان هذا الوزير ذا دين ومروءة، وحسن سيرة.

ومرض السلطان محمود في الميدان، وغشى عليه، ووقع من فرسه، واشتد مرضه، ثم تماثل فركب، ثم انتكس، وأرجف بموته ثم خلع عليه وهو مريض، وأشار عليه الطبيب بالرواح من بغداد، فرحل يطلب همذان، وفوض شحنكية بغداد إلى عماد الدين زنكي.

وبعد أيام جاء الخبر من همذان بأن السلطان قبض على العزيز المستوفي وصادره وحبسه، وعلى الوزير فصادره وحبسه، وكان السبب أن الوزير تكلم على العزيز، وأن برنقش الزكوي تكلم على الوزير، ثم بعث السلطان إلي أنوشروان بن خالد الملقب شرف الدين، وهو ببغداد، فاستوزره، فلم يكن له ما يتجهز به حتى بعث له الوزير جلال الدين من عند الخليفة الخيم والخيل، فرحل إلي أصبهان في أول رمضان في السنة، أقام في الوزارة عشرة أشهر، واستعفى وعاد إلى بغداد.

وفي رمضان وصل مجاهد الدين بهروز إلي بغداد، وقد فوض إليه السلطان بغداد والحلة، وفوض إلى زنكي الموصل، فسار إليها.

ومات عز الدين مسعود بن آقسنقر البرسقي في هذه السنة، وكان قد ولي الموصل بعد قتل والده، واتفق موته بالرحبة، فإنه سار إليها، وكان بطلا شجاعا، عالي الهمة، رد إليه السلطان جميع إقطاع والده، وطمع في التغلب -[٣٤١]- على الشام، فسار بعساكره، فبدأ بالرحبة، فحاصرها، ومرض مرضا حادا، فتسلم القلعة، ومات بعد ساعة، وبقي مطروحا على بساط، وتفرق جيشه، ونهب بعضهم بعضا، فأراد غلمانه أن يقيموا ولده، فأشار الوزير أنوشروان بالأتابك زنكي لحاجة الناس إلى من يقوم بإزاء الفرنج، لعنهم الله.

وفيها سئل أبو الفتح الإسفراييني في مجلسه ببغداد عن الحديث: " لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات "، فقال: لم يصح، والحديث في الصحيح.

وقال يوما على المنبر: قيل يا رسول الله، كيف أصبحت؟ فقال: " أعمى بين العميان، ضالا بين الضلال "، فاستحضره الوزير، فأقر، وأخذ يتأول تأولات فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية: لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه، ويجب على هذا أن يجدد إيمانه وتوبته، فمنع من الجلوس بعد أن استقر أنه يجلس، ويشد الزنار، ثم يقطعه ويتوب، ثم يرحل، فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، وكان أشعريا، فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام، فافتتن به خلق، وزادت الفتن ببغداد، وتعرض أصحابه لمسجد ابن جردة فرجموه، ورجم معهم أبو الفتوح، وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف مسللة، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء، فرجم ورميت عليه الميتات، ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله، إنما هو عبارة ومجاز، ولما مات ابن الفاعوس انقلبت بغداد، وغلقت الأسواق، وكان عوام الحنابلة يصيحون على عادتهم: هذا يوم سني حنبلي لا أشعري ولا قشيري ويصرحون بسب أبي الفتوح هذا، فمنعه المسترشد بالله من الجلوس، وأمره أن يخرج من بغداد، وكان ابن صدقة يميل إلى السنة، فنصرهم. -[٣٤٢]- ثم ظهر عند إنسان كراس قد اشتراها، فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين الأسطر بالأحمر أشعار على وزن أواخر الآيات، ففتش على كاتبها، فإذا هو مودب، فكبس بيته، فإذا فيه كراريس كذلك، فحمل إلى الديوان، وسئل عن ذلك، فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فنودي عليه على حمار، وشهر، وهمت العامة بإحراقه، ثم أذن لأبي الفتوح، فجلس.

وظهر في هذه الأيام الشيخ عبد القادر الجيلي، فجلي في الحلبة، فتشبث به أهل السنة، وانتصروا بحسن اعتقاد الناس فيه.." (١)

"الرجاء: تعليق القلب بمحبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين التمنِّي، أنَّ التمنِّي يصاحبه الكسل، والرجاء يبعث على صالح العمل.

ويطلقُ الرجاء على الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، أي لا تخافون له عظمة حتى تتركوا عصيانه.

وقال ابن عباس: لا تُعَظِّمون الله حقَّ عظمته، أي: لا تخافون من بأسه ونقمته.

وقال الحسن: لا تعرفون له حقًّا، ولا تشكرون له نعمة.

ورُوي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قرأ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، ولا يبالي [إنه هو الغفور رحيم].

قال ابن كثير: نزلت هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة.

وروي عن ابن عمر قال: نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين، كانوا قد أسلموا، ثم فُتِنوا وعُذِّبوا فافتتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفًا، ولا عدلًا أبدًا، قومٌ أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عُذِّبوا

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٣٩/١١

فيه، فأنزل الله هذه الآيات.

وما روي من خصوص نزولها في جماعة لا ينفي عمومها، لأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.." [1]

"وقد جمعت في الزوهر كل عناصر القبلة: فكرة الإله الشامل لكل شيء الذي لا يعرف إلا عن طريق الحب، والحروف الأربعة المكونة لاسم يهوه-التتراجوامتون-، والأوساط الخالقة، والفيوض الربانية، والاستعارات الأفلاطونية الخاصة بالعالم الكبير والعالم الصغير، وتاريخ ظهور المسيح وكيفية ظهوره، وأزلية الروح وتنقلها، والمعاني الصوفية للطقوس الدينية والأعداد، والحروف، والنقط، والشرط، واستعمال الكتابات الجفرية، والحروف الأولى من العبارات التي إذا جمعت كونت اسما خاصا، وقراءة الكلمات عكسا لا طردا، والتفسير الرمزي لنصوص الكتاب المقدس، والقول بأن حمل المرأة وإن كان في تجسيد لسر عملية الخلق. وقد شوه موسى الليوني عمله حين جعل شمعون بن يوحاي يشير إلى خوف حدث في روما عام ١٢٦٤ ويقول بعد آراء لم تكن، كما يلوح، معروفة قبل القرن الثالث عشر، وقد خدع بذلك كثيرين من الناس، ولكنه لم يخدع زوجته، وقد اعترفت أن زوجها موسى كان يرى في شمعون خدعة مالية بارعة (٨٣). وأدى نجاح هذا الكتاب إلى ظهور عدة كتب أخرى مضللة، وجازى بعض القبليين المتأخرين موسى بمثل أعماله فنشروا آرائهم هم معزوة إليه.

وكان للقبلة أثر شامل واسع المدى، وظل الزوهر وقتا ما كتابا يدرسه اليهود كدراستهم للتلمود، بل إن بعض القبليين قد هاجموا التلمود ووصفوه بأنه كتاب بال قديم، مفرط في التقطيع المنطقي؛ وتأثر بعض علماء التلمود، ومنهم ابن نحمان العالم التحرير تأثرا شديدا بالمدرسة القبلية. وانتشر الاعتقاد بصدق القبلة، وبأنها وحي من عند الله انتشارا واسعا بين يهود أوربا (٨٤). وبقدر هذا الانتشار كان أثرها السيئ في مؤلفاتهم العلمية والفلسفية، وانقضى عصر ابن ميمون الذهبي في سخف الزوهر الوضاء. وتعدى أثر القبلة اليهود إلى المسيحيين فافتتن." [2]

""كان من المفيد لإنسان أن تستقبله في صالونها نظرا إلى الاتصالات التي يكونها عن هذا الطريق. ولم يدر في صالونها أي لعب للقمار، ولا ضحك عال، ولا مجادلات، ولا حديث في الدين أو السياسة، بل دار الكثير من الحديث الذكي الرشيق ... وأنباء الغرام، ولكن دون فضح أو تشهير. كان كله حديثا مهذبا خفيفا محسوبا، وكانت هي نفسها تغذي الحديث بذكائها وعلمها الغزير (٨٤) ".

وأخيرا أثارت فضول الملك نفسه، فطلب إلى مدام دمانتينون أن تدعوها إلى القصر، واستمع إليها من وراء ستار، فافتتن بها، وكشف لها عن وجوده وقدم نفسه إليها. وكانت في هذه الفترة (١٦٧٧؟) قد كسبت ما يشبه الاحترام، وخلعت عليها أمنتها البسيطة وأياديها الكثيرة سمعة أشرف، فكان الرجال يودعون لديها المبالغ الكبيرة مطمئنين، واثقين دائما من إمكان استردادها حين يشاءون، ولاحظت باريس كيف كانت نينون تزور الشاعر سكارون كل يوم تقريبا حين أقعده الشلل، وكيف كانت تأتيه بأطايب الطعام التي يعجز عن دفع ثمنها.

ولقد عمرت بعد أصدقائها كلهم تقريبا، حتى سانت إفريمون التسعيني، الذي كانت رسائله التي يبعث بها من إنجلترا عزاء

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٢٧٨

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٩/١٤

لشيخوختها. كتبت له تقول: أحيانا أضيق بعمل نفس الأشياء دائما، ويعجبني السويسريون الذين يلقون بأنفسهم في النهر لهذا السبب (٨٥) ". وكانت تضيق بالتجاعيد. "إذا كان لزاما أن يبتلي الله المرأة بالغضون، فأولى به على الأقل أن يضعها على باطن قدمها (٨٦) ". فلما دنت منيتها، تنافس اليسوعيون، والجانسنيون على شرف هدايتها للإيمان، فاستسلمت لهم في لطف، وماتت في أحضان الكنيسة (١٧٠٥) (٨٧). ولم تترك في وصيتها سوى عشرة إيكوات لجنازتها، حتى تكون أبسط ما يستطاع، ولكن "أطلب في تواضع إلى المسيو آرويه"- وهو وكيلها- "أن يسمح لي بأن أترك لابنه، الذي." [١]

"فنا من الجدل يرتاب في كل نتيجة منطقية، وأدى ذلك في القرن التالي إلى نزعة بيرون وقرنيادس التشككية. وبعد أن مات إقليدس اتجه تلميذه النابه استلبون Stilpon بالمدرسة الميغارية شيئا فشيئا نحو النظرة الكلبية (Cynic) التي تقول: بما أن كل فلسفة يمكن دحضها، فإن الحكمة لا تكون في بحوث ما وراء الطبيعة، بل في الحياة البسيطة التي تحرر الفرد من الاعتماد في رفاهيته على العوامل الخارجية. ولما سأل دمتريوس بليوقريطس Demetrius Poliocretes بعد نهب ميغارا عن مقدار ما خسره استلبون أجابه ذلك الحكيم بقوله إنه لم يك يملك شيئا غير المعرفة، وأن أحدا لم يغتصبها منه (٢٠). وكان من بين تلاميذه في آخر سني حياته واضع أسس الفلسفة الرواقية، ولذلك فإن من حقنا أن نقول إن المدرسة الميغارية قد بدأت بزينون واختتمت بزينون آخر.

وسافر أرستبوس الظريف بعد موت سقراط إلى مدن متفرقة، وقضى بعض الوقت في سلس Scillus مع أكسانوفون، ووقتا أطول من هذا مع لئيس Lais في كورنثة (٢١)، ثم ألقى عصا الترحال في قورينة مدينته الأصلية القائمة على ساحل أفريقية. وكان ثراء الطبقات العليا في هذه المدينة النصف الشرقية قد كونا عاداته، فكان أكثر مما يتفق عليه مع مبادئ أستاذه هو قوله إن السعادة أعظم فضيلة. وكان أرستبوس وسيم الطلعة، دمث الأخلاق، بارعا في الحديث، فشق بهذه الصفات طريقا له في كل مكان. وتحطمت به سفينته قرب رودس واشتد عليه الفقر فيها، فذهب إلى مدرسة للتدريب الرياضي، وأخذ يخطب فيها، فافتتن به رجالها وقدموا له هو وأصحابه جميع وسائل الراحة؛ فلما فعلوا ذلك قال لهم إن الآباء يجب أن يسلحوا أبناءهم بثروة يستطيعون أن يحملوها معهم إلى البر إذا تحطمت بهم السفن (٢٢).

وكانت فلسفته بسيطة وصريحة؛ قال: إن كل ما نفعله إنما نفعله طمعا في اللذة أو خوفا من الألم – حتى إذا أفقرنا أنفسنا لخير أصدقائنا، أو ضحينا." [٢]

"وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الردع صوته والبرق صوته، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي أن ابن سبأ قيل له: إن علياً قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره، وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوي قصيدة بريء

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥٠/٣١

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٥٨/٧

فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الأبيات:

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب

ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا ... به أرجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية على قولها، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوارة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً ـ رضي الله عنه ـ وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي: إنه محبيك، فرفع علي قدره، وأجلسه تحت درجة منبره. ثم بلغه فيه فهم بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي ـ رضي الله عنه ـ وقال لهم ابن السوداء: والله." (١)

"فاشتغل بملاقاة أهل الجدل، وأصحاب الكلام والمعتزلة، ثم انصرف إلى الأندلس فأظهر نُسكًا وورعًا، واغترَّ الناس بظاهره، فاختلفوا إليه وسمعوا منه، ثم ظهر الناس على سوء معتقده، وفتح مذهبه فانقبض من كان له إدراك وعلم، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدانوا بنحلته، وكان يقول بالاستطاعة، وإنفاذ الوعيد، ويُحرِّف التأويل في كثير من القرآن .. "، وقال ابن حارث: "الناس في ابن مسرة فرقتان: فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد، وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس، الجارية على مذهب التقليد والتسليم". وقد ولد ابن مسرة سنة (٢٦٩ هـ)، وتوفي سنة (٣١٩ هـ)، يقول مؤرخ الأندلس ابن حيان: "فَرَفَعَ الله بموته عن الناس فتنة"، قلت: قد أحسَّ أهل السُّنَّة من أهل قرطبة بخطورة هذه الفئة الضالة –وهي فرقة أصحاب ابن مسرة– فقاموا بتحذير أصحاب السلطان من خطورة هذه الفرقة، فقام أمير الأندلس في ذلك الوقت عبد الرحمن الناصر وأمر بقمع هذه الفئة الضالة وملاحقة أصحابها أينما وجدوا من أرض الأندلس، يقول ابن حيان في تاريخه "المقتبس": "وفي يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة سنة ٣٤٠ هـ، قرئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين، قرطبة والزهراء، كتاب أمير المؤمنين الناصر لدين الله إلى الوزير صاحب المدينة عبد الله بن بدر، بإنكاره لما ابتدعه المبتدعون، وشذ فيه الخارجون، من رأي الجماعة المنتمون إلى صحبة محمد بن عبد الله بن مسرة، وانتحلوه في الديانة، فافتتن العوام بما أظهره من التقشف والشظف في العيش، واستتروا لبدعهم بسكنى الأطراف البعيدة، حتى استمالوا بفعلتهم عصابة ... وفرقة، فتنت بمذاهبهم، وأن ذلك بلغ أمير المؤمنين، ففحص." (٢)

---

(١) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير ص/٥٨

(٢) التذييل علي كتب الجرح والتعديل، طارق آل ناجي ص/٢٧٩

"مكة، إذ كان التوقف فيها صعبا على المؤمنين بالنبي، والمشركون يزيدون كل يوم في التشديد عليهم وفتنتهم... والذي ينطبق على مورد الآية هو الصبر على مصائب الدنيا وخاصة ما يصيب من جهة أهل الكفر والفسوق من آمن بالله وأخلص له دينه واتقاه (١) ولم ينسبه الى أحد. والظاهر أنه أخذه من الطبرسي قال: هذا حث لهم على الهجرة من مكة، عن ابن عباس، أي لا عذر لأحد في ترك طاعة الله، فان لم يتمكن منها في أرض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها، كقوله: * (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) * (٢) وقبله روى الطوسي معناه عن مجاهد (٣). فالكلام رواية عن مجاهد عن ابن عباس، وهي لا تصرح بمقصد الهجرة من مكة الى أين، ولم يرد دليل أو اشارة الى أن تعيين الهجرة الى الحبشة كان وحيا، بل الظاهر أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى أن خير مصداق لسعة أرض الله لهم هي الحبشة، وعبر عن ذلك بقوله: " هي أرض صدق، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد " (٤). وعن ظروف نزول هذه الآية في سورة الزمر قال الطبرسي في " مجمع البيان ": قال المفسرون: ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم، فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء. ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب. فلما

----

(١) الميزان ١٧: ٢٤٤. (٢) مجمع البيان ٨: ٧٦٧. (٣) البيان ٩: ١٣. (٤) سيرة ابن هشام ١: ٣٤٤ ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٣: ٣٦٠ عن المفسرين. (*)

----

[٥٥٦]." [١]

"قباء (١). ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، فروى ابن اسحاق عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر قال: لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاصي بن وائل السهمي، تواعدنا (أشجار) التناضب فوق (منزل) سرف (على ستة أميال من مكة) وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند (أشجار) التناضب، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف في قباء. وكان عياش بن أبي ربيعة المخزومي ابن عم أبي جهل بن هشام المخزومي بل أخاه لامه، فخرج أبو جهل وأخوه الحارث حتى قدما علينا المدينة، وقالا له: إن امك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك ! فقلت له: يا عياش إنه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم. فقال: ابر قسمي ولي هناك مال فاخذه، فأبى الا أن يخرج معهما. فخرج معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. وكان عمر بن الخطاب حين قدم المدينة قد نزل على رفاعة بن

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣٧/٢

عبد

----

(١) سيرة ابن هشام ٢: ١١٢ - ١١٦. (*)

----

[٧٢٢]." (١)

"(١) وعد منهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط. ثم يذكر أنهما قتلا بالاثيل في رجوعهم من بدر ١: ٢٦٩. (٢) وروى مثله الحميري في قرب الاسناد عن الصادق عن الباقر (عليهما السلام)، كما في الميزان ٩: ١٣٩. (٣) منهم فتية من قريش سمى خمسة منهم ابن اسحاق والواقدي وان كان الواقدي ذكرهم سبعة. قالوا عنهم: انهم كانوا قد أسلموا ورسول الله بمكة. فلما هاجر رسول الله الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، فخرجوا معهم الى بدر وهم على الشك والارتياب، فلما قدموا بدرا ورأوا قلة أصحاب النبي قالوا: غر هؤلاء دينهم ! وهم مقتولون الآن فاصيبوا في بدر جميعا. وفيهم يقول الله تبارك وتعالى: * (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: غر هؤلاء دينهم، ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) * إلى آخر الآيات وفيها: * (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) * وفيها: * (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) * (الأنفال: ٤٩ - ٦٣ مغازي الواقدي ١: ٧٢ و ٧٣ وابن = (*)

----

[١٣٤]

رجلا (١).

---------------." (٢)

"سلط عليهم سابور ذا الأكتاف من ملوك فارس (أولي بأس شديد)، أي ذوي عدد وقوة في القتال (فجاسوا خلال الديار) ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه، (وكان وعداً مفعولاً)، لا بد من كونه، (ثم رددنا لكم الكرة عليهم)، حين قتل داود

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٢/١٩٢

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣/١٢٨

جالوت. وعاد ملكهم إليها، (وجعلناكم أكثر نفيراً) أي عدداً (إن أحسنتم) وقلنا لكم (فاذا جاء وعد الآخرة)، أي وعد عقوبة المرة الأخرة من إفسادكم، وهو قتل يحيى، وقصدهم عيسى، بعثناهم فسلط الله عليهم ملوك فارس والروم، فقتلوهم وسبوهم، وقتل بخت نصر، فإنه أخرب المساجد وسبى الذرية، وهم سبعون ألف غلام. أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا أبو الفل ابن خيرون، أنبأنا أبو علي ابن شاذان، أخبرنا أحمد ابن كامل، حدثني محمد ابن سعد، حدثني أبي، حدثنا عمي، عن ابيه، عن جده، عن ابن عباس، قال: بعث اللهم عليهم المرة الأخيرة بخت نصر، فخرب المساجد، (وتبر ما علوا تتبيرا، عسى ربكم أن يرحمكم فرحمهم بعد انتقامه منهم، وعمر بلادهم، وأعاد نعمتهم بعد سبعين سنة (وأن عدتم إلى المعصية عدنا إلى العقوبة) قال العلماء: ثم عادوا إلى المعصية. فبعث اللهم عليهم ملوكاً من فارس والروم. ثم كان آخر ذلك أن بعث الله سبحانه محمداً فتركهم في عذاب الجزية. فصل: واختلف العلماء في الذي مر على قرية، فقال الأكثرون هو عزير. أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن غيلان، حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا أبو يعقوب الحربي، حدثنا أبو حذيفة النهدي، حدثنا سفيان ثوري، عن أبي إسحاق، عن ناجيه ابن كعب، (أو كالذي مر على قرية)، قال، هو عزير. وهذا مذهب علي ابن أبي طالب وابن عباس. قال وهب ابن منبه: كان عزير من السبايا التي سباها بخت نصر من بيت المقدس، فرجع إلى الشام فبكى على فقد التوراة، فنبئ وكان بخت نصر لما دخل إلى بيت المقدس قد أحرق التوراة وساق بني إسرائيل إلى بابل، فتلاها عزير عليهم فافتتنوا به، وقالوا: هو ابن الله، ودفعها إلى تلميذ له. ومات، وكان اسم التلميذ ميخائيل، فبدلها وزاد فيها ونقص منها. ويدل على ذلك أن فيها أحاديث أسفار موسى، وما جرى له، وموته، ووصيته، وليس هذا من كلام الله عز وجل. وأتى عزير على بيت المقدس بعدما خربه بخت نصر البالي، فقال: أنى تعمر هذه بعد خرابها. فأماته الله مئة عام، فأول ما خلق منه رأسه، ثم ركبت فيه عيناه، فجعل ينظر إلى عظامه تتصل بعضها ببعض. ومات وهو ابن أربعين سنة وابنه ابن عشرين. فلما عاش أتى قومه فقال: أنا عزير، فقالوا: حدثنا أباؤنا أن عزيراً مات بأرض بابل فأملى التوراة عليهم. وقيل ذلك الرحيل ارميا، روى عبد الصمد ابن معقل عن وهب ابن منبه، قال: أقام أرميا بأرض مصر، فاوحى الله تعالى إليه، ان الحق بأرض ايلياء فان هذه ليست لك بأرض مقام. فركب حماره، حتى إذا كان ببعض الطريق، واخذ معه سلة من عنب وسقاء جديداً فيه ماء، فلما بدا له شخص بيت المقدس، وما حوله من القرى والمساجد، ونظر إلى خراب لا يوصف، قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها. ثم ربط حماره وعلفه وسقاه فالقى الله عليه النوم، واماته في نومه، فمرت عليه سبعون سنة، فارسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس عظيم، فقال:." (١)

"وفيها توفي أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف آلهمداني، الفقيه ألفاضل العالم الشامل إلبباني، قدم بغداد ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، واشتغل عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف.وسمع الحديث من جماعة ببغداد وأصبهان وسمرقند، ثم زهد في الدنيا، ولزم العبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار من العلماء الذين يهتدي بهم الخلق إلى الله عز وجل، وعقد له مجلس الوعظ في المدرسة النظامية في بغداد، وصادف قبولا عظيما من الناس.قال الشيخ الصالح أبو الفضل صافي بن عبدالله الصوفي: حضرت مجلس شيخنا يوسف آلهمداني في النظامية – وكان قد اجتمع عليه العالم – فقام

---

(١) فضائل القدس، ص/٩

فقيه يعرف بابن السقا، وسآله، فقال الشيخ ألفارف ذو المعارف والنور يوسف بن أيوب المذكور: جلس، فإني أجد من كلامك رائحة الكفي، ولعلك تموت على غير دين الإسلام. قال أبو الفضل: فاتفق بعد هذا القول بمدة أن قدم رسول نصراني من ملك إلوم إلى الخليفة، فمضى إليه ابن السقا، وسآله أن يستصحبه، وقال له: يقع لي أن أترك دين الإسلام، وأدخل في دينكم؛فقبله النصراني، وخرج معه إلى القسطنطينية، والتحق بملك إلوم، وتنصر، ومات على النصرانية.وقال الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف آلهمداني المذكور: سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرىء يقول: كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم، مجودا في تلاوته.حدثني من رآه في القسطنطينية ملقى على دكة مريضا، وبيده حلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه، قال: فسألته:هل القرآن باق على حفظك؟ قال: ما أذكر منه إلا آية واحدة " ربما يود الذين كفيوا لو كانوا مسلمين " ، - الحجر ٢ - ،وألفاقي نسيته. نعوذ بالله من سوء القضاء.قلت وقد ذكرت في بعض كتبي عما نقل في مناقب الشيخ القطب إلباني أستاذ الأكابر أبي محمد محيي الدين عبد ألفادر الجيلاني قدس الله تعالى سره قضية ابن السقا المذكور وكفيه، أنه كان سبب إساءته على رجل من الأولياء يقال له الغوث، وأنه خرج رسولا للخليفة إلى ملك إلوم، **فافتتن** بابنة الملك، فطلب زواجها، فامتنعوا من ذلك إلا بكفيه، فكفي.وقال بعضهم: كان أبو يعقوب المذكور صاحب الأحوال والمواهب الجزيلة والكرامات والمقامات الجليلة، وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين، وكان قد برع في الفقه، ففاق أقرانه، خصوصا في علم النظر. وكان الشيخ أبو إسحاق يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه - مع صغر سنه - لزهده وحسن سريرته واشتغآله بما يعنيه، ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة، واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق وإرشاد الأصحاب إلى الطريق المستقيم، ونزل مرو وسكنها، وخرج إلى هراة وأقام بها مدة، ثم سئل إلجوع إلى مرو في آخر عمره فأجاب، ورجع إليه، وخرج إلى هراة ثانيا، ثم عزم على إلجوع إلى مرر، وخرج فأدركته منيته في الطريق، فدفن ثم نقل بعد ذلك إلى مرو، ونقل ذلك ابن النجار في تاريخه عن السمعاني.

سنة ست وثلاثين وخمس مائة." (١)

"وعن هذه المشاركة اليافعية يقول مؤلف "غاية الأماني" : أما علي بن فضل فانه لما قصد بلاد يافع أظهر العبادة والزهد ، **فافتتن** به أهل تلك الناحية (غاية الأماني ج١ ص١٩٢) واستطاع من خلال تأييد القبائل اليافعية أن يبدأ تحركاته العسكرية الناجحة في اليمن سنة ٢٩١هـ مما مكنه من الاستيلاء على صنعاء عاصمة اليمن سنة ٢٩٣هـ ، ويبدو أنه لم يكن يظهر طبيعة مذهبه الفاسد قبل الاستيلاء على صنعاء ، إذ يعلق المؤرخ يحيى بن الحسين على ذلك بقوله "ولما تمكن على بن فضل من صنعاء لم يحسن فيها صنعا ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤوم (غاية الأماني ج١ ص١٩٧) . وقد سقطت دولته القرمطية سنة ٣٠٣هـ.

وليس من الواضح لدينا حجم المشاركة اليافعية في بناء وحماية هذه الدولة سوى ما ذكر عن القائد ذي الطوق اليافعي الذي

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٠

اشترك مع علي بن فضل في معاركه .

وأرى أن مشاركة يافع مع القائد القرمطي لم تكن مشاركة مذهبية ، بل هي مشاركة عسكرية فحسب ، خصوصاً إذا أخذنا في اعتبارنا افتراض أن على بن فضل لم يظهر مذهبه الفاسد سوى بعد دخوله صنعاء ، إضافة إلى أن قاعدة الحكم لهذه الدولة لم تكن في بلاد يافع ، بل إنها انتقلت مبكراً إلى مخلاف جعفر (منطقة إب حاليا) ، ويؤكد ما سبق عدم وجود بقايا لهذا المذهب الخبيث بين أفراد قبيلة يافع ، فهم سنيون على المذهب الشافعي ، سوى ما ذكرته مخطوطة مؤلفها مجهول زعمت أن صالح القعيطي وعوض وباقي إخوانه القائمين بحكومة قطن وشبام والشحر على مذهب الباطنية (مجلة الدارة السعودية ع٣ السنة ١٤٠٢ ص ص ١٢٤ – ١٥٧) .." (١)

" التناضب بالفتح وكسر الضاد المعجمة والباء موحدة كذا وجدته بخط ابن أخي الشافعي وغيره يضمها في قول جرير بان الخليط فودعوا بسواد وغدا الخليط روافع الإصعاد لا تسأليني ما الذي بي بعدما زودتني بلوى التناضب زادي قال ابن إسحاق في حديث هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتعدت لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن وقدمنا المدينة وذكر الحديث

تناضب بالضم وكسر الضاد كذا ضبطه نصر وذكره في قرينة الذي قبله وقال هو شعبة من شعب الدوداء و الدوداء واد يدفع في عقيق المدينة

التنانير جمع التنور الذي يخبز فيه ذات التنانير عقبة بحذاء زبالة وقيل ذات التنانير معشى بين زبالة والشقوق وهو واد شجير فيه مزدرع ترعيه بنو سلامة وبنو غاضرة وفيه بركة للسلطان وكان الطريق عليه فصار المعشى بالرسم حياله قال مضرس ابن ربعي فلما تعالت بالمعاليق حلة لها سابق لا يخفض الصوت سائره تلاقين من ذات التنانير سربة على ظهر عادي كثير سوافره تبينت أعناق المطي وصحبتي يقولون موقوف السعير وعامره قال الراعي من كتاب ثعلب المقروء عليه وأسجم حنان من المزن ساقه طروقا إلى جنبي زبالة سائقه فلما علا ذات التنانير صوبه تكشف عن برق قليل صواعقه

التناهي بالفتح موضع بين بطان والثعلبية من طريق مكة على تسعة أميال من بطان فيه بركة عامرة وأخرى خراب وعلى ميلين من التناهي بركة أم جعفر وعلى ثلاثة أميال منها بركة للحسين الخادم وهو خادم الرشيد بن المهدي ومسجد الثعلبية منها على ثمانية أميال

تنبغ بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة والغين معجمة موضع غزا فيه كعب بن مزيقياء جد الأنصار بكر بن وائل

(١) مختصر الانساب الحضرميه، ص/٧٥

تنب بالكسر ثم الفتح والتشديد وباء موحدة قرية كبيرة من قرى حلب منها أبو محمد عبد الله بن شافع بن مروان بن القاسم المقري التنبي العابد سمع بحلب مشرف بن عبد الله الزاهد وأبا طاهر عبد الرزاق بن إبراهيم بن قاسم الرقي وأبا أحمد حامد بن يوسف بن الحسين التفليسي روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله بن جرادة الحلبي أفادنيه هكذا القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة وينسب إلى هذه القرية غيره من الكتاب والأعيان بحلب ودمشق في أيامنا

تنبوك بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وكاف وقال أبو سعد وظني أنها قرية بنواحي عكبراء منها أبو القاسم نصر بن علي التنبوكي الواعظ العكبري سمع أبا علي الحسن بن ." (١)

" ذكرنا من أنه جعل على أعلى الكنيسة خشبا كرؤوس الناس ولككها دليل على صحة هذا الاشتقاق وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من آثار ملكهم فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبهائها ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وكان أراد أن يرفع في بنيانها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه في الصانع إذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تستشفع لابنها فأبى إلا أن يقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك إليك من غيرك فكذلك سيصير منك إلى غيرك فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وعن الناس من العمل فيها بعد فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة ولم يعمرها أحد كثرت حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والآلات من الذهب والفضة ذات القيمة الوافرة والقناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئا إلى زمان أبي العباس السفاح فذكر له أمرها فبعث إليها خاله الربيع ابن زياد الحارثي عامله على اليمن وأصحبه رجالا من أهل الحزم والجلد حتى استخرج ما كان فيها من الآلات والأموال وخربها حتى عفا رسمها وانقطع خبرها وكان الذي يصيب من يريدها من الجن منسوبا إلى كعيت وامرأته صنمان كانا بتلك الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيت وامرأته أصيب الذي كسرهما بجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وقالوا أصابه كعيت وذكر أبو الوليد كذلك وأن كعيتا كان من خشب طوله ستون ذراعا وقال الحسم شاعر من أهل اليمن من القليس هلال كلما طلعا كادت له فتن في الأرض أن تقعا حلو شمائله لولا غلائله لمال من شدة التهييف فانقطعا كأنه بطل يسعى إلى رجل قد شد أقبية السدان وادرعا ولما استتم أبرهة بنيان القليس كتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم ين مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب فلما تحدث العرب بكتاب أبرهة الذي أرسله إلى النجاشي غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر والنسأة هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية أي يحلونها فيؤخرون الشهر من الأشهر الحرم إلى الذي بعده ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون

---

(١) معجم البلدان، ٤٧/٢

ذلك الشهر مثاله أن المحرم من الأشهر الحرم فيحللون فيه القتال ويحرمونه في صفر وفيه قال الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر قال ابن إسحاق فخرج الفقيمي حتى أتى القليس وقعد فيها يعني أحدث وأطلى حيطانها ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر أبرهة فقال من صنع هذا فقيل له هذا فعل رجل من أهل البيت الذي تحج إليه العرب بمكة ." (١)

"صديقا لي في الجاهلية ومعه أي مع امية ابنه علي أي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر رفقتنهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ الاية أي وهم الحرث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص ابن منبه وعلي بن اميه المذكور

وفي السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبستهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** أي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا جميعا وسياقه كما ترى يقتضى انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله ربما يقتضى انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم

قال عبدالرحمن بن عوف وكان معي ادراع استلبتها أي فانا احملها فلما رآني اميه ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم قال الرحمن لا اعرفه ولكني اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبدالاله قلت نعم

أي وظاهر السياق يقتضى انه عرف انه المراد بذلك وانه ترك اجابته قصدا حيث جعله عبدا للصنم ويحتمل وهو الاقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه اميه بما ذكر عرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له اميه هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا عبدالاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بحيال صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فو الله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام أي كما تقدم فقال بلال راس الكفر اميه بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت أي بلال أفبأسيرى أي تفعل ذلك بهما قال لا نجوت ان نجا وكررت وكر ذلك ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله راس الكفر اميه بن خلف لا نجوت ان نجا وكرر ذلك فأحاطوا بنا

". (٢)

---

(١) معجم البلدان، ٣٩٥/٤

(٢) السيرة الحلبية، ٤١٦/٢

"ووصل بجكم إلى الراضي يوم الثلاثاء وخلع عليه يوم الخميس سبع خل وقال له: قد جعلتك أميراً وعقد له لواء له فقال: يا مولاي ما أريد إلا أن تزاح علتي في أرزاق أصحابي وقت استحقاقهم، ونزل في دار مؤنس. وأخذ لابن رايق ابن صغير فجربه إلى بجكم فبكى حين رآه وأجرى عليه جراية واسعة، ونودي إن من دل على الكوفي وابني مقاتل فله عشرة آلاف درهم، ومن وجد واحد منهم عنده فقد حل دمه وماله. وعقد لبجكم على المشرق وأشير على الراضي أن يضم إلى حاجبه جيشاً من جيش الحضرة وقوادهم، وأن يفرد ما لم عن مال أصحاب بجكم وأن يوجهوا بكتاب الجيش ليحصوا أصحاب بجكم، ويحصلوا مبلغ مالهم ويعرفوا الراضي حتى يثبته عنده ولا يزيد أحد فيه شيئاً إلا بإذن منه فما قبل الراضي ذلك إلا في أمر حاجبه ولا في جيش بجكم، فما مضى لبجكم شهران حتى زاد أصحابه وزاد فيهم من اثبت بعشرين ألف دينار في السنة وأكثر، وجرى أمره على ذاك إلى أن قتل. وكان هذا مما عتب على الراضي إغفاله وظفر بالكوفي فحمل إلى الدار، وحمله غلام لذكي الحاجب يقال له خير، فرجمته العامة وأرادوا قتله فدفع خير عنه، وقال: تذهبون بمال السلطان فوصل به إلى الدار بعد تعب شديد، وصودر على مال وشملته عناية ابن سنكلا. وما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي صاحبه ما ملكه ابن سنكلا من الراضي وقد علم الله عز وجل أني ما قصرت في تقريظ الكوفي عند الراضي وتعريفه كفايته وأمانته، وأنه بخلاف ما عليه العمال من التصون والاجتزاء بالقليل، مما رأيته في ولايته، بعد أن كان محسناً إلى معنياً بي، عرف لي ذلك على طول الجوار وقديم المودة. وأخذ بجكم من مضحك كان لابن رايق يعرف بأبي الخير خمسة عشر ألف دينار. ووصل أصحاب البريديين إلى واسط، وقرب القرامطة منهم على وفاق وأمر عقدوه بينهم، ومات أبو طالب الكاتب وكان محدثاً يروي عن أبي موسى الراضي، وأحمد بن يحيى السوسي، وتوفي يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. ووجدت أم ابن رايق فصودرت على عشرة آلاف دينار.

وكان ابن القشوري أحمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه إليه بأبي نصر الترجمان في جماعة. ووجد يهودي مع مسلمة وكان غلاماً لجهبذ يهودي لابن خلف فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودي في يوم جمعة، فافتتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحاً.

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضي بالله في سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد س من رأي ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله وخرج بجكم في هذا اليوم وخرجنا مع الراضي فكان بجكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الراضي بذلك، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بد لي منه. فنشير عليه ألا يفعل ذاك، وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ما أراده وما عزم عليه. وأمر الراضي أن يكون عبد الله بن علي البغوني خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجاً معه وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوذاني خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقيماً ببغداد.

وأخرج أحمد بن علي الكوفي إلى تربة أم المقتدر ليؤذي ما فورق عليه. وكرهت العامة خروج السلطان إلى الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله وعنايته بإنفاذ الدقيق إليهم ولبره بالأشراف وما يتصدق على الضعفى بسر من رأى وبغداد، ولكفاية

أخيه على الناس أمر الثغور والغزو، وعنايته بغزو الصايفة وغيرها.
وخرج القاضي عمر بن محمد الراضي واستخلف ابنه يوسف ابن عمر على بغداد مكانه. فركب إلى جامع الشرقي فقضى وقرأ السجلات وركب معه جميع العدول وحضر محمد بن بدر الشرابي صاحب الشرطة مجلسه ونثر عليه دراهم ودنانير في غير موضع، فوصل الراضي إلى سر من رأى وأنفق في أصحاب بجكم نفائس منيفة كان أعدها لنفسه ولهوه، وظن الناس أنه سيقيم بسر من رأى وينفذ بجكم إلى الموصل فإن احتاج إليه لحق به وإلا أقام بمكانه، وجعل كل من يصل إليه يشير عليه بذلك.." (١)

"البحر: كامل تام (رقت بوصف جمالك الاقوال ** ورأتك **فافتتنتبك** العذال) (وهب الآله بك الجمال تجملاً ** حتى كأنك للجمال جمال) (كل العيون إذا برزتِ شواخص **كيما تراك وغضهنَّ محال) ٤ (وإذا الخَلِيّ رآك عاد بمهجةٍ ** للوجدِ مخترق بها ومجالُ) ٥ (كم قد سفرتِ ففي القلوب قوله ** لما رأوْكِ وفي العقول خيال) ٦ (فرَموكِ بالأبصار وهي كليلة ** من نور وجهك نورهنّ مُذال) ٧ (ربطوا الأكفَّ على ضلوع تحتها ** بين النواظر والقلوب جدال) ٨ (لو كنت في ايام يوسف لم تكن ** بجمال يوسف تضرب الامثال) ٩ (ولطَّعتْ دون الأكف قلوبَها ** شوقاً إليك مع النساء رجال)٠ (كم قد يجور على جفونك سقمها **كسرا وتُجهِد خَصرَكِ الأكفال)

". (٢)

"١(أنا ماحي الكونِ من أسراركمْ ** أنا سرُّ الكنز ما الكنز أنا)(أنا جبريلُ هذي حكمتي ** فاقرأوها تكشفوا ما كَمنا)(جئتُ بالتوحيدِ كي أرشدكم ** فاقتنوا أنفسكم منْ أجلنا)٤ (وخذوا عني فيكم عجباً ** تجدوا السرَّ لديه علنا)٥ (ميزوا الأحوالَ في أنفسكمْ ** لا تكونوا كدعيٍّ فتنا)٦ (إنَّ صحوَ العبد سكرانٌ بدا ** عالم الأمرِ له **فافتتنا**)٧ (كما أنّ المحوَ دعوى إنْ بدتْ ** في محياه علامات الوَنَا)٨ (قل إلى المثبتِ في أحوالِه ** طبتَ بالحق فكنتَ المأمنا)٩ (ليست الهيبة خوفاً إنها ** أدبٌ يعربهُ العذبُ الجنى)٠ (حالها الإطرافُ منْ غير بكا ** ووجودُ الجهدِ من غير عِنا)

". (٣)

"٢ (وأعلى العلى من دون دون نعالهم ** يعز بهم متبوعهم والمتابع)(هي الشمس أبدت ما سواها أشعة ** إذا غربت نحن النجوم الطوالع)(أشارت بجفن العين **فافتتن** الورى ** ولا قلب إلا وهو حيران والع)٤ (وأبصرها طرفي وذلك طرفها ** فكان لها منها بصير وسامع)٥ (وأحببتها بل تلك كانت هي التي ** قديما أحبتني فزال التقاطع)٦ (وقد ملأت عيني بأنوار قدسها ** ومنها لغزلان الجمال مراتع)٧ (وما الكل إلا صورة مستحيلة **كماء له موج وفيه فواقع

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٤٠
(٢) ديوان معروف الرصافي، ص/٢٧٦
(٣) ديوان محيي الدين بن عربي، ص/١٠٤٥

)٨ (وما الماء إلا الروح والموج انفس ** فواقعها الأجسام وهي الجوامع)٩ (وتلك تقادير بها الأمر ظاهر ** ومن خلف هذا كله الذات واسع)٠ (صدقتك جاء الحق والباطل انتفى ** وزالت تماثيل الخيال الخوادع)

". (١)

"كنت جالسا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة جالس عنده والسيد بن محمد بين يديه ينشد قوله

(إن الاله الذي لا شيء يشبهه ... أعطاكم الملك للدنيا وللدين)

(أعطاكم الله ملكا لا زوال له ... حتى يقاد اليكم صاحب الصين)

(وصاحب الهند مأخوذا برمته ... وصاحب الترك محبوسا على هون) والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك إحدى يديه بالأخرى ويتحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا أمير المؤمنين ما صدقك ما في نفسه وإن الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا ولينا وما عرفت منه إلا صدق محبة وإخلاص نية فقال له السيد يا أمير المؤمنين والله ما تحملت غضكم لأحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن (أكثرهم لا يعقلون) وجرى بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

(قف بنا يا صاح واربع ... بالمغاني الموحشات) ." (٢)

"من يشاء ولها أشهدنا

فمتى أدرككم فينا عمى

سائلوا عنا الذي يعرفنا

ذاكم الله عظيم جده

يمنح الأسرار من شاء بنا

ما أماكنا رجالا هتفت

بهم الورق بدوحات منهى

فرمينا جمرة الكون بها

فرمينا بمريشات الفنا

وازدلفنا زلفة الجمع فهل

---

(١) ديوان عبد الغني النابلسي، ص/٩٢٩

(٢) الأغاني، ٧/٢٨٠

أسمع القوم مناجاة المنى

يا عبادي هل رأيتم ما أرى

يا عبادي هل بنا أنتم أنا

خرس القوم وقالوا : ربنا

أنت مولانا ونحن القرنا

يا عباد الله سمعا إنني

روح مولاكم أمين الأمنا

أنا ماحي الكون من أسراركم

أنا سر الكنز ما الكنز أنا

أنا جبريل هذي حكمتي

فاقرأوها تكشفوا ما كمنا

جئت بالتوحيد كي أرشدكم

فاقتنوا أنفسكم من أجلنا

وخذوا عني فيكم عجبا

تجدوا السر لديه علنا

ميزوا الأحوال في أنفسكم

لا تكونوا كدعي فتنا

إن صحو العبد سكران بدا

عالم الأمر له **فافتتنا**

كما أن المحو دعوى إن بدت

في محياه علامات الونا

قل إلى المثبت في أحواله

طبت بالحق فكنت المأمنا

ليست الهيبة خوفا إنها

أدب يعربه العذب الجنى

حالها الإطراف من غير بكا

ووجود الجهد من غير عنا

وحليف الأنس طلق وجهه

إن تدلى لحبيب ودنا

يرشد الخلق ويبدي رسمه

شاكرا واستمعوا إن أذنا

صاحب القبض غريب مفرد

إن رأى بسطا عليه حزنا

وخليل البسط يخفي غيرة

ضر باديه ويبدي المننا

لا تراه الدهر إلا ضاحكا

تبصر الحسن به قد قرنا

صاحب الهمة في إسرائه

سائر قد ذب عنه الوسنا

صاحب التوحيد أعمى أخرس

لا أنا قال ولا أيضا أنا

يا عبيد النفس ما هذا العمى

لم تزالوا تعبدون الوثنا

سقتم الظاهر من أحوالكم

ما لنا منكم سوى ما بطنا

فاقتنوا للعلم من أعمالكم

علم فتح واشربوه لبنا

واخرجوا بالموت عن أنفسكم

تبصروا الحق بكم مقترنا

وانظروا ما لاح في غيركم

تجدوه فيكم قد ضمنا

العصر العباسي >> محيي الدين بن عربي >> إن قلبي إلى الذي آب عنه." (١)

"لطاما وهاتيك القبور خدوش

كأن انقلاب الأرض ماء كأننا

على الماء من ريح الحياة نقوش

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٦٥/٥

لحا الله دنيا كل يوم بأهلها

تهد حصون اوتثل عروش

تروح سهام العيش فيها طوائشا

وللموت سهم لا يكاد يطيش

نمد إلى قطف المنى وهي جمة

من العمر كفا لا تكاد تنوش

ونرجو ومن سيف الردى في رجائنا

جراحات بأس مالهن أروش

وأجمل بوجه العيش لو لم يكن به

حنانيك من ظفر الخطوب مريش

لعمرك ان الدهر تغلي خطوبه

وان عويل الصارخين نشيش

وما الدهر الا للخلائق منضج

له مرجل بالحادثات يجيش

كأن جيوش الموت رافقة بنا

نجيف بأدواء الحياة مريش

ومن نظر الدنيا بعين اعتباره

تساوت مهود عنده ونعوش

شعراء العراق والشام >> معروف الرصافي >> كأن حياتنا جبل مطل

كأن حياتنا جبل مطل

رقم القصيدة : ١٩٥٦٧

كأن حياتنا جبل مطل

على مهواته وهي الممات

مشينا فوقه عميا فظلت

تهاوى نحو هوته المشاة

كأن فضاء هذا الكون مجر

تموج فيه هذي الكائنات

تبين تارة وتغيب اخرى

فشأناها التفرق والشتات

شعراء العراق والشام >> معروف الرصافي >> رقت بوصف جمالك الاقوال

رقت بوصف جمالك الاقوال

رقم القصيدة : ١٩٥٦٨

رقت بوصف جمالك الاقوال

ورأتك فافتتنتبك العذال

وهب الآله بك الجمال تجملا

حتى كأنك للجمال جمال

كل العيون إذا برزت شواخص

كيما تراك وغضهن محال

وإذا الخلي رآك عاد بمهجة

للوجد مخترق بها ومجال

كم قد سفرت ففي القلوب قوله

لما رأوك وفي العقول خيال

فرموك بالأبصار وهي كليلة

من نور وجهك نورهن مذال

ربطوا الأكف على ضلوع تحتها

بين النواظر والقلوب جدال

لو كنت في ايام يوسف لم تكن

بجمال يوسف تضرب الامثال

ولطعت دون الأكف قلوبها

شوقا إليك مع النساء رجال

كم قد يجور على جفونك سقمها

كسرا وتجهد خصرك الأكفال

عجبا لطرفك رهو أضعف ما أرى

يرنو فترهب فتكه الأبطال." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٣/١٩

"هو هذا فأين أهل التراثي

وتغنى فأين أهل السماع

صبغة الله بالوجود أجادت

صنعة الابتداع والاختراع

هو شراب وما سواه سراب

شربه للشفا من الأوجاع

خص قوما به وباعد قوما

ليس يوم اللقا كيوم الوداع

مجلة الساخر حديث المطابع مركز الصور منتديات الساخر

العصر الأندلسي >> عبد الغني النابلسي >> فريد حسن وجهها البدر طالع

فريد حسن وجهها البدر طالع

رقم القصيدة : ٥٦٨٥٠

فريد حسن وجهها البدر طالع

أشاهد معنى لطفها وأطالع

تجلت وكل الحادثات مغارب

فجلت وكل الحادثات مطالع

ولاحت لعيني وهي نور فأعدمت

ظلام سواها واستنارت مرابع

وكانت ولا شيء كما هي لم تزل

كذلك والأشياء منها وقائع

نفتني بأنوار التجلي وأثبتت

فكلي لها منها إليها ودائع

وعندي لها أنواع عشق تفصلت

على قدر ما تبديه منها البراقع

تثنت فقالوا لاح ثان وثالث

على الزور والبهتان منهم ورابع

ولو وحدوها طبق ما زعموا لما

رأوا غيرها في كل ما هو واقع

فهل من فتى يا غافلون أدله

عليها فيحظى بالذي هو طامع

وتنفتح الأبواب بعد انغلاقها

ويدخل بيت العز من هو قارع

نعم هو هذا لو ثبتم على التقى

كما أنا أدري واستقلت مطالع

وسلمتم الأحوال لله كلها

وفيه استقمتم ما ثناكم منازع

تريدون لكن بالأماني وصالها

فيدفعكم وهم السوى ويمانع

ولا صدق إلا في مراد نفوسكم

لكم وأعاقتكم دعاوى قواطع

وأين اقتحام الحرب من ذاكر لها

ولا يشبه الشبعان من هو جائع

ومن يخطب الحسناء يسخ بمهرها

وطالب شهد لم تخفه اللوامع

رويدك مهلا إن للحق عصبة

وما منهموا إلا وبالحق صادع

أقاموا على محض اليقين بناءهم

وجامدهم من هيبة الأمر مائع

وداموا على صدق الإرادة والرجا

وهم كل قرم للخطوب يقارع

وقد عمروا أوقاتهم بحضوره

وعندهم الدنيا ديار بلاقع

وأعلى العلى من دون دون نعالهم

يعز بهم متبوعهم والمتابع

هي الشمس أبدت ما سواها أشعة

إذا غربت نحن النجوم الطوالع

أشارت بجفن العين **فافتتن** الورى." [١]

"إن الذي أعطاك هذا الجيدا

لم يبق في الحسن له مزيدا

لو أن حسنه على النحور

لم يخرج الدر من البحور

فافتتن الظبي بذي المقال

وزاده شوقا إلى اللآلي

ولم ينله فمه السقيم

فعاش دهرا في الفلا يهيم

حتى تقضى العمر في الهيام

وهجر طيب النوم والطعام

فسار نحو الماء ذات مره

يشكو إليه نفعه وضره

وبينما الجاران في الكلام

أقبل راعي الدير في الظلام

يتبعه حيث مشى خنزير

في جيده قلادة تنير

فاندفع الظبي لذاك يبكي

وقال من بعد انجلاء الشك

ما آفة السعي سوى الضلال

ما آفه العمر سوى الآمال

لولا قضاء الملك القدير

لما سعى العقد إلى الخنزير

فالتفت الماء إلى الغزال

وقال: حال الشيخ شر حال

لا عجب، إن السنين موقظه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١٠/٨٥

حفظت عمرا لو حفظت موعظه

عند الرغبة في نشر اي نصوص أو معلومات من صفحات الموقع.

شعراء مصر والسودان >> أحمد شوقي >> لما دعا داعي أبي الأشبا

لما دعا داعي أبي الأشبا

رقم القصيدة : ٩٦٨٢

لما دعا داعي أبي الأشبا

مبشرا بأول الأنجال

سعت سباع الأرض والسماء

وانعقد المجلس للهناء

وصدر المرسوم بالأمان

في الأرض للقاصي بها والداني

فضاق بالذيول صحن الدار

من كل ذي صوف وذي منقار

حتى إذا استكملت الجمعيه

نادى منادي الليث في المعيه

هل من خطيب محسن خبير

يدعو بطول العمر للأمير؟

فنهض الفيل المشير السامي

وقال ما يليق بالمقام

ثم تلاه الثعلب السفير

ينشد، حتى قيل: ذا جرير

واندفع القرد مدير الكاس

فقيل: أحسنت أبا نواس!

وأومأ الحمار بالعقيره

يريد أن يشرف العشيره

فقال: باسم خالق الشعير

وباعث العصا إلى الحمير!...

فأزعج الصوت ولي العهد

فمات من رعديه في المهد

فحمل القوم على الحمار

بجملة الأنياب والأظفار." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٦ """""""

أنساب العرب وأيامها وأشعارها ، فغزوا يوما . فلما رجعوا حانت من توبة التفاتة وقد برزت النساء بالبشر والاسفار للقاء القادمين من الغزو .

فرأى ليلى فافتتن بها فجعل يعاودها فيتحادث معها إلى أن أخذت قلبه ، وأطارت لبه ، فشكا لها يوما ما نزل به منها فأعلمته أن بها منه أضعاف ذلك فأقاما على التزاور إلى أن حجبها زوجها ، فقلق توبة لذلك حتى خامره الجزع ، فكان يذهب بعقله أحيانا فأشاروا عليه بتعاطي الأسفار والخوض في المحادثات فعزم على الشام فمر بجميل فأنزله وأحسن خدمته ، ثم تداعيا الصراع وكانا في موقف تشرف منه بثينة عليهما ، فصرعه جميل ، ثم نضله ثم قهره على ظهر الفرس ولم يكن له كفؤا .

فقال له توبة كأنك تسحب ذلك منك ولم تدر أنه بربح هذه الجالسة ، وأشار إلى بثينة ثم دعاه إلى واد يخفى عنها وتصارعا فيه ، فصرعه توبة ثم مضى في طريقه ، فمر سحرا بأشجار في وادي الغيل وعليها حمائم تغرد فعاودته الأشجان فأنشد :

نأتك بليلى دارها لا تزورها . . . وشطت نواها واستمر مريرها

وخفت نواها من جنوب عفيرة . . . كما خف من نيل المرامي جفيرها

يقول رجال لا يضرك نأيها . . . بلى كل ما شق النفوس يضيرها

أليس يضر العين أن تكثر البك . . . ى ويمنع منها نومها وسرورها

لكل لقاء نلتقيه بشاشة . . . وإن كان حولا كل يوم نزورها

خليلي روحا راشدين فقد أبت . . . ضرية من دون الحبيب ونيرها

يقر بعيني أن أرى العيس تعتلي . . . بنا نحو ليلى وهي تجري صقورها

وما لحقت حتى تقلقل عرضها . . . وسامح من بعد المرام صقورها

وأشرف بالأرض اليفاع لعلني . . . أرى نار ليلى أو يراني بصيرها." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٨٥ """""""

وأخذ السيف ومضى قليلا ثم عاد يحملها وقد أصابها الأسد فطرحها ثم غاب ورجع يجر الأسد مقتولا ، فطرحه وانكب يقبلها ويبكي ، ثم قال لي أسألك بالذمة إلا ما دفنتني وإياها في هذا الثوب .

وكتبت على القبر هذا الشعر فإني لا بقاء لي بعدها ، ثم انكب عليها ، فإذا هو ميت ، وقيل انكب على السيف فخرج

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٧٥/٩١

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٢٥٦/١

من ظهره . وفي رواية ونمنا إلى الصباح فوجدته ميتا فلففتهما ودفنتهما وكتبت على القبر الشعر الذي أوصى به وهو :

كنا على ظهرها والدهر في مهل . . . والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر بالتصريف الفتنا . . . فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم فرقت الغنم ومضيت إلى عمه فأخبرته بذلك فكاد أن يقضي أسفا ، على عدم الجمع بينهما .

منهم

كامل بن الرضين

وكان يحب ابنة عم له يقال لها أسماء ، **فافتتن** بها حتى أنحله السقم ولزم الوساد فسأله أبوه أباها أن يزوجها منه فقال له أحمله إلي لأزوجه بها ففعل ، فلما علم بذلك قال أو أنا بموضع تسمعني به . قالوا نعم فشهق شهقة فمات ، فقالت قد كنت قادرة على زيارة فتركتها خوف الريبة فلأتبعنه ، ثم مرضت فقالت لأخص نسائها صوري لي صورته ففعلت ، فلما اعتنقتها فارقت نفسها فدفنت إلى جانبه وكتب على قبريهما :

بنفسي من لم يمتعا بهواها . . . على الدهر حتى غيبا في المقابر

أقاما على غير التزاور برهة . . . فلما أصيب قربا بالتزاور

فيا حسن قبر زار قبرا يحبه . . . ويا زورة جاءت بريب المقادر." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٠٦ """""""

قال بعضهم مررت بمدائن قوم لوط فأخذت منها حجر الحاجة فحين نزلت في دار جعلته في طبقة ، فجاء رجل ومعه غلام ولم يشعر بي فقضى منه وطرا فسقط الحجر عليه فمات فتعجبت من ذلك .

فمن المذكورين صوفي يسمى المهرجان كان مجوسيا ثم حسن إسلامه قال من شهده رأيته ببيت المقدس ومعه غلام جميل ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ما شاء وينام وكان يفعل ذلك مرارا كل ليلة فإذا طلع الفجر قال اللهم أنت تعلم أن الليل قد مضى علي سليما لم أقترف فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة علي فه معصية وإن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالأرض لتدكدكت ، ثم يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عز وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي أنت جمعت بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجمع الأحباب ، فقلت له قد سمعتك تقول كذا وكذا فما الذي يدعوك إلى عشرة من تخاف على نفسك منه فبكى وذكر أن مقصوده بذلك امتحان نفسه .

وعالج بعضهم نفسة في صحبة الأحداث بالهجر ، قال أبو حمزة رأيت صوفيا يصحب غلاما دهرا طويلا ثم هجره ، فسألته عن ذلك فقال وجدت نفسي عند الخلوة به تحدثني بما يسقطني من عين الله ففارقته ليثيبني الله ثواب الصابرين عن محارمه ويجمع بيننا في دار الكرامة .

قال ورأيت أيضا رجلا ومعه غلام يصحبه فمات الرجل فلم يبرح الفتى محزونا فقلت له ما أراك تسلو عن صاحبك ، فقال

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١/٢٨٥

كيف أسلو عن شخص أحسن تأديبي وعصمتي من الفسق .

وحكى أبو حمزة الصوفي قال نظر رجل صوفي إلى غلام جميل **فافتتن** به." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٢ """""""

قطع السلسلة ، وعاجل الملك قبل أن يأكل فوضع فمه في الطعام وأكل فتفزر جلده لوقته ومات ، فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فأقروا فعلم أن الكلب فداه بنفسه فكفنه في حرير وبنى عليه قبة .

قال الجاحظ وهي الآن باليمن تسمى قبة الكلب . وحكى عن أبي العيرانه ، كان عنده حمار فمات فرآه في النوم ينشده شعرا يقول فيه أنه مات عاشقا فسأله المتوكل ما الذي كان من شأنه ، قل يا أمير المؤمنين كان أعقل من القضاة ليس له هفوة ولا زلة فاعتل على حين غفلة فمات فرأيته في النوم فقلت له ألم أنق لك الشعير وأبرد لك الماء فما سبب موتك فقال أتذكر إذ وقفت بي على الصيدلاني يعني العطار قلت نعم قال مرت إذ ذاك أتان **فافتتنت** بها ومت ، فقلت وهل قلت في ذلك شيئا قال نعم وأنشد :

هام قلبي بأتان . . . عند باب الصيدلاني

تيمتني يوم رحنا . . . بثناياها الحسان

وبخد ذي دلال . . . مثل خد الشيقران

فيها مت ولو عشت . . . إذا طال هواني

فقلت له يا أبا معاذ وما الشيقران فقال أنا مشغول بما أنا فيه وهذا كلام تعرفه الحمير فإذا رأيتم حمارا ومن كان أولا فسألوه فضحك المتوكل حتى سقط وأمر له بعشرة آلاف درهم وتنسب القصة فيما حكاه صاحب نديم المسامرة إلى بشار فهذا ما أردنا تلخيصه من أمور الحيوانات .." (٢)

"البحر : رجز تام (ظبيٌ رأى صورتهْ في الماء ** فرفع الرأْسَ إلى السماءِ) (وقال يا خالِقَ هذا الجيدِ ** زنهُ بعقدِ اللؤلؤ النَّضيدِ) (فسمعَ الماءَ يقولُ مفصحا ** طلبْتَ يا ذا الظَّبْيُ ما لن تُمْنَحا) ٤ (إنّ الذي أعطاكَ هذا الجيدا ** لم يُبق في الحسنِ له مَزيدا) ٥ (لو أن حسنهُ على النحورِ ** لم يخرج الدُّر من البحورِ) ٦ (**فافتتَن** الظبيُ بِذِي المقالِ ** وزادهُ شوقاً إلى اللآلي) ٧ (ولم يَنلهُ فمُهُ السقيمُ ** فعاش دهراً في الفَلا يَهيم) ٨ (حتى تَقضَّى العمرُ في الهُيامِ ** وهجْرِ طِيبِ النَّومِ والطعام) ٩ (فسارَ نحو الماءِ ذاتَ مرةْ ** يَشكو إليه نفعَهُ وضرَّه)٠ (وبينما الجارانِ في الكلامِ ** أقبلَ راعي الدَّيرِ في الظلام)

". (٣)

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١٠٦/٢

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١٢٢/٢

(٣) ديوان أحمد شوقي، ص/٦٩٦

" عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتني بنصر ين حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لنأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم **فافتتن** الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي ؟ قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر إليها شيء فدست إليه المرأة أبياتا وهي

(قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج)

(لا تجعل الظن حقا أن تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي)

(إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه ... حتى يقر بإلجام وإسراج) قال فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أيبيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبيني وبين ابني الفيافي والأودية فقال لها إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات

(لعمري لئن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت من عرضي عليك حرام)

(فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام)

(لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض أماني النساء غرام) ." (١)

"كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي، يظهر الزهد والتصوف، ويظهر الكرامات، ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمد يده إلى الهواء، ويعيدها مملوءة دراهم، عليها مكتوب قل هو الله أحد، ويسميها دراهم القدرة، ويخبر الناس بما أكلوه، وما صنعوه في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائرهم، **فافتتن** به خلق كثير، واعتقدوا فيه الحلول، واختلف الناس فيه، كاختلافهم في المسيح، فمن قائل إنه قد حل فيه جزء إلهي، ومن قائل إنه ولي، وما يظهر منه كراماته، ومن قائل إنه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب. وقدم من خراسان إلى العراق، وسار إلى مكة، وأقام بها سنة في الحجر، لا يستظل تحت سقف، وكان يصوم الدهر، وكان يفطر على ماء، ويأكل ثلاث عضات من قرص حسب، ولا يتناول شيئا آخر، ثم عاد الحسين إلى بغداد، فالتمس حامد الوزير، من المقتدر، أن يسلم إليه الحلاج، فأمر بتسليمه إليه، وكان حامد يخرج الحلاج إلى مجلسه، ويستنطقه، فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة، وحامد الوزير مجد في أمره ليقتله، وجرى له معه ما يطول شرحه، وفي الآخر إن الوزير رأى له كتابا، حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج، ولم يمكنه، فرد من داره بيتا نظيفا من النجاسات، ولا يدخله أحد، وإذا حضرت أيام الحج، طاف حوله، وفعل ما يفعله الحجاج بمكة، ثم يجمع ثلاثين يتيما، ويعمل أجود طعام يمكنه، ويطعمهم في ذلك البيت، ويكسوهم، ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم، فإذا فعل ذلك

---

(١) المستطرف، ٢/٣٥٥

كان كمن حج، فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي أبي عمرو، فقال القاضي للحلاج: من أين لك هذا؟ فقال: من كتاب الإخلاص للحسن البصري فقال له القاضي: كذبت. يا حلال الدم، قد سمعناه بمكة، وليس فيه هذا، فطالب الوزير القاضي أبا عمرو أن يكتب خطه بما قاله، أنه حلال الدم، فدافعه القاضي، ثم ألزمه الوزير، فكتب بإباحة دم الحلاج، وكتب بعده من حضر المجلس، فلما سمع الحلاج ذلك قال: ما يحل لكم دمي وديني الإسلام، ومذهبي السنة، ولي فيها كتب موجودة، فالله الله في دمي، وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوي بذلك، فأذن المقتدر في قتله، فضرب ألف سوط، ثم قطعت يده، ثم رجله، ثم قتل وأحرق بالنار، ونصب رأسه ببغداد.

وفي هذه السنة توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطا الصوفي، من كبار مشايخهم وعلمائهم، وإبراهيم بن هارون الحراني الطبيب.

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بأم طبرستان، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصبرا بالمعاني، وكان من المجتهدين، لم يقلد أحدا، وكان فقيها عالما عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم. وله التاريخ المشهور، ابتدأ فيه من أول الزمان، إلى آخر سنة اثنتين وثلاثمائة، وكتاب في التفسير لم يفسر مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، ولما مات تعصبت عليه العامة، ورموه بالرفض، وما كان سببه إلا أنه صنف كتابا فيه اختلاف الفقهاء، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك فقال: لم يكن أحمد بن حنبل فقيها، وإنما كان محدثا، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشنعوا عليه بما أرادوه.." (١)

"أو ما وعظتم بالفقيه بأرضكم ... مفتي الأنام، وقدوة الأكياس

وهو الكفرسوسي شيخ بلادكم ... كم قام فوق منابر وكراسي

يدعو إلى المولى وينصر دينه ... حتى أتاه مكدر الإحساس

فتخللت أعضاؤه بقدومه ... بتصرم الساعات والأنفاس

أضحى طريحاً في القبور وعبرة ... من بعد ما قد كان فوق الراس

فالله يرحمه ويرحم كل من ... قد عاذ بالديان من وسواس

يا وحشتي لأولي العلوم وحسرتي ... مما أعاني من فؤاد قاسي

ذهب الأولى كنا نعيش بظلهم ... وبقيت في ناس كما النسناس

يا رب وفقنا وأصلح حالنا ... ما أنت يا رب الورى بالناسي

ثم الصلاة مع السلام تخص من ... أهداه ربي رحمة للناس

والآل والصحب الكرام بأسرهم ... ما عاد فاقد إلفه بالياس

٨٥ - محمد بن صدقة: محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الواعظ أبو الفتح ابن الشيخ عبد الرحيم المصري. كان يعظ الناس

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١٩٧/١

بالأزهر وغيره إلا أنه تزوج بامرأة زويلية فافتتن بها فيما ذكره العلائي، حتى باع فتح الباري والقاموس وغيرهما من النفائس، وركبته ديون كثيرة، ثم خالعها وندم وأراد المراجعة، فأبت عليه إلا أن يدفع إليها خمسين ديناراً، فلم يقدر إلا على ثلاثين منها، فلم تقبل، فبعث بها إليها، وبعث معها سماً قاتلاً، وقال: إن لم تقبل الثلاثين وإلا أتحسى هذا السم، فردتها عليه، فتحسى السم، فمات من ليلته، وكان موته في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

٨٦ – محمد الشهير بابن التقي: محمد بن عبد الغني، الشيخ العلامة أقضى القضاة زين الدين الشهير بابن تقي المالكي المصري. قال الحمصي: كان شاباً عالماً صالحاً. توفي في حادي عشري المحرم سنة عشر وتسعمائة، ودفن بالقرافة .

٨٧ – محمد بن جبريل: محمد بن عبد القادر بن جبريل، الشيخ العالم العلامة قاضي القضاة خير الدين أبو الخير الغزي، ثم الدمشقي المالكي. ولد بغزة في ثاني عشر شوال سنة اثنتين وستين وثمانمائة، واشتغل وبرع، ثم قدم دمشق وحضر دروس الشيخ عبد النبي المالكي، وظهرت فضيلته خصوصاً في علم الفرائض والحساب، ثم ولي قضاء المالكية بالشام في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وسار في القضاء سيرة حسنة بعفة وزهد وقيام في نصرة الحق، واستمر حتى عزل في أول رمضان سنة اثنتين وعشرين، فتوجه إلى بلده، ثم إلى مكة المشرفة، وبها توفي في صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، ودفن بالمعلى، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة سادس جمادىالآخرة من السنة المذكورة – رحمه الله تعالى – .

٨٨ – محمد بن عبد الكافي: محمد بن عبد الكافي، الشيخ العالم الصالح القاضي شمس الدين محمد المصري الخطيب بجامع القلعة الشهير بالدمياطي. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: كان يقضي بحلب خارج بانقوسا، والناس يقرؤون عليه العلم، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً، وكان طويلاً سميناً جداً، ومع ذلك كان يتوضأ لكل صلاة من الخمس. قال: وما سمعته مدة قراءتي عليه يذكر أحداً من أقرانه الذين يرون نفوسهم عليه إلا بخير، وكان كثير الصمت كثير الصيام طلباً للهزال، فيزيد عنه ، وكان حلو المنطق، جميل المعاشرة، كريم النفس. انتهى.

توفي في ثاني عشر جمادىالآخرة سنة تسع وتسعمائة، ودفن بالقرافة – رحمه الله تعالى – .

٨٩ – محمد الضرير: محمد بن عبيد، الشيخ الإمام العلامة المقرئ المجود شمس الدين محمد الضرير. ولد في سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان قفافياً بميدان الحصا بدمشق، ثم اشتغل في العلم، وأم وأقرأ بمسجد الباشورة بالباب الصغير، وكان عالما صالحاً. قال والد شيخنا: كان يعرف القراءات، ويقرأ الشاطبية وغيرها من كتب القراءات والتجويد، وانتفع عليه خلق كثير. انتهى.

توفي يوم الأربعاء تاسع عشري في القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح حماد – رحمه الله تعالى – .

٩٠ – محمد البابي: محمد بن عثمان بن إسماعيل الشيخ شمس الدين المعروف بابن الدغيم البابي قاضي قضاة حلب، وكاتب سرها، وناظر جيوشها، كان ذكياً فقيهاً متمولاً. توفي سنة خمس وتسعمائة.." (١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٠

"أ- من النصارى الشرقيين يوحنا الدمشقي (٥٥ - ١٣١هـ / ٦٧٥ - ٧٤٩ م) وهو من نصارى الشام، وُلدَ وعاش في العصر الأموي، وتضلع في اللاهوت وكتب كتباً كثيرة، ومن ضمنها كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات، أفرد فيه فصلاً عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الإسماعيليين) ويقصد بالإسماعيليين العرب من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهذا الفصل شديد الطعن على العرب فقد اتهمهم يوحنا فيه بالضلال والخرافة، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة، وزعم أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان رسولاً زائفاً ادَّعى النبوة زمن الإمبراطور هرقل، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلّم من راهب أريوسي فتظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه وأخبرهم أنه تلقى كتاباً من السماء، وقدّم فيه تلك الشرائع المضحكة- على حد قوله- التي تسمى بالإسلام، ومن التلفيقات التي وضعها يوحنا في فصله هذا لتشويه صورة النبي عليه الصلاة والسلام، زعمه الكاذب أن النبي دخل إلى بيت زينب بنت جحش في غياب زوجها فافتتن بها وخرج وهو يقول سبحان مقلب القلوب .. إلى آخر القصة التي هي من الإسرائيليات والتي تسربت إلى بعض كتب التفسير، وأدرك ابن كثير زيفها فأعرض عن ذكرها في تفسيره وأشار إلى أنها ملفقةً لا تصح.." (١)

"@ ٢٤٣ @ أكل أولهم وقيل كان عليها من ثمار الجنة وقيل كانت تمد بكل طعام إلا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كل شيء فلما أكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد أنك رسول الله ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك فكذب به من لم يشهده وقالوا سحر أعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي فبقوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا # وقيل كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون إليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحها # فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الأخرة إنما هو شيء خلقه الله بقدرته فقال لهم كلوا مما سألتم فقالوا له كل أنت يا روح الله فقال معاذ الله أن آكل منها فلم يأكل ولم يأكلوا منها فدعا المرضى والزمنى والفقراء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة فشبعوا وهي بحالها لم تنقص فصح المرضى والزمنى واستغني الفقراء ثم صعدت وهم ينظرون إليها حتى توارت وندم الحواريون حيث لم يأكلوا منها # وقيل إنها نزلت أربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع يوما وأمر الله عيسى أن يدعو إليها الفقراء دون الأغنياء ففعل ذلك فاشتد على الأغنياء وجحدوا نزولها وشكوا في ذلك وشككوا غيرهم فيها فأوحى الله إلى عيسى إني شرطت أن أعذب المكذبين عذابا لا أعذب به أحد من العالمين فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا فاصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم بأسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا $ ذكر رفع السيد المسيح إلى السماء ونزوله على أمه وعوده إلى السماء $ # قيل إن عيسى استقبله ناس من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وأمه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه." (٢)

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، ص/٥٥

(٢) الكامل في التاريخ، ٢٤٣/١

"@ ٢٩١ @ $ ذكر خالد بن سنان العبسي $ # وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا وكان من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب **فافتتنوا** بها وكادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هاد مؤد إلى الله الأعلى لأدخلنها وهي تلظى ولأخرجن منها وثيابي تندى ثم إنها طفئت وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لأهله إذا دفنت فإنه ستجيء عانة من حمير يقدمها عير أقمر فيضرب قبري بحافره فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخبركم بجميع ما هو كائن # فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا نبشه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف إن نبشناه أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتا لنا فتركوه فقيل إن النبي فيه (ذلك نبي ضيعه قومه) وأتت ابنته النبي فآمنت به # كذا قيل إنه آخر الحوادث أيام ملوك الطوائف ولا وجه له فإن من أدركت ابنته النبي يكون بعد اجتماع الملك لأردشير بن بابك بدهر طويل # ونرجع إلى أخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك الأشغانية من ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك الأشغانية من ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس إن شاء الله تعالى." (١)

"@ ٣٦٤ @ تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال # فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا إليه أجرته # وحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط ثمن النوى # فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى # فقال لهم البقال لا تفعلوا # وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده # ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على أثوار له يسمونه كرميتة لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العين فكلم البقال الكرميتة في حمل المريض إلى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ # ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه # وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا ويزعم أنه للإمام واتخذ منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم وقال أنتم كحواري عيسى ابن مريم # فاشتغل أهل كور تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصوات # وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الأكرة في عمارتها فسأل عن ذلك فأخبر بخبر الرجل فأخذه وحبسه وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه وأغلق باب البيت وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب # فسمع بعض من في الدار من الجواري بحبسه فرقت للرجل فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح إلى مكانه # فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده شاع ذلك في الناس **فافتتن** أهل تلك الناحية وقالوا رفع # ثم ظهر في ناحية أخرى ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال لا يمكن أحد أن ينالني بسوء فعظم في أعينهم # ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر # وسمي باسم الرجل الذي كان في داره كرميتة صاحب الأثوار ثم خفف فقيل قرمط هكذا ذكره بعض أصحاب ذكرويه عنه." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٢٩١

(٢) الكامل في التاريخ، ٦/٣٦٤

"@ ٤ @ منهم أبد الدهر فلم يفعلوا # وحامى كل قائد جماعة فخرج منهم من خرج بعد ذلك # وكان قتل ليلى في ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة وحمل رأسه إلى بغداد وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان # وقيل إن حمويه لما سار إلى قتال ليلى قيل له إن ليلى يستبطئك في قصده فقال إني ألبس أحد خفي للحرب العام والآخر في العام المقبل فبلغ قوله ليلى فقال لكني ألبس أحد خفي للحرب قاعدا والثاني قائما وراكبا فلما قتل قال حمويه هكذا من تعجل إلى الحرب $ ذكر قتل الحسين الحلاج $ # في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق # وكان إبتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم **فافتتن** به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول والجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام # فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية # ومن قائل إنه ولي الله تعإلى وأن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين # ومن قائل إنه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بإليهكهة في غير أوانها # وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا # وكان يصوم الدهر فإذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها # ويترك الباقي فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر إلى الغد آخر النهار # وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فأخذ أصحابه ومشى إلى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل له قد صعد إلى جبل أبي قبيس فصعد إليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين إلى بغداد # وأما سبب قتله فإنه نقل عنه عند عوده إلى." (١)

"@ ٢٠٠ @ فقاتلوهم فانهزم أصحاب ابن تومرت وكان أميرهم أبو عبد الله الونشريشي وقتل منهم كثير وجرح عمر الهنتاني وهو أكبر أصحابه وسكن حسن حسه ونبضه # فقالوا مات فقال الونشريشي أما إنه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته إليه **فافتتنوا** به وعادوا منهزمين إلى ابن تومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم # ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في أطراف بلاد المسلمين فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فأمنوا # وكان المهدي قد رتب أصحابه مراتب فالأولى يسمون أيت عشرة يعني أهل عشرة وأولهم عبد المؤمن ثم أبو حفص الهنتاني وغيرهما وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده والسابقون إلى متابعته # والثانية أيت خمسين يعني أهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل # والثالثة أيت سبعين يعني أهل سبعين وهم دون التي قبلها # وسمى عامة أصحابه والداخلين في طاعته موحدين # فإذا ذكر الموحدون في أخبارهم فإنما يعني أصحابه وأصحاب عبد المؤمن بعده ولم يزل أمر ابن تومرت يعلو إلى سنة أربع وعشرين فجهز المهدي جيشا كثيفا يبلغون أربعين ألفا فأكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريشي وسير معهم عبد المؤمن فنزلوا وساروا إلى مراكش فحصروها وضيقوا عليها وبها أمير المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار عليها عشرين يوما # فأرسل أمير المسلمين إلى متولي سجلماسة يأمره أن يحضر معه الجيوش # فجمع جيشا كثيرا وسار فلما قارب

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤/٧

عسكر المهدي خرج أهل مراكش من غير الجهة التي أقبل منها فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل وأصحاب المهدي فقتل الونشريشي أميرهم فاجتمعوا إلى عبد المؤمن وجعلوه أميرا عليهم # ولم يزل القتال بينهم عامة النهار وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة ولم تصل بالمغرب قبل ذلك فلما رأى المصامدة كثيرة المرابطين وقوتهم أسندوا ظهورهم إلى بستان يسمى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا يقاتلون من جهة واحدة إلى أن أدركهم الليل وقد قتل من المصامدة أكثرهم # وحين قتل الونشريشي دفنه عبد المؤمن فطلبه المصامدة فم يروه في القتلى فقالوا رفعته الملائكة ولما جنهم الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتلى إلى الجبل." (١)

"وقال ابن المتوج: زقاق الصنم، هو الزقاق الشارع، أوله بأول السوق الكبير بجوار درب عمار، ويعرف الصنم بسرية فرعون، وذكر أنه طلسم النيل لئلا يغلب على البلد. وقيل: إن بلهيب الذي عند الأهرام يقابله، وإن ظهر بلهيب إلى الرمل، وظهر هذا إلى النيل، وكل منهما مستقبل الشرق، وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، أمير يعرف ببلاط في نفر من الحجارين والقطاعين وكسروا الصنم المعروف بالسرية، وقطعوه أعتابا وقواعد ظنا أن يكون تحته مال، فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة، فحفر تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء، وجعل من حجرة قواعد تحتانية للعمد الصوان التي بالجامع المستجد بظاهر مصر المعروف: بالجامع الجديد الناصري، وأزيل عين هذا الصنم من مكانه، والله أعلم.

وفي زمننا، كان شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، قام في نحو من سنة ثمانين وسبعمائة لتغيير أشياء من المنكرات، وسار إلى الأهرام وشوه وجه أبي الهول وشعثه، فهو على ذلك إلى اليوم، ومن حينئذ غلب الرمل على أراض كثيرة من الجيزة، وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجه أبي الهول ولله عاقبة الأمور، وما أحسن قول ظافر الحداد:

تأمل هيئة الهرمين واعجب ... وبينهما أبو الهول العجيب

كعمار يبتن على رحيل ... بمحبوبين بينهما رقيب

وماء النيل تحتهما دموع ... وصوت الريح عندهما نحيب

وظاهر سجن يوسف مثل صب ... تخلف فهو محزون كئيب

ويقال: إن أتريب بن قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح أوصى أخاه صا، عند موته، أن يحمله في سفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر، فلما مات، فعل ذلك من غير أن يعلم به أهل مصر فاتهمه الناس بقتل أتريب، وحاربوه تسع سنين، فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أتريب، فحفروه فلم يجدوا به شيئا، وقد نقلته الشياطين إلى موضع أبي الهول، ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وجده بيصر، فازدادوا له تهمة وعادوا إلى مدينة منف وتحاربوا فأتاهم إبليس، فدلهم على قبر أتريب حيث نقله، فأخرجوه من قبره، ووضعوه على سرير، فتكلم لهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه، فيما عبدوا من الأصنام، وقتلوا صا، ودفنوه على شاطئ النيل فكان النيل إذا زاد لا يعلو قبره، **فافتتن** به طائفة، وقال: قتل ظلما وصاروا يسجدون لقبره كما يسجد أولئك لأتريب، فعمد آخرون إلى حجر فنحتوه على صورة

---

(١) الكامل في التاريخ، ٩/٢٠٠

أشموم، وكان يقال له: أبو الهول، ونصبوه بين الهرمين، وجعلوا يسجدون له، فصار أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أبا الهول وتقرب إليه الديكة البيض وتبخره بالصندروس.

ذكر الجبال

اعلم أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين آخذين من الجنوب إلى الشمال قليلي الارتفاع، وأحدهما أعظم من الآخر، والأعظم منهما هو الجبل الشرقي المعروف بجبل لوقا، والغربي جبل صغير، وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها، وأوسع ما يكون بأسفل أرض مصر، وهذان الجبلان أقرعان لا يثبت فيهما نبات، كما يكون في جبال البلدان الأخر، وعلة ذلك: أنهما بورقيان مالحان لأن قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين، ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب، وكذلك مياه الآبار منهما مالحة، وهذان الجبلان يجففان ما يدفن فيهما، فإن أرض مصر بالطبع قليلة الأمطار. وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا، فعدمت مصر هذا الريح، ويعوق أيضا إشراق الشمس على أرض مصر إذا كانت على الأفق وتتعدد أسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الإقليم، فيطل على الفسطاط، وعلى القاهرة الجبل المقطم.

ذكر الجبل المقطم." (١)

"وقبط مصر، مجمعون على أن المسيح وأمه مريم كانا بالبهنسا، ثم انتقلا عنها إلى القدس.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح وأمه: " وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " المؤمنون٥٠، الربوة، البهنسا، وهذه المدينة بناها ملك من القبط يقال له: مناوش بن منقاوش.

قال ابن وصيف شاه: واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل أبيه، واستخرج كتبها، وأكرم أهلها، وبذل فيهم الجوائز، وطلب الأغراب في عمل العجائب، وكان كل من ملوكهم يجهد جهده في أن يعمل له غريبة من الأعمال لم تعمل لمن كان قبله، وثبت في كتبهم، وزبر على الحجارة في تواريخهم.

وهو أول من عبد البقر من أهل مصر، وكان السبب في ذلك أنه اعتل، علة يئس منه فيها، فرأى في منامه صورة روحاني عظيم، يقول له: إنه لا يخرجك من علتك إلا عبادتك البقر، لأن الطالع كان وقت حلولها بك صورة ثور بقرنين، ففعل ذلك، وأمر بأخذ ثور أبلق حسن الصورة، وعمل له مجلسا في قصره، وسقفه بقبة مذهبة، فكان ينجره، ويطيب موضعه، وكل به سائسا يقوم به، ويكنس تحته، ويعبد سرا من أهل مملكته، فبرأ من علته.

وهو أول من عمل العجل في علته، فكان يركب عليها البيوت من فوقها قباب الخشب، وعمل ذلك من أحب من نسائه، وخدمه إلى المواضع، والمنتزهات، وكان البقر يجره، فإذا مر بمكان نزهة أقام فيه وإذا مر بمكان خراب أمر بعمارته، فيقال: إنه نظر إلى ثور من البقر الذي يجر عجلته أبلق حسن الشية، فأمر بترفيهه، وسوقه بين يديه إعجابا به، وجعل عليه جلا من ديباج، فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار إليه، وقد انفرد عن عبيده وخدمه، والثور قائم إذ خاطبه الثور، وقال له: لو رفهني الملك عن السير معه، وجعلني في هيكل وعبدني، وأمر أهل مملكته بعبادتي، كفيته جميع ما يريد، وعاونته على

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١٥٤/١

أمره، وقويته في مملكته، وأزلت عنه جميع علله، فارتاع لذلك، وأمر بالثور، فغسل وطيب، وأدخل في هيكل، وأمر بعبادته، فأقام ذلك الثور يعبد مدة، وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل إلا أطراف ورق القصب الأخضر في كل شهر مرة، **فافتتن** الناس به، وصار ذلك أصلا لعبادة البقر، وبنى مواضع كنز فيها كنوزا، وأقام عليها أعلاما، وبنى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا، ودفن حولها كنوزا.

ويقال: إن هذه المدينة قائمة، وإن قوما، جازوا بها من نواحي الغرب، وقد ضلوا الطريق، فسمعوا بها، عزيف الجن، ورأوا ضوءا يتراءى بها، وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له، أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف، ويؤخذ من رأسه شعرات، ومن ذنبه ومن نحاتة قرونه وأظلافه، ويجعل في التمثال المذكور، وعرفهم أنه يلحق بعالمه، وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر، ويدفن في الهيكل، وينصب تمثاله عليه، وزحل في شرفه، والشمس تنظر إليه من تثليث القمر زائد النور، وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة، ففعلوا ذلك، وكللوه بجميع الأصناف من الجواهر، وجعلوا عينيه جزعتين، وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعدما دفنوه في الجرن الأحمر، وبنوا منارا طوله ثمانون ذراعا على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا، حتى تمضي سبعة أيام، ثم تعود إلى اللون الأول، وكسوا الهيكل ألوان الثياب، وشقوا نهرا من النيل إلى الهيكل، وجعل حوله طلسمات رؤوسها رؤوس القرود على أبدان اناس، كل واحد منها لدفع مضرة، وجلب منفعة، وأقام عند الهيكل، أربعة أصنام على أربعة أبواب، ودفن تحت كل صنم صنفا من الكنوز، وكتب عليها قربانها، وبخورها وأسكنها الشجرة، فكانت تعرف بمدينة الشجرة، ومنها كانت أصناف الشجر تخرج وهو أول من عمل النيروز بمصر، وفي زمانه بنيت البهنسا، وأقم بها أسطوانات وجعل فيما فوقها مجلسا من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة إذا طلعت الشمس ألقت شعاعها على المدينة.

ويقال: إنه ملكهم ثمانمائة وثلاثين سنة، ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية، وقيل: في غربي الأشمونين، ودفن معه من المال والجوهر والعجائب شيء كثير، وأصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفين والحية، وألف سرج ذهبا وفضة، وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج، وألف عقاقير لفنون الأعمال، وزبروا عليه اسمه ومدة ملكه، ووقت موته.." (١)

"ولما دخل شهر رمضن من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم أحد من الأويراتية، وقيل للسلطان ذلك، فأبى أن يكرههم على الإسلام، ومنع من معارضتهم ونهى أن يشوش عليهم أحد، وأظهر العناية بهم، وكان مراده أن يجلهم عونا له يتقوى بهم، فبالغ في إكرامهم حتى أثر في قلوب إمراء الدولى منه أحنا وخشوا إيقاعه بهم، فإن الأويراتية كانوا أهل جنس كتيفا، وكانوا مع ذلك صورا جميلة، **فافتتن** بهم الأمراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والإناث، واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم، وتعشقوهم، فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص ب وجعله محل شهوته، ثم ما قنع الأمراء ما كان منهم بمصر حتى أرسلوا إلى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرى، فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الإناث والذكور، فوقع التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة إلى أن آل الأمر

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٢٩٨/١

بسببهم وباسباب أخر إلى خلع السلطان الملك العادل كتيفا من الملك، في صفر سنة ست وتسعين وستمائة.

فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حاسم الدين لاجين، قبض على طرغاي مقدم الأويراتية، وعلى جماعة من أكابرهم، وبعث بهم إلى الإسكندري فسجنهم بها وقتلهم، وفرق جميع الأويراتية على الأمراء، فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم، فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع، وأدركنا من ذلك طرفا جيدا، وكان للناس في نكاح نسائهم رغبة، ولأخرين شغف بأولادهم، ولله در الشيخ تقي الدين السروجي إذ يقول من أبيات:

يا ساعي الشوق مذ جرى ... جرت دموعي فهي أعوانه

خذ لي جوابا عن كتابي الذي ... إلى الحسينية عنوانه

فهي كما قد قيل وادي الحمى ... وأهلها في الحسن غزلانه

أمشي قليلا وانعطف يسرة ... يلقاك درب طال بنيانه

واقصد بصدر الدرب ذاك الذي ... بحسنه تحسن جيرانه

سلم وقل يخشى مسن أي مسن ... اشت حديثا طال كتمانه

وسل لي الوصل فإن قال بق ... فقل أوت قد طال هجرانه

وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعة، وكان يقال لهم البدورة، فيقال البدر فلان، والبدر فلان، ويعانون لباس الفتوة وحمل السلاح، ويؤثر منهم حكايات كثيرة وأخبار جمة، وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر اخطاط مصر والقاهرة، حتى لقد قال لي ثقة ممن أدركت من الشيخة: أنه يعرف الحسينية عامرة بالأسواق والدور، وسائر شوارعها كافة بازدحام الناس، ومن الباعة والمارة وأرباب المعايش، وأصحاب اللهو والملعوب، فيما بين الريدانية، محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة، ولى باب الفتوح، لا يستطيع الإنسان أن يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة إلا بمشقة من الزحام، كما كنا نعرف شاعر بين القصرين فيما أدركنا. ومازال أمر الحسينية متماسكا إلى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ستة وثمانمائة وما بعدها، فخربت حاراتها، ونقضت مبنيها، وبيع ما فيها من الأخشاب وغيرها، وباد أهلها، ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى، وذلك أن في أعوام بضع وستين وسبعمائة، بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسر ياقوس فساد الأرضة التي من شأنها العبث في الكتب والثياب، فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة قتة دريس، فكنا لا نزال نتعجب من ذلك، ثم فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور، وسرت حتى عاثت في أخشاب سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر أمتعتهم، حتى أتلفت شيئا كثيرا، وقويت حتى صارت تأكل الجدران، فبادر أهل تلك الجهة إلى هدم ما قد بقي من الدور، خوفا عليها من الأرضة شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر، وقد بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف إن استمرت أحوال الأقليم على ما هي عليه من الفساد أن تدثر وتمحى آثارها، كما دثر سواها، ولله در القائل:

والله إن لم يدركها وقد رحلت ... بلمحة أو بلطف من لديه خفي

ولم يجد بتلافيها على عجل ... ما أمرها صائر إلا إلى تلف

حارة حلب." (١)

"هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوث تنزلها الطائفة اليونسية، وأحدهم يونسي – بضم الياء المعجمة باثنتين من تحتها وبعد الياء واو ثم نون بعدها سين مهملة في آخرها ياء آخر الحروت – نسبة إلى يونس، ويونس المنسوب إليه الطائفة اليونسية غير واحد، فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين، وهو الذي يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته، وإن كان هو أقوى منها، كالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما، وقد كفر من زعم ذلك، فإن الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته، وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموي، وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له، فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن، وزعم أن إبليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره عليه، ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني، ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية، شيخ صالح له كرامات مشهورة، ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب إلى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وقد ناهز تسعين سنة، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وإليه تنسب هذه الطائفة اليونسية.

زاوية الخلاطي

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنجي، عرفت.. وكانت لهم وجاهة، منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي، مات في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها.

الزاوية العدوية

هذه الزاوية بالقرافة، تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموي. وكان قد صحب عدة من المشايخ، كعقيل المنبجي، وحماد الدباس، وعبد القادر السهروردي، وعبد القادر الجيلي. ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له زاوية، فمال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله، حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ودفن في زاويته، وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد، وهو زين الدين، فأكرم وأنعم عليه بأمرة، ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف ببيت فار، على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة والمماليك والجواري والملابس، وعمل الأسمطة الملوكية، فافتتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية. وبالغت في تعظيمه، وبذلت له أموالا عظيمة، وحاشيتها تلومها فيه، فلا تصغي إلى قولهم، فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات، فما زادها ذلك إلا ضلالا وقالت: أنتم تنكرون هذا عليه. إنما الشيخ يتدلل على ربه، وأتاه الأمير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في أول دولة الأشرف خليل بن قلاون إلى قريته، فإذا هو كالملك في قلعته، للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة، والفرش الأطلس، وآنية الذهب والفضة والنضار الصيني، وأشياء تفوت

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١٥٦/٢

العد، إلى غير ذلك من الأشربة المختلفة الألوان، والأطعمة المنوعة. فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما، وقبل الأمير سنجريده وهو جالس لم يقم، وبقي قائما قدامه يحدثه، وزين الدين يسأله ساعة، ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبتيه متأديا بين يديه، فلما حلفاه أنعم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم، وتخلف من طائفته الشيخ عز الدين أميران، وأنعم عليه بإمرة دمشق، ثم نقل إلى إمرة بصفد، ثم أعيد إلى دمشق وترك الإمرة وانقطع بالمرة، وتردد إليه الأكراد من كل قطر وحملوا إليه الأموال، ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد، فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والملاح، ووعد رجاله بنيابات البلاد، ونزل بأرض اللجون. فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم، وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية، ودرك على أمير طبر، واختلفت الأخبار فقيل أنهم يريدون سلطنة مصر، وقيل يريدون ملك اليمن، فقلق السلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حتى مات، وفرق الأكراد، ولو لم يتدارك لأوشك أن يكون لهم نوبة.

زاوية السدار." (١)

" فمن الحوادث فيها انه ورد كتاب من الرقة يذكر فيه ان يحيى بن زكرويه بن مهرويه المكنى بأبي القاسم المعروف بالشيخ وكان من دعاة القرامطة وافى فى جمع كثير فخرج اليه جماعة من اصحاب السلطان فهزمهم وقتل رئيسهم وورد الخبر أن جيشا خرجوا من دمشق الى القرامطى فهزمهم وقتل رئيسهم فوجه ابو الأغر لحرب القرمطى فى عشرة آلاف

ولعشر بقين من جمادى الآخرة خرج المكتفى بعد العصر عامدا الى سامرا مريدا البناء بها والانتقال اليها فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى ثم انصرف الى مضارب ضربت له بالجوسق فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء فقدروا له ما يحتاج اليه من المال واكثروا عليه وطولوا مدة الفراغ وجعل القاسم يصرفه عن رايه فى ذلك فثناه عن عزمه فعاد

وفى يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من شعبان قرىء كتابان فى الجامعين بقتل يحيى بن زكرويه الملقب الشيخ قتله المصريون على باب دمشق بعد أن قتل منهم خلقا كثيرا وكسر لهم جيوشا وكان يحيى هذا يركب جملا فاذا أشار بيده الى ناحية من النواحى انهزموا فى محاربيه **فافتتن** بذلك اصحابه فلما قتل عقد اخوه الحسين لنفسه وتسمى باحمد بن عبد الله وتكنى بأبي العباس ودعا الى ما كان يدعو اليه أخوه فأجابه اكثر اهل البوادى وقويت شوكته وصار الى دمشق فصالحه اهلها على شيء فانصرف عنهم ثم صار الى اطراف حمص فتغلب عليهم وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدى ثم صار الى حمص فأطاعه اهلها وفتحوا له بابها خوفا على أنفسهم ثم سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرها فقتل اهلها وسبى النساء والصبيان وسار الى سلمية فحارب اهلها ثم وادعهم ودخلها فقتل من بها من بنى هاشم ثم قتل البهائم وصبيان الكتاتيب ثم خرج الى حوالى ذلك يقتل ويسبى ويخيف السبيل ويستبيح وطء نساء الناس وربما اخذ المرأة فوطئها جماعة منهم فتأتى بولد فلا يدرى من ايهم هو فيهنأ به جميعهم ." (٢)

" وسمع الربيع بن سليمان روى عنه الدارقطنى وكان ثقة وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٢٠١/٣

(٢) المنتظم، ٣٨/٦

سنة ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه خرج الراضى متنزها الى ان حادى بزوعى فاقام يومين ثم رجع وفيها ورد كتاب من ملك الروم الى الراضى وكانت الكتابة بالرومة بالذهب والترجمة بالعربية بالفضة يطلب منه الهدنة وفيه ولما بلغنا ما رزقته ايها الاخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل اكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله تعالى اذ جعل فى كل امة من يمتثل امره وقد وجهنا شيئا من الالطاف وهى اقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وسقور وثياب سقلاطون ونسيج ومناديل واشياء كثيرة فاخرة فكتب اليهم الجواب بقبول الهدية والاذن فى الفداء وهدنة سنة

وتحدث الناس فى شوال هذه السنة ان رقعة جاءت من ابن مقلة الى الراضى يضمن فيها ابن رائق وابنى مقاتل بالفى الف دينار وانه يقبض عليهم بحيلة لطيفة فقال الراضى صر الى حتى تعرفنى وجه هذا فجاء فعلم ابن رائق فركب فى جيشه الى الدار وقال لا ابرح الا بتسليم ابن مقلة فاخرج فأمر بقطع يده اليمنى وقيل هذا سعى فى الارض بالفساد

ووجد يهودى مع مسلمة وكان اليهودى غلاما لجهبذ يهودى لابن خلف فضربه صاحب الشرطة فلم يرض ابن خلف حتى ضرب صاحب الشرطة بحضرة اليهود فى يوم جمعة فافتتن الناس لذلك وكان امرا قبيحا

وفى هذه السنة وقع الوباء فى البقر وظهر فى الناس جرب وبثور ." (١)

" فامتلأت بالقبور وفرغت قرى من اهلها منها المحول وحكى بعض الاتراك انه مر بالمحول فرأى كثرة الموتى طفلة على باب بيت تنادي هل من مسلم يؤجر في فيأخذني فان ابي وامي واخوتي هلكوا في هذا البيت فنزلت فاذا في البيت تسعة اموات فسرت ثم عن لي اخذ الطفة فعدت فاذا بها في صدر امها ميتة وحكى عبيد الله بن طلحة الدامغاني ان دربا من دروب التوثة مات جميع اهله فسد باب الدرب وهلك عامة اهل باب البصرة واهل حربي وعم هذا الطاعون خراسان والشام والحجاز وتعقبه موت الفجأة ثم اخذ الناس الجدري في اطفالهم ثم تعقبه موت الوحوش في البرية ثم تلاه موت الدواب والمواشي ثم قحط الناس وعزت الالبان واللحوم ثم اصاب الناس بعد ذلك الخوانيق والاورام والطحال وامد المقتدى بأمر الله الفقراء بالادوية والمال ففرق ما لا يحصى وتقدم الى اطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى

وفي جمادي الاخرة هبت ريح سوداء وادلهمت السماء وكان في خلال ذلك نار وتراب كالجبال يسير بين السماء والارض فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس ونهبو الاسواق وغرقت سفن وسقط رأس منارة باب الازج

وفي شعبان بدأت الفتن بين اهل الكرخ ومحال السنة ونهبت قطعة من نهر الدجاج وقلعت الاخشاب حتى من المساجد وضرب الشحنة خيما هناك حتى انكف الشر وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان خلع علي ابي بكر محمد بن المظفر الشامي في الديوان وولى قضاء القضاة قال عبد الله بن المبارك السقطي لما توفي محمد بن علي الدامغاني وكان يحمل اليه اموال كثيرة من الامصار وترشح ولده لقضاء القضاة وبذل مالا جزيلا فرأى امير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول مال فعدل الى الشامي فخرج التوقيع بولايته فاستبشر الناس

---

(١) المنتظم، ٢٩٣/٦

وفي رمضان تكلم بهراة متكلم فلسفي فانكر عليه عبد الله الانصاري فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة وخرج ذلك المتكلم الى فوسنج بعد أن اثخن ضربا ." (١)

" واحرقت داره فلجأ الى دار القاضي ابي سعد بن ابي يوسف مدرس فوسنج فأتبعه قوم من اصحاب الانصاري الى فوسنج وهجموا عليه ونالوا منه ومن ابي سعد فافتتنت فوسنج وسود باب مدرسة النظام وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الانصاري فابعده عن هراة حتى خبت الفتنة ثم اعاده الى هراة

وفي ذي القعدة جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين فغرق عامة المنازل ببغداد ودام يوما وليلة وبقي اثر ذلك السحاب في البرية الى الصيف

وفي هذا الشهر قبض بدر الجمالي امير مصر على ابنه الاكبر واربعة من الامراء كان الولد قد واطأهم على قتل ابيه لينفرد بالملك فوشى بذلك خازن احد الامراء فأخذ الاربعة وضرب رقابهم وصلبهم وعفى اثر ولده فقال قوم قطع عنه القوت فمات وقال قوم غرقه وقال قوم دفنه حيا وكان بدر هذا قد نفى عن مصر والقاهرة كل من وقعت عليه سيماء العلم بعد ان قتل خلقا كثيرا من العلماء وقال العلماء اعداء هذه الدولة هم الذين ينهبون العوام على ما يقولونه ونفى مذكري اهل السنة وحمل الناس ان يكبروا خمسا على الجنائز وان يسدلوا ايمانهم في الصلاة وان يتختموا في الايمان وان يثوبوا في صلاة الفجر حي على خير العلم وحبس اقواما رووا فضائل الصحابة وزاد نيل مصر في هذه السنة زيادة لم يعهدوها من سنين وكثر الخصب

وفي ذي الحجة ثارت الفتن بين اهل الكرخ والسنة واحرق شطر من الكرخ ومن باب البصرة وعبر الشحنة فأحرق من باب البصرة وقتل هاشميا فعبر اهل باب البصرة الى الديوان ورجموا المتعيشين في الحريم وغلقوا الدكاكين فنفذ من منع الشحنة منهم واصلح بينهم

ومما حدث في هذه السنة ان رجلا من الهاشميين يقال له ابن الحب كانت له بنت فهويها جار لهم وهويته فافتضها فدخل ابوها فرآها على تلك الحال فغشي عليه ثم افاق بعد زمان وجرد سيفه وعدا ليقتلها فهربت الى جيرانها ثم ظفر بها فسألها ." (٢)

" ومن الحوادث في هذه السنة أن أبا الفتوح الأسفرائيني وكان لا يعرف الحديث انما هو في ذلك على عادة القصاص سئل عن قول النبي صلى الله عليه و سلم ما كذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات فقال هذا ليس بصحيح والحديث في الصحيح وقال يوما على المنبر قيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم كيف أصبحت قال أعمى بين عميان ضالا بين ضلال فنقل ذلك الى الوزير اين صدقة فاستحضره فأقر وأخذ يتأول بتأويلات باردة فاسدة فقال الوزير للفقهاء ما تقولون فقال ابن سلمان مدرس النظامية لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه ويجب على هذا ان يجدد اسلامه وتوبته فمنع من الجلوس بعد أن استقر أن يجلس ويشد الزنار ويتوب ثم يرحل من بغداد فنصره قوم من الاكابر يميلون الى اعتقاده فأعادوه الى الجلوس وكان

---

(١) المنتظم، ٩/١٥

(٢) المنتظم، ٩/١٦

يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام فافتتن به خلق كثير وزادت الفتن في بغداد وتعرض اصحاب ابي الفتوح بمسجد ابن جردة فرجموا ورجم معهم ابو الفتوح وكان اذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف المجذبة تحفظه ثم اجتاز بسوق الثلاثاء فرجم ورميت عليه الميتات ومع هذا يقول ليس هذا الذي نتلوه كلام الله انما هو عبارة ومجاز والكلام الحقيقي قائم بالنفس فينفر اهل السنة كلما سمعوا هذا فلما كان اليوم الذي دفن فيه ابو الحسن ابن الفاعوس انقلبت بغداد لموته وغلقت الاسواق وكان الحنابلة يصيحون على عادتهم هذا يوم سنى حنبلي لا قشيري ولا أشعري ويصرخون بسبب ابي الفتوح فمنعه المسترشد من الجلوس وأمر أن لا يقيم ببغداد وكان ابن صدقة يميل الى اهل السنة فنصرهم

فلما ان كان يوم الاحد العشرين من شوال ظهر عند انسان وراق كراسة قد اشتراها في جملة كاغد فيها مكتوب القرآن وقد كتب بين كل سطرين من القرآن سطر من الشعر على وزن اواخر الآيات ففتش على كاتبها فاذا به رجل معلم يقال له ابن الاديب فكبس بيته فوجدوا فيه كراريس على هذا المعنى فحمل الى الديوان فسئل عن ذلك فأقر وكان من اصحاب ابي الفتوح فحمل على ." (١)

" فبكى شجوا وحق له ... مدنف بالشوق حلف ضنا ... ابعدت مرمى به طرحت ... من خراسان به اليمنا ... خلست من بين أضلعه ... بالنوى قلبا به ضمنا ... من لمشتاق يمليه ... ذات سجع صلت فننا ... لم تعرض بالحنين بمن ... مسعد الا وقلت انا ... لك يا ورقاء اسوة من ... لم تذيقي طرفه الوسنا ... بك انسى قبل انسك بي ... فتعالى نبد ما كنا ... نتشاكى ما نجن اذا ... نحت شجوا صحت واحزنا ... انا لا انت البعيد هوى ... انا لا انت الغريب هنا ... انا فرد يا حمام وها ... انت والالف القرين ثنا ... اسرحا رأد النهار معا ... واسكنا جنح الدجى غصنا ... وابكيا يا جارتي لما ... لعبت ايدي الفراق بنا ... كم ترى اشكو البعاد وكم ... أندب الاطلال والزمنا ... اين قلبي ما صنعت به ... ما أرى صدري له سكنا ... حان يوم النفر وهو معي ... فأبى ان يصحب البدنا ... أبه حادى الرفاق حدا ... ام له داعي الفراق عنا ... لست يا لله اتهم في ... شأنه الا ثلاث منا ... خلسته لا ابرئها ... عين ريم الخيف حين رنا ... رفعت سجف القباب فلا الفرض أدينا ولا السننا ... رشقتنا عن حواجبها ... بسهام تنفذ الجننا ... كم أخي نسك وذي ورع ... جاء يبغي الحج فافتتنا ." (٢)

"٩٥٢ و قال آخرون إن السبب في ذلك أنه كان أول من عملت له العجل و رصعت بالذهب و عملت له عليها قباب من خشب و فرشت بفاخر الفرش، و كانت البقر تجره، فإذا مر بالمكان النزه أقام فيه، و إن «٣» مر بالمكان الخرب أمر بعمارته، و قيل إنه نظر إلى ثور من البقر التي كانت تجره أبلق حسن الشبه، فأمر بترفيهه و سوقه بين يديه، و جعل عليه حللا «٤» من فاخر الديباج، فتفرد به يوما ينظر إليه، فبينما هو قائم بين يديه إذ خاطبه الثور فقال: لو رفهني الملك كفيته جميع ما يريد و عاونته على أموره «٥» و قويته على ملكه و أزلت عنه جميع علله. فارتاع الملك «٦» لذلك و أمر به حينئذ «٧» أن يغسل و يطيب و يدخل الهيكل، و أمر بعبادته، فأقام ذلك الثور يعبد مدة و كانت فيه آية:

---

(١) المنتظم، ٦/١٠

(٢) المنتظم، ١٨/١٠

لا يروث و لا يبول و لا يأكل إلا أطراف ورق الشجر في كل شهر مرة. فافتتن الناس به و صار ذلك أصلا لعبادة البقر. ٩٥٣ ثم إن ذلك الثور بعد مدة «٨» من عبادته أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف و تؤخذ من رأسه شعرات و من ذنبه و من لحا قرونه شي ء و من أظلافه و تجعل في ذلك التمثال، و عرفهم أنه يلحق بعالمه، و أمرهم أن يجعلوا جسده المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٥٧٥

في جرن من حجارة و ينصب في الهيكل و ينصب تمثاله عليه، و يكون ذلك و زحل في شرفه و الشمس مسعودة تنظر إليه من تثليث و القمر زائد، و تنقش على التمثال علامات الكواكب السبعة، ففعلوا ذلك «١». و عملت صورة الثور من ذهب و كللت بأصناف الجواهر و صنعوا سائر «٢» ما أمرهم به في الوقت الذي حده لهم. فكانت تلك الصورة تخبرهم بالعجائب و ما يحدث وقتا وقتا و تجيبهم عن جميع ما يسألونه، و عظم أمر ذلك التمثال و نذرت له النذور و قربت له القرابين و قصده الناس من الآفاق، و كان يخبرهم بما يريدون.." (١)

"سنتين وكان متشرعا في ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه فلا يلبس إلا الكتان والقطن والصوف ولا يعرف أنه تخطى مكروها بعد أن انعم الله تعالى عليه بالملك وكان همه الأكبر نصر الإسلام وكان عنده فضيلة تامة في اللغة والأدب و أيام الناس قي لأنه كان يحفظ الحماسة بكاملها وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة وان لم يكن بالعادة المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب أبو المعالي مسعود النيسابوري نزيل دمشق عقيدة فكان يحفظهما ويحفظها من عقل من أولاده وكان يحب سماع القرآن العظيم ويواظب على سماعه وسماع الحديث الشريف وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماعه كثير التعظيم لشعائر الدين وكان قد لجأ إلى ولده الظاهر غازي وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي١ وكان يعرف الكيمياء وشيئا من الشعوذة والأبواب النارنجيات فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع فكتب إليه أن يقتله لا محالة فصلبه ولده عن أمر والده وشهره ويقا لأنه حبسه بين حائطين حتى مات كمدا وذلك في سنة ست وثمانين وكان صلاح الدين رحمه الله تعالى مواظبا على الصلوات في اوقاتها في جماعة يقا لأنه لم تفنه الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى في مرض موته وكان يدخل الإمام فيصل به ويتجشم القيام مع ضعفه واستهلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو في غاية الصحة والسلامه وخرج هو وأخوه أبو بكر العادل معه إلى الصيد شرقي دمشق وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه العاد لأنه بعدما قد يفرغ من أمر الفرنج هذه المدة يسير هو إلى بلاد الروم ويبعث أخاه إلى بغداد وكان همه الأكبر ومقصوده الاعظم نصر الإسلام وكسر الاعداء اللئام ويعمل فكره في ذلك ورايه وحده ومع من يثق به وبرأيه ليلا ونهارا سرا وجهرا فإذا فرغا من شأنه ما سارا جميعا إلى بلاد أذربيجان وبلاد العجم فإنه ليس دونهما أحد يمانع عنها و لا يصدهم ولما قدم الحجيج من الحجاز الشريف في يوم الاثنين حادي عشر صفر منها خرج لتلقيهم وكان معه ولد

ـ

(١) المسالك والممالك ـ البكري، ١/٤٧١

١ شذرات الذهب ٤: ٢٩٠.." [١]

"منذ تعرفت سرّها ... وتعشقت زينها

لم يجبني سوى الصدى ... اين (ليلاي) أينها؟

وهي مناجاة الحرية التي استعار لها الشاعر صفات الحبيبة المحبوبة التي تخطف القلب وتنأى فيصعب الوصل ويكبر العناء. وإن لم يكن الشاعر موغلاً في الرمز هنا فقد توفر على تلك الشفافية الأنيقة التي تجعلنا ننفذ بيسر عبر (ليلى) الحبيبة إلى (الحرية) الحلم الجميل الأنيق، في وطن كان لا يزال (١٩٣٨م) يئن تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، كما يتأمل الشاعر تأمل أديب فيلسوف حاله وحال وطنه مثل تأمله محيطه والناس من حوله، وحتى النظرة العابرة، كما ترى في (آفة العين) حسب تعبيره في العنوان فيعاني ما تجره النظرة الخاطفة على الفؤاد البريئ:

ما لطرفي رنا ... حوله فافتتن

سامني في الدنا ... بالضّنى فامتحن

كما يتألم لوضع البائسين في الأرض ممن حرموا المأوى والكساء، والطعام الشراب فباتوا من دون كرامة إنسانية:

بدا لعيني تاعس ناعس ... على الثرى في الصبح بالي الثياب

فهاج من حزني ومن لوعتي ... كما يهيج النار عود الثقاب

وربما تطلع الشاعر من هذه الصورة المحسنة إلى رؤى أبعد:

هل أنت إلاّ بشر مثلنا ... أم أنت جنّ زال عنك الحجاب

وكثيراً ما يشبع الشاعر تأمله الهادئ بألوان مختلفة من الوصف الأنيق، فيتفيأ مثلاً ظلاله في الريف الجميل، ريف الطهر والصفاء، والحقل الزاهر والبدر المنير في سماء الجمال الأخاذ:

عيش البوادي نضير لا نظير له ... وجوها لعضال الداء ترياق

والحقل محتفل الأشجار من طرب ... تشدو وتهفو به ورق وأوراق

وفي الكرم عناقيد تحف بها ... كأنها في نحور الغيد أطواق

والبدر في الليل يبدو زاهدا ورعا ... له إلى الله إخبات واطراق

أو عاشقا ساهرا في الحي منفردا ... وقد غفت من رعاة الحي أحداق

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ١٤٣/٢

يا ساهر الليل لا خانتك باصرة ... ولا عداك على الغافلين إشفاق

أنزل إلينا قليلاً نصطحب زمنا ... فكلنا لجمال البدو عشاق." (١)

"الأموال من بيت مال المسلمين عليهم، وأنه حمى الحمى لنفسه، إلى غير ذلك من التهم، والمطاعن التي حرك بها نفوس الغوغاء ضد عثمان رضي الله عنه، ثم إنه أخذ يحض اتباعه على إرسال الكتب بأخبار سيئة مضعمة عن مصرهم إلى بقية الأمصار، وهكذا يتخيل الناس في جميع الأمصار: أ ن الحال بلغ من السوء ما لا مزيد عليه، والمستفيد من هذه الحال هم السبئية، لأن تصديق ذلك من الناس يفيدهم في إشعال شرارة الفتنة داخل المجتمع الإسلامي٤٢٦، هذا وقد شعر عثمان رضي الله عنه بأن شيئا ما يحاك في الأمصار، وأن الأمة تمخض بشر، فقال: والله أن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات، ولم يحركها٤٢٧، على أن المكان الذي رتع فيه أبن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان رضي الله عنه، ويحث على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى: أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصي رسول الله، يقصد عليا٤٢٨، وقد غشهم بكتب أدعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا، تبرؤوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان٤٢٩، ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق، بل وناطرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو مالك بن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم٤٣٠، ويعتبر الذهبي: أن عبد الله بن سبأ المهييج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاية ثم الإمام ـ عثمان ـ فيها٤٣١، ولم يكن ابن سبأ وحده وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوطا من أساليب الخداع، والاحتيال، والمكر، وتجنيد الأعراب، والقراء وغيرهم، ويروي ابن كثير: أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر٤٣٢.." (٢)

"وحين قدم الشافعي رحمه الله مصر ذهب إلى جامع عمرو بن العاص وتحدث به لأول مرة أحبه الناس وتعلقوا به (١). قال هارون بن سعيد الأيلي : ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقيل قدم رجل من قريش فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن صلاة منه ولا أحسن وجها منه فلما تكلم ما رأينا أحسن كلاما منه فافتتنا به(٢)، وهناك برز للناس علم الشافعي وسعة إطلاعه واستفاد هو من رحلاته وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه ورجع عن كثير من أقواله وأظهر مذهبه الجديد وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه وحرصه على متابعة السنة (٣). ومما مضى من سيرة الشافعي نستفيد الدروس الآتية :

في نصيحة الرجل الزهري خير عظيم ترتب عليه للشافعي والأمة، فتظهر أهمية النصح الصادق لخير الأمة، وأهمية الاستجابة لهذا النصح الكريم.

في والدة الشافعي نموذج للأم الصالحة التي يستحق الاقتداء بها وتقديرها، فرغم فقرها وحاجتها فإننا نرها كيف تبذل

---

(١) الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، ص/٦٦

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ١/١١٨

وتضحي في سبيل تعليم ابنها وقد أقر الله عينها، فرأت ثمار تعبها في هذا الإمام العظيم.

التلطف وحسن الخلق في النصح وحسن المدخل عندما قال الرجل الزهري يا أبا عبد الله يعز علي ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة.

وفاته : مكث الشافعي آخر عمره مشتغلا بنشر العلم والتصنيف في مصر حتى أضر ذلك بجسده، فأصيب بالبواسير التي كانت تسبب له خروج الدم ولكنه حبه للعلم جعله يؤثر طلبه ونشره والتصنيف فيه على نفسه واستمر هكذا حتى وافته منية الموت في آخر شهر رجب

(١) مناقب البيهقي (٤٦٣/١).

(٢) المناقب للبيهقي (٢٨٤/٢).

(٣) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة ص ٣٩.." [1]

"وسار السلطان إلى حلب ونزل على أنف جبل جوشن فوق مشهد الدكة ثالث جمادى وامتدت عساكره إلى الخناقية وإلى السعدى. وكان من بحلب يظنون أن السلطان لايقدم عليهم، فلم يرعهم إلا وعساكره قد نازلت حلب، وخيمته تضرب على جبل جوشن، وأعلامه قد نشرت؛ فخافوا من الحلبيين أن يسلموا البلد كما فعل أهل دمشق، فأرادوا تطييب قلوب العامة، فأشير على ابن نور الدين أن يجمعهم في الميدان ويقبل عليهم بنفسه ويخاطبهم بلسانه أنهم الْوَزَرُ والملجأ. فأمر أن ينادى باجتماع الناس إلى ميدان باب العراق، فاجتمعوا حتى غصّ الميدان بالناس، فنزل الصالح من باب الدرجة وصعد من الخندق، ووقف في رأس الميدان من الشمال وقال لهم: ياأهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم، واللاّجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة الأب، وشابكم عندي بمنزلة الأخ، وصغيركم عندي يحل محل الولد. قال: وخنقته العبرة، وسبقته الدمعة، وعلا نشيجه؛ فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة، ورموا بعمائمهم، وضجوا بالبكاء والعويل، وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك؛ وأقبلوا على الدعاء له والترحم على ابيه.

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح أنه يعيد إليهم شرقية الجامع يصّلون فيها على قاعدتهم القديمة وأن يُجهر بحيّ على خير العمل والأذان والتذكير في الأسواق؛ وقدّام الجنائز بأسماء الأئمة الاثنى عشر، وأن يصلوا على أمواتهم خمس تكبيرات، وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسني، وأن تكون العصبية مرتفعة، والناموس وازع لمن أراد الفتنة؛ وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين رحمه الله. فأجيبوا إلى ذلك.

قال ابن أبي طيّ: فأذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره بحيّ على خير العمل وصلى أبي في الشرقية مسبلاً، وصلى وجوه الحلبيين خلفه، وذكروا في الأسواق وقدّام الجنائز بأسماء الأئمة، وصلوا على ألموات خمس تكبيرات، وأذن للشريف في أن تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه، وفعلوا جميع ما وقعت الأيمان عليه.

فصل

(١) السلاجقة، ٤٦٠/١

قال ابن أبي طيّ: وكانت هذه السنة شديدة البرد كثيرة الثلوج عظيمة الأمطار هائجة الأهوية؛ وكان السلطان قد جعل أولاد الداية عُلالة له وسببا يقطع به ألسنة من ينكر عليه الخروج إلى الشام وقصد الملك الصالح، ويقول: أنا إنما أتيت لاستخلاص أولاد الداية وإصلاح شأنهم.

وأرسل السلطان إلى حلب رسولا يعرّض بطلب الصلح، فامتنع كمشتكين، فاشتد حينئذ السلطان في قتال البلد.

وكانت ليالي الجماعة عند الملك الصالح لاتنقضي إلا بنصب الحبائل للسلطان والفكرة في مخاتلته وإرسال المكروه إليه. فأجمعوا آراءهم على مراسلة سنان صاحب الحشيشية في إرصاد المتالف للسلطان ولإرسال من يفتك به، وضمنوا له على ذلك أموالا جمة وعدة من القرى. فأرسل سنان جماعة من فتاك أصحابه لاغتيال السلطان، فجاءوا إلى جبل جوشن واختلطوا بالعسكر، فعرفهم صاحب بوقبيس لأنه كان مثاغراً لهم، فقال لهم: يا ويلكم: كيف تجاسرتم على الوصول إلى هذا العسكر ومثلي فيه! فخافوا غائلته فوثبوا عليه فقتلوه في موضعه، وجاء قوم للدفع عنه فجرحوا بعضهم وقتلوا البعض. وبدر من الحشيشية أحدهم وبيده سكينة مشهورة ليقصد السلطان ويهجم عليه، فلما صار إلى باب الخيمة اعترضه طغريل أمير جاندار، فقتله، وطُلب الباقون فقتلوا بعد أن قتلوا جماعة.

قال: ولما فات من بحلب الغرض من السلطان بطريق الحشيشية كاتبوا قمص طرابلس وضمنوا له أشياء كثيرة متى رحلَّ السلطان عن حلب. وكان لعنه الله في أسر نور الدين منذ كسرة حارم، وكان قد بذل في نفسه الأموال العظيمة فلم يقبلها نور الدين. فلما كان قبل موت نور الدين سعى له فخر الدين مسعود بن ازعفراني حتى باعه نور الدين بمبلغ مائة وخمسين ألف دينار وفكاك ألف أسير.." (١)

"لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده، قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس، وكانت له أمّ عجوز، فذهب بها معه لتستوهبه من أبرهة، فأتته به وهو بارز للناس، فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال: لا أكذب نفسي ولا أفسد عليّ عمالي، فأمر بقطع يده، فقالت له أمّه: ضرب بمعولك ساعي بهر، اليوم لك وغداً لغيرك، ليس كل الدهر لك، فقال: ادنوها، فقال لها: إن هذا المُلْك أيكون لغيري؟ قالت: نعم، وكان أبرهة قد أجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن، فقال: لا أبني حجراً على حجر بعد يومي هذا، فأعفى الناس من العمل، وتفسير قولها: ساعي بهر، تقول: اضرب بمعولك ما كان حديداً، فانتشر خبر بناء أبرهة هذا في العرب، فدعا رجُل (١) من النسأة من بني مالك بن كنانة فتيين منهم فأمرهما أن يذهبا إلى ذلك البيت الذي بناه أبرهة بصنعاء فيحدثا فيه، فذهبا ففعلا ذاك، فدخل أبرهة البيت فرأى آثارهما فيه فقال: من فعل هذا؟ فقيل: رجلان من العرب، فغضب من ذلك وقال: لا أنتهي حتى أهدم بيتهم الذي بمكة.

وقيل (٢) : لما تحدثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى النجاشي غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم من بني كنانة، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، أي أحدث فيها، ثم خرج حتى لحق بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكّة لما أن سمع بقولك: أصرف إليها حاج العرب،

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/٢٥٧

فغضب فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه.
قال (٣) : فساق الفيل إلى البيت الحرام ليهدمه، فكان من أمر الفيل ما كان، فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين العباسَ بن الربيع بن عبيد الله (٤) الحارثي اليمن، فذكر للعباس ما في القليس من النقض والذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له إنك مصيب فيه مالاً كثيراً وكنزاً، فتاقت نفسه إلى هدمه وأخذِ ما فيه، فبعث إلى ابن لوهب بن منبه فاستشاره في هدمه وقال: إن غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا علي أن لا أهدمه، وعظم علي أمر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به، وأنه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء ممّا يحبون ويكرهون، قال ابن وهب: كل ما بلغك باطل، وإنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به، فمر بالدهل - وهو الطبل - وبمزمار فليكونا قريباً، ثم اعله بالهدامين، ثم مرهم بالهدم، فإن الدهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لأنفسهم، وأنت مصيب من نقضه مالاً مع أنك تثأر من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعتَ ذكرهم. وكان بصنعاء يهودي عالم، قال: فجاء قبل ذلك إلى العباس بن الربيع يتقرب إليه، فقال له: إن ملكاً يهدم القليس يلي اليمن أربعين سنة، فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة ابن وهب أجمع على هدمه.
وفي الروض الأنف (٥) أن أبرهة لما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق، وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها العدوَ، وكثرت حولها السباع والحيات، وكان من أراد أن يأخذ شيئاً منها أصابته الجن، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئاً إلى زمن أبي العباس فذكر له أمرها وما يتهيبُ من جنها وحيّاتها فلم يرعه ذلك، وبعث إليها العباس بن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة، فخربوها وحصلوا منها مالاً كثيراً، أبيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها، فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته، صنمين كانت الكنيسة بنيت عليهما، فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره بجذام، فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامه، وقالوا: أصابه كعيب.
وذكر أبو الوليد الأزرقي عن الثقة عنده قال (٦) : شهدت العباس وهو يهدمه فأصاب منه مالاً عظيماً، ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشبة التي معه، فاحتملها الرجال فلم يقربها أحد مخافة، لما كان أهل اليمن يقولون فيها، قال: فدعوا

---

(١) ع: رجلان... فأمراهما.

(٢) هذه هي رواية ابن إسحاق في السيرة ١: ٤٣، ٤٥.

(٣) عاد إلى نص الأزرقي.

(٤) ص ع: عبد الله.

(٥) الروض ١: ٢٤٦.

(٦) الأزرقي ١: ٩٢.." [١]

"كثيرة عامرة بالناس، وأهلها مياسير ذوو أموال كثيرة، وشرب أهلها من الآبار، وهي أكبر مدينة بكرمان، وفي أهلها عفة وخير ظاهر وفي تجارهم حسن معاملة وانقياد للحق، ولهم نزاهة عن كثير من أخلاق السوقة. وذكر أن السامري صاحب موسى عليه السلام من كرمان، وفي نساء كرمان جمال لا يبلغه شيء.

وكان فيها (١) أيام استعمال الحجاج سعيد بن سلم قاضياً عليها علجة يقال لها اردك (٢) وكانت من أجمل النساء بغياً يبيت عندها الرجل بجملة من المال، فبلغ سعيداً خبرها فأرسل إليها فجيء بها، فلما رآها قال: يا عدوة الله، فتنت فتيان البلد وأفسدتهم، ثم قال: اكشفي عن رأسك، فكشفت عن شعر جثل يضرب إلى عجيزتها، ثم قال: ألقي درعك، فألقته وقامت عريانة في أزار، فرأى ما حيره وذهب بعقله، ثم لم يملك نفسه حتى جعل يطعن باصبعه في عكنها، ثم قال: يا عدوة الله أدبري، فأدبرت، فنظر إلى ظهر فيه كماء الجدول (٣) ، على كفل كأريك خز حشوها قز ثم قال: أقبلي فأقبلت بصدر نقي وبطن ذي عكن وأحشاء لطيفة وكعثب كالقعب المكبوب يشرق بياضه وحسنه، فافتتن بها لما رأى من جمالها وكمالها، فوثب إليها فما بارحها حتى أولجه فيها، فقال عرفجة بن شريك في ذلك:

ما بال أردك إذ تمشي مؤزرة ... في البيت يا ابن قتيل العين ذا العلق

اجرية تبتغي منها (٤) فتعجلها ... أو بعض ما يعتري الجاني من الشبق فلما بلغ الحجاج قول سعيد وقول الشاعر قال: بل بعض ما يعتري الجاني من الشبق وصرف سعيداً.

قال أصحاب المغازي (٥) : قصد سهيل بن عدي إلى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله (٦) بن عتبان، وعلى مقدمة سهيل النسير بن عمرو العجلي، وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفص، فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففضهم الله تعالى، فأخذوا عليه بالطريق وقتل النسير مرزبانها، ودخل سهيل من قبل طريق القرى إلى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة أخرى فأصابوا ما شاءوا من بعير وشاة، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر رض الله عنه فأجابهم: إن البعير العربي إنما قوم ببعير (٧) اللحم وذلك مثله، فإذا رأيتم أن للبخت فضلاً فزيدوا.

وذكر المدائني أن الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم أتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فأراد أن يفعل فقيل لعمر رضي الله عنه إنهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه إياهما، وهما بابا خراسان.

وفي خبر البلاذري (٨) أن عثمان بن أبي العاصي لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان وهو في خف فقتله، فوهن أمر كرمان ونخبت قلوبهم فلما صار ابن عامر بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد، فأتى بيمند فهلك جيشه بها ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولى مجاشعاً كرمان ففتح بيمند عنوة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٤٦٨

فاستبقى أهلها وأعطاهم أماناً، وبها قصر يعرف بقصر مجاشع، وأتى مجاشع الشيرجان، وهي مدينة كرمان فأقام عليها أياماً يسيرة، وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل، فقاتلهم ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً ثم إن كثيراً من أهلها جلوا عنها وقد كان أبو موسى الأشعري وجه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشيرجان وصالح أهل بم، فكفر أهلها وغدروا، ففتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة، وسار في كرمان فدوخها وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبسجستان، فأقطع العرب منازلهم وأرضهم فعمروها وولي قطن بن قبيصة بن مخارق فارس وكرمان، وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على إجازته فقال: من جازه فله ألف درهم، فجازوه فوفى لهم، فكان ذلك أول يوم سميت فيه الجائزة.

---

(١) أورد ابن الجوزي هذه القصة في ذم الهوى: ١٦٨.

(٢) ذم الهوى: أرذك.

(٣) ص ع: كما مجدول.

(٤) ع: فتعلمها.

(٥) الطبري ١: ٢٧٠٣.

(٦) ص ع: عبيد الله.

(٧) الطبري: بتعبير.

(٨) فتوح البلدان ٤٨٢.." [1]

"وفيه خلع علي نجم الدين أيوب، وأعيد لولاية القاهرة، عوضا عن شجاع الدين غرلو، وأخرج غرلو إلى الشوبك، عوضا عن ألطنقش.

وفي يوم الخميس عشر: قدم الخبر بوصول المنجنيق من صفد إلى الكرك، وأنه هرب من خدام أحمد ومماليكه نحو ستة وأربعين نفرا، ثم قدموا في حادي عشريه، فخلع عليهم.

وفي رابع عشر ربيع الآخر: قدم الخبر بوصول جنكلي بن البابا وأقسنقر الناصري إلى الكرك بمن معهما، في يوم السبت سابعه، فزحفوا من غدهم، وقاتلوا قتالا شديدا جرح فيه بالغ وجماعة، وعدة قتلوا، وجرح كثير. فانكسر أهل الكرك كسرة قبيحة، فسر السلطان بذلك، وبعث إلى الأمراء المجردين خمسين حجارا.

وفيه قدم رسول حسن بن دمرداش بن جوبان بهدية، وسأل أن يبعث إليه برمة أبيه، فاعتذر السلطان عن ذلك بأنه لم يعرف له قبرا.

واتفق في زيادة النيل أنه كان وفاؤه يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول وهو سابع عشر مسرى فزاد زيادة كبيرة بعد الوفاء حتى فاض من جهة قرموط من الخليج، وطلع من الأسربة. فركب الوالي إلى بولاق، وركب النائب إلى جسر بركة الحبش في عدة من الأمراء، وأقام ثلاثة أيام حتى أتقن بعض الجسور.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٤٩٢

وفاض النيل من جهة قناطر الأوز، فكتب لوالي الشرقية على أجنحة الحمام أن يقطع اللؤلؤة فكثر تقطع الجسور، وتعبت الولاة في سدها حتى تقطعت جميعها بالوجه القبلي والوجه البحري. وفسدت الأقصاب، والنيلة والقلقاس، وسائر الزراعات الصيفية، والمخا زن.

وفيه قدم الخبر بكثرة الفساد والمجاهرة بالخمور وأنواع الفسوق بدمشق، وقلة حرمة نائبها الأمير طقزدمر الحموي، وتغلب مماليكه وتحكمهم عليه وسوء سيرتهم، فكتب بالإنكار عليه. واتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه، وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزل يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش العامة، فأخذ بعضهم منه موضعا ليبني له فيه بيتا، فشرع في نقل التراب منه، فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذا البقعة، وتدل على أنه كان به أيضا مسجد، ورأى أثار البنيان. فأشاع بعض شياطين العامة – وكان يقال له شعيب، أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن من كراماته أنه يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى، وصار يصيح ويهلل ويظهر اختلال عقله. فاجتمعت عليه الغوغاء، وأكثروا من الصياح، وتناولوا تلك الأرض بالحفر حتى نزلوا فيها نحو قامتين، فإذا مسجد له محراب. فزاد نشاطهم، وفرحوا فرحا كبيرا، وباتوا في ذكر وتسبيح. وأصبحوا وجمعهم نحو الألف إنسان، فشالوا ذلك الكوم، وساعدهم النساء، حتى إن المرأة كانت تشيل التراب في مقنعها، وأتاهم الناس من كل أوب، ورفعوا معهم التراب في أقبيتهم وعمائمهم، وألقوه في الكيمان، بحيث تهيأ لهم في يوم واحد ما لا تفي مدة شهر بنقله.

وحفر شعيب حفرة كبيرة، وزعم أنها موضع الصحابي، فخرج إليه أهل القاهرة ومصر أفواجا، وركب إليه نساء الأمراء والأعيان، فيأخذهن شعيب وينزلهن تلك الحفرة لزيارتها، وما منهن إلا من تدفع الدنانير والدراهم.

وأشاع شعيب أنه أقام الزمنى، وعافى المرضى، ورد أبصار العميان، في هذه الحفرة، وصار يأخذ جماعة ممن يظهر أنه من أهل هذه العاهات، وينزل بهم إلى الحفرة، ثم يخرجهم وهم يسبحون الله أكبر الله أكبر، ويزعمون أنهم قد زال ما كان بهم.

فافتتن الناس لتلك الحفرة، ونزلت أم السلطان لزيارتها، و لم تبق أمرأة مشهورة حتى أتتها وصار للناس هناك مجتمع عظيم، بحيث يسرج به كل ليلة نحو مائتي قنديل، ومن الشموع الموكبية شيء كثير. فقامت القضاة في ذلك مع الأمير أرغون العلائي والأمير الحاج آل ملك النائب، وقبحوا هذا الفعل، وخوفوا عاقبته، حتى رسم لوالي القاهرة أن يتوجه إلى مكان الحفره ويكشف أمرها، فإن كان فيها مقبور يحمل إلى مقابر المسلمين ويدفن به سرا، ثم يعفى الموضع. فلما مضى إليه ثارت به العامة تريد رجمه، وصاحوا عليه بالإنكار الشنيع حتى رماهم الجند بالنشاب، فتفرفوا، وهرب شعيب ورفيقه العجوي، ومازال الحفارون يعملون في ذلك المكان إلى أن انتهوا فيه إلى سراب حمام، و لم يجدوا هناك قبرا ولا مقبورا، فطموه بالتراب، وانصرفوا. وفد انحلت عزائم الناس عنه، بعدما فتنوا به، وضلوا ضلالا بعيدا، وجمع شعيب ورفيقه كثيرا من المال والثياب شيئا طائلا.." (١)

"النصاح: المنشق، هذا هو الملك الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر أبن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر أبن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٩٨/٢

بن عبد شمس أبن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر. وهو أبو بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه العظيم في سورة النمل. وكان الهدهاد ملكا عظيما، ولم يكن له ولد ذكر، ولا عقب غير بلقيس أمها من الجن، وشمس أمها من العرب. فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها وأما شمس فكانت عند ياسر ينعم صاحب امسند بوادي الرمل، وكان يبب تزويج الهدهاد بن شرح أبن شرحبيل من الجن أنه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته. فرأى ذئبا يطرد غزالة، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة مخلص عنه ولا محيص، فحمل الهدهاد على الذئب فرده عن الغزالة، وبقي الهدهاد يتع نظره إلى الغزالة، لينظر إلى أين تنتهي، فسار في إثرها، وانقطع عن أصحابه، فبينما هو كذلك، إذ رفع له عن مدينة عظيمة، فيها من ما دعى باسمه من النساء، والنعم، والخيل، والإبل، والنخيل، والزرع، والفواكه،. فوقف دونها متعجبا مما ظهر له منها. فبينما هو كذلك إذا أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التي ظهرت له، فسلم ورحب به وحياه، وقال له: أيها الملك إني أراك متعجبا مما ظهر لك في يومك هذا، فقال له الهدهاد: إني لكما قلت، فما هذه المدينة ؟ ومن ساكنها ؟ فقال هذه مأرب، سميت باسم بلد قومك. وهي مدينة عرم حي من الجن، وهم سكانها، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم. قال فبينما هم كذلك إذ مرت بهم امرأة لم ير الراءون أحسن منها وجها، ولا أكمل منها خلقا، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة، فافتتن بها اهدهاد، وعلم ملك الجن أنَّه قد........، وشغف بها، فقال له: أيها الملك، إنْ كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوجكها، فجزاه الهدهاد خيرا على كلامه، وقال له: من لي بذلك ؟ فقال له الجني: إنما عرضت عليك من تزويجي منك وجمعي بينكما على أسر الأحوال وأنا بها زعيم، فهل عرفتها ؟ فقال له الهدهاد: ما رأيتها قبل يومي هذا، فقال له الجني: فإنّها الغزالة التي خلصتها من الذئب، ولا نكافئك على فعلك الجميل أبداً بأحسن من حبائك بها، بشهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته. فإذا أردت ذلك فاقدم إلينا بخاصة أهل بيتك وملوك قومك ليشهدوا إملاكها، ويحضروا وليمتها، وميعادك الشهر الداخل. وقال فانصرف الهدهاد على الميعاد، وغابت المدينة، وإذا أصحابه حوله يدورون عليه. فقالوا له: أين كنت ؟ ونحن في طلبك مذ فارقتنا، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلاّ قلبناه لك وطلبناك فيه، فقال لهم الهدهاد: إني لم أبعد، ولم أجب. وأقبل يسير وهو يقول:

عجائب الدهر لا تفني أوابدها ... والمرء ما عاش لا يخلوا من العجب

ما كنت أحسب أنْ الأرض يعمرها ... غير الأعاجم في الآفاق والعرب

وكنت أخبر بالجن فلا ... أرد أخبارهم إلاّ إلى الكذب

حتى رأيت مقاصير مشيدة ... للجن محفوفة الأبواب والحجب

يحفها الزرع والماء المحيط بها ... مع المواقير من نخل ومن عنب

ما بنها الخيل من طرف ومن تلد ... والجود فيها من الأنعام والكسب

وكل بيضاء تحكي الشمس ضاحكة ... هيفاء من موصوفة العرب

يمضي جمادي ويأتي بعده رجب ... وسوف آتيك على الميعاد من رجب

حتى أوافي خير الجن من عرم ... أعني أبن صعب هو المعروف باليلب

نبغي لديه الذي نادي ومن به ... من التواصل والإصهار والنسب." [١]

" الغزوات في تسع بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف

قال ابن سعد وهذا ما اجتمع لنا عليه وقد روي أنه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وقاتل في الغابة تسمية مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلال بن رباح هو أول من أذن للنبي صلى الله عليه وسلم

عمرو بن أم مكتوم الأعمى

أبو محذورة الجمحي تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدي وخالد بن سعيد ابن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وكان المداوم على الكتابة له زيد ومعاوية وكان يكتب له رجل فافتتن وتنصر تسمية من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

علي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الأفلح تسمية من كان يحرس رسول الله عليه السلام

سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصاري

". [٢]

" على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتي بنصر بن حجاج فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر قال اعتم فاعتم فافتتن الناس بعمته فقال له عمر والله لا تساكنني ببلدة أنا فيها قال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقوله لك وسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر عن عمر إليها شيء فدست إليه أبياتا

(قل للإمام الذي تخشى بوادره ** مالي وللخمر أو نصر بن حجاج)

(إني منيت أبا حفص بغيرهما ** شرب الحليب وطرف فاتر ساجي)

(ما منية لم أصب منها بضائرة ** والناس من هالك منها ومن ناجي)

(لا تجعل الظن حقا تبينه ** إن السبيل سبيل الخائف الراجي)

(إن الهوى زمه التقوى فخيسه ** حتى أقر بإلجام وإسراج)

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص/٢٦

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص/٥٨

قال فبكى عمر وقال الحمد لله الذي زم بالتقوى الهوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة معترضة لعمر فإذا عمر قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله عز وجل وليحاسبنك الله ليبيتن عبد الله ابن عمر إلى جنبك وعاصم وبيني وبين ابني الجبال والفيافي والأودية قال عمر إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أبرد عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى منادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين كتابا فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

(لعمري لئن سيرتني وحرمتني ** وما نلت من عرضي عليك حرام)

(فأصبحت منفيا على غير ريبة ** وقد كان لي بالمكثين مقام)

(وإن غنت الذلفاء يوما بمنية ** وبعض أماني النساء غرام)

(ظننت بي الظن الذي ليس بعده ** بقاء فمالي فيه بعد كلام)

(سيمنعني مما تقول تكرمي ** وآباء صدق سالفون كرام)

(وتمنعها مما تقول صلاتها ** وحال لها في قومها وصيام)

(فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ** فقد جب مني كاهل وسنام)

فلما قرأ عمر الأبيات قال أما ولي سلطان فلا فأقطعه مالا بالبصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب صدر راحلته وتوجه نحو المدينة هذه المرأة المتمنية اسمها الفريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي قال أبو محمد ابن قتيبة

." (١)

"وقال وأمر أن تكتب على قبره

أصبحت بعقر حفرة مرتهنا ... لا أملك من دنياي إلا كفنا

يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين أنا

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل رحمه الله.

وافي وأقبل في الغلالة ينثني ... فأراك خط المجتلى والمجتنى

ورنا فما تغنى التمائم والرقي ... وأبيك من فتكات تلك الأعين

رشأ من الإعراب مسكنه الفلا ... ولكم له في مهجتي من موطن

أغناه ذابل قده عن ذابل ... وبشعره عن بيت شعر قد غنى

قل للعواذل في هواه ألا انتهوا ... لاأرعوى لا انتهى لاانثنى

يا لائمي في العشق غير مجرب ... أنا في الصبابة قدوة فاستفتني

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص/٤٨٩

لا يخدعنك لفظ طرف فاتر ... أبدا ولا تأمن لعطف لين

فالخمر وهي كما علمت لطيفة ... ولها من الألباب أي تمكن

وبليتي من صائد لي نافر ... ومتى ينال الوصل من متلون

ألبستني يا سالبي ثوب الضنى ... وأخذتني يا تاركي من مأمني

حتى فؤادي خانني ووفى له ... وكذا الرقاد صبا إليه وملني

سيا قلب ماآنست بعدك راحة ... فمتى أراك ويا كرى أوحشتني

عهدي به ويدي مكان وشاحه ... والوجد باق والتجلد قد فنى

وشدا بشعري فافتتنت ويالها ... من فتنة شنعاء لو لم افتن

شعري ومحبوبي يعنيني به ... فهناك تحسن صبوة المتدين

لا شيء يطرب سامعا لحديثه ... إلا الثناء على علام شاه أرمن

الأشرف الملك الكريم المصطفى ... موسى وتمم بالكريم المحسن

ملك إذا أنفقت عمرك كله ... في نظرة من وجهه لم تغبن

ومتى انتخبت له دعاء صالحا ... لم تلق غير مشارك ومؤمن

يا أيها الملك الذي من فاته ... نظرإليه فما أراه بمؤمن

أفنيت خيلك و الصوارم والقنا ... وعداك والآمال ماذا تقتني

أبقت ذلك الذكر الجميل مخلدا ... شيم لها الأملاك لم تتفطن

وشجاعة رجف العدو لذكرها ... وشهامة وبلاد عبد المؤمن

ولى الخوادذمي منها هاربا ... وخلم جرا قلبه لم يسكن

ودعاؤه في ليله ونهاره ... يا رب من سطوات موسى نجني

ما كان أشوقني للثم بنانه ... ولقد ظفرت بلثمها فليهنني

ودخلت من أبوابه في جنة ... يا ليت قومي يعلمون بأنني

يا مكثري الدعوى أخفضوا أصواتكم ... ما كل رافع صوته بمؤذن

أنا من تحدث عنه في أقطارها ... من كان في شك فليتقن

هذا مقام لا الفرزدق ماهر ... فيه ولا نظراؤه لكنني

إن شئت نظما فالذي أمليته ... أو شئت نثرا فاقترح واستمحن

عاشت عداك ولا أشح عليهم ... عمى النواظر عنك خرس الألسن

وله قصيدة يمدحه بها رحمهما الله تعالى

يا شمس قلبي في هوا ... ك عطارد وقد احترق

يثني عليه عدو ... ه فيقول حاسده صدق

وقال عند اجتماعه بشمس الدين صواب العادلي بحران.

ولماتيممناك قال رفاقنا ... إلىأين تبغي قلت خير جناب

وقلت لصبحي شرقوا تبلغوا المنى ... فغير صواب قصد غير صواب

وقال أيضا في كتاب ورد عليه من أبيات .

ولم ترى عيناي من قبله ... كتابا حوى بعض ما قد حوى

كأن المباسم ميماته ... ولاماته الصدغ لما التوى

وأعينه كعيون الحسان ... تغازلنا عند ذكر الهوى." (١)

"

وفي هذه السنة خلع على ابي الهيجاء (١) وقلد الدينور

وتحركت الاسعار فيها فافتتن بغداد لذلك

وبرد الهواء في تموز فنزل الناس من السطوح وتدثروا بالاكيسة واللحف سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي (٢) واستباحة عسكره

ولقب مونس المظفر

وخلع على محمد بن نصر الحاجب وقلد اعمال المعاون بالموصل وعقد له لواء وخرج الى هناك

وهدمت دار علي بن الجهشيار ببغداد في عرصة (٣) باب الطاق وكان هذا الباب علما ببغداد في الحسن والعلو وبني موضعه مستغل (٤)

وعقد لمونس المظفر على مصر والشام

وخلع على ابو الهيجاء بن حمدان وقلدا اعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة

وكبس سبعة من اللصوص دار ابن ابي عيسى الصيرفي واخذوا منه ثلاثين الف دينار ثم عرفوا بعد ايام فقتلوا واسترد منهم نيفا وعشرين الفا

وفي شوال دخل مونس المظفر بغداد قادما من مصر فتلقاه الامير ابو العباس ابن المقتدر وخلع عليه وطوق وسور على مائة واثني عشر قائدا من قواده

وانفذ ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع

ودعا المقتدر في يوم اللاثنين لثمان بقين من ذى القعدة لمونس المظفر ونصر الحاجب وخلع على مونس خلع منادمة وسأل في امر الليث بن علي وطاهر بن محمد بن عمرو ابن الليث ويوسف بن ابي الساج فوهبوا له

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٨١/١

وفي هذه السنة اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة اتفق على بنائه مائة الف دينار وفرشه باللبود الخراسانية (٥)

وبلغت زيادة دجلة في بلسان ثمانية عشر ذراعا

". (١)

" يشهد الفتح ثم إن الله عز و جل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم فقتلوهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب عن هلال عن قتادة في قول الله تعالى فإنها محرمة عليهم قال أبدا

حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن هارون النحوي عن الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض قال التحريم التيه

وقال آخرون إنما فتح أريحا موسى ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار إليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما نشأت النواشي من ذراريهم يعني من ذراري الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة التي تيهوا فيها سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكلاب بن يوفنة وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون فكان لهم صهرا فلما انتهوا إلى أرض كنعان وبها بلعم بن باعور العروف وكان رجلا قد آتاه الله علما وكان فيما أوتي من العلم اسم الله الأعظم فيما يذكرون الذي إذا دعي الله به أجاب وإذا سئل به أعطى

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن سالم أبي النضر أنه حدث أن موسى لما نزل أرض بني كنعان من أرض الشام وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقاء فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل أتى قوم بلعم إلى بلعم فقالوا له يا بلعم هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ويسكنها وإنا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل وهو جبل حسبان فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين

(١) تكملة تاريخ الطبري، ص/٢٢

فعل بها ذلك فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان على عسكر موسى وبني إسرائيل جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف الله لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه أتدري يا بلعم ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا مالا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر ." (١)

" حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث قال علي بن نصر حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث وقال عبدالوارث حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان أما بعد فإنه يعني رسول الله صلى الله عليه و سلم لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهو ما قال [لهم] وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل الإسلام **فافتتن** من افتتن وعصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يخرجوا إلىأرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه وكان ينثى عليه مع ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم

قال أبو جعفر فاختلف في عدد من خرج إلى أرض الحبشة وهاجر إليها هذه الهجرة وهي الهجرة الأولى

فقال بعضهم كانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا يونس بن محمد الظفري عن أبيه عن رجل من قومه قال وأخبرنا عبيدالله بن العباس الهذلي عن الحارث بن الفضيل قالا خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سرا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ووفق الله المسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه و سلم وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا

قالوا وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٢٥٨

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يونس بن محمد عن أبيه قال وحدثني عبدالحميد وعن محمد بن يحيى بن حبان قالا تسمية القوم الرجال والنساء عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار وعبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة وأبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن ." (١)

" ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وحبسه إياه مع ابنيه عبد الله وعبد الواحد وتصييره علي بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيرا

وفيها كثر أيضا الوباء ببغداد فكان بها منه نوع سموه حنينا ومنه نوع سموه الماسرا فأما الحنين فكانت سليمة وأما الماسرا فكانت طاعونا قتالة

وفيها أحضر دار الوزير علي بن عيسى رجل ذكر أنه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعوذ ومعه صاحب له سمعت جماعة من الناس يزعمون أنه يدعي الربوبية فصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من ذلك من أوله إلى انتصافه ثم ينزل بهما فيؤمر بهما إلى الحبس فحبس مدة طويلة **فافتتن** به جماعة منهم نصر القشوري وغيره إلى أن ضج الناس ودعوا على من يعيبه وفحش أمره وأخرج من الحبس فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه ثم أحرق بالنار

وفيها غزا الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه أنه فتح حصونا كثيرة وقتل من الروم خلقا كثيرا

وفيها قتل أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر قتله غلام له تركي أخص غلمانه به ذبحا هو وغلامان معه دخلوا عليه في قبته ثم هربوا فلم يدركوا

وفيها وقع الاختلاف بين نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد وعم أبيه إسحاق بن أحمد فكان مع نصر بن أحمد غلمان أبيه وكتابه وجماعة من قواده والأموال والكراع والسلاح وانحاز بعد قتال أبيه إلى بخارى وإسحاق بن أحمد بسمرقند وهو عليل من نقرس به فدعا الناس بسمرقند إلى مبايعته على الرئاسة عليهم وبعث كل واحد منهما إلى السلطان كتبه خاطبا على نفسه عمل إسماعيل بن أحمد وأنفذ إسحاق كتبه فيما ذكر إلى عمران المرزباني لإيصالها إلى السلطان ففعل ذلك وأنفذ نصر بن أحمد بن إسماعيل كتبه إلى حماد بن أحمد ليتولى إيصالها إلى السلطان ففعل

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥٤٦/١

وفيها كانت وقعة بين نصر بن أحمد بن إسماعيل وأصحابه من أهل بخارى وإسحاق بن أحمد عم أبيه وأصحابه من أهل سمرقند لأربع عشرة بقيت من شعبان منها هزم فيها نصر وأصحابه إسحاق وأهل سمرقند ومن كان قد انضم إليه من أهل تلك النواحي وتفرقوا عنه هاربين وكانت هذه الوقعة بينهم على باب ." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول الصفحة ٢٤٧

الصلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام. وقد رواه أبو سلمة أيضا عن جابر مختصرا. قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطففت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. أخرجاه. وقال إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ثم أخبر انه أسري به **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وذكر الحديث وهذا مرسل. وقال محمد بن كثير المصيصي ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن آمن وسعوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك ." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني الصفحة ٦٣

فلما ألقوا في القليب، وقف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا. فقالوا: يا رسول الله أتنادي أقواما قد جيفوا فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبو. وفي رواية: فناداهم في جوف الليل: يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام. فعدد من كان في القليب. زاد ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس. وعن أنس رضي الله عنه: لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغير. فقال: لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف منه رأيا وحلما، فكنت أرجو أن يسلم، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا. وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن): المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه ابن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين **فافتتنوا** نعوذ بالله من فتنة الدين ثم ساروا مع قومهم يوم." (٣)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٦٧٧/٥

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٤٧/١

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٦٣/٢

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والثلاثون الصفحة ٩
من الأشاعرة يصرحون بتكفير من استخف بالمصاحف وشيخنا الذهبي غير عادته بهم، وأذن برأيهم، والحديث في الصحيح. وقال يوما على المنبر: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت فقال: أعمى بين العميان، ضالا بين الضالين. فاستحضره الوزير، فأقر، وأخذ يتأول تأولات فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون فقال ابن سلمان مدرس النظامية: لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه، ويجب على هذا أن يجدد إيمانه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أنه يجلس، ويشد الزنار، ثم يقطعه ويتوب، ثم يرحل.) فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، وكان أشعريا. فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام، **فافتتن** به خلق، وزادت الفتن ببغداد. وتعرض أصحابه بمسجد ابن جردة فرجموه، ورجم معهم أبو الفتوح. وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف مسللة، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء، فرجم ورميت عليه الميتات، ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله، إنما هو عبارة ومجاز. ولما مات ابن فاعوس انقلبت بغداد، وغلقت الأسواق، وكان عوام الحنابلة يصيحون على عادتهم: هذا يوم سني حنبلي لا أشعري ولا قشيري ويصرخون بأبي الفتوح هذا. فمنعه المسترشد بالله من الجلوس، وأمره أن يخرج من بغداد. وكان ابن صدقة يميل إلى السنة، فنصرهم. ثم ظهر عند إنسان كراس قد اشتراها، فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين الأسطر بالأحمار أشعار على وزن أواخر الآيات. ففتش على كاتبها، فإذا هو مؤدب، فكبس بيته، فإذا هو كراريس كذلك، فحمل إلى الديوان، وسئل عن ذلك، فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فنودي عليه حمار، وشهر، وهمت العامة بإحراقه. ثم أذن لأبي الفتوح، فجلس.." (١)

"قومهم ولما كانت الوفاة وارتد عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذى يسمى الغرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل ان يراجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفى) هذه السنة قدم وفد بنى حنيفة في سنة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة وطلق بن على بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من أبى بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة في الرحال وذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجازه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة عرف ان الامر لى من بعده ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر **فافتتن** الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة يقدمهم الاشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين وعليهم الديباج والحرير وأسلموا ونهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له اشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فإذا ساحا في أرض العرب قال نحن بنو آكل المرار فيعتز بذلك لان لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة فانتفوا منا ولا ننتفى من أبينا (وقدم) مع وفد كنانة وفد حضر موت وهم بنو وليعة وملوكهم جد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ودعا لمخوس بازالة الرتة من لسانه

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٩/٣٦

(وقدم وائل بن حجر) راغبا في الاسلام فدعا له ومسح رأسه ونودى الصلاة جامعة سرورا بقدومه وامر معاوية ان ينزله بالحرة فمشى معه وكان راكبا فقال له معاوية اعطني نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لالبسها وقد لبستها وفى رواية لا يبلغ أهل اليمن ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك ثم قال ان الرمضاء قد احرقت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية في خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضر موت انك ان أسلمت لك ما في يديك من الارض والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر في ذلك ذوا عدل وجعلت لك ألا تظلم فيها معلم الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض (وفيه) إلى الاقيال العباهلة والاوراع المشابيب (وفيه) في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى ممبكر." (١)

" وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، فوفاته في أواخر خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى . وملك بعده ابنه ' رحبعم ' وكان رديء الشكل شنيع المنظر ، فأظهر الصلابة على بني إسرائيل وقال لهم : أنا خنصري أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشون من أبي فإني أعاقبكم بأشد منه ، فخرج عن طاعته عشرة أسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا وبنيامين . وملك على العشرة ' بريعم ' عبد سليمان وكان كافرا فاسقا . واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس . وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط نحو مائتين وإحدى وستين سنة ، وكان ولد سليمان في بني إسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الأسباط مثل الخوارج . ولنقدم ذكر بني داود إلى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الأسباط ، ثم نذكر ملوك الأسباط متتابعين فنقول : استمر رحبعم ملكا للسبطين إلى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر – واسمه شيشاق – ونهب المال المخلف عن سليمان ، وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها ، وجدد أيلة ، وولد له ثمانية وعشرون ابنا سوى البنات ، وملك سبع عشرة سنة ، وعاش إحدى وأربعين ، فوفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى . رحبعم : بالراء وضم الحاء المهملة وسكون الباء وضم العين . وملك بعده على قاعدته ابنه ' أفيسا ' – بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية – ثلاث سنين فوفاته في أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى . وملك بعده ابنه ' إيشا ' أحدى وأربعين سنة ، خرج عليه عدو – قيل : من الحبشة ، وقيل : من الهند – فهزمه الله بين يدي إيشا . فوفاته في أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى . ثم بعده ابنه ' يهوشافاط ' خمسا وعشرين سنة ، وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة ، وكان صالحا معتنيا بعلمائهم . وخرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم ، فافتتن أعداؤه حتى انمحقوا فغنمهم ، واستمر ملكا خمسا وعشرين سنة وتوفي ، فوفاته في أواخر سنة إحدى وستين وستمائة . ثم ملك ابنه ' يهورام ' – بالمثناة تحت – بن يهوشافاط ، وعمره إذ ذاك اثنتان وثلاثون وملك ثماني سنين فوفاته سنة تسع وستين وستمائة . ثم ملك ابنه ' أحزياهو ' وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك سنتين فوفاته في اواخر سنة إحدى وسبعين وستمائة وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي وبعده فترة سبع سنين بغير ملك حكمت فيها ساحرة أصلها من جواري سليمان اسمها عثلياهو أفنت بني

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٦/٢

داود سوى طفل اسمه يواش بن أحزيو أخفوه عنها . . . .

". (١)

" ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة : فيها صار أبو الحسن جوهر عبد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف إلى أقاصي المغرب ، فسار إلى تاهرت ثم إلى فاس فأغلق أحمد ابن بكر أبوابها فلم يقدر جوهر عليها ومضى حتى انتهى إلى البحر المحيط ، ثم عاد وفتح فاس عنوة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكا معه زيزى بن مناد الصنهاجي شريكه في الإمرة . وفيها : توفي أبو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور . وفيها : توفي أبو الحسن محمد ولد القاضي أبو الشوارب ، وأبو علي الحسين بن علي النيسابوري ، وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ عن المبرد . ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة : فيها توفي أبو بكر بن سليمان الحنبلي النجاد وعمره خمس وتسعون ، وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي من أصحاب الجنيد . وفيها : انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة : فيها صالح أولاد المرزبان عمهم وهسوذان فغدر بهم وقتل خستان وناصرا ابني أخيه وأمهما . وفيها : غزا سيف الدولة الروم ففتح وأحرق وغنم وبلغ إلى خرشنه فأخذوا في عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا أثقاله وقتلوا ، وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان معجبا برأيه لا يقبل المشورة . قلت : وفي ذلك يقول المتنبي فيما أظن : (غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ** إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا) ومنها : (قل للدمستق إن المسلمين لكم ** خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا) (لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ** فليس يأكل إلا الميت الضبع) والله أعلم . وفيها : أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه . وفيها : أخذ السيل حجاج مصر وأثقالهم في الليل في عدوهم فألقاهم في البحر . وفيها : أو قريبا منها : توفي أبو الحسن التيناتي نسبة إلى التينات وعمره مائة وعشرون سنة ، وله كرامات . وفيها : مات أبو جور بن الأخشيد وولي أخوه مكانه مصر . ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة : فيها في حادي عشر شوال تقطر بعبد الملك بن نوح الساماني فرسه فمات ، فافتتنت خراسان بعده ووليها أخوه منصور . قلت : كذا صوابه تقطر به الفرس بلا نون والله أعلم .

". (٢)

" أصبهان وحاربوا علاء الدولة بن كاكويه وساروا إلى أذربيجان . وهؤلاء كانوا جماعة أرسلان بن سلجوق وصار اسمهم هناك الترك الغزية وبذلك سميت جمائعهم كلها . وسار طغرلبك وأخواه داود وبيغو من خراسان إلى بخارا فقتل عسكر علي تكين خلقا من جمائعهم ، فاضطروا إلى العود إلى خراسان فعبروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/٢٥

(٢) تاريخ ابن الوردي، ١/٢٧٨

وعشرين وأربعمائة ، واتفقوا مع خوارزم شاه هردن بن الطنطاس وعاهدهم ، ثم غدر بهم وكبسهم فقتل فيهم كثيرا ونهب وسبى ، فساروا عنه إلى جهة مرو ، فأرسل إليهم مسعود بن السلطان محمود جيشا فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة . ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفا مقتتلا فأوقعوا بعسكر مسعود وهزمزهم واستردوا ما أخذ لهم فهابتهم قلوب العسكر ، فاستمالهم السلطان مسعود فأظهروا الطاعة وأرسلوا يسألونه إطلاق عمهم أرسلان الذي قبضه السلطان محمود فأحضره مسعود إليه ببلخ وأستقدمهم فامتنعوا فأعاد حبسه وعادت الحرب بينهم ، وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى وقووا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور ، وسار داود إلى هراة وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان إلى غزنة . وأعلموا مسعود بتفاقم الأمر فقصدهم مسعود بعساكره وخيوله فكلما تبعهم رحلوا عنه ، وطال البيكار على عسكره وقل القوت ، وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين في البيكار ، ونزل العسكر في الحر بمنزلة قليلة الماء فافتتنوا وتخلى العسكر عن مسعود ضجرا واختلفوا ، فعادت السلجوقيه عليهم فانهزمت عساكر مسعود وثبت مسعود في جمع ثم انهزم وغنم السلجوقيه ما لا يحصر وقسم داود ذلك بين أصحابه وآثر على نفسه . وعادت السلجوقيه فاستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرها في آخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وسيأتي باقي خبرهم . قبض مسعود وقتله : وهرب مسعود وعسكره من بين أيدي السلجوقية من خراسان فوصل غزنة في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقبض على مقدم عسكره سياوش وعلى عدة من الأمراء ، وجهز ابنه مودود إلى بلخ ليرد عنها داود السلجوقي في سنة اثنيتن وثلاثين وأربعمائة . وسار مسعود ليشن ببلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب أنوشتكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع إليه جمع ، وألزم محمدا أخا مسعود بالقيام بالأمر فقام على كره ، وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين واقتتلوا شديدا ، فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه

". (١)

" وفيها : أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي [ ] ، وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جدا . ولعلها النار التي ذكرها رسول الله [ ] من علامات الساعة ؟ فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى . قلت : ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ، ودامت أياما وتواتر شأن هذه النار ، ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي [ ] ، فمما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي [ ] . (ولما نفى عني الكرا خبر التي ** أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل) (ولاح سناها من جبال قريظة ** لسكان تيما فاللوى فالعقيقل) (وأخبرت عنها في زمانك منذرا ** بيوم عبوس قمطرير مطول) (ستظهر نار بالحجاز مضيئة ** لأعناق عيس نحو بصرى لمجتلي) (فكانت كما قد قلت حقا بلا مرا ** صدقت وكم كذبت كل معطل) (لها شرر كالبرق لكن شهيقها ** فكالرعد عند السامع المتأمل) (وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفا ** وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي) (وأبدت

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/٣٣٦

من الآيات كل عجيبة ** وزلزلت الأرضون أي تزلزل) (جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا ** يقولون لا تهلك أسي وتحمل) (طفى النار نور من ضريحك ساطع ** فعادت سلاما لا تضر بمصطلي) وهي طويلة ، والله أعلم . ثم اتفق الخدم بحرم النبي [ ] وقع منهم في بعض الليالي تفريط ، فاشتعلت النار في المسجد الشريف ، واحترقت سقوفه وتألم الناس لذلك . قلت : وكان أصل هذا الحريق من مسرجة قيم ، وقلت في ذلك : (والنار أيضا من جنود نبينا ** لم تأت إلا بالذي يختار) (متغلبون يزخرفون بسحتهم ** حرم النبي فطهرته النار) ذكر استيلاء التتر على بغداد ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة : فيها قصد هولاكو ملك التتر بغداد ، وملكها في العشرين من المحرم ، وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي ، كان رافضيا وأهل الكرخ روافض فافتتن السنية والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة ركن الدين الدواتدار العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب التتر وأطعمهم في بغداد وطمع الخبيث الغوي في إقامة خليفة علوي . قلت : وكتب ابن العلقمي إلى وزير إربل يطلعه على ذلك برسالة منها : إنه قد نهب

". (١)

"مقتل الحسين بن منصور الحلاج كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول واختلف الناس فيه كاختلافهم في المسيح فمن قائل إنه قد حل فيه جزء إلهي ومن قائل إنه ولي وما يظهر منه كراماته ومن قائل إنه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب .

وقدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف وكان يصوم الدهر وكان يفطر على ماء ويأكل ثلاث عضات من قرص حسب ولا يتناول شيئا آخر ثم عاد الحسين إلى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلم إليه الحلاج فأمر بتسليمه إليه وكان حامد يخرج الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد الوزير مجد في أمره ليقتله وجرى له معه ما يطول شرحه وفي الآخر إن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه فرد من داره بيتا نظيفا من النجاسات ولا يدخله أحد وإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحجاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم فإذا فعل ذلك كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي أبي عمرو فقال القاضي للحلاج : من أين لك هذا فقال : من كتاب الإخلاص للحسن البصري فقال له القاضي : كذبت .

". (٢)

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١٨٩/٢

(٢) تاريخ أبي الفداء، ٤٤٤/١

"(وذهب ابن سبأ إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه مضمونه أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم فيقول له : فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب ، فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم يقول : فهو أحق بالإمرة من عثمان ،وعثمان معتدٍ في ولايته ما ليس له ، فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالأوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان ،)(١)(واستطاع ابن سبأ أن يجمع من مصر ما بين ستمائة إلى الألف من الرجال ، ثم اتجه عبد الله بن سبأ إلى الكوفة فوجد فيها أرضاً خصبة للفتن فاستطاع أن يجمع حوله جماعة ، ثم انتقل إلى البصرة فجمع فيها جماعة أخرى ، و كان عددهم على أقل تقدير عند المؤرخين ستمائة رجل ، و استخدم ابن سبأ كذلك الأعراب ، فذهب إليهم و بدأ يثير عندهم الأكاذيب حول عثمان و يستدل على قوله بكتب مزيفة كتبها هو و أعوانه على ألسنة طلحة و الزبير و عائشة فيها التذمر على سياسة عثمان في الحكم ، فصار الأعراب و هم الذين لا يفقهون من دين الله الشيء الكثير يتأثرون بهذه الأكاذيب و يصدقونها فملئت قلوبهم على عثمان – رضي الله عنه – بعد ذلك اتجه ابن سبأ إلى هدفه المرسوم ، و هو خروج الناس على الخليفة عثمان – رضي الله عنه –) (٢) " فصادف ذلك هوى في نفوس بعض القوم فقال لهم : إن عثمان أخذ الأمر بغير حق و هذا وصي الرسول – صلى الله عليه وسلم –، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، و

(١) – البداية والنهاية ١٦٤/٧–١٦٥ بتصرف يسير

(٢) – استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث ٧٢–٨٧ .بتصرف." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٩١ """""""""

قال الأزرقي : وقال بعض المكيين : أول ما كانت بمكة حمام اليمام الحرمية ذلك الزمان ، يقال : إنها من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة . وقال الكلبي : لما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم إلا أبرهة أبو يكسوم فسار وطائر يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصابهم ، فلما استتم كلامه رماه الطائر فسقط ميتاً فأرى الله النجاشي كيف كان هلاك أصحابه . وقال الواقدي : كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وآمن به وقال القرطبي في التفسير : وكان أصحاب الفيل ستين ألفاً لم يرجع منهم إلا أميرهم رجع ومعه شرذمة لطيفة ، فلما أخبروا بما رأوا أهلكوا . وقال السهيلي : فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات ، وكان كل من أراد أن يأخذ شيئاً منها أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال ، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئاً إلى زمن أبي العباس السفاح ، فذكر له من أمرها وما يتهيب من جنها وحيّاتها فلم يرعه ذلك

(١) الوجيز المفيد في تبيان أسباب ونتائج قتل عثمان بن عفان، ص/١٣

وبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة فخربها وحصلوا منها مالاً كثيراً ، بيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها ، فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها ، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته أصيب الذي كسرهما بجذام فافتتن بذلك رعاع الناس وطغاتهم . واختلفوا في تاريخ عام الفيل : قال مقاتل : كان أمر الفيل قبل مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) بأربعين سنة . وقيل : بثلاثين .." (١)

"ثم إنهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطفت الاجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة. فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء وسير مؤنساً الخادم ليحضر الفداء وانفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين. وفيها أطلق أبو الهيجاء بن حمدان وأخوته وأهل بيته من الحبس. وفي سنة تسع وثلاثمائة قتل الحسين الحلاج بن منصور. وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد ويظهر الكرمات وقيل أنه حرك يوماً يده فانتثر على قوم دراهم. فقال بعض من تفهم أمره ممن حضر: أرى دراهم معروفةً ولكني أؤمن بك وخلقٌ معي إن أعطيتني درهماً عليه اسمك واسم أبيك. فقال: و كيف لا يصنع. فقال له: من حضر ما ليس بحاضر صنع ما ليس بمصنوع. و كان قدم من خراسان إلى العراق و سار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاءً و لا صيفاً و رئي في جبل أبي قبيس على صخرة حافياً مكشوف الرأس و العرق يجري منه إلى الأرض. و عاد الحلاج إلى بغداد فافتتن به خلق كثير و اعتقدوا فيه الحلول و الربوبية. ثم نقل عنه إلى الوزير حامد أنه أحيا جماعة من الموتى. فلما سأله الوزير عن ذلك أنكره و قال: أعوذ بالله أن أدعي النبوة أو الربوبية و إنما أنا رجل أعبد الله. فلم يتمكن الوزير من قتله حتى رأى كتاباً له فيه: أن الإنسان إذا أراد الحج و لم يمكنه أفرد من داره بيتاً طاهراً فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله و فعل ما يفعل الحجاج بمكة ثم يطعم ثلاثين يتيماً و يكسوهم و يعطي كل واحد منهم سبعة دراهم. فأحضر الوزير القضاة و وجوه الفقهاء و استفتاهم. فكتبوا بإباحة دمه فسلمه الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه لها ثم قطع يده ثم رجله ثم رجله الأخرى ثم يده ثم قتل و أحرق و ألقي رماده في دجلة و نصب الرأس ببغداد. و اختلف في بلدة الحلاج و منشأه فقيل من خراسان و قيل من نيسابور و قيل من مرو و قيل من الطالقان و قيل من الري. و قيل كان رجلاً محتالاً مشعوذاً يتعاطى مذاهب الصوفية و يدعي أن الإلهية قد حلت فيه وأنه هو هو. و قيل له و هو مصلوب: قل لا إلاه إلا الله. فقال: إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج. و امتحنه أبو الحسين علي ابن عيسى و ناظره فوجده صفراً من العلوم فقال له: تعلمك طهورك و فروضك أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها. لم تكتب إلى الناس بقولك: تبارك ذو النور الشعشعاني الذي يلمع بعد شعشعته. ما أحوجك إلى الأدب. و قال أبو الحسن بن الجندي أنه رأى الحلاج و شاهد من شعابيذه أشياء منها تصويره بين يديه بستاناً فيه زروع و ماء. و في سنة خمس عشرة و ثلاثمائة استشعر مؤنس الخادم خوفاً من المقتدر. فاجتمع إليه جميع الأجناد و قالوا له: لا تخف نحن نقاتل بين يديك إلى أن ينبت لك لحية. فوجه إليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما قد بلغه. فقصد دار المقتدر في جمع من القواد و دخل إليه و قبل يده. و حلف له المقتدر على صفاء نيته له. و في سنة سبع عشرة و ثلاثمائة خلع المقتدر بالله من الخلافة و بويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٩١

فبقي يومين ثم أعيد المقتدر. و كان السبب في ذلك استيحاش مؤنس الخادم. و في سنة عشرين و ثلاثمائة سار مؤنس الخادم إلى الموصل مغاضباً و وجه خادمه بشرى برسالة إلى المقتدر. فسأله الوزير الحسين عن الرسالة فقال: لا أذكرها إلا للمقتدر كما أمرني صاحبي. فشتمه الوزير و شتم صاحبه و أمر بضربه و صادره بثلاثمائة ألف دينار. فلما بلغ مؤنساً ما جرى على خادمه و هو بحربى ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه و يعيده سار نحو الموصل و معه جميع القواد فاجتمع بنو حمدان على محاربته. و لما قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس و اجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً فالتقوا و اقتتلوا فانهزم بنو حمدان و استولى مؤنس على أموالهم و ديارهم فخرج إليه كثير من العساكر من بغداد و الشام و مصر لإحسانه إليهم و أقام بالموصل تسعة أشهر ثم انحدر إلى بغداد و نزل بباب الشماسية. و أشار على المقتدر أصحابه بحضور الحرب فإن القوم متى رأوه عادوا جميعهم إليه فخرج و هو كاره و بين يديه الفقهاء و القراء و معهم المصاحف منشورة و عليه البردة و الناس حوله. فوقف على تل عال بعيد عن المعركة. فأرسل قواده يسألونه التقدم. فلما تقدم من موضعه انهزم أصحابه قبل وصوله." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٢٦ """"""

مشعوذ يدعي الولاية

ومن الأخبار المفردات ، ما أخبرني به أبو الحسن أحمد بن يوسف بن الأزرق ، قال : قدم علينا بالأنبار رجل من أهل القصر ، يقال له عمر ، يعظ العامة ، ويري نسكا ، ويقول : من أطاع الله ، أطاعه كل شيء ، وإنه يغمس يده في الزيت الحار المغلي الشديد الحرارة ، فلا يضره . فافتتن أهل البلد به ، واجتمعوا إلى الجامع ، ليشاهدوا ذلك ، وسألوني الحضور ، فحضرت ، وإخوتي ، وسلطان البلد ، وقد نصب ديكدان في صحن الجامع على دكة ، ووضع فوقه طنجير ، والرجل قائم يصلي . فلما جئنا طلبوا زيتا ، فأنفذت على يد غلامي ، فجاءوا بخماسية ، فصبت في الطنجير ، وأوقد عليها وقود جيد شديد . فلما أغلي الزيت ونش ، أقبل على أخي ، وقال : يا أبا أحمد ، الله الله ، لا يكون ما أحضرته غير الزيت ، فأهلك . فحين قال هذا ، انكشف لي أنها حيلة ، فقلت له : ما هو إلا الزيت . فنزع ثيابه ، وعمد إلى بقية كانت في الخماسية من الزيت لم تغل ، مقدارها نصف رطل ، فصبها في الطنجير ، ودعا شاربا ، فغسل يده غسلا شديدا ، وذراعيه ، وصدره ، ثم أخذ كفا من الماء البارد ، فرشه على الزيت ، فزاد نشيشه . ثم صعد على الدكة ، وفي يده صنجات ، ، فرمى بها في الطنجير ، ثم أدخل يده بسرعة شديدة ، وصاح بأعلى صوته : لا إله إلا الله ، وغرف بكفه الصنجات ، فأخرجها ، ورمى بها بحدة ، وهو يصيح : يا الله ، بأعلى صوته . ثم تقدم إلى الزيت ، فاغترف بكفه منه ، فغسل به صدره ، وذراعيه ، وهو يصيح صياحا شديدا ، يوهم به من حضر أنه يريد الدعاء ، وكان عندي ، أنه تألم وتوجع وتأوه .." (٢)

"هناك المرأة التي جاءت إلى الرسول تشكو من أنها لا تحب زوجها ولا تطيق الحياة معه.. وهناك النسوة اللائي بايعن الرسول صلى الله عليه وسلم، واللائي ضمدن جراح المصابين في المعركة، ثم المرأة التي وقفت تنافح بسيفها أعداء الله عن

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٨٩

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٣٢٦/١

رسول الله، ثم المرأة التي جاءت لتعترف بأنها زنت.. أو التي أقيم عليها الحد وقال عنها الرسول (لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم..)

وتلك المرأة الجميلة (زوجة الشهداء) التي تزوجها إبن ابي بكر رضي الله عنهما، فافتتن بجمالها حتى كادت تصرفه عن أداء بعض الصلوات، فأصر أبوبكر على تطليقها من ولده، فعانى من ألم وحزن شديدين، حتى توسط له بعض الصحابة، فردها إلى عصمته بعد أن وعد بالالتزام بفرائضه وواجباته الإسلامية، وظل وفيا بعهده إلى أن مات شهيداً..

ما أكثر الأحداث التي وردت عن النساء في التراث الإسلامي، ولم يكن نوعاً معيناً، بل حفل التاريخ بنماذج عديدة، فيها السيء والحسن، والفاسد والصالح، والمستقيم والمنحرف.

حتى الانحراف في المرأة لم يكن ينظر إليه على أنه لعنة أبدية، ولكن ينظر إليه كمرض أو كلحظة ضعف تحتاج إلى من ينهض بها أو يقويها، حتى تبرأ من آثاره ومضاعفاته، وحينما سمع عمر بن الخطاب امرأة تترنم بشعر الشوق والهيام تحت جنح الليل، لم يعاقبها على تصرفها، وإنما ذهب ليسأل عن المدة التي تستطيع المرأة أن تتحملها دون زوجها، وعندما علم بالحقيقة أصدر أوامره .كقائد . بترتيب أمور الجند بحيث يعودون لزيارة زوجاتهم من آن لآخر. إنه اعتراف بالحقيقة وبنوازع البشر واحتياجاتهم الجسدية والروحية، لأن تجاهل مشاعر الإنسان واحتياجاته الضرورية فيه ظلم

فأية أمور تخص المرأة يمكن الحظر عليها في الأدب الإسلامي؟

إن منطقة الحظر ليست كما يظن بعضهم . فهي محدودة جداً.." (١)

"وقيل: إنه خاطب بهما ابن عباد ملك إشبيلية وقد ماتت له بنت وولد له ابن، وبعضهم ينسبهما لغيره.

٣٣٨ - ودخل الأديب أبو القاسم [ابن] (١) العطار الإشبيلي حماما بإشبيلية، فجلس إلى جانبه وسيم خمري العينين، فافتتن بالنظر إليه إلى أن قام وقعد في مكانه أسود، فقال:

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم ... فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم

وما كان إلا الشمس حان غروبها ... فأعقبها جنح من الليل مظلم ٣٣٩ - وقال الأديب المصنف أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان ابن الإمام الإشبيلي صاحب " سمط الجمان " :

عذيري من اليام لا در درها ... لقد حملتني فوق ما كنت ارهب

وقد كنت جلدا ما ينهنهني النوى ... ولا يستبيني الحادث المتغلب

يقاسي صروف الدهر مني مع الصبا ... جذيل حكاك أو عذيق مرجب

---

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص/٨٨

وكنت إذا ما الخطب مذ جناحه ... علي ترابي تحته أتقلب

فقد صرت خفاق الجناح يروعني ... غراب إذا أبصرته وهو ينعب

وأحسب من ألقى حبيبا مودعا ... وأن بلاد الله طرا محصب وقد امتعض للاداب في صدر دولة بني عبد المؤمن، فجمع شمل الفضلاء الذين اشتملت عليهم المائة السابعة إلى مبلغ سنه منها في ذلك الأوان، واستولى بذلك على خصل الرهان، وانفرد بهذه الفضيلة التي لم ينفرد بها إلا فلان وفلان.

٣٤٠ - وكان الأديب العالم الصالح أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي إماما في فنون العربية، ولكن شهر بإقراء كتب الآداب كالكامل للمبرد ونوادر

---

(١) زيادة من المغرب ١: ٢٥٤ وانظر القلائد: ٢٨٤ والمسالك ١١: ٣٩٤.." [1]

""""""""" صفحة رقم ٢٧١ """"""""

كان لحام بني إسرائيل لا يتورع من شيء ، فجهد أهل بيت من بني إسرائيل ، فأرسلوا إليه جارية منهم تسأله ، فمضت إليه ، وقالت : يا لحام بني إسرائيل ، أعطنا لحما فقال : لا أو تمكنيني من نفسك . فرجعت ، فجهدوا جهدا شديدا ، فرجعت إليه ، فقالت : يا لحام بني إسرائيل ، أعطنا فقال : لا أو تمكنيني من نفسك . فرجعت ، فجهدوا جهدا شديدا ، فأرسلوها إليه ، فقالت : يا لحام بني إسرائيل ، أعطنا ، فقال : لا ؟ أو تمكنيني من نفسك . قالت : دونك . فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة إذا خرجت من الماء ، فقال لها : ما لك ؟ قالت : أخاف الله هذا شيء لم أصنعه قط . قال : فأنت تخافين الله ولم تصنعيه ، وأفعله أنا . أعاهد الله أني لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه . قال : فأوحى الله ، عز وجل ، إلى نبي بني إسرائيل : أن كتاب لحام بني إسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة ، فأتاه النبي ، عليه السلام ، فقال : يا لحام أما علمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة ؟ راهبة لا تشارك في المعصية أخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي ، حدثنا محمد بن خلف القاضي ، حدثنا أبو بكر القرشي ، حدثني أحمد بن العباس النمري ، حدثني أبو عثمان التميمي قال : مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها ، فتلطف في الصعود إليها ، فأرادها على نفسها ، فأبت عليه ، وقالت : لا تغتر بما ترى ، فليس وراءه شيء ، فأبى حتى غلبها على نفسها ، وكان إلى جانبها مجمرة لبان ، فوضعت يدها فيها ، حتى احترقت ، فقال لها بعد أن قضى حاجته منها : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قالت : إنك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك في اللذة ، فأشاركك في المعصية ، ففعلت ذاك لذلك ، فقال الرجل : والله لا أعصي الله أبدا ، وتاب مما كان عليه . يقلع عينه وبإسناده حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر القرشي ، حدثني محمد بن الحسين ، حدثني الصلت بن حكيم ، حدثني موسى بن صالح أبو هارون قال : نظر رجل من عباد بني إسرائيل إلى امرأة جميلة نظرة شهوة ، فعمد إلى عينه فقلعها .." [2]

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٧٨/٣

(٢) مصارع العشاق، ٢٧١/٢

"ويقال: إن عمرو بن عامر كان أيسر رجل في زمانه وأكثرهم مالاً وعدداً وعُدداً ومواشي وضياعاً، وكان له ثلثا جنتي مأرب. ويقال: إنه عُمر عمراً طويلاً، ورزق جماعة من الأولاد، وعاش حتى رأى من نسله وبنيه وبني بنيه سبعة آباء. ويقال: إنه تولى الأعمال والأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير، لعمرو بن أبرهة، ولشرحبيل بن عمرو، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن، وهو أبو بلقيس صاحبة العرش التي زوجها الله من سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقال: إن أم بلقيس بنت الهدهاد امرأة من الجن، كان سبب تزويجها للهدهاد بن شرحبيل أنه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته، فرأى غزالة يطردها ذئب وقد أضافها إلى مضيق ليس للغزالة منه مخلص، فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذئب حتى طرده عن الغزالة، وخلصها منه، وانفرد يتبعها، لينظر أين منتهى ما به. قال: فسار في أثر الغزالة، وانقطع عنه أصحابه، فبينما هو كذلك إذ ظهرت مدينة عظيمة، فيها من كل شيء دعاه الله باسمه من الشاء والنعم والنخل والزرع وأنواع الفواكه. قال: فوقف الهدهاد بن شرحبيل دون تلك المدينة متعجباً مما ظهر له، إذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التي ظهرت له يسلم عليه، ورحب به وحياه. ثم قال له: أيها الملك إني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا. قال: فقال الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن يشدد بن الفظاظ بن عمرو بن عبد شمس: إني لكما ذكرت، فما هذه المدينة؟ ومن ساكنها؟ قال له: هذه مأرب، سميت باسم بلد قومك، وهي مدينة عرم، حي من الجن، وهم سكانها، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم، وأنت الهدهاد بن شرحبيل ملك قومك وسيدهم وصاحب أمرهم. قال: فبينما هو معه في هذا الكلام إذ مرت بهما امرأة لم ير الراؤون أحسن منها وجهاً، ولا أكمل منها خلقاً، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة. قال: فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل، وعلم ملك الجن أنه قد هويها وشغف بها. فقال له: يابن شرحبيل، إن كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوجكها. قال: فجزاه الهدهاد بن شرحبيل خيراً على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال اليلب: أنا لك بما عرضت عليك من تزويجي إياها منك، وجمعي بينكما على أسر الأحوال وأيمنها، فهل عرفتها؟ فقال له الهدهاد: ما عرفتها قبل يومي هذا، فقال اليلب للهدهاد: هي الغزالة التي خلصتها من الذئب، ولأكافئنك على جميع فعالك أبداً بأحسن من محبواتها، فتأهب لدخولك عليها، فقد زوجتك إياها بشهادة الله وشهادة ملائكته، فإذا أردت ذلك فقدم إلينا بخاصتك من قومك وأهل بيتك وملوك قومك ليشهدوا ملاكك ويحضروا وليمتها، وميعادك الشهر الداخل. قال: فانصرف الهدهاد بن شرحبيل على الميعاد، وغابت المدينة عنه، فإذا هو بأصحابه حوله يدورون. فقالوا له: أين كنت؟ فنحن في طلبك مذ فارقتنا، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلا وقد قلبناه عليك وطلبناك فيه. فقال لهم: لم أبعد ولم أغب وأقبل يسير وهو يقول: " من البسيط "

عجائِبُ الدَّهرِ لا تَفنَى أوابدُهَا ... والمرءُ ما عاشَ لا يخلُو مِنَ العَجَبِ

ما كُنتُ أَحسِبُ أنَّ الأرضَ يعمُرُها ... غيرُ الأعاجِمِ في الآفاقِ والعَربِ

وكُنتُ أُخبرُ بالجِنّ الخُفاةِ فلا ... أرُدُّ أخبارَهَا إلاَّ إلى الكَذبِ

حتَّى رأيتُ أقاصيراً مُشيَّدةً ... للجِنّ محفُوفةَ الأبوابِ والحُجُبِ

يحُفُّهَا الزَّرعُ والمَاءُ المَعِينُ بها ... معَ المواقيرِ مِنْ نخلٍ وَمِنْ عِنبِ

ما بينها الخيلُ مِنْ طَرَفٍ ومِنْ تلدٍ ... والحُورُ فيها من الأنعامِ والكَسَبِ

وكُلُّ بيضاءَ تحكِي الشَّمسَ ضاحِيةً ... هيفاءَ لَفَّاءَ من موصُوفةِ العَربِ

مضى جمادُ ويأتِي بعدهُ رجبٌ ... وسوفَ أُسرِيْ على المِيعادِ فِي رَجبِ

حتَّى أُوافِي خيرَ الجِنَّ مِنْ عَرِمٍ ... ذاكَ ابنُ صَعْبٍ هُوَ المَعروفُ باليَلَبِ

أبغِي لَدَيهِ الَّذي أرجُوهُ مِنْ سببٍ ... مِنْ التَّواصُلِ والإصهارِ والنَّسَبِ." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨٨ """""""

به ، فقالت أمه لصديقه : إني أجيء إليه فلا يكلمني ، فقال : تعالي معي ، فأتت معه . فقال له : إن صاحبتك بعثت إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدي رسالتها . فجعلت أمه تحدثه عنها بشيء من الكذب . ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت ، فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتي في الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة . فقال له : كيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين محمد ، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم . فقال ذلك ومات .

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يحدثها ، وأخبرها بموت صاحبها ، فقالت : أنا ما لقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له : قف ساعة ؛ فوقف ، فما لبث أن ماتت .

قال : وبلغني عن رجل ببغداد يقال له صالح المؤذن ، أذن أربعين سنة ، وكان يعرف بالصلاح أنه صعد يوما إلى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد . فافتتن بها ، فجاء فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن . ففتحت له الباب فدخل وضمها إليه ، فقالت : أنتم أصحاب الأمانات ، فما هذه الخيانة ؟ فقال : إن وافقتيني على ما أريد وإلا قتلتك ، فقالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الإسلام . ثم تقدم إليها فقالت : إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود إلى دينك . فكل من لحم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فاشرب الخمر ، فشرب . فلما دب الشراب فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه الباب ، وقالت له : اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوجني منك . فصعد فسقط فمات . فخرجت إليه ولفته في مسح . وجاء أبوها فقصت عليه القصة فأخرجه في الليل ورماه في السكة . وظهر حديثه ، فرمي على مزبلة .

وأما من قتل بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرة ، وأعظمه وأشده واقعة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، لعنه الله .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٣٠ """""""

وعليهم موسى رسولي ، ولا تخرج إليهم . فقال بلعم لرسل الملك : إن ربي قد منعني من ذلك ، فانصرفوا وعرفوا الملك .

---

(١) وصايا الملوك، ص/٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٨٨/٢

وكان لبلعم امرأة ، فأهدى لها الملك هدية نفيسة ، وسألها أن تكلم زوجها في التوجه مع الملك ؛ فسألته ؛ فقال : قد استأذنت ربي فنهاني . فلم تزل به حتى استأذن الله ثانيا ؛ فأوحى الله إليه : إني نهيتك عن ذلك ، والآن قد جعلت الأمر إليك . فطابت نفسه بالخروج مع الملك . حكاه الكسائي . وقال الثعلبي في تفسيره ، وعزاه إلى ابن عباس وابن إسحاق والسدي وغيرهم : إن موسى – عليه السلام – لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشام ، أتى قوم بلعام – وكان عنده اسم الله الأعظم – فقالوا : إن موسى رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة ، وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ، وإن قومك وبنو عمك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يرد عنا موسى وقومه . فقال : ويلكم هو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنين ، كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم ؟ وإني إن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه في ذلك ، فقالوا : حتى أؤامر ربي . – وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام – فأمر في الدعاء عليهم ، فقيل له في المنام : لا تدع عليهم . فقال لقومه : إني قد نهيت عن الدعاء عليهم فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه في الدعاء عليهم ، فقال : حتى أؤامر . فآمر فلم يجر إليه شيء فقال : قد آمرت فلم يجر إلي شيء . فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى . فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن ؛ فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له : " حبان " ؛ فلما سار عليها غير كثير ربضت ، فنزل عنها فضربها ، حتى إذا آلمها قامت ، فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ، فنزل عنها وضربها حتى إذ آلمها إذن لها بالكلام ، فتكلمت حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامي يردونني عن وجهي هذا ؟ تذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم ؟ فلم ينزع عنها ؛ فخلى الله سبيلها ؛ فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل " حبان " جعل يدعوا عليهم ، فلا يدعو بشر إلا صرف به لسانه إلى قومه ؛ ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل ؛ فقال قومه : يا بلعم أتدري ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦ """""""

ولما مات استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوقنا ، وهو من أولاد يهودا بن يعقوب ، وكان من الزهاد ، فسار فيهم أجمل سيرة حتى قبضه الله تعالى .

فاستخلف عليهم ابنه برشاناس وكان نظير يوسف الصديق – ع – في حسنه وجماله ، فافتتن الناس به ، فسأل الله تعالى أن يغير خلقته ، فأصابه الجدري ، فتغيرت خلقته ، فأنكره الناس وأكثروا من سؤاله عن خبره ، فشق ذلك عليه وشغله عن عبادته ، فسأل الله تعالى أن يزيده تشويها ، فاسترخى وجهه ، وظهرت له أسنان طوال ، وقبح حتى كره الناس أن ينظروا إليه ، وعرفوا منه الاجتهاد في عبادة الله تعالى وطاعته ، فاختاروه وسمعوا له وأطاعوا ، ولم يزل بين أظهرهم أربعين سنة ثم قبضه الله تعالى .

فقام بأمرهم العيزار بن هارون بن عمران ، وكان قد أسن ولا ولد له ، فجعلوا يقولون : ما حرم الولد إلا لذنب عظيم . فسأل الله الولد ، فرزقه ولدا بعد كبر سنه وإياس زوجته صفورية بنت عمه موسى بن عمران وجدد له قوة ، ولها جمالا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٣/٢٣٠

وحسنا ، وسمى ولده سباسبا وجاء عالما بالتوراة ، فاستخلفه والده على بني إسرائيل ، فقام بأمرهم ، وتزوج بامرأة يقال لها صفورية ، فأولدها إلياس . هكذا نقل الكسائي .

وقال الثعلبي في قصصه في خبر ابن كالب وسماه بوساقوس : وأنه لما افتتن الناس به سأل الله تعالى أن يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فأصابه الجدري . وقال : إنه لبث فيهم مائة سنة ، ثم قبضه الله عز وجل ، ولم يذكر العيزار وابنه ، بل ذكر خبر حزقيل . والله تعالى أعلم .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٥ """""""

وأزلت عنه جميع علله ؛ فارتاع لذلك وأمر بالثور أن يغسل ويطيب وينظف ويدخل الهيكل ، أمر بعبادته . وعبد ذلك الثور مدة وصارت فيه آية أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل إلا أطراف ورق القصب الأخضر في كل شهر مرتين ، **فافتتن** الناس به وصار ذلك أصلا لعبادة البقر .

قال : وابتنى مناوش مواضع وكنز فيها كنوزا وأقام أعلاما . وبنى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا . قال : ويقال : إن هذه المدينة قائمة ، وإن قوما جازوا بها من نواحي الغرب وقد أضلوا الطريق فسمعوا بها عزيف الجن ورأوا أضواء نيرانهم . قال : وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور ، بعد مدة من عبادتهم له ، أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ، ويؤخذ من رأسه هو شعرات ، ومن ذنبه ومن نحاته قرونه وأظلافه ، ويجعل في التمثال ، وعرفهم أنه يلحق بعلمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل وينصب تمثاله عليه ، ويكون ذلك وزحل في شرفه والشمس مسعودة تنظر إليه من تثليث والقمر في الزيادة ، وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك ، وعملت الصورة من ذهب ملمع على شبه الثور ، وجعل له قرنان من ذهب وكللا بأصناف الجواهر ، وجعلوا عينيه جزعتين سوادا في بياض ، ودفن جسد الثور في الجرن الأحمر .

قال : وجعل في المدينة شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ، ومنارا في وسطها طوله ثمانون ذراعا ، وعلى رأسه قبة تلون في كل يوم لونا حتى تمضي سبعة أيام ثم تعود إلى اللون الأول فيكسو المدينة من تلك الألوان ، وجعل حول المنار ماء شقه إليه من النيل ، وجعل في ذلك الماء سمكا من ذلك اللون ، وجعل حول المدينة طلسمات رؤوسها رءوس قردة وأبدانها أبدان الناس ، كل واحد منها لدفع مضرة أو اجتلاب منفعة ، وعمل على أبواب المدينة ، وهي أربعة أبواب ، على كل باب صنما ،." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٩ """""""

القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك ؟ قال : بلى ، فاناخ وانا خا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض أوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة ، وفتناه **فافتتن** . رواه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٦/١٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥٥/١٥

قال ابن إسحاق : ودخلا به مكة نهارا موثقا وقالا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال ابن عمر في حديثه فكنا نقول : ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة انزل الله فيهم ، وفي قولنا لأنفسهم : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وانيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبلايأتيك العذاب ثم لا تنصرون . واتبغوا أحسن ما انزل إليكم من ربكم من قبلايأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون " ، قال عمر : فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام بن العاص ، فلما قرأها لحق برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة . قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثني من أثق بهارسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال وهو بالمدينة : من لي بعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن أبي العاص ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : انالك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفيا فلقى امرأى تحمل طعاما فقال لها : أين تريدين يا أمة الله ؟ قالت : اريد هذين المحبوسين – تعنيهما – فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا قد حبسا في بيت لا سقف له ، فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ثم حملهما على بعيره وسار بهما فعثر فدميت إصبعه فقال :

هل انت إلا إصبع دميت . . . وفي سبيل الله ما لقيت

نعود إلى تتمة أخبار عمر في هجرته – قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٩ """""""""

وخلفوا مسيلمة في رحالهم . وأقاموا أياما يختلفون إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وكان رجال بن عنفوة يتعلم القرآن من أبي بن كعب ، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم ، أمر لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بجوائزهم : خمس أواق لكل رجل ، فقالوا : يا رسول الله ، خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا ، وفي ركابنا يحفظها علينا ، فأمر له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمثل ما أمر لأصحابه . وقال : " ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم " . فقيل ذلك لمسيلمة فقال : عرف أن الأمر إلي من بعده . وأعطاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إداوة من ماء فيها فضل طهوره ، فقال : " إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم ، وانضحوا مكانها بهذا الماء ، واتخذوا مكانها مسجدا " ففعلوا ، وصارت الإداوة عند الأقعس بن مسلمة ، وصار المؤذن طلق بن علي ، فأذن فسمعه راهب البيعة ، فقال : كلمة حق . وهرب فكان آخر العهد به .

ثم ادعى مسيلمة الكذاب بعد ذلك النبوة ، وشهد له الرجال أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشركه في الأمر ، فافتتن الناس به ، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ذكر وفد شيبان

قال : وقدم من بني شيبان حريث بن حسان الشيباني ، فبايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى قومه ، وصحبه في

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٢٩/١٦

مسيرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيلة بنت مخرمة التميمية ، وهي التي أرعدت من الفرق لما أتت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال لها : " يا مسكينة عليك السكينة " فهدأت .

روي عن قيلة بنت مخرمة أنها قالت : إن حريث بن حسان قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " يا غلام اكتب له بالدهناء " ، قالت قيلة : فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها ، قلت : يا رسول الله ، إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك ، إنما هذه الدهناء عندك ؛ مقيد الجمل ، ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك . فقال رسول الله : " أمسك يا غلام ، صدقت المسكينة ، المسلم أخو المسلم يسعهما الماء." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥ """"""""

عليه في منتصف رمضان . وقال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث هذه السنة قال ثابت بن سنان رأيت في صدر أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وكان لها كفان بأصابع تامة متعلقة في رأس كتفيها لا تعمل بهما شيئا وكانت تعمل أعمال اليدين برجليهما ، ورأيناها تغزل برجليها وتمد الطاقة وتسويها – قال – ورأيت امرأة أخرى بعضدين وذراعين وكفين إلا أن كل واحد من الكفين ينخرط . ويدق إذا فارق النهدين حتى ينتهي إلى رأس دقيق يمتد ويصير إصبعا واحدة ، وكذلك رجلها على هذه الصورة ، ومعها ابن لها على مثل صورتها ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين : في هذه السنة جعلت أم موسى الهاشمية قهر مانة دار المقتدر بالله ، فكانت تؤدي الرسائل عن المقتدر بالله وأمه إلى الوزراء . ثم صار لها أن تحكم كثيرا من الدولة على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وحج الناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين .

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر بالله على وزيره ابن الفرات ، ووكل بداره ، وهتك حرمه ، ونهب أمواله ودور أصحابه ومن يتعلق به فافتتنت بغداد لقبضه ، وكانت مدة وزارته – وهي الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان الوزارة ، فرتب أصحاب الدواوين ، وتولى مناظرة ابن الفرات . ثم انحلت أمور الخاقاني لأنه كان ضجورا ضيق الصدر ، مهملا لقراءة كتب العمال ، وجباية الأموال ، وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة ، فكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون – جماعة – ينزل ويصلي معهم ، وإذا سأله أحد." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٠ """"""""

وفيها توفي إبراهيم بن حمدان في المحرم ، وحج بالناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

ودخلت سنة تسع وثلاثمائة :

ذكر قتل الحسين بن منصور الحلاج وشيء من أخباره

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٨/٤٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٣/١٥

وفي هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي ، وأحرق بالنار وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف ، ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . ويمد يده في الهواء فيعيدها مملوءة دراهم وعليها مكتوب " قل هو الله أحد " ويسميها دراهم القدرة . ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضمائرهم . فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، واختلفت فيه اعتقاداتهم ، فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعى فيه الربوبية ، ومن قائل إنه ولي الله تعالى وإن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصلحاء ، ومن قائل إنه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهن وإن الجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها .

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف صيفا ولا شتاء ، وكان يصوم الدهر فإذا جاء وقت العشاء أحضر له القوم كوز من ماء وقرصا فيشرب ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ، ولا يأكل شيئا آخر إلى وقت الفطر من الليلة الثانية . وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فأخذ أصحابه وجاء لزيارة الحلاج فلم يجده في الحجر ، وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس ، فصعد إليه فوجده على صخرة حافيا مكشوف الرأس ، والعرق يجري منه إلى الأرض ، فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال : هذا يتصبر على قضاء الله وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين إلى بغداد .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٧ """""""

ثم نادى في الجبل بالحضور للتمييز ومعناه العرض . فكان الونشريسي يعمد إلى الرجل الذي تخاف ناحيته فيقول : هذا من أهل النار . فيلقى من الجبل ، وإلى الشاب الغر ومن لا يخشاه فيقول : هذا من أهل الجنة . فيترك عن يمينه . فكانت عدة القتلى سبعين ألفا . فلما فرغ من ذلك أمن على نفسه . هذا هو المشهور عنه في التمييز .

وقيل إن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد في الجبل أحضر شيوخ القبائل وقال لهم : إنكم لا يصلح لكم دين ولا تقوى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإخراج المفسدين من بينكم ، فابحثوا عن كل من عندكم من أهل الشر والفساد فانهوهم ، فإن انتهوا وإلا فأثبتوا أسماءهم وارفعوها إلي لأنظر في أمرهم . ففعلوا ذلك وكتبوا له أسماء المفسدين من كل قبيلة . ثم أمرهم بذلك مرة ثانية وثالثة . ثم جمع أوارقهم وأخذ منها ما تكرر من الأسماء وأثبته عنده . ودفع ذلك إلى الونشريسي المعروف بالبشير . وأمره أن يعرض القبائل ، وأن يجعل أولئك من جهة الشمال ، ومن عداهم في جهة اليمين ، ففعل ذلك . وأمر المهدي أن يكتف من على شمال الونشريسي فكتفوا . ثم قال : إن هؤلاء أشقياؤكم قد وجب قتلهم . وأمر كل قبيلة بقتل أشقيائها فقتلوا عن آخرهم .

قال : ولما فرغ من التمييز رأى من بقي من أصحابه على نيات خالصة وقلوب متفقة على طاعته . فجهز جيشا وسيرهم إلى جبال أغمات ، وبها جمع كبير من المرابطين . فقاتلوهم فانهزم أصحاب ابن تومرت ، وكان أميرهم الونشريسي . وقتل كثير منهم . وجرح عمر أنتات وهو الهنتاتي ، وكان من أكبر أصحاب المهدي وسكن حسه ونبضه . فقالوا : مات . فقال الونشريسي : لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد . فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته إليه . فافتتنوا به ورجعوا إلى ابن

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع، ٣٠/٢٣

تومرت فوعظهم وشكر صبرهم .
ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا في أطراف البلاد فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فأمنوا على أنفسهم وعلا أمر المهدي فرتب أصحابه على طبقات .
ذكر ترتيب أصحاب المهدي
قال : ورتب المهدي أصحابه مراتب . فالأولى آية عشرة ، يعني أهل عشرة ، وأولهم عبد المؤمن ، ثم أبو حفص عمرانتات وهو الهنتاتي وغيرهما ، وهم أشرف أصحابه ، وأهل الثقة عنده ، والسابقون إلى مبايعته .." (١)
"""""""" صفحة رقم ١١١ """"""
ذكر أخبار القرامطة وابتداء أمرهم وما كان من أخبارهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من أخبارهم
والقرامطة منسوبون إلى قرمط ، وقد اختلف فيه : فمن الناس من يقول إنه حمدان بن الأشعث ، وأنه إنما سمي قرمطا لأنه كان رجلا قصيرا قصير الرجلين متقارب الخطو فسمي بذلك ، وقيل قرمط : ثور كان لحمدان بن الأشعث هذا ، وأنه كان يحمل غلات السواد على أثوار له بسواد الكوفة ، والله تعالى أعلم .
قال ابن الأثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين : وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم : أن رجلا يقال له حمدان يظهر الدين والزهد والتقشف ، ويأكل من كسبه ، وأقام على ذلك مدة ، فكان إذا جالسه رجل ذاكره الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فاستجاب له جمع كثير وكان يقعد إلى بقال هناك ، فجاء رجل إلى البقال يطلب منه من يحفظ له ما صرم من نخله ، فدله عليه وقال لعله يجيب ، فكلموه في ذلك فاتفق معه على أجرة معلومة ، فكان يحفظ لهم ويصلي أكثر نهاره ، ويصوم ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر ، يفطر عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال ، فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال وحاسبوه وأعطوه أجرته ، وحاسب هو البقال على ما أخذ من التمر وحط ثمن النوى فضربوه ، وقالوا ألم يكفك أن تأكل تمرنا حتى تبيع نواه ؟ فأوقفهم البقال على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه ، وازداد بذلك عند أهل القرية ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا واحدا ، ويزعم أنه للإمام ، واتخذ منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعو الناس إلى مذهبه وقال : أنتم كحواري عيسى بن مريم ، فاشتعل أهل تلك الناحية عن أعمالهم ، وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فرأى تقصير الأكارة في عمارتها ، فسأل عن ذلك فقيل له خبر الرجل فحسبه ، وحلف ليقتلنه لما اطلع على مذهبه ، وأغلق عليه الباب ليقتله في غد ، وجعل المفتاح تحت رأسه ، فسمع بعض جواريه خبره فرقت له ، فسرقت المفتاح وأخرجته وأعادت المفتاح إلى موضعه ، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده ، فشاع ذلك في الناس فافتتنوا." (٢)

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٥٧/٢٤
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١١١/٢٥

"قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: غدوت يوماً إلى الفضل بن يحيى مُسلماً عليه فقال لي: إن أمير المؤمنين بعث إليَّ يعرفني أنه أحب اليوم الخلوة مع الحرُم وأمرني أن لا اركب، وقد كنت على البعثة إليك لنصطبح صبوحاً، وأمر بإحضار الطعام والشراب، ومدَّت الستارة، فطعمنا وشربنا وغنت جواريه فمرَّ لنا أَسرُّ وقت، فقال لي: يا أبا محمد، قد مللت كلَّ ما يمر على سمعي من هذه الصوات وإن كانت في غاية الجودة وإحكام الصنعة فأطرِبني بشيء تصنعُهُ الآن، فعمِلت في الوقت:

وقائل لِيَ لمّا أن رأى زَمَني ... برى عظاميَ برَى القدِحِ بالسَّفَنِ

هل كانبينكما فيما مضى تِرةٌ ... فصار سعيُك بالأوتار والإِحنِ

فقلتُ لو كان لي بالفضل معرفةٌ ... فضل بن يحيى، لأعداني على الزمن

هو الفتى الماجدُ الميمونُ طائِرهُ ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمنِ

وصنعت له لحناً مطرباً فَسُرَّ به واستعادني فيه مراراً، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم وجدتها حين انصرافي قد سبقتني إلى منزلي.
وكان محمد بن إبراهيم قد ركبه دينٌ، فقَصَدَ الفضل بن يحيى ومعه حقٌ فيه جوهرٌ وقال له: قَصُرت غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا ولَزِمنا دينٌ احتجنا له إلى ألف ألف درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار، ولك من يطيعك منهم، ومعي رهنٌ ثقةٌ بذلك. فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا، فدعا الفضل بالحُقّ ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم، وقال: تحُوجُ الحاجة أن تقيم اليوم عندنا، فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيل له وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحُقِّ الذي فيه الجوهر بختمه، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده في أكل وشربٍ ولهوٍ ولعبٍ إلى المغرب وليس عنده خبر، ثم انصرف إلى منزله فوجد المال والحُقّ فغدا على الفضل ليشكره، فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد فوقف منتظراً له، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد حمَّل إلى منزله ألف ألف درهم، فغدا عليه فشكره وقال: ما سبب هذا المال الآخر، جعلني الله فداك، قال: بتُّ ليلتي وقد طالت عليَّ غماً بما شكوته إلي، وأعلمتُ أمير المؤمنين بالحال، ولم أزل أماكِسُهُ حتى أمر بحمل ألف ألف درهم، وذكر أنه لم يصلك بمثلها قط، فقال له: صدق أمير المؤمنين، وإنما تهيأ هذا بك، وعلى يديك، وما أقدر على شيء أقضي به حقَّك، ولا شكرٍ أؤدي معروفك، غير أن عليَّ وعليَّ، وحلف بأيمانٍ مؤكدةٍ، إن وقفتُ بباب أحدٍ سواك أبداً، ولا سألت غيرك حاجةً أبداً، ولو استففتُ التراب، فكان لا يركب إلى غير باب الفضل حتى حدث من أمرهم ما حدث، فلزم بيته، فعوتب في إتيان الفضل بن الربيع فقال: والله لو عُمِّرت ألف عام، ما وقفت بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى، ولا سألت أحداً بعده حاجة حتى ألقى الله، فلم يزل على ذلك حتى مات.
وكان عمرو بن مسعدة، ويُكنى [ا الفضل: وزرَ للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكان من نزاهة النفس وعلو الهمة متشبهاً بالبرامكة، وكان إذا عزم على عمل رسالة شرب ثلاثة أرطال، فصفت قريحته، وانبعثت بديهته: فحكى ميمون بن هرون أن رجلين مرا بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه إياه، فقال أحدهما لصاحبه، كم أُنفق على هذا القصر، قال: أربعةٌ وعشرون ألف ألف درهم، فقال: تبارك الله وتعالى، هذا قَدِرَ على أربعة وعشرين ألف ألف درهم يصرفها في وجه واحد، وأنا أطلب ثمانية عشر ألفاً لا أقدر عليها، فبلغ قوله عمراً، فاستقصى عنه وعن سبب أمنيته ثمانية عشر ألفاً، فإذا هو يعشق جارية

ثمنها عشرون ألفاً وليس في مَلَكته سوى ألفين، فاشتراها له وجهزها وضمَّه إليه، وكان في جملة ندمائه.

وحضر عنده عبد الله بن طاهر يوماً، فلما وضع الشراب أخرج جاريةً يقال لها " نعمة " ، حسنة الوجه، جيدة الضرب والغناء فافتُتِن بها عبد الله وأخذت بقلبه فتصبَّر ولم يظهر ما به، فلما انصرف كتب إلى عمرو:

لعمرك يا عمرو ما بيننا ... إذا حصحص الحق من حِشمةِ

وقلبي، وإن كنت في منزلي، ... بدارِكَ، في راحتي، (نعمةِ)

فبعث بها إليه بجميع مالها من كسوة وفرش وخدم من ساعته.." (١)

" من الله عز وجل فقالوا قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فافتتن الناس وظنوا أن الموتى قد كلموهم وحكوا ذلك لبقية إخوانهم فازدادوا بصيرة في أمره وثباتا على رأيه والله أعلم بحقيقة الحال

وفاة المهدي رحمه الله

كانت وفاة المهدي عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون لأربعة أشهر بعدها وقال ابن الخطيب وغيره كانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقيل غير ذلك

وقال في القرطاس لما رجع الموحدون من غزو مراكش إلى تينملل خرج إليهم المهدي فسلم عليهم ورحب بهم وأعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم وأعلمهم أنه يموت في تلك السنة فبكوا وأسفوا ثم مرض مرضه الذي مات منه وقدم عبد المؤمن للصلاة أيام مرضه ثم توفي في التاريخ المتقدم

وذكر بعض المؤرخين أن المهدي رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا أتاه فأنشده أبياتا نعى له فيه نفسه وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك انظر القرطاس

وقد مر في هذه الأخبار ذكر كتاب الجفر وربما تتشوق النفس لمعرفة حقيقته فقد قال ابن خلدون في كتاب طبيعة العمران واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور صغير فرواه عنه

." (٢)

" نمت بارحام اليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب ... فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري يرقب ... ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق اصوب ...

---

(١) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/١٩

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٩٧/٢

قال ابن اسحاق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة فحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال اتعدنا لما أردت الهجرة الى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب من إضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن **فافتتن** فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياش وكان ابن عمهما وأخاهما لامهما حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة فكلماه وقالا له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له إنه والله إن يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه قال قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك من أمر القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن** قال عمر فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن توبة وكانوا يقولون ذلك لانفسهم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة وأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر وكتبتها وبعثت بها الى هشام بن العاص قال هشام فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص وعياش ابن أبي ربيعة إلى المدينة الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم فيها يحملهما على بعيره وهو ماش معهما فعثر فدميت أصبعه فقال ." (١)

" وعلى خاتم الاوصياء ثم يقول فهو احق بالامرة من عثمان وعثمان معتد في ولايته ما ليس له فانكروا عليه واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **فافتتن** به بشر كثير من اهل مصر وكتبوا الى جماعات من عوام اهل الكوفة والبصرة فتمائلوا على ذلك وتكاتبوا فيه وتواعدوا ان يجتمعوا في الانكار على عثمان وارسلوا اليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته اقرباءه وذوى رحمه وعزله كبار الصحابة فدخل هذا في قلوب كثير من الناس فجمع عثمان بن عفان نوابه من الامصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا له فالله اعلم

وقال الواقدي فيما رواه عن عبدالله بن محمد عن ابيه قال لما كانت سنة اربع وثلاثين اكثر الناس بالمقالة على عثمان بن عفان ونالوا منه اقبح ما نيل من احد فكلم الناس علي بن ابي طالب ان يدخل على عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي وقد كلموني فيك ووالله ما ادري ما اقول لك وما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما

---

(١) البداية والنهاية، ١٧٢/٣

نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بامور خفى عنك ادراكها وقد رايت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم ونلت صهره وما ابن ابي قحافة باولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب باولى بشيء من الخير منك وانك اقرب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لم ينالا ولا سبقاك الى شيء فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة معلومة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عندالله امام جائر ضل واضل به فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتطم في غمرة جهنم واني احذرك الله واحذرك سطوته ونقمته فان عذابه اليم شديد واحذر ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس امورها عليها ويتركون شيعا لا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرحون فيها مرحا فقال عثمان قد والله علمت لتقولن الذي قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا انى وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومونى ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ساخبرك ان عمر كان كلما ولى اميرا فانما يطا على صماخيه وانه ان بلغه حرف جاء به ثم بلغ ." (١)

" ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها اصطلح الملك طغرلبك وأبو كاليجار وتزوج طغرلبك بابنته وتزوج أبو منصور بن كاليجار بإبنة الملك داود أخي طغرلبك وفيها أسرت الأكراد سر خاب اخا أبي الشوك وأحضروه بين يدي أميرهم ينال فأمر بقلع إحدى عينيه وفيها استولى كاليجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه وفيها ظهر رجل يقال له الأصفر التغلبي وادعى أنه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا وقصد بلادا فغنم فيها أموالا تقوى بها وعظم أمره ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر فاعتقله وسد عليه باب السجن وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة بسبب جيف الدواب التي ماتت فمات فيها خلق كثير حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلي الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة وأن أهل الذمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا وفيها وقع غلاء شديد أيضا ووقعت فتنة بن الروافض والسنة ببغداد قتل فيها خلق كثير ولم يحج فيها أحد من ركب العراق وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد

---

(١) البداية والنهاية، ١٦٨/٧

أبو الفضل القاضي الهاشمي الرشيدي من ولد الرشيد ولي القضاء بسجستان وسمع الحديث من الغطريفي قال الخطيب أنشدني لنفسه قوله

... قالوا اقتصد في الجود إنك منصف ... عدل وذو الإنصاف ليس بجور ... فأجبتهم إني سلالة معشر ... لهم لواء في الندى منشور ... تالله إني شائد ما قدموا ... جدي الرشيد وقبله المنصور ...

عبدالواحد بن محمد

عبدالواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ومن شعره قوله ... يا عبدكم لك من ذنب ومعصية ... إن كنت ناسيها فالله أحصاها ... لا بد يا عبد من يوم تقوم به ... ووقفة لك يدمى القلب ذكراها ... إذا عرضت على قلبي تذكرها ... وساء ظني فقلت استغفرالله ...

محمد بن الحسين بن علي

ابن عبدالرحيم أبو سعد الوزير وزر للملك جلال الدولة ست مرات ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبدالله الواعظ الشيرازي قال الخطيب قدم بغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع وعزوف النفس عن الدنيا فافتتن الناس به وكان يحضر مجلسه خلق كثير ثم إنه بعد حين كان ." (١)

" والأعلام السود والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأعوانه وكان يوما مشهودا واستناب على حماه ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ثم سار إلى حمص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين ثم بعلبك على البقاع إلى دمشق في ذي القعدة وفيها ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة وأظهر شيئا من المخاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارنجية فافتتن به طوائف من الهمج والعوام فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب فالف عليه كل مقطوع الذنب واضل خلقا من الفلاحين وتزوج امرأة أحبها وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعة سنية وفيها توفي من الأعيان

روح بن أحمد

أبو طالب الحدثني قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان وكان ابنه في أرض الحجاز فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام وكان ينبذ بالرفض

شملة التركماني

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٥٦

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية وانتظم له الدست نحوا من عشرين سنة ثم حاربه بعض التركمان فقتلوه

قيماز بن عبدالله

قطب الدين المستنجدي وزر للخليفة المستضيء وكان مقدما على العساكر كلها ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز فنهبت وكان ذلك بإفتاء الفقهاء فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفاز

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك لأن الشام كان مجدبا وأرسل جيشه صحبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا وعزم هو على المقام بالشام واعتمد على كاتبه العماد عوضا عن القاضي ولم يكن أحد أعز عليه منه ... وما عن رضى كانت سليمى بديلة ... ولكنها للضرورات أحكام ." (١)

" الدين أبو الفتح ملك شاه ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم ثم المنصور أبو بكر أخو المعظم لأبويه ولد بحران بعد وفاة السلطان ثم عماد الدين شادي لأم ولد ونصير الدين مروان لأم ولد أيضا وأما البنت فهي مؤنسة خاون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب رحمهم الله تعالى

وإنما لم يخلف أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم حتى إلى أعدائه وقد تقدم من ذلك ما يكفي وقد كان متقللا في ملبسه ومأكله ومركبه وكان لا يلبس إلا القطن والكتان والصوف ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه ولا سيما بعد أن أنعم الله عليه بالملك بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصره الاسلام وكسر أعدائه اللئام وكان يعمل رأيه في ذلك وحده ومع من يثق به ليلا ونهارا وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل والفوائد الفرائد في اللغة والادب وايام الناس حتى قيل إنه كان يحفظ الحماسة بتمامها وكان مواظبا على الصلوات في أوقاتها في الجماعة يقال إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى ولا في مرض موته كان يدخل الامام فيصلي به فكان يتجشم القيام مع ضعفه وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ويحفظها من عقل من اولاده وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم ويواظب على سماع الحديث حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصفين فكان يتبحبح بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع احد في مثله حديثا وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث وكان كثير التعظيم لشرائع الدين كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والابواب النيرنجيات فافتتن به ولد السلطان الظاهر وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع فكتب إليه ان يقتله لا محالة فصلبه عن امر والده وشهره ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا وذلك في سنة ست وثمانين

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٢٩١

وخمسمائة وكان من اشجع الناس وأقواهم بدنا وقلبا مع ما كان يعترى جسمه من الأمراض والاسقام ولا سيما في حصارعكا فانه كان مع كثرة جموعهم وامدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة وقد بلغت جموعهم خمسمائة الف مقاتل ويقال ستمائة الف فقتل منهم مائة الف مقاتل

ولما انفصل الحرب وتسلموا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم إلى القدس جعل يسايرهم منزلة منزلة وجيوشهم اضعاف اضعاف من معه ومع هذا نصره الله وخذلهم وسبقهم إلى القدس فصانه وحماه منهم ولم يزل بجيشه مقيما به يرهبهم ويرعبهم ويغلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا اليه ." (١)

"ستعلم يوما أينا إذ تزيلوا وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة، فحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب، من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها؛ فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش عند التناضب، وحبس هشام وفتن **فافتتن**، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، إلى عياش – وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما – حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه، وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها، فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى." (٢)

"إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه؛ فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه. قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**. قال عمر: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة. وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأنزل الله: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون [الزمر: ٥٣ – ٥٥]. قال عمر: فكتبتها بيدي، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب، ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها. فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤/٤٢٩

إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة إلى المدينة." (١)

"على منعه. وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة، وأبو مسعود عقبة بن عمرو، فجعل أبو مسعود يقول: والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دماء. فجعل حذيفة يقول: والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة من دم، وما أعلم اليوم شيئا إلا وقد علمته ومحمد، صلى الله عليه وسلم، حي. والمقصود أن سعيد بن العاص كر راجعا إلى المدينة وكسر الفتنة، فأعجب ذلك أهل الكوفة، وكتبوا إلى عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري، فأجابهم عثمان إلى ما سألوا؛ إزاحة لعذرهم، وإزالة لشبههم، وقطعا لعللهم.

وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له: عبد الله بن سبأ. كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل: بلى ! فيقول له: فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة؛ فتمالئوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له." (٢)

"وزر للملك أبي طاهر ست مرات، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر في هذه السنة، عن ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي

قال الخطيب: قدم بغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع وعزوف النفس عن الدنيا، **فافتتن** الناس به، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، ثم إنه قبل ما كان يعرض عليه فيأبى قبوله، فكثرت أمواله، ولبس الثياب الناعمة، وجرت له أمور، وكثرت أتباعه، وأظهر أنه يريد الغزو، فاتبعه خلق كثير، فبرز ظاهر البلد ناحية منها، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات، وسار إلى ناحية بلاد أذربيجان فالتف عليه خلق كثير، وضاهى أمير تلك الناحية، وكانت وفاته هنالك في هذه السنة.

قال الخطيب: وقد حدث ببغداد، وكتبت عنه أحاديث يسيرة، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه في الحديث، وأنشدني هو لبعضهم:

إذا ما أطعت النفس في كل لذة نسبت إلى غير الحجا والتكرم

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤/٤٣٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٠/٢٦٣

محمد بن الحسين بن عمر بن برهان، أبو الحسن الغزال

سمع محمد بن المظفر وغيره، وكان صدوقا، رحمه الله تعالى.." (١)

"**فافتتن** به طوائف من أهل تلك الناحية من الطغام والهمج والعوام فتطلبه السلطان فهرب في الليل من مشغرا إلى معاملة حلب فالتف عليه كل مقطوع الذنب وأضل خلقا من الفلاحين لا المفلحين، وتزوج امرأة أحبها، وكانت من أهل تلك البطاح فعلمها أن ادعت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح، فلعنهما الله كلما غب الحمام وهدر، وكلما ضب الغمام وقطر.

وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره.

وفيها درس أبو الفرج بن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعة سنية.

وفيها توفي من الأعيان:

روح بن أحمد أبو طالب الحديثي

قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان وكان ابنه بأرض الحجاز، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام وكان ينبذ بالرفض.

شملة التركماني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية وانتظم له الدست نحوا من عشرين سنة ثم إنه حاربه بعض التركمان فقتلوه.." (٢)

"مشاركة قريبة حسنة، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها، ويحفظها من عقل من أولاده، وكان يحب سماع القرآن العظيم، ويواظب على سماع الحديث حتى إنه سمع في بعض المصافات جزءا، وهو بين الصفين، فكان يتبجح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا. وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب.

وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، كثير التعظيم لشعائر الدين ؛ كان قد لجأ إلى ولده الظاهر، وهو بحلب، شاب يقال له: الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة، والأبواب النيرنجيات، **فافتتن** به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة فصلبه عن أمر والده، وشهره، ويقال: بل حبسه بين حائطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة.

وكان السلطان صلاح الدين، رحمه الله، من أشجع الناس وأقواهم بدنا وقلبا، مع ما كان يعتري جسمه من الأمراض

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٠٤/١٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٠٧/١٦

والأسقام، ولاسيما وهو مرابط مصابر مثابر عند عكا ؛ فإنه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل، ويقال: ستمائة ألف. وكان جملة من قتل منهم مائة ألف مقاتل.." (١)

"قصة هاروت وماروت، اختلفوا المسلمون فيه اختلافا كثيرا فروى بعض أهل الأخبار أن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلما خلق آدم وتعاطت ذريته الفساد قالت الملائكة يا رب أهولاء الذين استخلفتهم في الأرض فأمرهم الله أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة ينزلهم إلى الأرض ليحملوا الناس على الحق ففعلوا قالوا وجاءتهم امرأة فافتتنوا بها حتى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير الله سبحانه وعلموا المرأة الاسم الذي كانوا يصعدون به إلى السماء فصعدت حتى إذا كانت في السماء مسخت كوكبا وهي هذه الزهرة وقالوا خير الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلقان بشعورهما في بئر بأرض بابل يأتيهم السحرة فيتعلموا منهما السحر وأهل النظر لا يثبتون كثيرا من هذه القصة مها أمر الزهرة لأنها من الكواكب الخنس التي جعلها الله قطبا وقواماً للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع وصفهم الله به من طول العبادة وابتغاء الزلفة ثم هم ليسوا بذوي أجسام شهوانية مجوفة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قال قوم أنهم أعطوا الشهوة وجعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السحر وهم في العذاب الأولي بمن تلك حالته طلب التوبة والمخلص ولا توبة للمذنب ما لم يقلع فإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فإنهما أنزلا ليبينا للناس وجوه السحر ويحذراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام ويقال علجان ببابل وأما الزهرة فإن كان من أمرها شيء فإنها أفتن بها أناس يعبدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعري وقد روينا عن الربيع بن أنس أنه قال في هذه القصة كانت امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة مع أنه ليس في كتاب الله شيء من هذا وبمثل هذه الأخبار ينظرون الملحدون إلى فساد القلوب والله المستعان وقد استقصينا هذه القصة في كتاب المعاني والله ولي الإعانة وولي التسديد والتوفيق." (٢)

"سرية أسامة بن زيد رضي الله عنه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأسامة لواء و استعمله على المهاجرين و الأنصار و أمره أن ينتهي إلى حيث قتل أبوه و جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فيغير عليهم فيقتلوا و يحرقوا و يسبي فتربص الناس بذلك لشكوى النبي صله من مرضه فتكلموا فيه و قالوا استعمل غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين و الأنصار فخرج رسول الله صله في مرضه و قال أيها الناس أنفذوا جيش أسامة فلما نبغ الكفر و اشرأب النفاق و رمتهم العرب عن قوس واحدة قالوا لأبي بكر لو حسبت جيش أسامة يكون ردءاً للمسلمين فأنا لا نأمن على المدينة الغارة فقال أبو بكر رضي الله عنه و الله لو لم يبق بها غيري ما حبسته لأنه كان صله يقول أنفذوا جيش أسامة و الوحي ينزل عليه و لكن أكلم أسامة أن يخلف عمر و كان عمر ممن خرج مع تلك السرية فتخلف عمر و سار أسامة في ثلاثة آلاف حتى أوطأ الخيل أرض البلقاء و شن الغارة على فلسطين و قتل قتلة أبيه و أصاب من العدو و نكى فيه و ذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة فرجع فبعثه في إثر خالد بن الوليد إلى اليمامة فلحقه و شهد معه القتال.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٥٧/١٦

(٢) البدء والتاريخ، ص/١٢٩

ذكر الردة و لما ارتدت العرب انتدب أبو بكر لقتالهم فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقاتل قوماً يشهدون بالحق و رسول الله صله يقول أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها فقال أبو بكر لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة و الله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم و يروى عقالاً فرجع المسلمون إلى قوله استصوبوا رأيه قال سعيد بن المسيب و كان أفقههم وأمثلهم رأياً يعني أبا بكر رضي الله عنه و أرضاه.
قصة الأسود بن كعب العنسي الكذاب روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام كأن في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفحتهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر بصنعاء قالوا فما أولتهما يا رسول الله قال كذابين يخرجان بهما فأما الأسود فإنه قتل في أيام النبي صله في قول بعض أهل العلم و روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي صله في مرضه يقول قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي و قال بعضهم بل قتل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنين و أما مسيلمة فإنه ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة و كاتبه ثم قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه و كان العنسي يدعي النبوة و لا ينكر نبوة محمد عليه السلام و يقال له ذا الخمار و ذلك أنه كان يلقي خماراً دقيقاً على وجهه و يهمهم فيه و يزعم أن سحيقاً و شقيقاً ملكين يأتيانه بالوحي و جعل يتلو عليهم و المايسات ميساً و الدارسات درساً يحجون عصباً و فراداً على قلائص حمر و صهب و كان له حمار يقول له اسجد فيسجد ويقول اجث فيجثو فافتتن الناس بخماره وحماره و تبعه خلق كثير و سار إلى نجران فغلب عليها و استنكح المرزبانة امرأة باذان غصباً و هي من الأبناء ابناه هرن ثم صار إلى صنعاء فخرج الأبناء و كانوا قد أسلموا عند ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بانومه فقاتلوا قتالاً شديداً ثم فرجوا له إذ لم يقاوموه قالوا ووقع العنسي في الخمر يشربها ولا يصلي و لا يغتسل من جنابه و كان يزعم أن سحيقاً يقول له لا غسل عليك في وادي صنعاء و احتالت المرزبانة و كانت مسلمة دينة فعملت سرباً تحت الأرض يفضي إلى خارج القصر و واعدت فيروز الديلمي ليلةً وسقت العنسي حتى امتلأ خمراً فجاء فيروز و داود و قيس بن المكشوح المرادي للميعاد فدخل فيروز من البيت فإذا العنسي ثمل نائم و المرزبانة قاعدة على رأسه و كان يحرسه ألف رجلٍ كل ليلة قال فأشارت المرزبانة أين السيف قال و كنت نسيته فقلت في نفسي أرجع فأحمل السيف فاستيقظ عند ذلك العنسي و عيناه تبصان قال فبركت على صدره وأخذت برأسه و لحيته فجعلت وجهه في قفاه و ذلك أني كنت أخاف أن يصيح ثم أردت أن أخرج فقالت المرزبانة أنشدك الله أن تخرج و تدعني فإني لا آمن على نفسي قال فخرجت بها من السرب و حملتها إلى حصن غمدان و دخل قيس بن مكشوح فحز رأسه و خرج فرمى به إلى الناس و أذن بصلاة الفجر و فرغ الله من الكذاب العنسي و كفى المسلمين شره و ضره قال الواقدي الثبت عندنا أنه قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.." (١)

"حديث الرحال بن عنفوة قالوا أنه قدم المدينة و تعلم السنن و قرأ سورة من القرآن إذ مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد هؤلاء في النار فلما ادعى مسيلمة الشركة في النبوة شهد الرحال بن عنفوة بذلك فافتتن به أهل اليمامة و فيه يقول الشاعر

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٠٤

يا سعاد الفؤاد بنت أثال ... طال ليلي بفتنة الرحال

إنها يا سعاد من حدث الده ... ر عليكم كفتنة الدجال

قصة سجاح و تكنى أم صادر و زوجها أبو كحيلة كان كاهن اليمامة و قال و تنبت سجاح و كانت ساحرة و تبعها الزبرقان بن بدر و عطارد بن حاجب و ناس كثير من تميم و قالت إن رب السحاب يأمركم أن تغزو الرباب فغزتهم فهزموها فذلك الذي يقول عمرو بن لجأ

تقودهم سجاح تراميتها ... فشدد يا سجاح من تقود

ثم أتت سجاح مسيلمة فقالت له ما أوحي إليك فتلا بعض أساطيره المزورة فقالت و ما ذا أيضاً فتلا عليها إن الله خلق النساء أفراجاً و جعل الرجال لهن أزواجاً فنولج فيهن إيلاجا فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً فقالت أشهد أنك نبي فقال لك أن أتزوجك فآكل بقومي و قومك العرب قالت نعم قال

قومي و ادخلي المخدع ... فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت سلقناك ... و إن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه ... و إن شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع فهو للشمل أجمع و أجدر أن ينفع فتزوجها و أقامت عنه ثلاثاً و أصدقها ترك صلاتي الفجر و العشاء الآخرة و رخصت سجاح للمرأة في زوجين على النصف مما للرجل و أذن شبث بن الربعي بأن مسيلمة نكح سجاح وأصدقها ترك صلاتين و فيها يقول عطارد بن حاجب

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... و أصبحت أنبياء الله ذكرانا

و اختلفوا في هلاكها فقال قوم ماتت و قال آخرون قتلت.

ذكر الفتوح في أيام أبي بكر بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين فافتتح حصن جواثا و أجلى المخارق بن النعمان عامل كسرى عنها و عن أراس و حاصر الخليج و افتتحه و لم يزل يركض على الفرس راسباً في البحر حتى مات و كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد لما فرغ من اليمامة يأمره بالمسير إلى العراق فمر بالمذار ففض جنودها و مر بنهر المرأة فصالحه جابان الفارسي و صار إلى هرمزجرد فافتتحها و أتي الحيرة فخرج إليه عبد المسيح بن صلوبا الغساني و كان أتي عليه أكثر من مائتي سنة فصالحه على الجزية و أدى إليه ماية ألف درهم و صالح أهل بلقاء على ألفِ ألف درهم و طيلسان و هذه النواحي التي كان ينظر فيها و يحوم حولها من آطار البادية و حافاتها و بعث أبو بكر أبا عبيدة بن الجراح في سبعة آلاف و سبع مائة من الصحابة إلى الشام و هرقل بحمص في جنوده فكتب يستمده فأمده بعمرو بن العاص ثم كتب يستمده فكتب إلى خالد بن الوليد و هو بالحيرة يأمره بالمسير إليهم فسار و استخلف على العراق المثنى بن حارثة الشيباني فأتى بصرى فافتتحها و هي أول مدينة افتتحت من مدائن الشام ثم اجتمع مع أبي عبيدة و عمرو بن العاص و حاصروا دمشق و بها نسطاس البطريق في جمع كثيف فهزموهم و هذا فتح جاذر من أرض فلسطين و هرب هرقل حتى صار إلى أنطاكية فنزلها فهذا ما كان من الفتوح في زمن أبي بكر ثم مرض خمسة عشر يوماً ثم مات رضي الله عنه و أرضاه و خلافته سنتان و ثلاثة أشهر و عشرة أيام و يقال أربعة أشهر إلا عشرة أيامٍ.

ذكر استخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه و لما مرض أبو بكر شاور الناس في الأمر و كانوا لا يشكون أن عمر هو الذي يلي الخلافة بعده إلا أن منهم من كان يكره ذلك لشدته و عنفه فدعاه أبو بكر و عهد إليه و استخلفه على الناس فلما خرج من عنده قال اللهم إني وليته بغير أمر من نبيك و لم أرد بذلك إلا صلاحهم فقال له بعض القوم فماذا تقول لله عز و جل إذا لقيته و قد وليت أمر المسلمين فظاً غليظاً قال أقول اللهم لم آلهم خيراً و توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة فرثاه حسان بن ثابت

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها و أعدلها ... بعد النبي و أوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود شيمته ... و أول الناس طراً صدق الرسلا." (١)

"بشر، فقال: والله أن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات، ولم يحركها (١)، على أن المكان الذي رتع فيه أبن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان رضي الله عنه، ويحث على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى: أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصي رسول الله، يقصد عليا (٢)،

وقد غشهم بكتب أدعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا، تبرؤوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان (٣)، ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق، بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو مالك بن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم (٤)، ويعتبر الذهبي: أن عبد الله بن سبأ المهييج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاية ثم الإمام ـ عثمان ـ فيها (٥)، ولم يكن ابن سبأ وحده وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوطا من أساليب الخداع، والاحتيال، والمكر، وتجنيد الأعراب، والقراء وغيرهم، ويروي ابن كثير: أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر (٦).

إن المشاهير من المؤرخين والعلماء من سلف الأمة وخلفها يتفقون على أن ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد، وأفكار، وخطط سبئية، ليلفت المسلمين عن دينهم، وطاعة إمامهم، ويوقع بينهم الفرقة، والخلاف، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به الطائفة السبيئية المعروفة التي كانت عاملا من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي يظهر من خطط السبئية أنها كانت أكثر تنظيما، إذ كانت بارعة في توجيه دعايتها، ونشر أفكارها، لامتلاكها ناصية الدعاية، والتأثير بين الغوغاء والرعاع من الناس، كما كانت نشيطة في تكوين فروع لها سواء في البصرة، أم الكوفة، أم مصر، مستغلة العصبية القبلية ومتمكنة من إثارة مكامن التذمر عند الأعراب، والعبيد، والموالي، عارفة بالمواضع الحساسة في حياتهم، وبما يريدون (٧).

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٠٧

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٣٥٠).

(٢) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠) تاريخ الطبري (٥/ ٣٤٨) ..

(٣) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠) تاريخ الطبري (٥/ ٣٦٥).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٣١).

(٥) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٨).

(٦) البداية والنهاية (٧/ ١٦٧، ١٦٨).

(٧) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٩).." [(١)]

"... وعن هذه المشاركة اليافعية يقول مؤلف "غاية الأماني" : أما علي بن فضل فانه لما قصد بلاد يافع أظهر العبادة والزهد ، فافتتن به أهل تلك الناحية (غاية الأماني ج١ ص١٩٢) واستطاع من خلال تأييد القبائل اليافعية أن يبدأ تحركاته العسكرية الناجحة في اليمن سنة ٢٩١هـ مما مكنه من الاستيلاء على صنعاء عاصمة اليمن سنة ٢٩٣هـ ، ويبدو أنه لم يكن يظهر طبيعة مذهبه الفاسد قبل الاستيلاء على صنعاء ، إذ يعلق المؤرخ يحيى بن الحسين على ذلك بقوله "ولما تمكن على بن فضل من صنعاء لم يحسن فيها صنعا ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤوم (غاية الأماني ج١ ص١٩٧) . وقد سقطت دولته القرمطية سنة ٣٠٣هـ.

... وليس من الواضح لدينا حجم المشاركة اليافعية في بناء وحماية هذه الدولة سوى ما ذكر عن القائد ذي الطوق اليافعي الذي اشترك مع علي بن فضل في معاركه .

... وأرى أن مشاركة يافع مع القائد القرمطي لم تكن مشاركة مذهبية ، بل هي مشاركة عسكرية فحسب ، خصوصاً إذا أخذنا في اعتبارنا افتراض أن على بن فضل لم يظهر مذهبه الفاسد سوى بعد دخوله صنعاء ، إضافة إلى أن قاعدة الحكم لهذه الدولة لم تكن في بلاد يافع ، بل إنها انتقلت مبكراً إلى مخلاف جعفر (منطقة إب حاليا) ، ويؤكد ما سبق عدم وجود بقايا لهذا المذهب الخبيث بين أفراد قبيلة يافع ، فهم سنيون على المذهب الشافعي ، سوى ما ذكرته مخطوطة مؤلفها مجهول زعمت أن صالح القعيطي وعوض وباقي إخوانه القائمين بحكومة قطن وشبام والشحر على مذهب الباطنية (مجلة الدارة السعودية ع٣ السنة ١٤٠٢ ص ص ١٢٤ – ١٥٧) .." [(٢)]

"وقد قال بعض التابعين : " ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار أكثر من الغلام الأمرد يقعد إليه . وقال أبو سهل : " سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم : اللائطون على ثلاثة أصناف : صنف ينظرون ، وصنف يصافحون ، وصنف يعملون ذلك العمل " . وعن الحسن بن ذكوان أنه قال : " لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى " . ولا ينبغي لأحد ان يغتر بنفسه . أو يثق بما يظن في نفسه من صلابة دينه ، وقوة إيمانه ، فإن من خالف حدود الله تعالى ونظر إلى ما منعه الشرع من النظر إليه ، نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه ، وكيف

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١/٨٥

(٢) إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت، ص/٩٤

يغتر عاقل بذلك ، وقد علم ما ابتلي به داود نبي الله عليه السلام ، وهو أعبد البشر ، ونبي من أنبياء الله تعالى ، يأتيه خير السماء ، وتختلف إليه الملائكة بالوحي ، ومع ذلك وقع فيما وقع فيه من الذنب بسبب نظرة نظرها . وبعض عباد بني إسرائيل عبد الله سبعين عاما ثم نظر الى امرأة فافتتن بها . وبرصيصا العابد ، كان هلاكه بسبب النظر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام : " لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى " . وهو من سادات هذه الأمة ، ومحله من الدين والعلم والمعرفة بالله تعالى وبحقه وحدوده وحرماته محله ، فمن أنت ايها المغرور الجاهل بنفسه؟ انظر أين أنت من هؤلاء المذكورين ، وقد روى أسامة بن زيد قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء " وجاء في الأثر : " إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " العينان تزنيان وزناهما النظر " وقال الفضيل بن عياض : " الغناء رقية الزنى " ، فإذا اجتمعت رقية الزنى وداعيته ورائده فقد استكملت أسبابه . وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه قال : " إنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت." (١)

"وقد قال بعض التابعين : " ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار أكثر من الغلام الأمرد يقعد إليه . وقال أبو سهل : " سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم : اللائطون على ثلاثة أصناف : صنف ينظرون ، وصنف يصافحون ، وصنف يعملون ذلك العمل " . وعن الحسن بن ذكوان أنه قال : " لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى " . ولا ينبغي لأحد ان يغتر بنفسه . أو يثق بما يظن في نفسه من صلابة دينه ، وقوة إيمانه ، فإن من خالف حدود الله تعالى ونظر إلى ما منعه الشرع من النظر إليه ، نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه ، وكيف يغتر عاقل بذلك ، وقد علم ما ابتلي به داود نبي الله عليه السلام ، وهو أعبد البشر ، ونبي من أنبياء الله تعالى ، يأتيه خير السماء ، وتختلف إليه الملائكة بالوحي ، ومع ذلك وقع فيما وقع فيه من الذنب بسبب نظرة نظرها . وبعض عباد بني إسرائيل عبد الله سبعين عاما ثم نظر الى امرأة فافتتن بها . وبرصيصا العابد ، كان هلاكه بسبب النظر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام : " لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى " . وهو من سادات هذه الأمة ، ومحله من الدين والعلم والمعرفة بالله تعالى وبحقه وحدوده وحرماته محله ، فمن أنت ايها المغرور الجاهل بنفسه؟ انظر أين أنت من هؤلاء المذكورين ، وقد روى أسامة بن زيد قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء " وجاء في الأثر : " إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " العينان تزنيان وزناهما النظر " وقال الفضيل بن عياض : " الغناء رقية الزنى " ، فإذا اجتمعت رقية الزنى وداعيته ورائده فقد استكملت أسبابه . وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه قال : " إنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت." (٢)

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، /٩

(٢) موسوعة الرد على الصوفية، /٩

"وقال بعض العلماء وأظنه محمدا الأمير الصنعاني رحمة الله عليه ما معناه: إن من أفضل ما يتحلى به العالم أن تكون عنده ملكة قرض الشعر ينتصر به على خصومه ويبين به الحق.

والمخازي التي ذكرتها في القصيدة المذكورة أهمها قصة وقعت له مع شخص محتال- لا أسميه لأنه لا يزال في قيد الحياة- وكان ذلك الرجل شابا يحسن الاحتيال فجاء إلى ذلك الشيخ المتصوف المفتون، وكان يعلم أنه يعتقد أن في كل زمان القطب الغوث الفرد الذي لا تتحرك ذرة في العالم إلا بإذنه، وهو المتصرف في السماوات والأرض وبه تقوم السماوات والأرض وهو محل نظر الحق من خلقه، وهو خليفته في خلقه ولو غفل عن العالم طرفة عين لاندك العالم وصار عدما محضا (أنظر كتابي الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية) فجاء ذلك الرجل إلى الشيخ المذكور وادعى له أنه القطب **فافتتن** به وأخذ يخدمه بنفسه مع أن الخادم تجاوز السبعين والمخدوم في أوائل الشباب، وكانت عند الشيخ ابنة استحسنها القطب الكاذب فأمره أن يزوجه إياها فأحضر الشهود في الحين وزوجه بها وصار أهل المدينة يسخرون منه وقد دنا وقت الحج.

* * *

* السفر إلى مكة في لحظة *." (١)

"وقتك، وقد حنوا رقابهم؛ إجلالا لك، ثم غاب عنا، فلم نره بعد. قال: فأما الشيخ عبدالقادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله، وأجمع عليه الخاص والعام، وقال: قدمي هذه على رقبة كل ولي، فأجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا، قال جماعة: وأولياء الجن، وطأطأوا رؤوسهم وخضعوا إلا رجلا بأصبهان فسلب حاله، وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي، وأحمد الرفاعي، وأبو مدين، والشيخ عبدالرحيم القناوي، قال ابن أبي عصرون: وأما ابن السقاء فإنه اشتغل بالعلوم حتى فاق أهل زمانه، واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم، وكان ذا لسان فصيح، وسمت مليح، فأدناه الخليفة، وبعثه رسولا إلى ملك الروم، فأعجب به، وجمع له القسيسين، وناظرهم، فأفحمهم،وعظم عند الملك، فأراد فتنته فتراءت له بنت الملك، **فافتتن** بها، فسأله أن يزوجها له،فقال: لا إلا أن تتنصر، فتنصر والعياذ بالله، وتزوجها، ثم مرض، فألقوه بالسوق يسأل القوت، فمر عليه من يعرفه، فقال له: ما هذا؟ فقال: فتنة حلت بي بسببها ما ترى، فقال: هل تحفظ القرآن؟ قال: لا إلا قوله تعالى: ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (١)، ثم جاز عليه وهو في النزع، فقلبه إلى القبلة، فاستدار عنها، فعاد فاستدار عنها، فخرجت روحه لغير القبلة، وكان يذكر كلام الغوث، ويعلم أنه أصيب بسببه. قال ابن أبي عصرون: وأما أنا فجئت إلى دمشق، فأحضرني السلطان نور الدين الشهيد، وأكرهني على ولاية الأوقاف، فوليتها، وأقبلت علي الدنيا إقبالا كثيرا، فقد صدق الغوث فينا كلنا انتهى.

فهذه الحكاية التي كادت تتواتر في المعنى بكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر عن الإنكار على أولياء الله تعالى خوفا أن يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقاء نعوذ بالله من ذلك) (٢).

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ٧٥/٣٩

(١) سورة الحجر (٢) .

(٢) المشرع (١/١٦٧) .." [1]

"# أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال أخبرني أبو الحسن علي بن احمد البصري غلام شعوانة قال أخبرتني شعوانة انه كان في جيرانها امرأة صالحة فخرجت ذات يوم إلى السوق فرآها بعض الناس **فافتتن** بها وتبعها الى باب دارها فقالت له المرأة أي شيء تريد مني قال فتنت بك فقالت ما الذي استحسنت مني قالعيناك فدخلت إلى دارها فقلعت عينيها وخرجت إلى خلف الباب ورمت بها اليه وقالت له خذهما فلا بارك الله فيك # قال المصنف رحمه الله فانظروا اخواني كيف يتلاعب إبليس بالجهلة فان ذلك الرجل أتى صغيرة بالنظر وأتت هي بكبيرة ثم ظنت أنها فعلت طاعة وكان ينبغي أنها لا تكلم رجلا أجنبيا وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذي النون المصري وغيره انه قال لقيت امرأة في البرية فقلت لها وقالت لي وهذا لا يحل له وقد أنكرت عليه امرأة متيقظة فأخبرنا عبد الملك بن عبد الله الطروحي نا محمد بن علي بن عمر نا أبو الفضل محمد بن محمد العامي نا أبو سعيد محمد بن احمد بن يوسف ثني سكر ثني محمد بن يعقوب العرجي قال سمعت ذي النون يقول رأيت امرأة بنحو أرض البجة فناديتها فقالت وما للرجال أن يكلموا النساء لولا نقص عقلك لرميتك بشيء # أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا احمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز الأزجي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثني علي بن اسماعيل الطلاثني محمد بن الهيثم قال قال لي أبو جعفر الحداد دخلت البادية بعض السنين على التوكل فبقيت سبعة عشر يوما لا آكل فيها شيئا وضعفت عن المشي فبقيت أياما أخر لم أذق فيها شيئا فسقطت على وجهي وغشي علي وغلب علي من القمل شيء ما رأيت مثله ولا سمعت به فبينا أنا كذلك إذ مر بي ركب فرأوني على تلك الحالة فنزل أحدهم عن راحلته فحلق رأسي ولحيتي وشق ثوبي وتركني في الرمضاء." [2]

"تلاعب الشيطان بأقوام أبعدوا العلم وأقبلوا على الرياضة بما ينهي عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المنهي عنه وتارة يؤثرون ما غيره أولى منه وإنما كان يفتي في هذه الحوادث العلم وقد عزلوه فنعوذ بالله من الخذلان أنبأنا ابن ناصر عن أبي علي بن البنا قال كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب والرسول حجاب ليس الا عبد رب **فافتتن** جماعة به فأهملوا العبادات واختفى مخافة القتل # أنبأنا محمد بن عبد الملك نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الجبائي ثنا احمد بن سليمان النجاد ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا هشام بن يونس ثنا المحاربي عن بكر بن حنش عن ضرار بن عمرو قال إن قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح نقد مسالك الصوفية في تركهم الإشتغال بالعلم # وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قائله لأن الشريعة كلها حقائق فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع وعن أبي الحسن غلام شعوانه بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ٧٦/٤٦٣

(٢) موسوعة الرد على الصوفية، ١٠٥/٣٦٧

يقول جاء رجل إلى سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب فقال لسهل جئت أن أكتب شيئا ينفعني الله به فقال اكتب ان استطعت أن تلقى الله وبيدك المحبرة والكتاب فأفعل قال يا أبا محمد أفدني فائدة فقال الدنيا كلها جهل إلا ما كان علما والعلم كله حجة إلا ما كان عملا والعمل كله موقوف إلا ما كان منه على الكتب والسنة وتقوم السنة علىالتقوى وعن سهل بن عبد." (١)

"(فهذا الكلام ذكر فيه ما هو حق وصدق، وذكر فيه ما هو كذب وزور وبهتان، فالذي جرى من الشيخ رحمه الله وأتباعه أنه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه بل المعروف أن الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين وقال للناس: هذا قبر زيد، فافتتنوا به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره، وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعا لما أمر الله به رسوله من تسوية القبور، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقوله (١): (وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع، ليمنعوا الرائحة والسباع). فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور، وكلامه هذا تكذبه المشاهدة، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل لين الحفر، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة، وهي أرض سهلة لا حجارة فيها) (٢).

وذكر ابن غنام ما فعله الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مع عثمان بن معمر أمير العيينة – في باديء دعوته – من هدم القباب وأبنية القبور، يقول:

---

(١) أي سليمان بن سحيم.

(٢) روضة الأفكار)، ١/١٢٣.." (٢)

"(٣٤٨) علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام قال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، سخر لي الريح والانس و الجن والطير والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شئ ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص على يومي . قالوا : نعم ، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ١٠٥/٣٨٤

(٢) موسوعة الرد على الصوفية، ١٣١/٣٧٧

موضع من قصره ، ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ؟ فبإذن من دخلت ؟ فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت ، فقال : ربه أحق به مني ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : وفيما جئت ؟ قال : جئت لاقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به فهذا يوم سروري ، وأبى الله عزوجل أن يكون لي سرور دون لقائه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه ، فبقي سليمان عليه السلام متكئا على عصاه وهو ميت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي **فافتتنوا** فيه واختلفوا فمنهم من قال : إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده ، وقال قوم : إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا بعث الله عزوجل اأارضة فدبت في عصاه ، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه." (١)

"٢ أما الذين خرجوا على عثمان وتآلبوا عليه وقتلوه فهم على قسمين، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي حاول إضلال الناس، فتنقل في الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام فطرد منها، ثم أتى مصر فأقام بها ووضع لهم الرجعة، وادعى أن الوصي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر، ثم بث دعاته وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه واتفقوا بالسر على ما أرادوا وهم القسم الثاني من الذين تمالئوا على عثمان وهم الأعراب وأوباش العرب وأصولهم من أهل الردة في زمن أبي بكر، وهاهو علي يقول لطلحة والزبير عندما اشترطا إقامة الحدود في قاتلي عثمان ((يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم...))(٣١) وهذا ما يقره إمام الإمامية الاثني عشرية النوبختي حيث يقول ((وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد حتى نقموا على عثمان أمورا أحدثها وصاروا بين خاذل وقاتل إلا خاصة أهل بيته وقليلا من غيرهم حتى قتل))(٣٢) وكان الذي يتزعم الحملة على عثمان هم الذين جاؤو من مصر ويترأسهم الغافقي بن حرب العكي الذين عرفوا بالمصريين، ولكن التيجاني ينكر ذلك لأنه كما يدعي قرأ التاريخ! ولكن كتب التاريخ وغيرها، تجمع على أن قتلة عثمان هم المصريون، راجع تاريخ الطبري(٣٣) ، وابن الأثير(٣٤)، والتمهيد والبيان(٣٥)، ومروج الذهب(٣٦)، والبداية والنهاية(٣٧)، وطبقات ابن سعد(٣٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٣٩)، والاستيعاب لابن عبد البر(٤٠)، والتاريخ الاسلامي(٤١)، والفتوح." (٢)

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله، ٩٧/٤

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله، ٣٨٢/٧

"وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية على قولها ، وكان ابن السوداء في الأصل يهوديا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوارة أن لكل نبي وصيا ، وأن عليا ـ رضي الله عنه ـ وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء ، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي : إنه محبيك ، فرفع علي قدره ، وأجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه فيه فهم بقتله ، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام ، وتحتاج إلى مداراة أصحابك ، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي ـ رضي الله عنه ـ وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والأخرى سمنا ، ويغترف منهما شيعته .

... وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى ـ عليه السلام ـ فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته (١) ".

وذكر هذه وعقائده وجماعته من الشيعة كل من سعد القمي المتوفى ٣٠١هـ (٢) ".

... والطوسي شيخ الطائفة (٣) والتستري في قاموس الرجال(٤) وعباس القمي في تحفة الأحباب (٥) والخوانساري في روضات الجنات (٦) و الأصبهاني في ناسخ التواريخ وصاحب روضة الصفا في تاريخه(٧) ".

---

(١) – الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ ط مصر .

(٢) – المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الشيعي القمي : ص ٢١ ط طهران ١٩٦٣م .

(٣) – رجال الطوسي ص ٥١ ط نجف ١٩٦١ م .

(٤) – ج ٥ ص ٤٦٣ .

(٥) –ص ١٨٤

(٦) – روضات الجنات

(٧) – ج ٣ ص ٣٩٣ ط إيران .." [1]

"تعرف همدانية سبئية و تكره عينيها على ما تنكرا . إلى آخر القصيدة .

و يروي عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٣٥) ، أن ابن سبأ من أهل (الحيرة) ، قال : إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها ، و كان أصله من يهود الحيرة ، فأظهر الإسلام .

و يروي ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٠/٧) ، أن أصل ابن سبأ من الروم ، فيقول : و كان أصله روميا فأظهر الإسلام و أحدث بدعا قولية و فعلية قبحه الله .

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير، ٥٦/٣

أما الطبري و ابن عساكر ، فيرويان أن ابن سبأ من اليمن . قال الطبري في تاريخه (٣٤٠/٤) : كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء . و قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/٢٩) : عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهوديا .

و الذي أميل إليه و أرجحه هو : أن ابن سبأ من اليمن ؛ و ذلك أن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء في بلد ابن سبأ ، و لو نظرنا في الأقوال السابقة لم نجد تعارضا بين هذا القول و بين القول الأول الذي ينسب ابن سبأ إلى قبيلة (حمير) ، و القول الثاني الذي ينسبه إلى قبيلة (همدان) ، إذ القبيلتان من اليمن ، و لم يخالف في أن أصل ابن سبأ من اليمن إلا البغدادي الذي ينسبه إلى (الحيرة) ، و ابن كثير الذي ذكر أنه (رومي) الأصل .

أما البغدادي فقد اختلط عليه ابن السوداء بابن سبأ ، فظن أنهما شخصان ، يقول : و قد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها .. ثم تحدث عن ابن السوداء و مقالته في علي رضي الله عنه ، إلى أن قال : فلما خشي – أي علي رضي الله عنه – من قتله – أي ابن السوداء – و من قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس ، نفاهما إلى المدائن ، فافتتن بهما الرعاع . الفرق بين الفرق (ص ٢٣٥) .." [١]

"و الذي أميل إليه و أرجحه هو : أن ابن سبأ من اليمن ؛ و ذلك أن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء في بلد ابن سبأ ، و لو نظرنا في الأقوال السابقة لم نجد تعارضا بين هذا القول و بين القول الأول الذي ينسب ابن سبأ إلى قبيلة (حمير) ، و القول الثاني الذي ينسبه إلى قبيلة (همدان) ، إذ القبيلتان من اليمن ، و لم يخالف في أن أصل ابن سبأ من اليمن إلا البغدادي الذي ينسبه إلى (الحيرة) ، و ابن كثير الذي ذكر أنه (رومي) الأصل .

أما البغدادي فقد اختلط عليه ابن السوداء بابن سبأ ، فظن أنهما شخصان ، يقول : و قد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها .. ثم تحدث عن ابن السوداء و مقالته في علي رضي الله عنه ، إلى أن قال : فلما خشي – أي علي رضي الله عنه – من قتله – أي ابن السوداء – و من قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس ، نفاهما إلى المدائن ، فافتتن بهما الرعاع . الفرق بين الفرق (ص ٢٣٥) .

والذي ذكر أنه من أهل الحيرة هو عبد الله بن السوداء و لم يتعرض لابن سبأ بشيء ، لهذا لا يمكننا أن نجزم بأن البغدادي نسب ابن سبأ المشهور في كتب الفرق و مؤسس فرقة السبأية إلى الحيرة ، فلعله قصد شخصا آخر غيره ، و مما يدل على أنه لا يعني ابن سبأ ، أنه قال عند حديثه عن عبد الله بن السوداء : (كان يعين السبأية على قولها) ، فدل على أنه غير مؤسس السبأية .

أما ابن كثير فلا أعلم أحدا من المؤرخين وأصحاب المقالات وافقه في نسبة ابن سبأ إلى (الروم) ، و قد جاء في بعض النسخ المطبوعة من البداية والنهاية كلمة (ذميا) بدل (روميا) أنظر الطبعة الثانية (١٧٣/٧) ، فلعل أصل الكلمة ذميا

---

(١) مجموع حول عبد الله بن سبأ، ٢٨/٦

و لكن حدث في الكلمة تصحيف من قبل النساخ ، وكون ابن سبأ ذميا لا ينافي ما تناقله العلماء من كونه يهوديا . و لهذا لا يعارض قوله هذا ما اشتهر نقله في كتب التاريخ والفرق من أن أصل ابن سبأ من اليمن .." (١)

"و الذي أميل إليه و أرجحه هو : أن ابن سبأ من اليمن ؛ و ذلك أن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء في بلد ابن سبأ ، و لو نظرنا في الأقوال السابقة لم نجد تعارضا بين هذا القول و بين القول الأول الذي ينسب ابن سبأ إلى قبيلة (حمير) ، و القول الثاني الذي ينسبه إلى قبيلة (همدان) ، إذ القبيلتان من اليمن ، و لم يخالف في أن أصل ابن سبأ من اليمن إلا البغدادي الذي ينسبه إلى (الحيرة)،و ابن كثير الذي ذكر أنه (رومي) الأصل .

أما البغدادي فقد اختلط عليه ابن السوداء بابن سبأ ، فظن أنهما شخصان ، يقول : و قد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها .. ثم تحدث عن ابن السوداء و مقالته في علي رضي الله عنه ، إلى أن قال : فلما خشي – أي علي رضي الله عنه – من قتله – أي ابن السوداء – و من قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس ، نفاهما إلى المدائن ، فافتتن بهما الرعاع . الفرق بين الفرق (ص ٢٣٥) .

والذي ذكر أنه من أهل الحيرة هو عبد الله بن السوداء و لم يتعرض لابن سبأ بشيء ، لهذا لا يمكننا أن نجزم بأن البغدادي نسب ابن سبأ المشهور في كتب الفرق و مؤسس فرقة السبأية إلى الحيرة ، فلعله قصد شخصا آخر غيره ، و مما يدل على أنه لا يعني ابن سبأ ، أنه قال عند حديثه عن عبد الله بن السوداء : (كان يعين السبأية على قولها) ، فدل على أنه غير مؤسس السبأية .

أما ابن كثير فلا أعلم أحدا من المؤرخين وأصحاب المقالات وافقه في نسبة ابن سبأ إلى (الروم) ، و قد جاء في بعض النسخ المطبوعة من البداية والنهاية كلمة (ذميا) بدل (روميا) انظر الطبعة الثانية (١٧٣/٧) مكتبة المعارف ، فلعل أصل الكلمة ذميا و لكن حدث في الكلمة تصحيف من قبل النساخ ، وكون ابن سبأ ذميا لا ينافي ما تناقله العلماء من كونه يهوديا . و لهذا لا يعارض قوله هذا ما اشتهر نقله في كتب التاريخ والفرق من أن أصل ابن سبأ من اليمن .." (٢)

"- وقال ابن كثير: وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، حتى إنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصفين فكان يتبجح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا، وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب. وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والأبواب النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة. (١)

موقفه من الرافضة:

- قال الذهبي رحمه الله: تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبني العباس، واستأصل شأفة بني

---

(١) مجموع حول عبد الله بن سبأ، ٢٤/٧

(٢) مجموع حول عبد الله بن سبأ، ٤/٨

عبيد، ومحق دولة الرفض. (٢)

- جاء في البداية والنهاية: وفيها -أي سنة ست وستين وخمسمائة هجرية- عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة، وولي قضاء القضاة بها لصدر الدين عبدالملك بن درباس الماراني الشافعي، فاستناب في سائر المعاملات قضاة شافعية، وبنى مدرسة للشافعية، وأخرى للمالكية. (٣)

- وفيها: قطع صلاح الدين الأذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها. (٤)

موقف السلف من

سنان بن سليمان الباطني (٥٨٩ هـ)

قال الذهبي عنه: راشد الدين، كبير الإسماعيلية وطاغوتهم ... الباطني صاحب الدعوة التزارية. (٥)

---

(١) البداية (١٣/٦).

(٢) السير (١٥/٢١١-٢١٢).

(٣) البداية (١٢/٢٨٢).

(٤) البداية (١٢/٢٨٣).

(٥) السير (٢١/١٨٢-١٨٣).." [(١)]

" أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله الدقاق إذنا أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي حدثنا أبو محمد الجوهري إملاء أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الحافظ حدثنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني بالبصرة حدثنا الزبير بن محمد بن خالد العثماني بمصر سنة خمس وستين ومائتين حدثنا عبد الله بن القاسم الأبلي عن أبيه عن عقيل بن خالد عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عبد الله بن العباس قال : قال لي علي بن أبي طالب : ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم : شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي . قال علي : فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه

أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل : قلنا : الميعاد بيننا " التناضب من أضاة بني غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فليمض صاحباه . فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وفتن فافتتن . وقدمنا المدينة

---

(١) مشروع نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، ص/١٧٣

قال ابن إسحاق : نزل عمر بن الخطاب وزيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة وحنيس بن حذافة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله وخولي بن أبي خولي وهلال بن أبي خولي وعياش بن أبي ربيعة وخالد وإياس وعاقل بنو البكير نزل هؤلاء على رفاعة بن المنذر في بني عمرو بن عوف

أنبأنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن بدران أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الفارسي أنبأنا أبو بكر القطيعي أنبأنا عبد الله بن احمد حدثني أبي حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر . ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : هو على أثري . ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر معه

شهوده رضي الله عنه بدرا وغيرها من المشاهد :

شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفار . وأراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يرسله إلى أهل مكة يوم الحديبية فقال : " يا رسول الله قد علمت قريش شدة عداوتي لها وإن ظفروا بي قتلوني " . فتركه وأرسل عثمان

أنبأنا أبو جعفر بن السمين بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق – في مسير رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى بدر – قال : وسلك رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات اليمين على واد يقال : " ذفران " فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إذا كان ببعضه نزل . وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس فقال أبو بكر فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن . وذكر تمام الخبر

وهو الذي أشار بقتل أسارى المشركين ببدر والقصة مشهورة

وقال ابن إسحاق وغيره من أهل السير ممن شهد بدرا من بني عدي بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل لم يختلفوا فيه

وشهد أيضا أحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ." (١)

"كان قديم الإسلام أسلم والنبي صلى الله عليه و سلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبي صلى الله عليه و سلم هاجر إلى المدينة فحبسه قومه بمكة حتى قدم بعد الخندق

وكان خيرا فاضلا . وكان أصغر سنا من عمرو . وقيل : إنما منعه قومه بمكة عن الهجرة إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها النبي صلى الله عليه و سلم

أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه قال : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص قلنا : الميعاد بيننا أضاة بني غفار فمن أصبح منكم

---

(١) أسد الغابة، ص/٨١٩

لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه . فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام بن العاص وفتن فافتتن . وقدمن المدينة وكنا نقول : والله ما الله بقابل من هؤلاء توبة !

قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا . وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين " قال عمر : فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام . فقال هشام : فلما قدمت علي خرجت إلى ذي طوى فجعلت أصعد فيها وأصوب لأفهمها فعرفت أنا أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا . فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه و سلم

قيل : إنه استشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاثة عشرة وقيل : بل استشهد باليرموك ضرب رجلا من غسان فقتله فكرت غسان على هشام فقتلوه وكرت عليه الخيل حتى عاد عليه عمرو أخوه فجمع لحمه فدفنه

وقال خالد بن معدان : لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان فجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموه وعبروه فتقدم هشام فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص : أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل . ثم أوطأه هو ثم تبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى المعسكر كر عليه عمرو فجعل يجمع لحمه وعظامه وأعضاءه ثم حمله في نطع فواراه

وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ابنا العاص مؤمنان

أخرجه الثلاثة

هشام بن العاص

هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه ابنة عمه عاتكة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد

وهو ابن أخي أبي جهل بن هشام قتل أبوه العاص يوم بدر كافرا كان مع أخيه أبي جهل قتله عمر بن الخطاب . وهو خال عمر في قول . وهو الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم يوم الفتح فكشف عن ظهره ووضع يده على خاتم النبوة فأزال رسول الله صلى الله عليه و سلم يده وضرب صدره ثلاثا وقال : اللهم أذهب عنه الغل والحسد . فكان الأوقص – وهو : محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص – يقول : نحن أقل أصحابنا حسدا أخرجه أبو عمر

هشام بن عامر

هشام بن عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري

كان اسمه في الجاهلية شهابا فغيره النبي صلى الله عليه و سلم وسماه هشاما واستشهد أبوه عامر يوم أحد . وسكن هشام البصرة وهو والد سعد بن هشام الذي سأل عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه و سلم . وتوفي هشام بالبصرة

أخبرنا أبو الربيع سليمان بن أبي البركات محمد بن محمد بن خميس حدثني أبي حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن طوق أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن المرجي حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن هشام بن عامر قال : جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا : يا رسول الله بنا قروح وجهد فكيف تأمرنا قال : احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر . فقالوا : من نقدم قال : قدموا أكثرهم قرآنا . قال : فقدم أبين بين يدي اثنين من الأنصار – أو قال : واحد من الأنصار

هشام بن عتبة ." (١)

" رضي الله عنهما فطلبت رؤيا رسول الله & فحدثني أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله & قال بينا أنا نائم أريت كأن في يدي سوارين من ذهب فتفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي العنسي صاحب صنعاء ومسيلمة صاحب اليمامة

٩٣٤ – حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال أرسل رسول الله & إلى مسيلمة الكذاب رجلا من قومه بني حنيفة كان قد أسلم ليأتيه بمسيلمة فانطلق الرجل حتى قدم عليه فبلغه رسالة رسول الله & ودعاه إليه فأبى أن يأتيه وبعث مسيلمة رجلين إلى النبي & ليسألاه ويكلماه فلما قدم الرجلان فتشهد أحدهما فذكر رسول الله وحده ثم كلمه بما بدا له فلما قضى كلامه تشهد الرجل الآخر فذكر رسول الله وذكر مسيلمة معه فقال النبي & خذوا هذا فاقتلوه فثار إليه المسلمون فأخذوا بلببه وأخذ صاحبه بحجزته وطفق يقول يا رسول الله اعف عني بأبي أنت فتجابذ هو والمسلمون حتى قال رسول الله & أرسلوه فلما أرسلوه تشهد فذكر رسول الله & وحده وأسلم هو وصاحبه فلما توفي رسول الله & خرج هو وصاحبه حتى قدما على أهلهما باليمامة فافتتن الذي أمسك بحجزته فقتل مع مسيلمة كافرا واستمسك الذي كان أمر رسول الله & بقتله لم يفتنه أمر مسيلمة

٩٣٥ – حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) الأنعام ٩٣ قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في عدو الله مسيلمة قال وذكر لنا أن رجلا أتى مسيلمة فقال إن لي إليك حاجة قال أسر أم علانية قال لا بل سر فدنا منه فقال أرأيت الذي يأتيك أفي ضوء يأتيك أم في ظلمة قال لا بل في أضواء من النهار قال أشهد أنك رسول الله قال فعرفت أن الهدى في ضوء وأن الضلالة في ظلمة

٩٣٦ – حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا علي بن ثابت قال حدثنا الوازع عن أبي سلمة عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا جاء مسيلمة الكذاب إلى المدينة فنزل في نخل للأنصار في بشر كثير من قومه فجعل يقول إن جعل لي محمد

---

(١) أسد الغابة، ص/١٠٩١

". (١)

"وهكذا ظل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خدمة دينه وعقيدته بالأقوال والأفعال لا يخشى في الله لومة لائم وكان رضي الله عنه سندا ومعينا لمن أراد الهجرة من مسلمي مكة حتى خرج، ومعه هذا الوفد الكبير من أقاربه وحلفائه، وساعد عمر رضي الله عنه غيره من أصحابه الذين يريدون الهجرة وخشي عليهم من الفتنة والابتلاء في أنفسهم(٨٦)، ونتركه يحدثنا بنفسه عن ذلك حيث قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب(٨٧)، من أضاءة(٨٨) بني غفار، فوق سرف(٨٩)، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن**(٩٠)، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخوهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله ؟ بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظللت. قال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول(٩١)، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني(٩٢) على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**(٩٣). قال:." (٢)

"وساد في الصف المسلم أن الله تعالى لا يقبل صرفا ولا عدلا من هؤلاء الذين فتنوا **فافتتنوا** وتعايشوا مع المجتمع الجاهلي فنزل قول الله تعالى:(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ...(وما أن نزلت هذه الآيات حتى سارع الفاروق رضي الله عنه فبعث بها إلى أخويه الحميمين عياش وهشام ليجددا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر. أي سمو عظيم عند ابن الخطاب رضي الله عنه. لقد حاول مع أخيه عياش، أعطاه نصف ماله على أن لا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشف منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتى سارع ببعثها إلى أخويه من مكة وإلى كل المستضعفين هناك ليقوموا بمحاولات جديدة للانضمام إلى المعسكر الإسلامي(٩٩).

هذا وقد نزل عمر بالمدينة، وأصبح وزير صدق لرسول الله ؟، وآخى النبي ؟ بينه وبين عويم بن ساعدة(١٠٠)، وقيل بينه وبين عتبان بن مالك(١٠١) وقيل بينه وبين معاذ بن عفراء(١٠٢) وقد علق ابن عبد الهادي على ذلك وقال: لا تناقض بين الأحاديث ويكون رسول الله ؟ قد آخى بينه وبين كل أولئك في أوقات متعددة، فإنه ليس بممتنع أن يؤاخي بينه وبين

(١) أخبار المدينة، ١/٣٠٥

(٢) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ١/٢٨

كل أولئك في أوقات متعددة(١٠٣).

الفصل الثاني

التربية القرآنية والنبوية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الأول: حياة الفاروق مع القرآن الكريم:

أولا: تصوره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر:." (١)

"حدثنا ابن حميد قال:حدثنا سلمة قال:قال ابن إسحاق:حدثني يزيد بن رومان . عن عروة بن الزبير قال:لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر – يعني من الحرب – فكاد ذلك أن يثنيهم . فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف كنانة ، فقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعاً .

حدثنا بشر بن معاذ قال:حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إلى قوله: شديد العقاب قال:ذكر لنا أنه رأى جبريل تنزل معه الملائكة فزعم عدو الله أنه لا يد له بالملائكة ، وقال: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله . .

وكذب والله عدو الله ، ما به مخافة الله ، ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له ، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له ، حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم شر مسلم ، وتبرأ منهم عند ذلك .

ونحن – على منهجنا في هذه الظلال – لا نتعرض لهذه الأمور الغيبية بتفصيل لم يرد به نص قرآني أو حديث نبوي صحيح متواتر . فهي من أمور لاعتقاد التي لا يلتزم فيها إلا بنص هذه درجته . ولكننا في الوقت ذاته لا نقف موقف الإنكار والرفض . .

وفي هذا الحديث نص قرآني يثبت منه أن الشيطان زين للمشركين أعمالهم ، وشجعهم على الخروج بإعلان إجارته لهم ونصرته إياهم ؛ وأنه بعد ذلك – لما تراءى الجمعان أي بريء منكم إني رأى أحدهما الآخر – نكص على عقبيه وقال:إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف الله ، والله شديد العقاب . . فخذلهم وتركهم يلاقون مصيرهم وحدهم ، ولم يوف بعهده معهم . .

=============

الإنابة إلى الله :

قال تعالى في سورة الزمر (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُم الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ (

الإنابة . والإسلام . والعودة إلى أفياء الطاعة وظلال الاستسلام . .

هذا هو كل شيء . بلا طقوس ولا مراسم ولا حواجز ولا وسطاء ولا شفعاء !

إنه حساب مباشر بين العبد والرب . وصلة مباشرة بين المخلوق والخالق . من أراد الأوبة من الشاردين فليؤب . ومن أراد

---

(١) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٣١/١

الإنابة من الضالين ، فلينب . ومن أراد الاستسلام من العصاة فليستسلم . وليأت . .

ليأت وليدخل فالباب مفتوح . والفيء والظل والندى والرخاء:كله وراء الباب لا حاجب دونه ولا حسيب !

وهيا . هيا قبل فوات الأوان . هيا من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . .

فما هنالك من نصير . هيا فالوقت غير مضمون . وقد يفصل في الأمر وتغلق الأبواب في أية لحظة من لحظات الليل والنهار . هيا . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم . .

وهو هذا القرآن بين أيديكم . .

من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون .

وقال الألوسي في تفسيره – (ج ١٧ / ص ٤٩٧)

﴿ وَأَنِيبُواْ إلى رَبّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ يَأْتِيَكُمُ العذاب ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ فإنه عطف على ﴿ لا تقنطوا ﴾ [الزمر : ٥٣] والتعليل معترض ، وبعد تسليم حديث حمل الإطلاق على التقييد يكون عطفاً لتتميم الإيضاح كأنه قيل : لا تقنطوا من رحمة الله تعالى فتظنوا أنه لا يقبل توبتكم وأنيبوا إليه تعالى وأخلصوا له عز وجل .

وأجاب بعض الجماعة بمنع وجوب حمل الإطلاق على التقييد في كلام واحد نحو أكرم الفضلاء أكرم الكاملين فضلاً عن كلام لا يسلم كونه في حكم كلام واحد وحينئذٍ لا يكون المعطوف شرطاً للمعطوف عليه إذ ليس من تتمته ، وقيل إن الأمر بالتوبة والإخلاص لا يخل بالإطلاق إذ ليس المدعي أن الآية تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن الأمر بهما وتنافي الوعيد بالعذاب .

وقال بعض أجلة المدققين : إن قوله تعالى : ﴿ قُلْ ياعبادى الذين أَسْرَفُواْ ﴾ [الزمر : ٥٣] خطاب للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأولى الكفار لمكان القرب وسبب النزول ، فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال : إن أهل مكة قالوا : يزعم محمد صلى الله عليه وسلم أنه من عبد الأوثان ودعا مع الله تعالى إلهاً آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ ياأهل * عِبَادِى * الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر : ٥٣] الخ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد . ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا **فافتتنوا** فكنا نقول : لا يقبل الله تعالى من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً أبداً أقوام أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر رضي الله تعالى عنه كاتباً فكتبها بيده ثم كتب بها إلى عياش وإلى الوليد وإلى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا .." (١)

"حدثنا محمد بن سعد قال أسلم عبد الله بن سعد قديما وكان يكتب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الوحي فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فيكتب عليم حكيم فيقرأه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويقره **فافتتن** عبد الله بن سعد وقال ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا الذي يوحى إلي كما يوحى إلى

---

(١) هل تخلى الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟، ص/٥٨

محمد وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دمه يوم الفتح فجاء إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال يا أخي إني والله اخترتك على غيرك فاحبسني ها هنا واذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكلمه في فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي فإن جرمي أعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان بل اذهب معي فقال والله لئن رآني ليضربن عنقي فقد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فلا يقتلنك إن شاء الله فلم يرع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن أبي سرح واقفين بين يديه فأقبل عثمان على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال يا رسول الله إن أمه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وكانت تلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام وإنما أعرض النبي – صلى الله عليه وسلم – إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه فلما رأى ألا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبل رأسه وهو يقول يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نعم ثم التفت إلى أصحابه فقال ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله أو قال الفاسق فقال عباد بن بشر ألا أومأت إلي يا رسول الله فو الذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه ويقال قاله." (١)

"نعم والله إنني في واد وهم في واد آخر . إنني ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق ، ويسعى حملتها لابتلاع العالم الاسلامي ...

-٥-

ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة إيران بأكثر من ثلاث سنين .

وأشد ما كان يؤلمني تنظيم الرافضة الحزبي ، وأن أول حلقاتهم العلمية في الحسينيات والحوازات العلمية نقد أصول السنة وتجريح أمهات كتبهم ، فترى شابا يافعا من شبابهم يتدسس لأبناء السنة كالشيطان فيحدثه عن قضية علمية ، ويقنعه بما فيها من أخطاء ــ كما يزعم الرافضي ــ وبعد الانتهاء من إقناعه يأتيه بصحيح البخاري ويقول له :

انظر كيف وردت هذه القضية في صحيح البخاري في حديث روته عائشة أو أبو هريرة رضي الله عنهما .

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه ، ولا صلة له بالبخاري أو مسلم ، ولا يعلم شيئا عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل .

وفي الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون إلى العلم من السنة قائلين :

إن خلافنا مع الشيعة خلاف تاريخي لا يمس أصول الاسلام ، وكل ما في الأمر أن اخواننا الشيعة يعتقدون أن عليا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان... والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة ، ولم يطلعوا على أمهات كتبهم .

****

ثم جاءت ثورة الخميني التي شارك كارتر في تصميمها ، وساهم جنراله (هويزر) في تنفيذها عندما نجح في تحييد الجيش ..

---

(١) ٤٠ موقفا غضب فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ص/١٨

جاءت هذه الثورة فافتتن بها معظم الاسلاميين ، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد الخلفاء الراشدين ، وبطولات خالد وصلاح الدين .

-٦-

وبالغت المجلات الاسلامية في تضخيم شخصية الخميني وثورته ، وفي إحدى هذه المجلات لم يعد القارئ قادرا على التمييز ما بين السني والرافضي في كتاب هذه المجلة ، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه فنشرت كل ما يريده الرافضة ، وأقل ما نشر قصائد تدعو إلى تقبيل ترب قم والنجف وكربلاء ، وشد الرحال إلى تلك المزارات والطواف حولها والركوع والسجود لها .. " (١)

"٢ أما الذين خرجوا على عثمان وتآلبوا عليه وقتلوه فهم على قسمين، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي حاول إضلال الناس، فتنقل في الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام فطرد منها، ثم أتى مصر فأقام بها ووضع لهم الرجعة، وادعى أن الوصي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، ثم بث دعاته وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه واتفقوا بالسر على ما أرادوا وهم القسم الثاني من الذين تمالئوا على عثمان وهم الأعراب وأوباش العرب وأصولهم من أهل الردة في زمن أبي بكر، وهاهو علي يقول لطلحة والزبير عندما اشترطا إقامة الحدود في قاتلي عثمان ((يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم...))(٣١) وهذا ما يقره إمام الإمامية الاثني عشرية النوبختي حيث يقول ((وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد حتى نقموا على عثمان أمورا أحدثها وصاروا بين خاذل وقاتل إلا خاصة أهل بيته وقليلا من غيرهم حتى قتل))(٣٢) وكان الذي يتزعم الحملة على عثمان هم الذين جاؤو من مصر ويترأسهم الغافقي بن حرب العكي الذين عرفوا بالمصريين، ولكن التيجاني ينكر ذلك لأنه كما يدعي قرأ التاريخ! ولكن كتب التاريخ وغيرها، تجمع على أن قتلة عثمان هم المصريون، راجع تاريخ الطبري(٣٣) ، وابن الأثير(٣٤)، والتمهيد والبيان(٣٥)، ومروج الذهب(٣٦)، والبداية والنهاية(٣٧)، وطبقات ابن سعد(٣٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٣٩)، والاستيعاب لابن عبد البر(٤٠)، والتاريخ الاسلامي(٤١)، والفتوح لابن الأعثم(٤٢) . وبعد ذلك أتساءل والقراء أي تاريخ قرأ التيجاني؟ أعتقد أنه قرأ حقا التاريخ ولكن ليس أي تاريخ، إنه تاريخ الحمقى والمغفلين!!

٣ ثم يدعي أن في مقدمة قتلة عثمان أم المؤمنين عائشة (وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله واباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول (اقتلوا نعثلا فقد كفر) ثم يعزو هذا القول بالهامش: إلى الطبري وابن الأثير والعقد الفريد ولسان العرب وتاج العروس، فأقول:

أ هذه الرواية التي تزعم أن عائشة قالت ذلك مدارها على نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي ((كان يذهب إلى التشيع وفي

---

(١) وجاء دور المجوس، ص/٤

حديثه اضطراب وخطأ كثير))(٤٣)، وقال الذهبي ((رافضي جلد، تركوه وقال أبو خيثمة: كان كذابا، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدارقطني: ضعيف))(٤٤)، ((وقال الجوزجاني: كان نصر زائفا عن الحق مائلا، وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير، وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبه))(٤٥)، وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها إضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة الناقضة لها.

ب الروايات الصحيحة الثابتة تظهر أن عائشة تألمت لمقتل عثمان ودعت على قاتليه، فعن مسروق تابعي ثقة قال ((قالت عائشة: تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش، قال مسروق: فقلت هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها))(٤٦)، وأخرج أحمد في فضائله عن عائشة أنها كانت تقول أي في مقتل عثمان ((ليتني كنت نسيا منسيا فأما الذي كان من شأن عثمان فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحببت قتله قتلت ..))(٤٧)، وروى ابن شبة عن طلق بن حشان قال ((قلت لعائشة: فيم قتل أمير المؤمنين عثمان؟ قالت: قتل مظلوما، لعن الله قتلته))(٤٨)، وأخرج أحمد في الفضائل عن سالم بن أبي الجعد قال ((كنا مع ابن حنيفة في الشعب فسمع رجلا ينتقص وعنده ابن عباس، فقال: يا بن عباس! هل سمعت أمير المؤمنين عشية سمع الضجة من قبل المربد فبعث فلان بن فلان فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت؟ فجاء فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والناس يؤمنون فقال علي: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل، ثم أقبل ابن الحنيفة عليه وعلينا فقال: أما في وفي ابن عباس شاهدا عدل؟ قلنا؟ بلى! قال: قد كان هذا))(٤٩).

ت المعلوم عند جميع المؤرخين أن عائشة خرجت تطالب بدم عثمان فكيف يوفق بين موقفها هذا وقولها (إقتلوا نعثلا فقد كفر)؟! إلا أن هذا القول كذب صريح عليها.." (١)

"وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية على قولها ، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوارة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً ـ رضي الله عنه ـ وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء ، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي : إنه مجيبك ، فرفع علي قدره ، وأجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه فيه فهم بقتله ، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام ، وتحتاج إلى مداراة أصحابك ، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن **فافتتن** بهما الرعاع بعد قتل علي ـ رضي الله عنه ـ وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ، ويغترف منهما شيعته .

---

(١) شبهات الرافضة حول الصحابة رضي الله عنهم وردها، ٣٧٣/١

... وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى . عليه السلام . فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته (١) ".

وذكر هذه وعقائده وجماعته من الشيعة كل من سعد القمي المتوفى ٣٠١هـ (٢) ".

... والطوسي شيخ الطائفة (٣) والتستري في قاموس الرجال(٤) وعباس القمي في تحفة الأحباب (٥) والخوانساري في روضات الجنات (٦) و الأصبهاني في ناسخ التواريخ وصاحب روضة الصفا في تاريخه(٧) ".

---

(١) – الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ . ٢٣٥ ط مصر .

(٢) – المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الشيعي القمي : ص ٢١ ط طهران ١٩٦٣م .

(٣) – رجال الطوسي ص ٥١ ط نجف ١٩٦١ م .

(٤) – ج ٥ ص ٤٦٣ .

(٥) –ص ١٨٤

(٦) – روضات الجنات

(٧) – ج ٣ ص ٣٩٣ ط إيران .." [١]

"(فهذا الكلام ذكر فيه ما هو حق وصدق، وذكر فيه ما هو كذب وزور وبهتان، فالذي جرى من الشيخ رحمه الله وأتباعه أنه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه بل المعروف أن الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين وقال للناس: هذا قبر زيد، فافتتنوا به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره، وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعاً لما أمر الله به رسوله من تسوية القبور، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقوله (١): (وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع، ليمنعوا الرائحة والسباع). فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور، وكلامه هذا تكذبه المشاهدة، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل لين الحفر، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة، وهي أرض سهلة لا حجارة فيها) (٢).

وذكر ابن غنام ما فعله الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مع عثمان بن معمر أمير العيينة — في باديء دعوته

---

(١) شيعة ممدوحة .. وأشياع مذمومة، ص/١٤٧

– من هدم القباب وأبنية القبور، يقول:

---

(١) أي سليمان بن سحيم.

(٢) روضة الأفكار)، ١٢٣/١.." [١]

"وسافر أرستبوس الظريف بعد موت سقراط إلى مدن متفرقة، وقضى بعض الوقت في سلس Scillus مع أكسانوفون، ووقتا أطول من هذا مع لئيس Lais في كورنثة(٢١)، ثم ألقى عصا الترحال في قورينة مدينته الأصلية القائمة على ساحل أفريقية. وكان ثراء الطبقات العليا في هذه المدينة النصف الشرقية قد كونا عاداته، فكان أكثر مما يتفق عليه مع مبادئ أستاذه هو قوله إن السعادة أعظم فضيلة. وكان أرستبوس وسيم الطلعة، دمث الأخلاق، بارعا في الحديث، فشق بهذه الصفات طريقا له في كل مكان. وتحطمت به سفينته قرب رودس واشتد عليه الفقر فيها، فذهب إلى مدرسة للتدريب الرياضي، وأخذ يخطب فيها، **فافتتن** به رجالها وقدموا له هو وأصحابه جميع وسائل الراحة؛ فلما فعلوا ذلك قال لهم إن الآباء يجب أن يسلحوا أبناءهم بثروة يستطيعون أن يحملوها معهم إلى البر إذا تحطمت بهم السفن(٢٢).

وكانت فلسفته بسيطة وصريحة؛ قال: إن كل ما نفعله إنما نفعله طمعا في اللذة أو خوفا من الألم – حتى إذا أفقرنا أنفسنا لخير أصدقائنا، أو ضحينا

صفحة رقم : ٢٥٢٩

قصة الحضارة -> حياة اليونان -> اضمحلال الحرية اليونانية وسقوطها -> العصر الذهبي للفلسفة -> المدارس السقراطية -> أرستبوس." [٢]

"وكان للقبلة أثر شامل واسع المدى، وظل الزوهر وقتا ما كتابا يدرسه اليهود كدراستهم للتلمود، بل إن بعض القبليين قد هاجموا التلمود ووصفوه بأنه كتاب بال قديم، مفرط في التقطيع المنطقي؛ وتأثر بعض علماء التلمود، ومنهم ابن نحمان العالم التحرير تأثرا شديدا بالمدرسة القبلية. وانتشر الاعتقاد بصدق القبلة، وبأنها وحي من عند الله انتشارا واسعا بين يهود أوربا(٨٤). وبقدر هذا الانتشار كان أثرها السيئ في مؤلفاتهم العلمية والفلسفية، وانقضى عصر ابن ميمون الذهبي في سخف الزوهر الوضاء. وتعدى أثر القبلة اليهود إلى المسيحيين **فافتتن**

صفحة رقم : ٤٩٥٨

قصة الحضارة -> عصر الإيمان -> الحضارة اليهودية -> عقل اليهودي وقلبه -> القبلة

بها بعض مفكريهم؛ فأخذ عنها ريمند للي Raymond Lully (١٢٣٥؟-١٣١٥) أسرار الأعداد والحروف من كتابه Ars Magna وحسب بيكو دلا ميرندولا Pico della Mirandola (١٤٦٣-١٤٩٤) أنه قد وجد في القبلة أدلة

---

(١) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد ين عبد الوهاب، ص/٣٧٧

(٢) قصة الحضارة، ٢٤٨/٨

قاطعة على ألوهية المسيح(٨٥)، واغتذى براسلسس Pracelsus، وكورنليوس Cornelius، وأجربا Agrippa، وربرت فلد Robert Fludd وهنري مور Henry More وغيرهم من المتصوفة المسيحيين ببحوثها، وأقر يوهانس روشلين Johonnes Rcuchlin (١٤٥٥-١٥٢٣) بأنه قد سرق من القبلة بحوثه الدينية، ولعل بعض الآراء القبلية قد سرت إلى يعقوب بوهم (Jakob B(hme١٥٧٥-١٦٢٤). وإذا كانت نسبة اليهود الذين وجدوا السلوى في الإلهامات الصوفية إلى مجموعهم أكبر من هذه النسبة عند المسلمين أو المسيحيين، فما ذلك إلا لأن الدنيا قد كشرت عن نابها لليهود، وأرغمتهم في سبيل الحياة إلى أن يخفوا الحقائق وراء ستار من نسيج الخيال والرغبة، والبائسون السيئو الحظ هم وحدهم الذين لا بد لهم أن يعتقدوا أن الله قد اصطفاهم لنفسه.

صفحة رقم : ٤٩٥٩

قصة الحضارة -> عصر الإيمان -> الحضارة اليهودية -> عقل اليهودي وقلبه -> العتق

الفصل الثامن

العتق." (١)

"""كان من المفيد لإنسان أن تستقبله في صالونها نظرا إلى الاتصالات التي يكونها عن هذا الطريق. ولم يدر في صالونها أي لعب للقمار، ولا ضحك عال، ولا مجادلات، ولا حديث في الدين أو السياسة، بل دار الكثير من الحديث الذكي الرشيق...وأنباء الغرام، ولكن دون فضح أو تشهير. كان كله حديثا مهذبا خفيفا محسوبا، وكانت هي نفسها تغذي الحديث بذكائها وعلمها الغزير(٨٤)".

وأخيرا أثارت فضول الملك نفسه، فطلب إلى مدام دمانتينون أن تدعوها إلى القصر، واستمع إليها من وراء ستار، فافتتن بها، وكشف لها عن وجوده وقدم نفسه إليها. وكانت في هذه الفترة (١٦٧٧؟) قد كسبت ما يشبه الاحترام، وخلعت عليها أمنتها البسيطة وأياديها الكثيرة سمعة أشرف، فكان الرجال يودعون لديها المبالغ الكبيرة مطمئنين، واثقين دائما من إمكان استردادها حين يشاءون، ولاحظت باريس كيف كانت نينون تزور الشاعر سكارون كل يوم تقريبا حين أقعده الشلل، وكيف كانت تأتيه بأطايب الطعام التي يعجز عن دفع ثمنها.

ولقد عمرت بعد أصدقائها كلهم تقريبا، حتى سانت إفريمون التسعيني، الذي كانت رسائله التي يبعث بها من إنجلترا عزاء لشيخوختها. كتبت له تقول: أحيانا أضيق بعمل نفس الأشياء دائما، ويعجبني السويسريون الذين يلقون بأنفسهم في النهر لهذا السبب(٨٥)". وكانت تضيق بالتجاعيد. "إذا كان لزاما أن يبتلي الله المرأة بالغضون، فأولى به على الأقل أن يضعها على باطن قدمها(٨٦)". فلما دنت منيتها، تنافس اليسوعيون، والجانسنيون على شرف هدايتها للإيمان، فاستسلمت لهم في لطف، وماتت في أحضان الكنيسة (١٧٠٥)(٨٧). ولم تترك في وصيتها سوى عشرة إيكوات لجنازتها، حتى تكون

---

(١) قصة الحضارة، ١٤/٤٢٥

أبسط ما يستطاع، ولكن "أطلب في تواضع إلى المسيو آرويه"- وهو وكيلها- "أن يسمح لي بأن أترك لابنه، الذي

صفحة رقم : ١٠٤٦٧

قصة الحضارة -> عصر لويس الرابع عشر -> فرنسا في أوج عظمتها -> الشمس تشرق -> الآداب والأخلاق." [١]

"يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أبي مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال، وسعد، وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفرا من اصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، ثم قدم النبي – صلى الله عليه وسلم –، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم –(١).

وهكذا ظل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خدمة دينه وعقيدته بالأقوال والأفعال لا يخشى في الله لومة لائم وكان رضي الله عنه سندا ومعينا لمن أراد الهجرة من مسلمي مكة حتى خرج، ومعه هذا الوفد الكبير من أقاربه وحلفائه، وساعد عمر رضي الله عنه غيره من أصحابه الذين يريدون الهجرة وخشي عليهم من الفتنة والابتلاء في أنفسهم(٢)، ونتركه يحدثنا بنفسه عن ذلك حيث قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب(٣)، من أضاءة(٤) بني غفار، فوق سرف(٥)، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن(٦)، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخوهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل

---

(١) البخاري رقم ٣٩٢٥ .

(٢) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب ص٣١ .

(٣) التناضب: جمع تنضيب وهو شجر.

(٤) الأضاءة: على عشرة أميال من مكة.

(٥) سرف: وادي متوسط الطول من أودية مكة.

(٦) الهجرة النبوية المباركة، عبد الرحمن عبد البر ص١٢٩ .." [٢]

"لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما

---

(١) قصة الحضارة، ٢٩/٢٦٦

(٢) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، ١/٣٢

أبي إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول(١)، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني(٢) على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**(٣). قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم(٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون(٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون(٥٥) ﴾ (الزمر، الآيات: ٥٣-٥٥).

---

(١) الذلول: أذلها العمل، فصارت سهلة الركوب والانقياد.

(٢) تعقبني: تجعلني أعقبك عليها لركوبها.

(٣) السيرة النبوية الصحيحة (٢٠٥/١).." (١)

"وساد في الصف المسلم أن الله تعالى لا يقبل صرفا ولا عدلا من هؤلاء الذين فتنوا **فافتتنوا** وتعايشوا مع المجتمع الجاهلي فنزل قول الله تعالى: ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... ﴾ وما أن نزلت هذه الآيات حتى سارع الفاروق رضي الله عنه فبعث بها إلى أخويه الحميمين عياش وهشام ليجددا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر. أي سمو عظيم عند ابن الخطاب رضي الله عنه. لقد حاول مع أخيه عياش، أعطاه نصف ماله على أن لا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشف منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتى سارع ببعثها إلى أخويه من مكة وإلى كل المستضعفين هناك ليقوموا بمحاولات جديدة للانضمام إلى المعسكر الإسلامي(١).

هذا وقد نزل عمر بالمدينة، وأصبح وزير صدق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وآخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين عويم بن ساعدة(٢)، وقيل بينه وبين عتبان بن مالك(٣) وقيل بينه وبين معاذ بن عفراء(٤) وقد علق ابن عبد الهادي على ذلك وقال: لا تناقض بين الأحاديث ويكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينه وبين كل أولئك في أوقات متعددة، فإنه ليس بممتنع أن يؤاخي بينه وبين كل أولئك في أوقات متعددة(٥).

الفصل الثاني

التربية القرآنية والنبوية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الأول: حياة الفاروق مع القرآن الكريم:

---

(١) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، ٣٣/١

أولا: تصوره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر:

---

(١) نفس المصدر (٢/ ١٦٠).

(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ٣١ .

(٣) الطبقات لابن سعد (٣/٢٧٢).

(٤) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ٣١ .

(٥) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١/١٨٤).." [١]

"فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت عنه أستأخر ببعيري فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني فقال: اركبي، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاد بي حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلاً، فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة" والقصة عند ابن هشام من رواية ابن إسحاق بسند صالح للاعتبار ، كما في السيرة الصحيحة للعمري .

قصة هجرة عمر :

قال عمر: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعَيّاش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضِب (نوع من الشجر) من أَضاة (غدير) بني غفار، فوق سرف(وادي بمكة)، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه.

قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه، وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له: عيّاش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت .

قال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه .." [٢]

---

(١) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، ١/٣٦

(٢) شرح روضة الأنوار في سيرة النبي المختار (المرحلة المكية، ص/٥٨

"قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**. .

قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... الآيات)

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أُصَعِّد بها فيه وأصَوِّبُ ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .

والحديث عند ابن هشام بإسناد حسن .. وفي بعض الروايات: (وكنا إنما نخرج سراً) .

دروس وفوائد : ...

١) لماذا لم تكن الهجرة النبوية على نمط الإسراء والمعراج؟." [١]

"قال رضي الله عنه وهو يحكي قصة هجرته: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة(١)، وهشام بن العاص بن وائل السهمي(٢) التناضب من أضاة بني غفار(٣)، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، ففتن **فافتتن**(٤).

ولحق بعمر رضي الله عنه عدد من قرابته وحلفائهم وعددهم عشرون.

قال البراء بن عازب(٥) رضي الله عنه: أول من قدم علينا – يعني المدينة – مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٦).

---

(١) تقدمت ترجمته في ص(٦٨).

(٢) هشام بن العاص بن وائل السهمي كان قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة، وقتل شهيدا يوم أجنادين. ابن حجر/ الإصابة ٦٠٤/٣.

(٣) التناضب وأضاة بني غفار موضع واحد، الأضاة أرض تمسك الماء، فيتكون فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة، وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين ميمونة، وقد صارت التناضب

---

(١) شرح روضة الأنوار في سيرة النبي المختار (المرحلة المكية، ص/٥٩

والأضاة أرضا زراعية لأناس من لحيان...وقدم قام بجانبها الغربي اليوم حي على بعد ١٣كيلا من مكة. البلادي/ معجم المعالم الجغرافية ص ٦٤، ٦٥.

(٤) رواه ابن إسحاق/ السيرة النبوية لابن هشام ١٢٩/٢، ابن سعد/ الطبقات ٢٧١/٣، ٢٧٢، ابن شبه/ تاريخ المدينة ٢٢٨/٢، الفسوي/ المعرفة والتاريخ ٢٧٢/٣، البزار/المسند ٢٥٨/١، ٢٥٩ وغيرهم، صحيح من طريق ابن إسحاق. قال: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي استصغر يوم بدر وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان ومات بالكوفة. ابن عبد البر/ الاستيعاب ٢٤٠/١،٢٣٩.

(٦) رواه البخاري/ الصحيح ٣٣٧/٢، ٢١٤/٣ وغيره. وانظر: فتح الباري ٢٦١/٧.." [1]

"على أن المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان – رضي الله عنه –، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يقصد عليا).(١) وقد غشهم بكتب ادعى أنها وردت من كبار الصحابة، حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا؛ حيث تبرأوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان.(٢) ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو مالك بن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم.(٣) ويعتبر الذهبي أن عبد الله بن سبأ المهيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة، ثم على الإمام عثمان فيها.(٤) ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عماله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر، وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم. ويروي ابن كثير أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من
أهل مصر(٥).

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣٠/١)، تاريخ الطبري (٣٤٨/٥).

(٢) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣٠/١)، تاريخ الطبري (٣٦٥/٥).

(٣) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣١/١).

(٤) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣٨/١).

(٥) البداية والنهاية (١٦٧/٧، ١٦٨).." [2]

---

(١) شخصية عمر بن الخطاب وأحداث خلافته، ٩٣/١٠

(٢) سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ٤٣٨/١

"[هجرة نسائهم]

ومن نسائهم زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش وجذامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .

[شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد]

وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة [ص ٤٧٣]

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها بالله برت يمينها

لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها

بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ... وما إن غدت غنم وخف قطينها

إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضا :

لما رأتني أم أحمد غاديا ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب

تقول فإما كنت لا بد فاعلا ... فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب

فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشإ الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوما وجهه لا يخيب

فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب

ترى أن وترا نأينا عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب نطلب

دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس ملحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا

وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كفوجين أما منهما فموفق ... على الحق مهدي ، وفوج معذب

طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم ... عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا

ورعنا إلى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا

نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا نقرب

فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري ترقب

ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

[ص ٤٧٤] قال ابن هشام : قوله " ولتنأ يثرب " ، وقوله " إذ لا نقرب " ، عن غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : يريد بقوله " إذ " إذا ، كقول الله عز وجل ﴿ إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾ قال أبو النجم العجلي :

ثم جزاه الله عنا إذ جزى ... جنات عدن في العلالي والعلا

هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار ، فوق سرف ، وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن**." (١)

"تغرير أبي جهل والحارث بعياش

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام [ص ٤٧٥] والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال فقال أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فآخذه . قال فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها . فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال بلى . قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة ، وفتناه **فافتتن** . قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ، ثم قالا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا .." (٢)

"[ذكر الفتية الذين نزل فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم]

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ فتية مسلمين من بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ابن أسد . ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني سهم العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد ابن سهم . وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى

---

(١) سيرة ابن هشام، ٤٧٢/١

(٢) سيرة ابن هشام، ٤٧٤/١

الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .." (١)

" وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا به جميعا فهم فتية مسلمون فمن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة ومن بني جمح علي بن أمية بن خلف ومن بني سهم العاص بن منبه بن الحجاج

٤٨٨ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة وكان فراغه من بدر في عقب رمضان أو في أول شوال فلم يقم بالمدينة الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بقية شوال وذا القعدة وفادى في اقامته تلك جل الأسارى من قريش

." (٢)

"على أن المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان - رضي الله عنه -، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصى رسول الله × يقصد(٢٣١٤) عليا، وقد غشهم بكتب ادعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا، حيث تبرءوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان(٢٣١٥)، ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق، بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد زعمائهم وهو مالك ابن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم(٢٣١٦). ويعتبر الذهبي أن عبد الله بن سبأ المهيج للفتنة بمصر وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة ثم على أمير المؤمنين عثمان فيها(٢٣١٧)، ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم، ويروى ابن كثير أن أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر(٢٣١٨).." (٣)

"اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص (بن وائل) السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه.

قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وفطن لهشام قومه

فحبسوه عن الهجرة وفتن **فافتتن**.

---

(١) سيرة ابن هشام، ٦٤١/١

(٢) سيرة ابن إسحاق، ٢٩٠/٣

(٣) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢٧/٢

ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام – وأسلم بعد ذلك – خرجا حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فقالا لعياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لامهما: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها.

فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت.

فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فاخذه.

فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريشا مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما.

فأبى علي إلا أن يخرج معهما.

فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليهما معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال: بلى.

قال: فأناخ وأناخ ليتحول عليها، فلما استووا بالارض عدوا عليه فأوثقاه رباطا وفتناه فافتتن ودخلا به مكة نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة هكذا فافعوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا.

قال عمر: فكنا نقول: ما الله تعالى بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم.

قال: وكانوا يقولون ذلك لانفسهم.

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) (الزمر: ٥٣، ٥٤، ٥٥).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاصي.

قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت

فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا.

قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا ما ذكره ابن إسحاق في شأن هشام.

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة: (من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي ؟) فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما.." [١]

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣/٢٢٦

"المخزومي، قتله الزبير بن العوام.
جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قتل ببدر كافرا، وعلى ذلك جرى الزبير بن بكار، وخالفهم ابن هشام وغيره وعدوه من جملة الصحابة، وقال أبو عمر: إنه من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، فالله أعلم.
قال الحافظ: فيحتمل أن يكون السائب بن صيفي شريك النبي صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب.
وروى الامام أحمد عن السائب بن صيفي قال: جئ بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يثنون علي، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية "، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم الصاحب كنت "، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الاثير: وكان من المعمرين (١).
قال ابن إسحاق: وكانت الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم ؟ قالوا: كنا مستضعفين في الارض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) [النساء ٩٧] فتية مسمين، وهم الحارث بن زمعة، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.
وكان ممن أسر يومئذ من بني هاشم العباس بن عبد المطلب.
روى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لابي: يا أبت، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك ؟ فقال: يا بني لا تقل ذلك، لقيني وهو في عيني أعظم من الخندمة وهي - بفتح الخاء
المعجمة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة فميم - اسم جبل بمكة، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.
ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد (٢)، والنعمان بن عمرو.
ومن بني نوفل: عدي بن الخيار (٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٢٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٨ / ١٩٣ وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.
(٢) (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي جد الامام الشافعي [انظر الاصابة ٣ / ٦٠].

(٣) (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي والد عبيدالله وإخوته [الاصابة ٤ / ٢٣٠].
(*)."[١]

"ظاهره.

وقد روينا عن عائشة رضى الله عنها انها تأولت ذلك وقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذى اقول لهم هو الحق ثم قرأت (انك لا تسمع الموتى) الآية.

رجع إلى الخبر عن ابن اسحق: قال وتغير وجه ابى حذيفة بن عتبة عند طرح ابيه في القليب ففطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك في شأن ابيك شئ فقال لا والله لكنى كنت اعرف من ابى رأيا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رأيت ما مات عليه اخذني ذلك قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.

ومات يومئذ فتية من قريش على كفرهم ممن كان فتن على الاسلام فافتتن بعد اسلامه منهم من بنى اسد الحرث بن زمعة بن الاسود من بنى مخزوم ابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد بن المغيرة.

ومن بنى جمح على بن امية بن خلف.

ومن بنى سهم العاصى بن منبه بن الحجاج فنزل فيهم (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم) ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في

العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكنافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم بأحق به منا فنزعه الله من ايديهم فجعله إلى رسول الله فقسمه في المسلمين عن بواء يقول عن السواء.

وروينا عن ابن عائذ اخبرني الوليد بن مسلم قال واخبرني سعيد بن بشير عن محمد بن السائب الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كان يوم بدر قال من قتل قتيلا فله سلبه ومن جاء بأسير فجاء ابو اليسر بأسيرين فقال سعد أي رسول الله اما والله ما كان بنا جبن عن العدو ولا ضن بالحياة ان نصنع." [٢]

"على أن المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان (، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصي رسول الله × (يقصد عليا).(١٥٠٩) وقد غشهم بكتب ادعى أنها وردت من كبار الصحابة، حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا؛ حيث تبرأوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان.(١٥١٠) ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤/٧٧

(٢) عيون الأثر، ١/٣٤٦

مالك بن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم.(١٥١١) ويعتبر الذهبي أن عبد الله بن سبأ المهيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة، ثم على الإمام عثمان فيها.(١٥١٢) ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عماله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر، وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم. ويروي ابن كثير أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، **فافتتن** به بشر كثير من

أهل مصر(١٥١٣).." (١)

"الاسلام ودخل إلى أبي بكر الصديق مرارا فجاءه أبو جهل فقال يا وليد أشعرت ان قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة وزعمت انك إنما تقصد ان تاكل طعامه فقد أبغضتك لمقاربتك أمر محمد وما يخلصك عندهم إلا ان تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم ففتنة ابو جهل **فافتتن** وقال افعل ذلك ثم فكر فيما عسى أن يقول في القرآن فقال: أقول شعر ما هو بشعر؛ أقول هو كاهن ما هو بكاهن ؛ أقول هو سحر يؤثر هو قول البشر، اي ليس منزل من عند الله... قال اكثر المفسرين في قوله تعالى(فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) هو دعاء عليه وتقبيح لحاله أي انه ممن يستحق ذلك ...وروي عن الزهري وجماعة غيره ان الوليد حاج أبا جهل وجماعة من قريش في امر القرآن ، وقال : والله إن له لحلاوة، وإن أصله لعذق ،وإن فرعه لجياة ،وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو ولا يعلى.. ونحو هذا من الكلام، فخالفوه ؛فقالوا له:هو شعر؛ فقال : والله ما هو بشعر ، ولقد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه؛قالوا :فهو كاهن ؛ قال : والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان وزمزمتهم؛ قالوا :هو مجنون؛ قال: والله ما هو بمجنون ولقد رأينا المجنون وخنقه ؛ قالوا :هو سحر؛ قال : أما هذا فيشبه انه سحر ،ويقول أقوال نفسه ... قال القاضي أبو محمد فيحتمل قوله تعالى :(فقتل كيف قدر) يمكن أن يكون دعاء عليه على معنى تقبيح حاله ،ويحتمل ان يكون دعاء مقتضاه استحسان منزعه الأول ومدحه القرآن، وفي نفيه الشعر والكهانة والجنون عنه ، فيجري هذا مجرى قول النبي (لأبي جندل بن سهيل: (ويل امه مسعر حرب) ؛ ومجرى قول عبد الملك بن مروان :قاتل الله كثيرا كانه رآنا حين قال كذا... وهذا معنى مشهور في كلام العرب ...ثم وصف تعالى إدباره واستكباره وأنه ضل عند ذلك وكفر ؛ وإذا قلنا إن ذلك دعاء على مستحسن فعله فيجيء قوله تعالى:(ثم نظر) ، معناه نظر فيما احتج به القرآن فرأى ما فيه من علو مرتبة محمد (ف (عبس) لذلك (وبسر) اي قطب وقبض." (٢)

"ومن رواية عروة: " ثم ائتمرت رؤسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام، **فافتتن** من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ..)) (١).

وتضيف رواية موسى بن عقبة افتتان بعضهم:" فكانت فتنة شديدة وزلزالاً، فمنهم من عصم الله، ومنهم من افتتن، فلما فعل بالمسلمين ذلك أمرهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب مع بني عبد المطلب بالخروج إلى أرض

---

(١) عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ٣٧٣/١

(٢) نداءات رب العالمين للنبي خاتم المرسلين، ص/١٨٠

الحبشة)) (٢).

ويؤكد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في حواره مع نجاشي الحبشة نموذجاً لعدوان قريش عليهم ويقول مبيناً لأسباب هجرتهم ((ولما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك..)) (٣).

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٢/٣٢٨.

(٢) البيهقي: دلائل النبوة ٢/٢٨٥.

(٣) من رواية أم سلمة لحديث الهجرة الطويل، رواه أحمد في المسند ٥/٢٩٠، بإسناد صحيح، ورواه ابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام ١/٣٥٩، وانظر: أحاديث الهجرة، د. سليمان السعود ص ٢٧، ٢٩.." [١]

"أما أسماء بنت عميس رضي الله عنها فقد كشفت عن صعوبة الهجرة، وآلام الغربة، ولكنها تهون في سبيل الله وطاعة رسوله وسلامة الدين: ((كنتم مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله..)) (١).

وفي كتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان ما يُجلى هذه الفتنة الواقعة على المسلمين وكانت من أسباب إذن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة للحبشة، ومما كتبه له :)) ثم ائتمرت رؤسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام، **فافتتن** من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة..)) (٢).وعند موسى بن عقبة: فانطلق إلى النجاشي عامتهم حين قهروا وخافوا الفتنة (٣).

---

(١) صحيح البخاري ٥/٨٠، باب غزوة خيبر، وصحيح مسلم ٤/١٩٤٦، باب فضائل جعفر وأسماء.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ١/٣٢٨.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٨٦.." [٢]

"قال ابن إسحاق: وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية فتية مسمين من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، ومن بني مخزوم أبو قيس الفاكه ابن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف من بني جمح، والعاص بن منبه من بني سهم، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع

---

(١) مرويات الهجرة، ص/١٣

(٢) مرويات الهجرة، ص/١٨

قومهم إلى بدر فأصيبوا جميعا.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه: هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم أحق به، لقد رأينا أن نقتل العدو إذا منحنا الله أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره عن سليمان ابن موسى عن مكحول عن أبي أمامة قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على السواء. انتهى.

ولما انقضت الحرب أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال: "بئس عشيرة النبي كنتم لتبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس". ثم أمر بهم فسحبوا إلى قليب من قلب بدر فطرحوا فيه. وفي الصحيح عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث. وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان بدر في اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا:." [1]

" | ثم أمر بهم فسُحبوا حتى أُلقوا في القَليب – قَليب بدر – ثم وقف عليهم ، فقال : ' يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا فلان ، ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربك حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ' فقال عمر : يا رسول الله ، ما تخاطب من أقوام قد جَيّفوا ؟ فقال ما أنت بأسمع لما أقول منهم ' . | ثم ارتحل مؤيداً منصوراً ، قرير العين ، معه الأسرى والمغانم . | فلما كان بالصفراء : قسم الغنائم ، وضرب عنق النضر بن الحارث . | ثم لما نزل بعِرْق الظبية : ضرب عنق عقبة بن أبي مُعَيْط . | ثم دخل المدينة مؤيداً منصوراً . قد خافه كل عدو له بالمدينة . | فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ، ودخل عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين وأصحابه في الإسلام . | وجملة من حضر بدراً : ثلاثمائة وبضع عشرة رجلا . واستشهد منهم أربعة عشر رجلا . | قال ابن إسحق : كان أُناس قد أسلموا . فلما هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم أهلهم بمكة ، وفتنوهم فافتتنوا . ثم ساروا مع قومهم إلى بدر . فأصيبوا فأنزل الله فيهم : ! ٢ [2] ٢ ! الآية . ٢ (قسم غنائم بدر :) | ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالغنائم فجمعت ، فاختلفوا . فقال من جمعها : هي لنا . وقال من هزم العدو : لولانا ما أصبتموها ، وقال

---

(١) مختصر سيرة الرسول: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص/٢٣٩

(٢) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم

". (١)

"وجنتان١ كأنهما شقتا قمر، فقال: اعتم فاعتم فافتتن الناس، فقال عمر: والله لا تساكني في بلد أنا فيه"، قال: "ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟"، قال: "هو ما قلت لك"، فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع عمر أن يبدر لها بشيء، فدست إليه أبياتا تقول فيها:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... ما لي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج٢

إن الهوى زمه٣ التقوى فقيده ... حتى أقر بإلجام٤ وإسرج٥

لا تجعل الظن حقا لا تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

فبعث إليها عمر رضي الله عنه: "قد بلغني عنك خيرا، وإني لا أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهن، وبكى عمر وقال: الحمد الذي قيد الهوى بإلجام وإسراج"، ثم إن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده أياما ثم نادى مناديا٦: ألا إن بريد المسلمين يريد [أن]٧ يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب.

فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك، أما بعد:

---

١ الوجنة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. (لسان العرب ٤٤٣/١٣).

٢ طرف فاتر: فيه فتور وسجو ليس بحاد النظر. (لسان العرب ٤٤/٥).

٣ زمه: شده. (القاموس ص ١٤٤٤).

٤ اللجام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه. (لسان العرب١٢/٥٣٤).

٥ السرج: رحل الدابة. (لسان العرب ٢٩٧/٢).

٦ في المناقب: (مناديه).

٧ سقط من الأصل.." (٢)

"ثم أمر بهم فسحبوا حتى ألقوا في القليب – قليب بدر – ثم وقف عليهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا ؟ فقال ما أنت بأسمع لما أقول منهم .

ثم ارتحل مؤيدا منصورا قرير العين معه الأسرى والمغانم .

فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحارث . ثم لما نزل بعرق الظبية ضرب عنق عقبة بن أبي معيط .

---

(١) مختصر السيرة، ص/١٥٧

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ٣٩٤/١

ثم دخل المدينة مؤيدا منصورا . قد خافه كل عدو له بالمدينة .

فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي رأس المنافقين وأصحابه في الإسلام .

وجملة من حضر بدرا : ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا . واستشهد منهم أربعة عشر رجلا .

قال ابن إسحاق : كان أناس قد أسلموا . فلما هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – حبسهم أهلهم بمكة . وفتنوهم **فافتتنوا** . ثم ساروا مع قومهم إلى بدر . فأصيبوا فأنزل الله فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ – الآية . (١)

---

(١) من الآية ٩٧ من سورة النساء.." (١)

"[ص ٧٣] حَدّثَنَا مُحَمّدٌ قَالَ حَدّثَنَا الْوَاقِدِيّ قَالَ فَحَدّثَنِي عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ مُحَمّدِ بْنِ أَبِي الرّجَالِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللّهِ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيّ ، قَالَ جَعَلَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ الْقُوّةِ أَنْ يَغْلِبَ الْعِشْرُونَ إذَا كَانُوا صَابِرِينَ مِائَتَيْنِ . وَيَمُدّهُمْ يَوْمَ بَدْر بِأَلْفَيْنِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَلَمّا عَلِمَ أَنّ فِيهِمْ الضّعْفَ خَفّفَ عَنْهُمْ وَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ مَرْجِعَ رَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ بَدْرٍ . فِيمَنْ أُصِيبَ بِبَدْرٍ مِمّنْ يَدّعِي الْإِسْلَامَ عَلَى الشّكّ وَقُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ – وَكَانَ سَبْعَةَ نَفَرٍ حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ وَفِيهِمْ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ – وَفِيمَنْ أَقَامَ بِمَكّةَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ فَقَالَ الّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ إلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ .

قَالَ وَكَتَبَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ إلَى مَنْ بِمَكّةَ مُسْلِمًا ، فَقَالَ جُنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ الْجُنْدُعِيّ : لَا عُذْرَ لِي وَلَا حُجّةَ فِي مُقَامِي بِمَكّةَ . وَكَانَ مَرِيضًا ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَخْرِجُوا بِي لَعَلّي أَجِدُ رُوحًا . قَالَ أَيّ وَجْهٍ أَحَبّ إلَيْك ؟ قَالَ نَحْوَ التّنْعِيمِ . قَالَ فَخَرَجُوا بِهِ إلَى التّنْعِيمِ – وَبَيْنَ التّنْعِيمِ وَمَكّةَ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ – فَقَالَ اللّهُمّ إنّي خَرَجْت إلَيْك مُهَاجِرًا

فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ فِيهِ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ إلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَلَمّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ بِمَكّةَ مِمّنْ يُطِيقُ الْخُرُوجَ خَرَجُوا ، فَطَلَبَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فِي رِجَالٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَرَدّوهُمْ وَسَجَنُوهُمْ **فَافْتُتِنَ** مِنْهُمْ نَاسٌ فَكَانَ الّذِينَ أُفْتُتِنُوا حِينَ أَصَابَهُمْ الْبَلَاءُ .

فَأَنْزَلَ اللّهُ [ص ٧٤] عَزّ وَجَلّ وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ إلَى آخِرِ الْآيَةِ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا .

فَكَتَبَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ إلَى مَنْ بِمَكّةَ مُسْلِمًا ، فَلَمّا جَاءَهُمْ الْكِتَابُ بِمَا نَزَلَ فِيهِمْ قَالُوا : اللّهُمّ إنّ لَك عَلَيْنَا إنْ أَفْلَتْنَا أَلّا نَعْدِلَ بِك أَحَدًا فَخَرَجُوا الثّانِيَةَ فَطَلَبَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ فَأَعْجَزُوهُمْ هَرَبًا فِي الْجِبَالِ حَتّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ . وَاشْتَدّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ رَدّوا مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبُوهُمْ وَآذَوْهُمْ وَأَكْرَهُوهُمْ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ . وَرَجَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَقَالَ لِقُرَيْشٍ مَا كَانَ يُعَلّمُهُ إلّا ابْنُ قَمّطَةَ عَبْدٌ نَصْرَانِيّ ، قَدْ كُنْت أَكْتُبُ لَهُ فَأُحَوّلُ مَا أَرَدْت .

فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنّهُمْ يَقُولُونَ إنّمَا يُعَلّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الّذِي يُلْحِدُونَ إلَيْهِ أَعْجَمِيّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُبِينٌ وَالّتِي

---

(١) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص/٢٣٤

تَلِيهَا ، وَأَنْزَلَ اللهُ فِيمَنْ رَدّ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ مِمّنْ أَصَابَهُ الْبَلَاءُ إلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّ بِالْإِيمَانِ وَثَلَاثَ آيَاتٍ بَعْدَهَا . وَكَانَ مِمّنْ شُرِحَ صَدْرُهُ بِالْكُفْرِ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ . ثُمّ أَنْزَلَ اللهُ عَزّ وَجَلّ فِي الّذِينَ فَرّوا مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إلَى النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْعَذَابِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ ثُمّ إنّ رَبّكَ لِلّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا إلَى آخِرِ الْآيَةِ .." (١)

"إنه عزيز حكيم﴾١

حدثنا محمد قال حدثنا الواقدي قال فحدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال عن عمرو بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي، قال جعل الله المؤمنين يوم بدر من القوة أن يغلب العشرون إذا كانوا صابرين مائتين. ويمدهم يوم بدر بألفين من الملائكة فلما علم أن فيهم الضعف خفف عنهم وأنزل الله عز وجل مرجع رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر. فيمن أصيب ببدر ممن يدعي الإسلام على الشك وقتل مع المشركين يومئذ – وكان سبعة نفر حبسهم آباؤهم مثل حديث ابن أبي حبيبة وفيهم الوليد بن عتبة بن ربيعة – وفيمن أقام بمكة لا يستطيع الخروج فقال: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ ٢ إلى آخر ثلاث آيات. قال وكتب بها المهاجرون إلى من بمكة مسلما، فقال جندب بن ضمرة الجندعي٣: لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة. وكان مريضا، فقال لأهله اخرجوا بي لعلي أجد روحا. قال أي وجه أحب إليك؟ قال نحو التنعيم. قال فخرجوا به إلى التنعيم – وبين التنعيم ومكة أربعة أميال من طريق المدينة – فقال اللهم إني خرجت إليك مهاجرا

فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾٤ إلى آخر الآية. فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم **فافتتن** منهم ناس فكان الذين افتتنوا حين أصابهم البلاء.

فأنزل الله

–

١ سورة ٨ الأنفال ٦٣

٢ سورة ١٦ النحل ٢٨

٣ في الأصل: "الخندعي" وما أثبتناه عن سائر النسخ، والبلاذري عن الواقدي. "أنساب الأشراف ج١، ص: ٢٦٥".

٤ سورة ٤ النساء ١٠٠." (٢)

"فحدثني نافع، عن عبدالله بن عمر، عن أبيه قال: اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب من إضاة بنى غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه.

قال: فأصبحت أنا وعياش عند التناضب، وحبس هشام وفتن **فافتتن**.

---

(١) مغازي الواقدي، ص/٧٣

(٢) مغازي الواقدي – رقمية، ١/٧٣

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش، وكان ابن عمهما وأخاهما لامهما، حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك.

فرق لها، فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت ! قال: فقال: أبر قسم أمي، ولى هنالك مال فاخذه.

قال: قلت: والله إنك لتعلم

أنى لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما.

قال: فأبى على إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال: بلى.

فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالارض عدوا عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن.**

قال عمر: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة.

وكانوا يقولون ذلك لانفسهم.." (١)

"وأما بالنسبة لأمر الهجرة إلى الحبشة فلما كان أن استورى أمر الدعوة غضب المشركون فأخذوا من أسلم مع الرسول بالشدة والقسوة "...فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أهل الإسلام، **فافتتن** من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فُعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يخرجوا إلى أرض الحبشة... فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح"(١)، فمن الواضح من هذا العرض الذي لا تكاد مصادرنا تختلف عليه أن المسلمين الذين هاجروا بأنفسهم ودينهم من اضطهاد مشركي مكة، وكان ذلك استجابة لأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي اختار البقاء، ولكن الموسوعة تذكر دافعاً مادياً وراء الهجرة إلى الحبشة وهو الاشتغال بالتجارة أو ضمان دعم عسكري.

---

(١) تاريخ الطبري، ٣٢٨/٢ – ٣٢٩.." (٢)

"وتظهر عناية الله تعالى بأوليائه، وتسخيره لهم، فهو جل وعلا الذي سخر قلب عثمان ابن طلحة للعناية بأم سلمة، ولذلك بذل الجهد والوقت من أجلها(١) كما تظهر سلامة فطرة عثمان بن طلحة، التي قادته أخيرا إلى الإسلام بعد صلح الحديبية، ولعل إضاءة قلبه بدأ منذ تلك الرحلة، في مصاحبته لأم سلمة رضي الله عنهم(٢).

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ٢٢٠/٢

(٢) السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، ص/٦٠

٢- أسلوب الاختطاف:

لم تكتف قيادة قريش بالمسلمين داخل مكة، لمنعهم من الهجرة، بل تعدت ذلك إلى محاولة إرجاع من دخل المدينة مهاجرا، فقامت بتنفيذ عملية اختطاف أحد المهاجرين، ولقد نجحت هذه المحاولة وتم اختطاف أحد المهاجرين من المدينة وأعيد إلى مكة(٣)، وهذه الصورة التاريخية للاختطاف يحدثنا بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث قال: «اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب(٤) من أضاة(٥) بني غفار، فوق سرف(٦)، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن(٧).

---

(١) انظر: التاريخ الإسلامي للحميدي (٣/١٢٨). (٤) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٠٤).

(٣) انظر: في السيرة النبوية ص١٣٢. (٦) التناضب: جمع تنضيب وهو شجر.

(٥) الأضاة: على عشرة أميال من مكة. (٨) سرف: واد متوسط الطول من أودية مكة

(٧) انظر: الهجرة النبوية المباركة، ص١٢٩.." [1]

"فلما قدمنا المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاها لأمهما، حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه، وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له: عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت.

قال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه.

قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول(١) فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني(٢) على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن(٣).

---

(١) الذلول: أذلها العمل، فصارت سهلة الركوب والانقياد.

(٢) تعقبني: تجعلني أعقبك عليها لركوبها. (٣) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٠٥).." [2]

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ١/٣٨٨

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ١/٣٨٩

"وساد في الصف المسلم أن الله تعالى لا يقبل صرفا ولا عدلا من هؤلاء الذين فتنوا **فافتتنوا** وتعايشوا مع المجتمع الجاهلي، فنزل قول الله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وما إن نزلت هذه الآيات حتى سارع الفاروق – رضي الله عنه – فبعث بهذه الآية إلى أخويه الحميمين عياش وهشام ليجددوا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر، أي سمو عظيم عند ابن الخطاب – رضي الله عنه – لقد حاول، مع أخيه عياش، أعطاه نصف ماله، على ألا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها، ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشف منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتى سارع ببعثها إلى أخويه، ولكل المستضعفين هناك ليقوموا بمحاولات جديدة للانضمام إلى المعسكر الإسلامي(١).

٣- أسلوب الحبس:

لجأت قريش إلى الحبس كأسلوب لمنع الهجرة فكل من تقبض عليه وهو يحاول الهجرة، كانت تقوم بحبسه داخل أحد البيوت، مع وضع يديه ورجليه في القيد، وتفرض عليه رقابة وحراسة مشددة، حتى لا يتمكن من الهرب، وأحيانا يكون الحبس داخل حائط بدون سقف، كما فعل مع عياش وهشام بن العاص، رضي الله عنهما، حيث كانا محبوسين في بيت لا سقف له(٢)، وذلك زيادة في التعذيب، إذ يضاف إلى وحشة الحبس حرارة الشمس وسط بيئة جبلية شديدة الحرارة مثل مكة.

---

(٢) انظر: في السيرة النبوية، ص١٣٢. (٢) انظر: في السيرة النبوية ، ص١٣٢.." (١)

"ابن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن**

أبو جهل يغرر بعياش بن أبي ربيعة فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياش بن ابي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ويلي هنالك مال فآخذه قال فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبي إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها

فخرج عليه معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا بن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ٣٩٢/١

". (١)

"ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليها فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**

قال ابن اسحاق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفائكم كما فعلنا بسيفهنا هذا

كتاب عمر الى هشام بن العاص قال ابن اسحاق وحدثني نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعلى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾

قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاص قال فقال هشام بن العاص فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت

". (٢)

"

ومن بني سهم العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا به جميعا

فيء بدر واختلاف المسلمين فيه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حت أصبتم ما أصبتم وقال الذين كاناو يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما انتم بأحقا به منا والله لقد رأينا ان نقتل العدو إن منحنا الله تعالى أكتافه ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم بأحق به منا

قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي أمامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان فيما قال ابن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا أصحاب

---

(١) السيرة النبوية، ٢/٣٢٢

(٢) السيرة النبوية، ٢/٣٢٣

بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء

". (١)

"٣٧-المهمة الصعبة. لقد استلم أبو بكر المهمة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الردة قد انتشرت ولم يؤمن بعض الصحابة في قتال المرتدين كما تخلف قسم منهم عن المبايعة، واستشرى النفاق، وتطاول المتنبئون، وأعلنوا نبوتهم، وادعى أصحاب التيجان الملك، واضطربت المدينة، وأصبح الناس سكارى وماهم بسكارى، يحتاجون إلى من يقودهم وينظمهم ويعيد تعبئتهم على أسس جديدة، والفتن في أرجاء الجزيرة كقطع الليل المظلم، أفاق أهلها على النور وهم حديثو عهد بالكفر، **فافتتنوا** عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان على أبي بكر أن يتصدى لهذه المهمة بكل عزيمة وقوة، فيكون له قلب كبير يتحمل ويحتوي هؤلاء الأصحاب، وأن تكون له عزيمة وشدة يتلقى بها كيد الذين ارتدوا، وأن يُسكت الذين أعلنوا النبوة والملك، وأن يداري في حكمه تلك الفئة التي ضلت وأضلت، وأن يعيد تنظيم الجيش، ويعده الإعداد القتالي السريع، لكي يأخذ على عاتقه مهمة قتال المرتدين، وقتال الفرس والروم. وقالت عائشة: "توفي رسول الله فنزل بأبي مالو نزل بالجبال لهاضها."(١)

لقد كان أبو بكر لها، فبدأ أول مابدأ بإعلان الحرب التي لاتبقي ولا تذر على كل من تسول له نفسه النيل من الحكم الجديد، فوجه الجيوش إلى كل حدب وصوب، واعتمد على القوة العسكرية، واتخذ مقر قيادة ميدانية بالقصبة، وأخذ يصدر الأوامر تباعاً، ويعين القادة، وينظم التعبئة، حتى آن له أن ينهض بهذه المهمة الصعبة(٢).

---

(١) البلاذري- فتوح البلدان: ١٣٢.

(٢) البلاذري- فتوح البلدان: ١٣٢.." (٢)

"أمر الفيل وقصة النسأة

كنيسة أبرهة

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من [ص ١١٢] كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب ، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النسأة ، أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .sخبر القليس مع الفيل وذكر بنيان أبرهة للقليس

وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حج العرب ، وسميت هذه الكنيسة القليس لارتفاع بنائها وعلوها ، ومنه القلانس

---

(١) السيرة النبوية، ٣/١٩١

(٢) الريادة في حروب وفتوحات أبي بكر الصديق، ص/٣١٢

لأنها في أعلى الرءوس ويقال تقلنس الرجل وتقلس [ص ١١٢] وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان – عليه السلام – وكان في موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من آثار ملكها ، فاستعان بذلك على ما أراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنس وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن ، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تستشفع لابنها ، فأبى إلا أن يقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك ، وغدا لغيرك ، فقال ويحك ما قلت ؟ فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك ، فكذلك يصير منك إلى غيرك ، فأخذته موعظتها ، وأعفى الناس من العمل فيها بعد . فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن ، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس فذكر له أمرها ، وما يتهيب من جنها وحياتها ، فلم يرعه ذلك . وبعث إليها بابن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة فخربها ، وحصلوا منها مالا كثيرا ببيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها ، فعفا بعد ذلك رسمها ، وانقطع خبرها ، ودرست آثارها ، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته صنمين كانت الكنيسة عليهما ، فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره بجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وقالوا : أصابه كعيب وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كعيبا كان من خشب طوله ستون ذراعا .." (١)

"هجرة عمر وقصة عياش معه

[ص ٢٩٨] قال ابن إسحاق : [ص ٢٩٩] ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال اتعدت ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة [واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين] ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار ، فوق سرف ، وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن . فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال فقال أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فآخذه قال فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال فأبى علي

---

(١) الروض الأنف، ١١١/١

إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه فإنه ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها : فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال بلى . قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة ، وفتناه **فافتتن** [ص ٣٠٠] قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ، ثم قالا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذاsهجرة عمر وعياش

ذكر فيها تواعدهم التناضب بكسر الضاد كأنه جمع تنضب [واحدته تنضبة] وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء . قال الشاعر

إني أتيح له حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

ويقال لثمره الممتع وهو فنعلل أدغمت النون في الميم وظاهر قول سيبويه : أنه فعلل وأنه مما لحقته الزيادة بالتضعيف والقول الأول يقويه أن مثله الهندلع وهو نبت وتتخذ من هذا الشجر القسي كما تتخذ من النبع والشوط والشريان والسراء والأشكل ودخان التنضب ذكره أبو حنيفة في النبات . وقال الجعدي :

كأن الغبار الذي غادرت ... ضحيا دواخن من تنضب

شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه . وقال آخر [عقيل بن علقة المري] :

وهل أشهدن خيلا كأن غبارها ... بأسفل علكد دواخن تنضب

[ص ٢٩٩] وأضاة بني غفار على عشرة أميال من مكة ، والأضاة الغدير ، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاءة بالمد وهي النظافة لأن الماء ينظف وجمع الأضاة إضاء وقال النابغة [في صفة الدروع] :

علين بكديون وأبطن كرة ... وهن إضاء صافيات الغلائل

[وأضيات وأضوات وأضا وإضون] . وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير مقلوب فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء وقياس الواو المكسورة تقتضي الهمز على أصل الاشتقاق ويكون الواحد مقلوبا لأن الواو المفتوحة لا تهمز مع أن لام الفعل غير همزة وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله ويقال أضاءة بالمد وقد يجمع أضاة على إضين قاله أبو حنيفة وأنشد محافر كأسرية الإضينا الأسرية جمع سري وهو الجدول ويقال له أيضا : السعيد .." (١)

"من نزل فيهم ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ فتية مسمين . من بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد . [ص ٩٠] بني مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر

---

(١) الروض الأنف، ٢/٢٩٨

بن مخزوم . ومن بني جمح : علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بني سهم : العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم . وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .." (١)

"قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله (يقول: "لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه" أخرجاه في الصحيحين من طرق عن حديث الزهري به. وقال البيهقي: حدثنا أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا العباس بن محمد الدوري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن رسول الله (حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، وأنه أتي بقدحين: قدح من لبن وقدح من خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال جبريل: أصبت هديت للفطرة، لو أخذت الخمر لغوت أمتك، ثم رجع رسول الله (إلى مكة فأخبر أنه أسري به **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه، وقال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز، أو كلمة نحوها، ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ؟ فقال أبو بكر: أو قال ذلك ؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح ؟ قال: نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق. قال أبو سلمة: فسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحدث أنه سمع رسول الله (يقول: "لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه".

رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه." (٢)

" ثم جهز أبو بكر الجيش ليقاتل من كفر من العرب فترك إعطاء الصدقات و ارتد عن الإسلام فقال له عمر : كيف تقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله] فقال أبو بكر : و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة و الذي نفس أبي بكر بيده ! لو منعوني عقالا أو عناقا .كانو يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم عليه حتى آخذها قال عمر : فلما رأيت شرح صدر أبي بكر لقتالهم علمت أنه الحق فأمر أبو بكر على الناس خالد بن الوليد و أمر ثابت بن قيس بن شماس على الناس الأنصار و جمع أمر الناس إلى خالد بن الوليد ثم أمرهم أن يسيروا و سار معهم مشيعا حتى نزل ذا القصة من المدينة على بريد وأميال فضرب معسكره و عبأ جيشه

---

(١) الروض الأنف، ٨٩/٣

(٢) القول الأقوم في معجزات النبي الأكرم، ٥/٢

ثم تقدم إلى خالد بن الوليد و قال : إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم أذانا للصلاة فأمسكوا عنها حتى تسألوهم ما الذي يعلمون و إن لم تسمعوا الأذان فشنوا الغارة و اقتلوا و حرقوا ثم أمر خالد بن الوليد أن يصمد لطليحة و هو على ماء من مياه بني أسد و كان طليحة يدعي النبوة و ينسج للناس الأكاذيب و الأباطيل و يزعم أن جبريل يأتيه و كان يقول للناس : أيها الناس ! إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم و قبح أدباركم شيئا الأنصار و اذكروا الله قعودا و قياما و جعل يعيب الصلاة وهو يقول : إن الصريح تحت الرغوة و كان أول ما ابتلى من الناس طليحة أنه أصلب هو و أصحابه العطش في منزلهم فيه فقال طليحة فيما شجع لهم من أباطيله : اركبوا علالا يعني فرسا و اضربوا أميالا تجدوا قلالا ففعلوا فوجدوا ماء فافتتن الأعراب به ثم قال أبو بكر لخالد بن الوليد : لآتيك من ناحية خيبر إن شاء الله فيمن بقي من المسلمين و أراد أبو بكر أن يبلغ الخبر الناس بخروجه إليهم ثم ودع خالدا و رجع إلى المدينة و مضى خالد بالناس و كانت بنو فزارة و أسد يقولون : والله ! لا نبايع أبا الفصيل . يعنون أبا بكر و كانت طيء على إسلامها لم تزل عنه مع عدي بن حاتم و مكنف بن زيد الخيل فكانا يكالبانها و يقولان لبني فزارة : والله ! لا نزال نقاتلكم إن شاء الله فلما قرب خالد بن الوليد من القوم و بعث عكاشة بن محصن و ثابت بن أقرم أخا بني العجلان طليعة أمامه و خرج طليحة بن خويلد المتنبئ و أخوه سلمة بن خويلد أيضا طليعة لمن وراءهما فالتقيا عكاشة بن محصن و ثابت بن أقرم فانفرد طليحة بعكاشة و سلمة بن خويلد بثابت فأما سلمة فلم يلبث ثابتا أن قتله ثم صرخ طليحة و قال : يا سلمة ! أعني على الرجل فإنه قاتلي فاكتنفا عكاشة حتى قتلاه و كرا راجعين إلى من وراءهما فلما وصل خالد و المسلمون إلى ثابت بن أرقم و عكاشة بن محصن و هما قتيلان عظم ذلك على المسلمين وراءهم ثم مضى خالد حتى نزل على طيء في خللهم سلمى فضرب معسكره و انضم إليه من كان من المسلمين في تلك القبائل ثم تهيأ للقتال و سار إلى طليحة وهو على مائة و التقى معه طليحة في سبعمائة رجل من بني فزارة فاقتتلوا قتالا شديدا و طليحة متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأو يسجع فهز عيينة بن حصن الحرب و شد القتال ثم كر على طليحة فقال : هل جاءك جبريل بعد ؟ قال : لا فرجع عيينة و قاتل حتى إذا هزته الحرب كر عليه ثانية و قال : لا أبا لك ! هل جاءك جبريل بعد ؟ قال : نعم ! قال : فماذا قال لك قال : قال لي : إن لك رحى كرحاه و حديثا لا تنساه قال عيينة : أظن الله أنه قد علم أنه سيكون لك حديث لا تنساه يا بني فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرف و انصرفت معه فزارة و انهزم الناس و كان طليحة قد أعد فرسا له عنده و هيأ بعيرا لامرأته النوار ثم اجتمعت إليه فزارة و هم مبارزون فقالوا : ما تأمرنا فلما سمع منهم ذلك استوى على فرسه و حمل امرأته على البعير ثم نجا بها و قال لهم : من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت و ينجو بأهله فليفعل ثم سلك الحوشية حتى لحق بالشام و انصرفت فزارة و قتل منهم من قتل ثم دخلت القبائل في الإسلام على ما كانوا عليه من قبل

فلما فرغ خالد من بيعتهم أوثق عيينة بن حصن و قرة بن هبيرة بن سلمة و بعث بهما إلى أبي بكر فلما قدما عليه قال قرة : يا خليفة رسول الله ! إني كنت مسلما و إن عند عمرو بن العاص من إسلامي شهادة قد مر بي فأكرمته و قربته و كان عمرو بن العاص هو الذي جاء بخبر الأعراب و ذلك أن عمرا كان على عمان فلما أقبل راجعا إلى المدينة مر بهوازن و قد انتقضوا و فيهم سيدهم قرة بن هبيرة فنزل عليه عمرو بن العاص فنحر له و أقراه و أكرمه فلما أراد عمرو الرحيل

خلى به قرة بن هبيرة و قال : يا عمرو ! إنكم معشر قريش إن أنتم كففتم عن أموال الناس و تركتموها لهم ـ يريد الصدقات ـ فقمن أن يسمع لكم الناس و يطيعوا فإن أنتم أبيتم إلا أخذ أموالهم فإني و الله ما أرى العرب مقرة بذلك لكم و لا صابرة عليه حتى تنازعكم أمركم و يطلبوا ما في أيديكم فقال عمرو بن العاص : أبالعرب تخوفنا موعدك أقسم بالله ! لأوطئنه عليك الخيل ثم مضى عمرو حتى قدم المدينة على أبي بكر و أخبره الخبر قبل خروج خالد إليهم فتجاوز أبو بكر عن قرة ابن هبيرة و عيينة بن حصن و حقن لهما دماءهما

و لما فرغ خالد بن الوليد من بيعة بني عامر و بني أسد قال : إن الخليفة قد عهد إلي أن أسير إلى أرض بني غانم فسار حتى نزل بأرضهم و بث فيها السرايا فلم يلق بها جمعا و أتى بمالك بن نويرة في رهط من بني تميم و بني حنظلة فأمر بهم فضربت أعناقهم و تزوج مكانه أم تميم و امرأة مالك بن نويرة فشهد أبو قتادة لمالك بن نويرة بالإسلام عند أبي بكر ثم رجع خالد يؤم المدينة فلما قدمها دخل المسجد و عليه درع معتجرا بعمامة و عليه قباء عليه صدأ الحديد قد غرز في عمامته أسهما فقام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال : أقتلت امرأ مسلما مالك بن نويرة ثم تزوجت امرأته ؟ و الله ! لنرجمك بأحجارك و خالد بن الوليد لا يكلمه و لا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر و اعتذر إليه أنه لم يعلم فعذره أبو بكر و تجاوز عنه ما كان منه في حربه تلك فخرج خالد من عنده و عمر جالس في المسجد فقال : هلم إلي ابن أم شملة ! فعرف أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه فقام فدخل بيته

ثم ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أبيها بستة أشهر فدفنها علي ليلا و لم يؤذن به أبا بكر و لا عمر و كان لعلي جهة من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فلما رأى انصراف الناس ضرع علي إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا تأتنا معك بأحد و كره أن يأتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر : لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر : و الله ! لآتينهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي ؟ فانطلق أبو بكر وحده حتى دخل على علي و قد جمع بني هاشم عنده فقام علي و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ! فإنه لم يمنعنا أن نبايعك إنكارا لفضيلتك و لا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك و لكنا كنا نرى أن لنا في هذا حقا فاستبددت به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و حقهم و لم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ! و الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب إلي أن أصل من قرابتي و إني و الله ما أعلم في هذه الأمور التي كانت بيني و بين علي إلا الخير و لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذه المال قوتا] و إني و الله لا أدع أمرا صنع فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا صنعته إن شاء الله ثم قال : موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبو بكر و ذكر فضيلته و سابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه و أقبل الناس على علي فقالوا : أصبت و أحسنت

ثم توفي عبد الله بن أبي بكر الصديق و كان أصابه سهم بالطائف مع النبي صلى الله عليه و سلم رماه ابن محجن ثم دمل الجرح فمات في شوال بعد الظهر و نزل حفرته عبد الرحمن بن أبي بكر و عمر بن الخطاب و طلحة بن عبيد الله

و دخل عمر على أبي بكر و هو آخذ بلسانه ينصنصه فقال له عمر : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ! الله الله ! فقال أبو بكر : هذا أوردني الموارد

فلما دخل شهر ذي الحجة حج عمر بن الخطاب سنة إحدى عشرة و اشترى مولاه أسلم في حجته تلك ثم رجع إلى المدينة

ثم وجه أبو بكر خالد بن الوليد إلى اليمامة و كان مسيلمة قد تنبأ بها في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان أمره ضعيفا ثم وفد إلى النبي صلى الله عليه و سلم و رجع إلى قومه فشهد رجال بن عنفوة لأهل اليمامة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أشركه في الأمر فعظم فتنته عليهم

و خرج خالد بن الوليد بالمهاجرين و الأنصار حتى إذا دنا من اليمامة نزل واديا من أوديتهم فأصاب في ذلك الوادي مجاعة بن مرارة في عشرين رجلا منهم كانوا خرجوا يطلبون رجلا من بني تميم و كان أصاب لهم دما في الجاهلية فلم يقدروا بذلك الوادي فلم ينبههم إلا خيل المسلمين قد وقفت عليهم فقالوا : من القوم ؟ فقالوا : بنو حنيفة قال : فلا أنعم لكم علينا ثم نزلوا فاستوثقوا منهم فلما أصبح دعاهم خالد بن الوليد فقال : يا بني حنيفة ! ما تقولون ؟ فقالوا : منا نبئ و منكم نبئ فعرضهم خالد على السيف حتى بقي سارية ابن عامر و مجاعة بن مرارة فقال له سارية : يا أيها الرجل ! إن كنت تريد هذه القرية فاستبق هذا الرجل و أوثق مجاعة في الحديد و دفعه أم تميم امرأته و قال : استوصي به خيرا و ضرب عنق سارية بن عامر ثم سار بالمسلمين حتى نزل على كثيب مشرف على اليمامة و ضرب معسكره هناك و خرج أهل اليمامة مسيلمة و تصاف الناس و كان خالد جالسا على سريره و مجاعة مكبل عنده و الناس على مصافهم إذ رأى بارقة في بني حنيفة فقال خالد : أبشروا يا معشر المسلمين ! قد كفاكم الله عدوكم و اختلف القوم فكر مجاع إليه و هو مكبل فقال : كلا و الله إنها الهندوانية خشوا من تحطمها فأبرزوها للشمس لتلين لهم فكان كما قال فلما التقى الناس كان أول من خرج رجال بن عنفوة فقتل و اقتتل المسلمون قتالا شديدا حتى انهزم المسلمون و خلص أصحاب مسيلمة إلى الرحال و دخلوا فسطاط خالد بن الوليد و فيه مجاعة مكبلا عند أم تميم امرأة خالد فحمل عليها رجل بالسيف فقال مجاعة : أنا لها جار فنعمت الحرة عليكم بالرجال فرحبلوا الفسطاط بالسيف ثم إن المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بن شماس : بئسما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء المسلمون ثم أخذ سيفه حتى جالد به حتى قتل و رأى زيد بن الخطاب انكشاف المسلمين عن رحالهم فتقدم فقاتل حتى قتل و قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك و كان البراء . فيما يقال . إذا حضر البأس أخذه انتفاض حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول في سراويله فإذا بال صار مثل السبع فلما رأى ما صنع المسلمون من الانكشاف و ما رأى من أهل اليمامة أخذه الذي كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال فلما بال وثب فقال : أين يا معشر المسلمين ؟ أنا البراء بن مالك هلموا إلي فاجتمع عنده جماعة من المسلمين فقاتل القوم قتالا شديدا حتى خلصوا إلى محكم اليمامة و هو محكم بن الطفيل فلما بلغه القتال قال : يا معشر حنيفة ! الآن و الله تستحقب الكرائم غير رضيات و ينكحن غير حظيات فما كان عندكم من حسب فأخرجوه ثم تقدم فقاتل قتالا شديدا فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر بسهم فوضعه في نحره فقتله و زحف المسلمون حتى ألجأوهم إلى الحديقة و فيها مسيلمة فقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ! ارموني عليهم في الحديقة فقال الناس : لا تفعل يا براء ! فقال : و الله أفعل فاحتمل

حتى أشرف على الجدار فاقتحم فقاتلهم حتى فتحها الله للمسلمين و دخل عليهم المسلمون و قتل مسيلمة اشترك وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم و رجل من الأنصار في قتله فرماه و حشي بحربته و ضربه الأنصاري بسيف فكان وحشي يقول : ربك أعلم أينا قتله ! قتلت : خير الناس و شر الناس

فلما فرغ المسلمون من مسيلمة و أتى خالدا الخبر فخرج بمجاعة في الحديد يرسف معه ليدله على مسيلمة و كان يكشف القتلى حتى مر بمحكم بن الطفيل و كان رجلا و سيما فقال خالد : هذا صاحبكم فقال مجاعة : لا ! هذا و الله خير منه و أكرم هذا محكم اليمامة ثم دخلوا الحديقة و قلبا القتلى فإذا رويجل أصيفر أخينس فقال مجاعة : إنه و الله ما جاءك إلا سرعان الناس و إن جماهير الناس في الحصون فقال : و يلك ما تقول ؟ قال : و الله إن ذلك لحق فهلم أصالحك على قومي فصالحه خالد بن الوليد على الصفراء و البيضاء و الحلقة و نصف السبي ثم قال لمجاعة : امض إلى القوم فاعرض ما صنعت فانطلق إليهم ثم قال للنساء : البسن الحديد ثم أشرفن على الحصون ثم انتهى إلى خالد قال : إنهم لم يرضوا على مصالحتك عليه و لكن إن شئت شيئا صنعت و عرضت على القوم ! قال : ما هو ؟ قال : تأخذ ربع السبي ربعا قال خالد : قد فعلت ! قال : قد صالحتك فلما فرغا دخلوا الحصن فإذا ليس رجل واحد رماهم إلا النساء و الصبيان فقال خالد لمجاعة : خدعتني قال : قومي

ثم بعث أبو بكر إلى خالد بن الوليد بسلمة بن سلامة بن وقش يأمره أن لا يستبقي من بني حنيفة رجلا قد أنبت فأتاه سلمة و قد فرغ خالد من الصلح

ثم إن خالدا قد بعث وفدا من بني حنيفة إلى أبي بكر فقدموا عليه فقال أبو بكر : و يحكم ! ماهذا الرجل الذي استزل منكم ما استزل قالوا : يا خليفة رسول الله ! قد كان الذي بلغك و كان امرءا لم يبارك الله له و لا لعشيرته فيه قال أبو بكر : على ذلك ما دعاكم إليه ؟ قالوا : كان يقول : يا ضفدع نقي نقي ! لا الشراب تمنعين و لا الماء تكدرين لنا نصف الأرض و لقريش نصف الأرض و لكن قريشا قوم يعتدون فقال أبو بكر : سبحان الله سبحان الله فلما فرغ خالد من الصلح نزل واديا من أودية اليمامة فبينما هو قاعد إذ دخل عليه رجل من بني حنيفة يقال له سلمة بن عمير فقال لمجاعة : استأذن لي على الأمير فإن لي إليه حاجة فأتى عليه مجاعة ثم قال مجاعة : إني و الله لأعرف الشر في وجهه ثم نظر فإذا هو مشتمل على السيف فقال : ما لك لعنك الله ! أردت أن تستأصل بني حنيفة و الله لئن قتلته ما ترك في بني حنيفة صغير و لا كبير إلا قتل فانقلب الرجل و معه سيفه فوقع في حائط من حوائط اليمامة و حبس به المسلمون فدخلوا خلف الحائط فقتل

و كان من استشهد من المسلمين يوم اليمامة من قريش ممن يحضرنا ذكرهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و سالم مولى أبي حذيفة و شجاع بن وهب بن ربيعة و مالك بن عمرو و يزيد بن قيس و صفوان بن أمية بن عمرو و أخوه مالك بن أمية و الطفيل بن عمرو الدوسي و جبير بن مالك و أمه بحينة و يزيد بن أوس و حيي بن حارثة و الوليد بن عبد شمس بن المغيرة و حكيم بن حزام بن أبي وهب و زيد بن الخطاب بن نفيل و عبد الله بن عمرو بن بحرة و عبد الله بن الحارث بن قيس و أبو قيس بن الحارث و عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى و عبد الله بن سهيل بن عمرو و سليط بن سليط بن

عمرو و عمرو بن أوس بن سعد بن أبي سرح و ربيعة بن أبي خرشة و منقذ بن عمرو بن عطية و عبد الله بن الحارث بن رخصة

و استشهد من الأنصار يوم اليمامة ثابت بن قيس بن شماس و عباد بن بشر ابن وقش و رافع بن سهل و عبد الله بن عتيك و حاجب بن زيد و سهل بن عدي و مالك بن أوس و معن موليان لهم وفروة بن العباس و كليب بن تميم و عامر بن ثابت و بشر بن عبد الله و عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول و عبد الله بن عتبان و ثابت بن هزال و أسيد بن يربوع و أوس بن ورقة و سعد بن حارثة بن لوذان و سماك بن خرشة أبو دجانة و سعد بن حمار و عقبة بن عامر بن نابي و ضمرة بن عياض و عبد الله بن أنيس و مسعود بن سنان و حبيب بن زيد و أبو حبة بن غزية بن عمرو و عمارة بن حزم بن زيد و يزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد رمي بسهم فمات في الطريق و ثابت بن خالد بن عمرو بن خنساء و فروة بن النعمان بن الحارث و عائذ بن ماعص الزرقي و حبيب بن عمرو بن محصن

ثم انصرف خالد بن الوليد بالمسلمين حتى قدم المدينة على أبي بكر و ارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتد من العرب إلا الجارود بن عمرو بن خنش بن معلى فإنه ثبت على الإسلام فيمن تبعه من قومه وقالت ربيعة بعضها لبعض : نرد الملك إلى المنذر بن ساوى و كان المنذر ملكهم في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم العلاء بن الحضرمي فأسلم المنذر و أقام العلاء بها إلى أن قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فملك ربيعة المنذر بن النعمان بن المنذر بن ساوى و جمع جمعهم على الارتداد فلما بلغ أبا بكر خبرهم بعث إليهم العلاء بن الحضرمي و أمره بثمامة بن أثال الحنفي و كان قد أسلم ثمامة و أسلم بنو سحيم معه فلما مر العلاء بثمامة بن أثال معه من اتبعه من قومه من بني سحيم و سارت ربيعة إليهم فحاصروهم بجواثا . حصن بالبحرين و أصاب المسلمون جهدا شديدا من الجوع حتى كادوا أن يهلكوا فخرج عبد الله بن حذف ليلة من الليالي يتجسس أخبارهم و يجيء المسلمين بالخبر فأتى الحصن و احتال في دخوله فوجدهم سكارى فرجع فأخبر المسلمين أن القوم سكارى لا غناء بهم فبيتهم العلاء بن الحضرمي فيمن معه من المسلمين و قاتلوهم قتالا شديدا حتى فتح الله على المسلمين حصنهم و قسم العلاء بن الحضرمي الغنيمة بالبحرين و جمع بها صلاة الجمعة

و خرج الأسود بن كعب العنسي في كندة فباع الناس و المهاجر بن أبي أمية أميرها و سمعت كندة بذلك و اتفقت أيضا مع من اتبع الأسود على نصره و كان على حضرموت زياد بن لبيد البياضي فلما رأى ذلك منهم بيتهم بالليل و قتل منهم أربعة من الملوك في محاجرهم : جمدا و محوصا و مشرحا و أبضعة ثم كتب المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر يخبره بانتفاض الناس و يستمد منه فبعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل في جيش معه إلى المدينة و كانت قطعة من كندة ثبتت على الإسلام مع زياد بن لبيد و قطعة مع المهاجر بن أبي أمية و زياد بن أبي لبيد بالحرب فلما اشتد عليهم الحصار نزل إليهم الأشعث بن قيس و سألهم الأمان على دمه و أهله و ماله حتى يقدموه على أبي بكر فيرى فيه رأيه و أن يفتح النجير ففعلوا ذلك و فتح النجير و استنزلوا من فيه من الملوك و ضربت أعناقهم و استوثقوا من الأشعث بن قيس و بعثوا به إلى أبي بكر مع السبي وقتل الأسود بن كعب العنسي في بيته فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال أبو بكر : فما تأمرني أن

أصنع فيك فإنك فعلت ما علمت ؟ قال الأشعث : تمن علي وتفكني من الحديد و تزوجني أختك فإني قد راجعت و أسلمت قال أبو بكر : قد فعلت فزوجه أخته فروة بنت أبي قحافة

ثم قدم أهل البحرين على أبي بكر يفتدون سباياهم أربعمائة فخطب أبو بكر الناس فقال : أيها الناس ! ردوا على الناس سباياهم لا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يغيب عنه منهم أحد ثم جاء جابر بن عبد الله أبا بكر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : [إن جاءنا مال من البحرين أعطيناك هكذا و هكذا] فحرز له أبو بكر [هكذا] خمسمائة درهم فأعطاه من مال البحرين ألفا و خمسمائة درهم ثم اعتمر أبو بكر في رجب و خرج هو و عبد الرحمن بن صبيحة على راحلتين و استخلف على المدينة عمر بن الخطاب و قدما مكة ضحوة و خرج منها قبل الليل و مات أبو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب و تزوج عمر ابن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ثم خرج أبو بكر سنة اثنتي عشرة و استخلف على المدينة عثمان بن عفان و خرج لليلتين بقيتا من ذي القعدة و أحرم من ذي الحليفة و قدم مكة لسبع خلون من ذي الحجة و كان قد ساق معه عشر بدنات فخطبهم قبل التروية بيوم في المسجد الحرام و أمرهم بتقوى الله و نهاهم عن معصيته المسلمين و عظم عليهم حرمة الإسلام و أمرهم بالقصد في مسيرهم و الترفق و تلا عليه آيات من القرآن ثم قال : من استطاع منكم أن يصلي الظهر بمنى غدا فليفعل ثم حج لهم و نحر البدن و رمى الجمار ماشيا ذاهبا و جائيا

و مات أبو العاص بن الربيع في ذي الحجة و كان يسمى جرو البطحاء و أوصى إلى الزبير بن العوام فزوج الزبير ابنته علي بن أبي طالب

ثم قفل أبو بكر من الحج إلى المدينة فلما قدمها كتب إلى خالد بن الوليد يريد العراق و قد قيل : إنه قد قدم المدينة ثم خرج إلى العراق فلما بلغ خالد بن الوليد إلى قريات من السواد يقال لهن بانقياء باروسما و أليبس صالح أهلها و كان الذي صالحه عليها ابن صلوبا فقبل منهم الجزية و كتب له كتابا . بسم اله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادي و منزله بشاطئ الفرات أنك آمن بأمان الله ممن حقن دمه بإعطاء الجزية و قد أعطيت عن نفسك و من كان في قريتك ألف درهم فقبلناها و رضي من معي من المسلمين بها عنك فلك ذمة الله و ذمة محمد صلى الله عليه و سلم و ذمم المسلمين على ذلك و شهد هشام بن الوليد ثم أقبل خالد حتى نزل الحيرة و كان عليها قبيصة بن إياس بن حية الطائي أميرا لكسرى فخرج إليه بأشرافهم فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله و إلى الإسلام فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و إن أبيتم فالجزية فإن أبيتم الجزية فقد أتيتك بأقوام أحرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم فقال له قبيصة بن إياس : ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا و نعطيك الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم كل سنة فكانت أول جزية و قعت بالعراق هذه و التي صالح عليها ابن صلوبا

و بعث أبو بكر بعد قفوله من الحج الجنود إلى الشام فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين فأخذ طريق المعرقة على أيلة و بعث يزيد بن أبي سفيان و أبا عبيدة ابن الجراح و شرحبيل بن حسنة إلى الشام و أمرهم أن يسلكوا التبوكية على البلقاء من علياء الشام و بعث خالد بن سعيد بن العاص على ربع من الأرباع فلم يزل عمر بن الخطاب بأبي بكر حتى

عزله و أمر مكانه ابن أبي سفيان و خرج أبو بكر مع يزيد بن أبي سفيان يوصيه و يزيد راكب قال : أيها الأمير ! إما أن تركب و إما أن أنزل ! فقال : ما أنت بنازل و لا أنا براكب أليست خطاي هذه في سبيل الله ! ثم قال : يا يزيد ! إنكم ستقدمون بلادا فإذا أكلتم الطعام فسموا الله على أولها و احمدوه على آخرها و ستجدون قوما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم و ما حبسوا أنفسهم و ستجدون أقواما قد اتخذ الشيطان على رؤوسهم مقاعد يعني الشمامة . فاضربوا تلك الأعناق و لا تقتلن كبيرا هرما و لا امرأة و لا وليدا و لا تعقرن بهيمة إلا لنفع و لا تخربن عمرانا و لا تقطعن بحرا إلا لنفع و لا تغل و لا تغدر و لا تخن ﴿ و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ أقرئك السلام و أستودعك الله ! ثم انصرف أبو بكر و مضى يزيد بن أبي سفيان و تبعه شرحبيل بن حسنة و أبو عبيدة بن الجراح فردا فردا و نزل عمرو بن العاص في قصره بغمر العربات و نزل الروم بثنية جلق بأعلى فلسطين في سبعين ألفا عليهم تذراق أخو هرقل لأبيه و أمه فكتب عمرو بن العاص إلى أبي بكر يذكر له أمر الروم و يستمده فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد و هو يأمره أن يمد أهل الشام فيمن معه من أهل القوة و يستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتاه كتاب أبي بكر قال خالد هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة . يعني عمر بن الخطاب . حسدني أن يكون فتح العراق على يدي فسار خالد بأهل القوة من الناس و رد الضعفاء و النساء إلى المدينة و أمر عليهم عمير بن سعد الأنصاري واستخلف على من أسلم بالعراق من ربيعة و غيرهم المثنى بن حارثة الشيباني فلما بلغ خالد بمن معه عين النمر أغار على أهلها فأصاب منهم و رابط حصنا بها فيه مقاتلة لكسرى حتى استنزلهم و ضرب أعناقهم و سبى منهم سبايا كثيرة وكان من تلك السبايا أبو عمرة والد عبد الأعلى بن أبي عمرة و يسار جد محمد بن إسحاق و حمران بن أبان مولى عثمان و أبو عبيد مولى المعلى و خير مولى أبي داود الأنصاري و أبو عبد الله مولى زهرة

فأراد خالد المسير و التمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد : انطلق بالناس فقال له رافع : إنك لا تطيق ذلك بالجنود و الأثقال و الله إن الراكب المفرد ليخافها على نفسه و ما يسلكها إلا مغررا ! إنها لخمس ليال جياد و لا يصاب فيها ماء مع مضلتها قال له خالد : ويحك ! ألا بد لي منها ؟ إنه قد أتاني من الأمير عزمة بذلك فمر بأمرك فقال رافع : استكثروا من الماء من استطاع منكم أن يصر أذن ناقته على ماء فليفعل فإنها المهالك إلا ما دفع الله فتأهب المسلمون و سار خالد بمن معه فلما بلغوا آخر يوم من المفازة قال خالد لرافع بن عميرة : ويحك يا رافع ! ما عندك ؟ قال : أدركت الري . إن شاء الله ! فلما دنا من العلمين قال رافع للناس : انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل فلم يروا شيئا فقال : إنا لله و إنا إليه راجعون ! هلكتم و الله إذا و هلكت ! انظروا فاطلبوها فطلبوا فوجدوها قد قطعت و بقي منها بقية فلما رآها المسلمون كبروا و كبر رافع بن عميرة ثم قال : احفروا في أصلها فحفروا فاستخرجوا عينا فشربوا حتى روي الناس ثم اتصل بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع : فو الله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة ! وردتها مع أبي و أنا غلام فلما بلغ الخالد و المسلمون إلى سوي أغار على أهله و هم بهراء قبيل الصبح و إذا جماعة منهم يشربون الخمر في جفنة لهم قد اجتمعوا عليها و مغنيهم يقول :

(ألا عللاني قبل جيش أبي بكر ... لعل منايانا قريب و لا ندري)

فقتلهم خالد بن الوليد و قتل مغنيهم و سال دمه في تلك الجفنة ثم سار خالد حتى أغار على غسان بمرج راهط حتى نزل على قناة بصرى و عليها أبو عبيدة بن الجراح و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبي سفيان و خرج خالد بن سعيد ابن العاص بمرج الصفر في يوم مطير يستمطر فيه فتعاوى عليه أعلاج الروم فقتلوه و اجتمع خالد بن الوليد و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبي سفيان معهم حتى صالحته بصرى على الجزية و فتحها الله للمسلمين فكانت تلك أول مدينة فتحت بالشام ثم ساروا جميعا إلى فلسطين مددا لعمرو بن العاص و عمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين و سمع الروم باجتماع المسلمين لعمرو ابن العاص فانكشفوا عن جلق إلى أجنادين و أجنادين بلد بين الرملة و بيت جبرين من أرض فلسطين و سار المسلمون إلى أجنادين و كان الأمراء أربعة و الناس أرباعا إلا عمرو بن العاص كان يزعم أنه جميعهم

فلما اجتمعت العساكر و تدانت بعث صاحب الروم رجلا عربيا ليأتي بخبر المسلمين فخرج الرجل و دخل مع المسلمين و أقام فيهم يوما و ليلة لا ينكر ثم أتى الروم فقالوا له : ما وراءك ؟ فقال : أما بالليل فرهبان و أما بالنهار ففرسان و لو سرق ابن ملكهم قطعوا يده و لو زنى رجموه لإقامة الحق فيهم

ثم تزاحف الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فقال صاحبهم لهم : لفوا رأسي في ثوب قالوا له : و لم ؟ قال : يوم موقف البئيس لا أحب أن أراه ما رأيت في الدنيا أشد منه و كانت الهزيمة على الروم فلقد قتل صاحبهم و إنه لملفف في ثوبه و كان لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فقتل بأجنادين من المسلمين : نعيم بن عبد الله النحام و هشام بن العاص بن وائل و عمرو بن عكرمة و الطفيل بن عمرو الدوسي و عبد الله بن عمرو حليف لهم و جندب بن عمرو بن حممة الدوسي و ضرار بن الأزور و طليب بن عمرو بن وهب و سلمة بن هشام بن المغيرة و هبار بن سفيان بن الأسود و الحارث بن الحارث و الحجاج بن الحارث و قيس بن صخر و نعيم بن عامر ." (١)

"احتال أبو سفيان بن حرب على عيّاش بالمدينة بعد هجرته مع عمر بقوله لعياش: ((إن أمك نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل عن شمس حتى تراك)) فرقّ عياش لأمه فحذره عمر بقوله ((إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت)) فقال له: ((أبر فسم أمي ولي هناك مال فآخذه)) فقال له عمر: ((إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما)) ولكنه أبى إلا أن يخرج معهم فقال له: ((أما إذا قد فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلولا، فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها)) فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال أبو جهل يا ابن أخي والله قد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني(١) على ناقتك هذه؟ قال: بلى، فأناخ(٢) عيّاش وأناخ يتحول عليها فلما استوى بالأرض عدواً عليه، فاوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن وكان دخلوهما به مكة نهاراً موثقاً فسارا يقولان: ((يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا)).

---

(١) السيرة لابن حبان، ص/٤٣٠

(١) – تعقبني: أي تجعلني أعقبك عليها لركوبها.

(٢) – نَخَّ: الإبل صّوت لها لتبرك– المعجم الوجيز: ٦٠٧.." [١]

"قال عمر رضي الله عنه لما أردنا الهجرة إلى المدينة اتعدت أنا وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت أنا وعياش عندها وحبس عنا هشام وفتن فاتتن

فلما قدمنا المدينة نزلنا بقباء وخرج أبو جهل والحارث أخوه إلى عياش وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا فقالا له إن أمك نذرت أن لا تمس رأسها بمشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك

فرق لها فقلت له يا عياش والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت

فقال أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه

قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما

فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قلت أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها

فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**

وفي غير حديث عمر أنهما دخلا به مكة نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا قال عمر رضي الله عنه في حديثه فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ المدينة أنزل الله تبارك وتعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم". [٢]

"وكان في قريش فتية أسلموا ورسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بمكة فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ٩٧ النساء

---

(١) الجانب العاطفي في شخصية عمر بن الخطاب قبل خلافته، ص/٨١

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٢٥٦/١

وأولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الأسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج

ثم إن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع

فاختلف فيه المسلمون فقال من جمعه هو لنا

وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم

وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مخافة أن يخالف إليه العدو

والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا

فكان عبادة بن الصامت إذا سئل عن الأنفال قال فينا معاشر أصحاب بدر أنزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فقسمه بيننا عن بواء

يقول على السواء

فكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وصلاح ذات البين

ثم بعث رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وكان رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ خلفني عليها مع زوجها عثمان أن زيد بن حارثة قد قدم ". (١)

"قال وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا أو في ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بمثل ما أمر به للقوم وقال أما انه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

قال ثم انصرفوا عن رسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم

وقال إني قد أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان يعلم إني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن

لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى

وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٢٩/٢

فالله أعلم أي ذلك كان

وذكر الواقدي انه قدم في وفد بني حنيفة الرحال بن عنفوة وانه كان أيام مقام الوفد يختلف إلى أبي بن كعب يتعلم القرآن وشرائع الإسلام حتى كان الرحال عندهم أفضل من كان وفد عليهم لما يرون من حرصه فلما تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ شهد له الرحال بن عنفوة أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أشركه في الأمر **فافتتن** الناس

وفد همدان

قال أبن هشام وقدم وفد همدان على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فيهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة إبن مالك الخارقي فلقوا رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة وأقيال

ليس لها في العالمين أمثال

محلها الهضب ومنها الأبطال

لها إطابات وآكال

الرجز

ويقول آخر

إليك جاوزن سواد الريف

في هبوات الصيف والخريف

". (١)

"وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: إتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن**. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش - وكان ابن عنهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقال له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك. فرق لها، فقلت له: إنه - الله - إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٢/٣٠٠

يخرج معهما. فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهره، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها.." (١)

"فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي ـ والله ـ لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدو عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنزل الله: ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر إن فى ذلك لايات لقوم يؤمنون قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن مآ أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ (الزمر: ٥٢ ـ ٥٥). قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد به وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا: قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. كذا في البداية . وأخرجه أيضا ابن السكن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطولا كما أشار إليه الحافظ في الإصابة ، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي ، وابن سعد ، وابن مردويه، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصرا كما في كنز العمال . وأخرج الطبراني عن عروة مرسلا: وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف. وعن ابن." (٢)

"السهمي١ التناضب من أضاة بني غفار٢، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، ففتن **فافتتن٣**.

ولحق بعمر رضي الله عنه عدد من قرابته وحلفائهم وعددهم عشرون.

---

١ هشام بن العاص بن وائل السهمي كان قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة، وقتل شهيدا يوم أجنادين. ابن حجر/ الإصابة ٣/٦٠٤.

٢ التناضب وأضاة بني غفار موضع واحد، الأضاة أرض تمسك الماء، فيتكون فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة، وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين ميمونة، وقد صارت التناضب والأضاة أرضا زراعية لأناس من لحيان...وقدم قام بجانبها الغربي اليوم حي على بعد ١٣كيلا من مكة. البلادي/ معجم المعالم الجغرافية ص ٦٤، ٦٥.

٣ رواه ابن إسحاق/ السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٢٩، ابن سعد/ الطبقات ٣/٢٧١، ٢٧٢، ابن شبه/ تاريخ المدينة

---

(١) حياة الصحابة، ١/٣٦٦

(٢) حياة الصحابة، ١/٣٦٧

٢٢٨/٢، الفسوي/ المعرفة والتاريخ ٢٧٢/٣، البزار/المسند ٢٥٨/١، ٢٥٩ وغيرهم، صحيح من طريق ابن إسحاق. قال: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.." [1]

" حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأنه أتي بقدحين قدح لبن وقدح خمر فنظر إليهما ثم أخذ قدح اللبن فقال له جبريل هديت الفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك ثم رجع رسول الله إلى مكة فأخبر أنه أسري به **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه

قال ابن شهاب قال أبو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة فقال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال فأشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح قال نعم إني أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال أبو سلمة فبها سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قال أبو سلمة فسمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه

أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني المزكي قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد قال حدثنا محمد بن الهيثم القاضي أبو الأحوص قال حدثنا محمد بن كثير المصيصي

ح وحدثنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني مكرم بن أحمد القاضي قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال حدثنا محمد بن كثير

". [2]

" منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن** وقدمنا المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله عز وجل فيهم (" قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) الآية

قال عمر فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام ابن العاص فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها فقلت اللهم فهمنيها فعرفت إنما نزلت فينا كما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا عبد الله بن جعفر

". [3]

---

(١) دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب، ١٥٨/١

(٢) دلائل النبوة ـ للبيهقى موافقا للمطبوع، ٣٦٠/٢

(٣) دلائل النبوة ـ للبيهقى موافقا للمطبوع، ٤٦٢/٢

"قال ابن إسحاق: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: ((اتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضُب من أَضاة بني غفار(١)، فوق سَرِف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن**. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر بقسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**.

---

(١) التناضُب: بالضم وهو الشجر، والأضاة: بوزن حصاة وهي الأرض الطينية التي تمسك الماء، ويقال هي الغدير. انظر أحاديث الهجرة ص ٩٩، ومعجم المعالم الجغرافية ص٦٤.." (١)

"وقيل إن سبب تألب الاحزاب على عثمان أن رجلا يقال له عبدالله بن سبأ كان يهوديا فاظهر الاسلام وصار إلى مصر فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه أن محمد خاتم الانبياء وعلى خاتم الاوصياء وهو أحق بالإمرة من عثمان ، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة فتمائلوا على ذلك وتكاتبوا فيه وتواعدوا أن يجتمعوا في الانكار على عثمان وأرسلوا اليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوى رحمه وعزله كبار الصحابة فدخل هذا في قلوب كثير من الناس فجمع عثمان بن عفان نوابه من الأمصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكره.

وقال الواقدي أن الناس طلبوا من علي بن ابي طالب أن يدخل على عثمان فدخل عليه فقال له إن الناس ورائي وقد كلموني فيك ووالله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه، فاعتذرعثمان عما كان يعطي اقرباءه بأنه من فضل ماله فقام مروان بن الحكم فقال :إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف ، فأسكته عثمان وعنفه. ودخلت سنة خمس وثلاثين وفيها مقتل عثمان وكان السبب في ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر ولى عليها عبدالله بن سعد بن ابي سرح ،وكره أهل مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح بعد عمرو بن العاص واشتغل عبدالله بن

---

(١) الهجرة ومقدماتها، ص/٥٧

سعد عنهم بقتال أهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وافريقية وأنشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والانكار عليه وكان عظم ذلك مسندا إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت اربع رفاق .." (١)

"١- ١٣١) من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها، و كادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه، فدخلها، ففرقها .. و طفئت و هو في وسطها .. قالوا:

لم يكن في بني إسماعيل نبيّ غيره قبل محمد صلّى الله عليه و سلّم.

و ذكر ابن حجر قصته في الإصابة ١/٤٦٦، و قال: و أصحّ ما وقفت عليه في ذلك عن سعيد بن جبير قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال:

(مرحبا بابنة نبيّ ضيّعه قومه). و رجاله ثقات إلّا أنه مرسل ...

و ذكر ابن حجر قصته مع قومه، و قصة النار التي أطفأها ..

فإن كان نبيّا، فهي له معجزة، و إن كان حكيما صالحا، في له كرامة و نحن نثبت المعجزة للأنبياء، و الكرامة للأولياء ..

و انظر «الأعلام» للزركلي ٢/٢٩٦.

حرة الأفاعي:

بعد الأبواء بثمانية أميال مما يلي مكة، كانت منزلا للناس فيما مضى، فأجلتهم الأفاعي و قد لدغ هناك رجل على عهد رسول الله، فدعا عمرو بن حزم ليرقيه، فأمسك حتى جاء النبي فاستأذنه، فأذن له فيها.

حرّة بني بياضة:

هي من الحرّة الغربية بالمدينة الشريفة، و بها كان رجم ما عز.

حرّة بني حارثة:

جاء خبرها يوم أحد: و هي على يمين الذاهب من المدينة إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب.

حرة الدّجّاج: بتشديد الجيم:

نزلها وفد دوس عندما قدموا على رسول الله بالمدينة، و هي في ضواحي المدينة النبوية.

حرّة الرّجلاء:

بين المدينة و الشام، سميت بذلك لأنه يترجل فيها و يصعب المشي.

و أظنها في الحرار التي حول خيبر.

حرّة بني سليم:

من جهات المدينة قرب حمى النقيع.

حرّة شوران:

---

(١) براءة الأصحاب من دم الأحباب د. بدوي مطر، ص/٥٩

إحدى حرار المدينة، اختلفوا في تحديد موقعها، و لكنها حول العقيق، عقيق المدينة.

المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة، ص: ١٠٠

حرة قباء:

تقع قبلي المدينة، و لها ذكر في الحديث.

حرة ليلى:

هي القسم الشرقي الشمالي من حرة خيبر.

حرة النار:

هي بالقرب من خيبر.." (١)

"قال عمر فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو ابن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث أخوه إلى عياش وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بمكة فكلماه فقالا له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ولي هناك مال فآخذه قال فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قال قلت أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها

فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال

بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن** ودخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا

قال عمر فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة

قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم

قال وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم

فلما قدم رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ المدينة أنزل الله عز وجل فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إلى قوله وأنتم لا تشعرون قال عمر فكتبتها بيدي في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص

فقال هشام لما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله في

---

(١) المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة، ص/٩٠

قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا
." (١)

"ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها بالله برت يمينها

لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها

بها خيمت غنم بن دوادن وابتنت ... وما إن غدت غنم وخف قطينها

إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً:

لما رأتني أم أحمد غاديا ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب

تقول فإما كنت لا بد فاعلاً ... فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب

فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشاء الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوما وجهه لا يخيب

فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب

ترى أن وترا نأينا عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب تطلب

دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس ملحب

أجابو بحمد لله لما دعاهم ... إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا

وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كفوجين أما منهما فموفق ... على الحق مهدي وفوج معذب

طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم ... عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا

ورعنا إلى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا

نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا نقرب

فأي بن أخت بعدنا بأمننكم ... وأية صهر بعد صهري ترقب

ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال بن هشام قوله ولتنأ يثرب وقوله إذ لا نقرب عن غير بن إسحاق قال بن هشام يريد بقوله إذ إذا كقول الله عز وجل " إذ الظالمون موقوفون عند ربهم " قال أبو النجم العجلي:

ثم جزاه الله عنا إذ جزى ... جنات عدن في العلالي والعلا

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه

قال بن إسحاق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبد الله بن

---

(١) المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض، ص/١٣٠

عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال اتعدت لماأردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن** .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان بن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ويلي هنالك مال فآخذه قال فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبي إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليه معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا بن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليها فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**.

قال بن إسحاق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به مكة دخلاً به نهاراً موثقاً ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفائكم كما فعلنا بسيفهنا هذا .

كتاب عمر إلى هشام بن العاص." (١)

"قال بن إسحاق ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغر لونه فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلماً وفضلاً فكنت أرجوا أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً.

ذكر الفتية الذين نزل فيهم

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً " فتية مسمين من بني أسد بن عبد العزى بن قصي الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد.

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام، ص/١٤٠

ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني جمح علي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني سهم العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كاناو يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما انتم بأحقا به منا والله لقد رأينا ان نقتل العدو إن منحنا الله تعالى أكتافه ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا.

قال بن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان فيما قال بن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثني بعض بن ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بني عائذ المخزوميين الذين يسمى المرزبان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً سئله فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياه.

قال بن إسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى اهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان حارثة أن زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربعية وأبو جهل بن هشام وزمعة بن السود وأبو البختري العاص بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا ابت أحق هذا قال نعم والله يا بني.." (١)

"و هكذا قالوا في أبان بن عبد الحميد اللاحقي «١». و قد وضع سهل بن هارون بن رهبونة «٢» الكاتب الفارسي صاحب المأمون، كتاب «ثغرة و ثعلة»، يعارضه به كتاب «كليلة و دمنة»، و جعله على ألسن الطير و البهائم، و ذكر فيه حكم العرب كما صنع ابن المقفع «٣» في كليلة و دمنة عن هذا/ الذي سماه برزوي الطبيب، فقدمه في صدر

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام، ص/٢٠٢

الكتاب كأنه ما أراد إلا تشكيك أهل الديانات و أتباع الأنبياء صلى الله عليهم في اديانهم. و قد دار في أيدى قوم من المنجمين كتاب زعموا انهم وجدوه لجابان منجّم كسرى ملك فارس، و قد أخبر فيه بزعمهم أن نبوّة تحدث في العرب يكون مدة صاحبها كذا و كذا سنة. فذكر ايام رسول الله صلّى الله عليه و سلم، ثم ايام ابي بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم، و لم يذكر اسماءهم، و فصل من أحوالهم و سيرهم و أعمالهم شيئا كثيرا. **فافتتن** به المنجمون حتى ظنوا ان «٤» صنعتهم حق، و أنها تؤدي الى علم، و فتنوا بذلك خلقا كثيرا مما لا يدري من الامراء و الوزراء و طبقات الكتاب، و جعلوا ذلك شاهدا لصنعة النجوم و نفقوها، فجرى ذلك بحضرة رجل من علماء المعتزلة فقال للمنجم الذي احتج بذلك في صحة صنعة النجوم و هو إسحق بن فليت اليهودي احد

---

(١) هو ابان بن عبد الحميد بن لاحق، شاعر مكة، اتصل بالبرامكة و مدحهم و نظم لهم كليلة و دمنة شعرا و كتبا اخرى فارسية، توفي سنة ٢٠٠ هـ. دائرة المعارف الاسلامية ١: ١٦ و الاعلام ١: ٢٠.

(٢) كاتب بليغ فارسي الاصل، و من واضعي القصص، ولاه المأمون رئاسة خزانة الحكمة، و كان شعوبيا يتعصب للعرب على العجم. معجم الأدباء ٤: ٢٥٨، فوات الوفيات ١: ١٨١.

(٣) كتب المعلق في حاشية الكتاب العبارة التالية: «في نسه ذلك الى المفيد و قد قال الناس ان الذي حكاه عن هذا الرجل الذي سماه».

(٤) في الاصل: انهم، و لعل الصواب ما اثبتناه.

تثبيت دلائل النبوة ،ج ١،ص:٧٣." (١)

"(٣٤٨) علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام قال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، سخر لي الريح والانس و الجن والطير والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شئ ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص على يومي٠ قالوا : نعم ، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ؟ فبإذن من دخلت ؟ فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت ، فقال : ربه أحق به مني ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : وفيما جئت ؟ قال : جئت لاقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به فهذا يوم سروري ، وأبى الله عزوجل أن يكون لي سرور دون لقائه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه ، فبقي سليمان عليه السلام متكئا على عصاه وهو ميت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي **فافتتنوا** فيه

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، ص/٨٨

واختلفوا فمنهم من قال : إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده ، وقال قوم : إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا بعث الله عزوجل اأارضة فدبت في عصاه ، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه ،." (١)

"لقد كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منهاج واحد ، في أصول الدين وفروعه ، إلا من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً ، وهم قلة لا يكادون أن يتجاوزوا أصابع اليدين،...ثم حصل خلاف ناشئ عن اختلاف وجهات نظر، واجتهاد في فروع الدين، لا في أصوله ، كموت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ومكان دفنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ويوم السقيفة، وتيسير جيش أسامة رضي الله عنه، وقتال المرتدين، ومانعي الزكاة ،...

حتى ظهر عبد الله بن سبأ اليهودي ـ من يهود اليمن ـ وساعده عبد الله ابن السوداء ـ وهو من يهود الحيرة ـ وابن سبأ هو مخترع فكرة الوصاية ـ زاعماً أنه وجد في التوراة أن لكل نبيٍّ وصيّاً ، وأن عليّاً وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير الأنبياء ، فلما سمع منه شيعة عليٍّ قالوا لعليٍّ : إنه من محبّيك ، فرفع عليٌّ قدره ، وأجلسه تحت درجة منبره ،...

فلما بلغ سيدنا علي رضي الله عنه الغلو منهما فيه : هَمَّ بقتلهما ، لكن لما خشي الفتنة نفاهما إلى المدائن ، فافتتن بهما الرعاع بعد قتل سيدنا علي رضي الله عنه، ونشرا أفكارهما التي بقي عامَّتُها موجودة إلى يومنا هذا بين الشيعة الرافضة . انظر : الفرق بين الفرق (١: ١٤ـ ١٨) والدميري ، وفتح الباري (٩: ١٦٧) وشرح الأبي (٢ :٥١) وغيرها .

وقد أطال السيد الهاشمي البغدادي النَّفَس في إثبات شخصية ابن سبأ ، فوافق كثيراً مما ذكرته في رسالتي عن الشيعة ، وقد استفدت منها ما كان قد فاتني ، وقد رد على من أنكر وجوده ، ومن أراد زيادة المعرفة عنه فلينظر فيها .." (٢)

"وحملها كلها على محامل حسنة، وأولها، وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد، وجعل هذا مثل قول القائل (١) :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا [وكان ابتداء حاله على ما ذكره عز الدين ابن الأثير في تاريخه أنه كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: قل هو الله أحد، ويسميها دراهم القدرة، ويخبر الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائر الناس، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول؛ وبالجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام، فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولي الله تعالى وأن الذي يظهر منه من جملة

---

(١) أيلتقي النقيضان؟، ص/٧٣

(٢) أثر اليهود والنصارى والمجوس في التشيع، ص/٤١

كرامات الصالحين، ومن قائل أنه ممخرق ومستغش وشاعر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير أوانها.

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا، وكان يصوم الدهر فإذا جاء العشاء أحضر له الخادم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه ويترك الباقي ولا يأكل شيئا آخر النهار. وكان شيخ الصوفية بمكة عبد الله المغربي يأخذ أصحابه إلى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس، فصعد إليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض، فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال: هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته؛ وعاد الحسين إلى بغداد. انتهى كلام ابن الأثير] (٢) .

---

(١) ديوان الحلاج: ٩٣.

(٢) زيادة من النسخة أ (قارن ابن الأثير ٨: ١٢٦).." (١)

"الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني الحافظ في رجب وله تسع وثمانون سنة، وأبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز في آخر يوم من السنة، وولد في ربيع الأول عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة، وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن بندار بن شبانة الهمذاني وأبو الحسن عبد الله بن عمر المري الدمشقي، وأبو الفضل عمر بن أبي سعد إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الجوبري في صفر، وأبو نصر عبد الوهاب بن إسماعيل الهروي الزاهد، وأبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم بن مصعب الأصبهاني التاجر. انتهى كلام الذهبي.

وفيها وقع الطاعون بشيراز، فكانت الأبواب تسد على الموتى، ثم انتقل إلى واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر

لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

فيها استولى العيارون على بغداد وملكوا الجانبيين أعني الحرامية قال: لم يبق للخليفة ولا لجلال الدولة معهم حكم. وكان العيارون في دور الأتراك والحواشي يقيمون نهارا ويخرجون ليلا، والأتراك والحواشي تقوم معهم في الباطن، فكانوا يخرجون ليلا ويعملون العملات، وأفسدوا وفعلوا أفعالا قبيحة، وأظهروا الإفطار في شهر رمضان نهارا، وكان ذلك كله بمواطأة الأتراك.

وفيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سبكتكين على الخليفة أنه افتتح جرجان وطبرستان، وغزا الهند وافتتح بلادا كثيرة.

وفيها توفي أحمد بن كليب الشاعر المغربي. قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في تاريخه كان أحمد هذا يهوى أسلم بن حمد بن سعيد قاضي قضاة الأندلس، وكان أسلم من أحسن أهل زمانه، **فافتتن** به وقال فيه الأشعار الرائقة. ثم سكت الحميدي ولم يذكر ما قاله في أسلم المذكور من الأشعار.

---

(١) وفيات الأعيان، ١٤١/٢

وفيها توفي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أبو علي البزاز، إمام محدث مشهور من أهل بغداد، ولد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، سمع خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا.

وفيها توفي الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سورة، أبو عمر الواعظ البغدادي، سمع الحديث وتفقه، وكان شيخا، له لسان حلو في الوعظ، وكان له شعر على طريق القوم، فمنه قوله:

دخلت على السلطان في دار عزه ... بفقر ولم أجلب بخيل ولا رجل

فقلت انظروا ما بين فقري وملككم ... بمقدار ما بين الولاية والعزل

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر

لإعزاز دين الله على مصر وهي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

وفيها كانت وفاته، حسب ما تقدم في ترجمته.

فيها أعني سنة سبع وعشرين أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصلح بها نهر ينتهي إلى الكوفة ويرد إليه ماء الفرات، وجاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر الله في ذلك، فثقل عليه وسأل الفقهاء، فقالوا: هذا مال تغلب عليه من فيء المسلمين، فصرفه في هذا الوجه، فأذن لهم القائم في ذلك.

وفيها لم يحج أحد من العراق، وحجوا من الشام ومصر.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي صاحب التفسير المشهور. قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي: ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية، التي هي في الضعف متناهية، خصوصا في أوائل السور.

وفيها توفي الحسن بن وهب، أبو علي الكاتب المجود، كان فاضلا إماما مجودا، وخطه معروف مشهور بالحسن.

وفيها توفي حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجاني الحافظ، هو من ولد هشام بن العاص بن وائل السهمي، وكان عالما فاضلا، رحل في طلب العلم، وسمع الحديث الكثير، وقال أنبأنا الحسين بن عمر الضراب، أنشدنا شعبان الصيرفي:

أشد من فاقة الزمان ... وقوف حر على هوان

فاسترزق الله واستعنه ... فإنه خير مستعان

وإن نأى منزل بحر ... فمن مكان إلى مكان." (١)

"فبكى شجوا وحق له ... مدنف بالشوق حلف ضنا

أبعدت مرمى يد رجمت ... من خراسان به اليمنا

خلست من بين أضلعه ... بالنوى قلبا له ضمنا

من لمشتاق تميله ذات ... سجع ميلت فننا

كلما هاج الهديل لها ... طربا هاجت له شجنا

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٨٣/١

لم تعرض في الحنين بمن ... مسعد إلا وقال أنا

لك أنسي مثل أنسك ... بي فتعالي نبد ما كمنا

نتشاكى ما نجن إذا ... بحت شجوا صحت واحزنا

غير أني منك أعذر إن ... عاد سري في الهوى علنا

أنا لا أنت البعيد هوى ... أنا لا أنت الغريب هنا

أنا فرد يا حمام وها أنت ... والإلف القرين ثنا

أسرحا رأد النهار معا ... واسكنا جنح الدجى غصنا

وابكيا يا جارتي لما لعبت ... أيدي الفراق بنا

واعلما أن قد مللت وأم ... للت من تطوافي المدنا

كم ترى أشكوا البعد وكم ... أندب الأطلال والد منا

ذبت حتى لو أخو رمد ... ضمنى جفناه ما فطنا

لو رآني حاسدي لبكى ... رحمة لي أو علي حنا

لي عين دمعها درر خل ... قت أجفانها مزنا

وحشا أنفاسه شرر محر ... قات من إلي دنا

أين قلبي ما صنعت به لا ... أرى صدري له وطنا

ما جنى جسمي فعاقبه ... إنما طرفي عليه جنا

خان يوم النفر وهو معي ... فأبى أن يصحب البدنا

أبه حادي الرفاق حدا ... أم له داعي الفراق عنا

أم أصاب البين ما ظهر ... اليوم من شملي وما بطنا

ليت أني قد صممت فلم ... أصغ للداعي به أذنا

إن عناني بالمسير فعن ... سير قلبي من حشاي كنا

راح بي نضوا وخلفه ... بالهوى في الحي مرتهنا

لست بالله أتهم ... في شأنه إلا ثلث منا

خلسته لا أبريها عين ... ريم الخيف حين رنا

ضمنا رمي الجمار فما راح ... حتى رحت ممتحنا

بينما نقضي مناسكنا ... إذ لقينا دونها الفتنا

رفعت سجف القباب ... فلا الفرض أدينا ولا السننا

سفرت تلك الوجوه ... فأغشين بالأنوار أعيننا

ثم صينت بالأكف سوى ... مقل تستخون الأمنا

رشقتنا عن حواجبها ... بسهام تنفذ الجننا

فاحتسبنا الاجر في نظر ... آد بالأوزار أظهرنا

كم أخي نسك وذي ورع ... جاء يبغي الحج فافتتنا

أنصفونا يا بني حسن ... ليس هذا منكم حسنا

لم أحلت محرماتكم ... بالعيون النجل أنفسنا

قد سمحنا بالقلوب لكم ... ليس نبغي منكم ثمنا

فاغفروها باللحاظ اذا ... شئتم أن تعقروا البدنا

نحن وفد الله عندكم ... ما لكم جيرانه ولنا

لم يجرنا منكم حرم من ... أتاه خائفا أمنا

دون هذا ما بنا رمق ... حسبكم ماشفنا وعنا

أنصفونا أو مسابغ ... عدل معين الدين يشملنا

ملك حاز العلى وأذ ... ل العدى واستعبد الزمنا

أنشدنا أبو هاشم الصالحي قال: أنشدنا أبو سعد المروزي قال: أنشدني أبو الحسن سعد الله محمد بن علي بن طاهر الدقاق المقرئ من لفظه، وكتب لي بخطه.

وأنبأنا أبو القاسم بن هبة الله الشاهد عن أبي الحسن سعد الله بن محمد المقرئ قال: أنشدني أبو عبد الله البارع لنفسه:." (١)

" وفيها ادعى شخص فقير أنه محمد بن عبد الله النبي الأمي فقبض عليه وسجن بالمارستان وكان سئل عن معجزته فقال : إن أحرف القرآن تنطق لي وسئل أيضا فاعترف بنبوة محمد بن عبد الله رسول الله وأنه أرسل بعده ليقرر شرعه وأنه وعد بالسلطنة والحكم بالعدل فشهد رؤساء المارستان أن في عقله اختلالا فقيد زمانا ثم أطلق وقد رأيته بعد ذلك بمدة طويلة يستعطي الناس فلا يذكر شيئا مما تقدم ويتأذى ممن يذكر له ذلك

وفي جمادى الآخرة عقد مجلس بسبب عز الدين الرازي حين ولي تدريس الحديث بالمنصورية فقام في ذلك الشيخ برهان الدين الأبناسي والشيخ زين الدين العراقي وغيرهما وقالوا : إن هذا لا يعرف شيئا من الحديث فلما حضروا أعطى جزأ من صحيح البخاري ليقرأ فيه بالحاضر فقرأ شيئا فصحف في مواضع واضحة فافتضح وانفصل الأمر على ذلك فأراد جمال الدين المحتسب ستر القضية فأخذ التدريس لنفسه من الناظر وخشي الشناعة فأحضر بعض المحدثين إلى منزله وقرأ عليه الحديث وواظب على سماع الحديث على بعض المشايخ كالآمدي والدجوي فصاروا يحضرون إلى منزله واستمر تدريس الحديث بيده ثم استقر فيه ولده بعده إلى أن صار إلى كاتبه

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٠١/٣

وفيها استنجز بركة مرسوما من السلطان بالاستيلاء على تركة بن الأنصاري قاضي دمنهور وعلى تركة محمد بن سلام التاجر فاجتمع به برهان الدين بن جماعة فوعظه وسأله أن يترك ذلك لله تعالى ووعده أن الله تعالى يعوضه خيرا من ذلك فأجاب سؤاله

وفي أوائل ذي القعدة ادعى على الشيخ زين الدين عمر بن مسلم القرشي الواعظ أنه مجسم وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلق بالصفات فرسم عليه جمال الدين المحتسب فقام القاضي برهان الدين بن جماعة في أمره إلى أن أطلق بعد ستة أشهر

وفيها عكر بركة الميضاة المنسوبة له بمكة المشرفة وأمر بإصلاح بئر زمزم وبإجراء الماء في القناة من عين الأرزق إلى الفساقي في باب المعلاة

وفيها طب بركة الوزراء المعزولين فنفي ابن الرويهب إلى طرسوس وابن الغنام إلى القدس وضرب ابن مكانس بالمقارع وهرب أخوه فخر الدين ثم شفع يلبغا الناصري في ابن مكانس فأطلق

وفيها في ذي الحجة حضر جماعة من الرجال والناسء وذكروا أنهم كانوا نصارى فأسلموا ثم اختاروا الرجوع إلى دينهم فأرادوا التقرب إلى ربهم بسفك دمائهم ندما على ما فعلوا فعرض عليهم القاضي علم الدين المالكي الرجوع إلى الإسلام فامتنعوا فأمر بعض نوابه بسفك دمائهم فضربت أعناق الرجال عند اللصالحية وأعناق النساء تحت القلعة في الرميلة

وفيها جاء رجل جندي إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضي المالكي وقال : أريد أن يطهرني فإني مرتد عن الإسلام فأمسك وأحضر إلى جمال الدين المحتسب فضربه وسجنه وسأل الأطباء أن كان مختل العقل أولا فيقال إنهم شهدوا أنه مجنون فسجن بالمارستان

وفيها في أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط فافتتن الناس به واستمر ذلك في رجب وشعبان واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة وقال قائلهم : يا رب سلم !

الحيطة تتكلم

وقال ابن العطار :

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى ... أظهر وإلا فهذا الفعل فتان

لم تسمع الناس للحيطان ألسنة ... وإنما قيل للحيطان آذان ." (١)

"قد ألبس الروض أنواعا من الحبر ... وتوج الغصن اكليلا من الزهر

ومدت الأرض وسط الروض جاشية ... من الزمرد في مستنزه نضر

وقام كل خطيب في الرياض شدا ... بلحن معبد وقع الناي والوتر

وفاح نشر عبير في دمشق غدا ... يغني بطيب شذا عن عنبر عطر

كأن عطر غوان قد ضمخن به ... أتت به من بخور نسمة السحر

---

(١) انباء الغمر، ص/٧١

وراقبت فرصة الأخفاء فانغسلت ... كالسحر بين مقر الجن والشعر
فاستبضعت كل لطف مع لطافتها ... واستصحبت كل عرف طيب الأثر
فقمت أنشق رياها وقلت لها ... جودي علي فإني لأت مصطبري
وخبريني أهذا العرف منشأوه ... عن طيب مخبر أم أطيب الخبر
قالت أعيذك من هذا النباء أما ... كفاك رونق هذا العام من خير
فالشام سامية والأرض نامية ... والسحب هامية بالطل والمطر
من أجل أن امام الوقت أعنى به ... زين الأنام وكهف البدو والحضر
ذاك الامام الذي بالمجد قد بهرت ... آيات محتده الزاهي على الزهر
وابن الامام الذي ما مثله أحد ... إذ كان في الغار ثاني سيد البشر
يروم جلق قصدا أن يشرفها ... بالبشر منه فتضحى نزهة البصر
فقلت أهلا بما أديت من نبأ ... أودعت في السمع منه أنضر الدرر
وصرت ألثم فاها فرحة وهوى ... ومنطقا ورده أحلى من الصدر
فأنجز الوعد لطفا منك سيدنا ... فالشام إن جزت صينت عن يد الغير
فأعين الزهر وسط الروض شاخصة ... لكي تراك فتحظى منك بالنظر
ومن شعره قوله مخمسا
إذا رأيت ليالي الوصل مقبلة ... من الحبيب فأحسنها معاملة
وقل له إن ترم مني منادمة ... أصحب نديمك أقداحا مسلسلة
من الرحيق وأتبعها بأقداح
وأسقه أنت بغياه وطلبته ... لتجمع الراح والأفراح ليلته
ولا تلمه فإن الشرب نشأته ... من كف ريم مليح الدل ريقته
بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
فالراح كالريح نعم القول من نبأ ... وقد روته بنو العباس عن ملأ
وقال اسحقهم ناهيك من فتأ ... لا تشرب الراح إلا من يدي رشأ
تقبيل وجنته أشهى من الراح
قوله فالراح إلى آخره هو من قول بعضهم
الراح كالريح إن مرت عطر ... تذكو وتخبث إن مرت على الجيف
ومن بدائعه قوله
عز هذا العزيز في سلطانه ... ومضى والمطال أكبر شأنه
وأرانا من سحر عينيه هارو ... ت وماروت من شبا أجفانه

فاستمال القلوب نحو محيا ... كان سلب العقول من برهانه

وحبانا من جل ما نتمنى ... غن شذا ورده ومن ريحانه

وأرانا برق الثنايا اختلاسا ... خوف واش وحاسد يريانه

ورأيت الغرام من فيه لما ... لاح فرق اللما وضؤ جمانه

فشهدت المدام في الكون طرا ... من لماه والسكر من لمعانه

وضروب الجمال قد جمعت فيه ... وفي شكله وفي ألوانه

قده كالقضيب من فوق ردف ... ذي اهتزاز يميس في أعكانه

تحت وجه كالروض أودع فيه ... كل معنى يروق في ابانه

خده كالشقيق في اللون والصد ... ع كأس الرياض في عنفوانه

تحت جيده الذي حل فيه ... خاله مخنف لجل مكانه

ففتتنا بقامة وبجيد ... وسبانا زمردي هميانه

وقوله

وكأنما المصباح وسط حديقة ... محفوفة بالورد والنسرين

بدر بدا تحت السحاب أحاطه ... قزح بقوس محكم التكوين

أو غادة قد ألبست لبهائها ... حلل الجمال بديعة التلوين

أو شادن قد خط تحت جبينه ... بالطرة العجماء تحت السين

وقوله." (١)

" فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان الله عز و جل عزم له في أول أمره على الرشد ففتنته فافتتن فركب حمارة فوجهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت ففعل بها بمثل ذلك فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فقامت فأذن لها فكلمته فقالت : يا بلعم أبي مأمورة فلا تظلمني فقال لها : ومن أمرك ؟ قالت : الله عز و جل أمرني انظر إلى ما بين يديك ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا يقولون : أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعو عليهم بلعم ؟ ! فقال بعضهم : إن الحمارة قالت : ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرم نارا ؟ قال : فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على بني إسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشيء من سوء إلا صرف الله لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله عز و جل لسانه إلى بني إسرائيل وجعل يترحم على بني إسرائيل ويصلي على موسى فقال له قومه : يا بلعم أتدري ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم فقال : هذا ما لا أملك وهذا شيء قد غلب الله عز و جل عليه

وأدلع لسانه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٣/٢

فقيل : إنه جاءته لمعة فذهبت ببصره فعمي فقال لهم : قد ذهبت الدنيا والآخرة مني ولم يبق إلا المكر والحيلة وليس إليهم سبيل وسأمكر لكم وأحتال لهم : اعلموا أنهم قوم إذا أذنب مذنبهم ولم تغير عامتهم عمهم البلاء

فقالوا له : كيف لنا بشيء يدخل عليهم منه ذنب يعمهم من أجله العذاب ؟ قال : تدسون في عسكرهم النساء فإني لا أعلم أوشك صرعة للرجل من المرأة ؛ فانظروا نساء لهن جمال فأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر تبيعها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل إذا أرادها فإنهم إن زنى منهم رجل كفيتموهم ؛ ففعلوا ذلك فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين إسمها كبسى بنة صوريا برأس سبط بن شمعون بن يعقوب وهو زمري بن شولوا فقام إليها فأخذ بيدها حتى أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال : إني لأظنك يا موسى ستقول هذا حرام عليك ! فقال موسى : أجل إنها حرام فلا تقربها فقال : والله لا أطيعك في هذا ؛ ثم دخل بها قبته فوقع عليها

فأرسل الله عز و جل الطاعون في بني إسرائيل

وكان فنحاص بن العيزار بن هارون وهو صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أوتي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شولوا ما صنع ؛ فجاء والطاعون قد وقع في بني إسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت حربته من حديد كلها فدخل عيلهما القبة وهما مضطجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما وقد رفعهما إلى السماء بحربته قد أخذها بذراعيه واعتمد بمرفقيه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته فجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن عصاك

فرفع الله عز و جل الطاعون بينهم

فحسب من هلك في الطاعون سبعون ألفا من بني إسرائيل

فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعيه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من أموالهم وأنفسهم لأنك كان البكر من ولد هارون

وقال بعض الرواة : إن بلعم أخذ أسيرا فأتي به موسى – على نبينا وعليه الصلاة السلام – فقتله

وهكذا كانت سنتهم وفيه نزلت " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا " إلى قوله " لعلهم يتفكرون " فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء

وروي عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن كان قاله : كان مثل بلعم بن باعوراء في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة

بنان بن حازم أبو عبد السلام

حدث ببعلبك عن ثور بن يزيد عن مدرك بم عبد الله الكلاعي عن كعب قال : إن خيار هذه الأمة خيار الأولين والآخرين إن من هذه الأمة رجالا إن أحدهم ليخر ساجدا لا يرفع رأسه حتى يغفر الله لمن خلفه فضلا عنه

وكان كعب يتحرى الصفوف المؤخرة رجاء أن يكون من أولئك

بندار بن عبد الله الهمذاني الصوفي

حدث بدمشق عن أبي الحسن عبد العزيز بن داود بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ." (١)

" وقيل : إن خالدا تزوج رملة وهو بالشام وهي بالمدينة وكتب إليها فوافته بمكة فأرادها أن يدخل بها قبل أن تحل فأبت عليه فألح عليها فرحلت في جوف الليل متوجهة إلى المدينة فبلغ ذلك خالدا فطلبها ومعه عبيد الراعي النميري فأدركها في المنصف بعد يوم وليلة فحلف لها أن لا يقربها حتى تحل وقال في ذلك :

أحن إلى بيت الزبير وقد علت ... بي العيس خرقا من تهامة أو نقبا

إذا نزلت ماء تحبب أهله ... إلينا وإن كانت مسابقة حربا

وإن نزلت ماء وكان قليبها ... مليحا وجدنا شربه باردا عذبا

فإن تسلمي أسلم وإن تتنصري ... تخط رجال بين أعينهم صلبا

قيل : إن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد : على قائله لعنة الله يا أمير المؤمنين . يعني :

فإن تسلمي أسلم وإن تتنصري

رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب

ابن أمية بن عبد شمس أم حبيبة أم المؤمنين زوج سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم . قدمت دمشق زائرة لأخيها معاوية وقيل : قبرها بها . والصحيح أنها ماتت بالمدينة

حدثت أم حبيبة قالت : كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم تعني نصلي الصبح بمنى يوم النحر

وعن أم حبيبة قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت له : هل لك في أختي ابنة أبي سفيان ؟ قال : فأفعل ماذا ؟ فقلت : تنكحها فقال أختك ؟ قلت : نعم قال : أتحبين ذلك ؟ قلت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شركني في خير أختي قال : فإنها لا تحل لي . قالت : فوالله لقد أنبئت أنك تخطب درة ابنة أبي سلمى قال : ابنة أبي سلمة ؟ قالت : نعم قال : فوالله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأباها ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن

وحدثت أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم محمرا وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق قالت : قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث

كانت أم حبيبة قبل أن يتزوجها سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة . وكان خرج بها من مكة مهاجرا إلى أرض الحبشة فافتتن عبيد الله وتنصر بها ومات على النصرانية وأبت أم حبيبة أن تتنصر فأتم الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله صلى الله عليه و سلم فزوجها إياه عثمان بن عفان ؛ ويقال : تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم وهي بأرض الحبشة زوجها إياه النجاشي وأمهرها أربعة آلاف درهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٧٠١

وجهزها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه و سلم مع شرحبيل بن حسنة وما بعث النبي صلى الله عليه و سلم إليها بشيء

قالوا : تزوجها في سنة ست ودخل بها في سنة سبع من الهجرة

وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين

وقيل : إن الذي ولي عقدة النكاح ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص

وقد قيل إن النجاشي أصدقها أربع مئة دينار وأولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها ." (١)

"كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم الوحي فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم " سميع عليم " فيكتب : عليم حكيم فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه و سلم فيقول : كذلك الله ويقره فافتتن وقال : ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت . هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله صلى الله عليه و سلم دمه يوم الفتح . فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال : يا أخي والله اخترتك فاحتبسني هاهنا واذهب إلى محمد فكلمه في فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي . إن جرمي أعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله إن رآني ليضربن عنقي ولا يناظرني . قد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع . فقال عثمان : انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله إن أمه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وكانت تلطف بي وتتركه فهبه لي فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه و سلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام وإنما أعرض عنه النبي صلى الله عليه و سلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه فلما رأى أن لا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبل رأسه وهو يقول : يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله - أو قال : الفاسق - فقال عبد بن بشر : ألا أومأت إلي يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحق لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه - ويقال : قال هذا أبو اليسر ويقال : عمر بن الخطاب - فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إني لا أقتل بالإشارة وقيل : إن النبي صلى الله عليه و سلم قال يومئذ : إن النبي لا يكون له خائنة الأعين فبايعه رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يفر من رسول الله صلى الله عليه و سلم كلما رآه . فقال عثمان : يا رسول الله بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك . فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : أولم أبايعه وأؤمنه ؟ قال : بلى أي رسول الله ولكنه يتذكر عظيم جرمه في

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١١٧٥

الإسلام . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : الإسلام يجب ما كان قبله فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره فكان يأتي فيسلم على النبي صلى الله عليه و سلم مع الناس

وعن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر في قوله : " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " قال : ذاك عمار بن ياسر " ولكن من شرح بالكفر صدرا " قال : ذاك عبد الله بن أبي سرح

قال الليث : كان عبد الله بن سعد واليا لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد ثم ولاه عثمان مصر كلها وكان محمودا وغزا ثلاثة غزوات ؛ غزا إفريقية فقتل جرجير صاحبها وبلغت سهمانهم للفارس ثلاثة آلاف دينار وللراجل ألف دينار . ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم فقتل للروم مقتلة لم يقتلوا مثلها قط . ثم غزا الأساود ." (١)

" لما أجمعنا الهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل وقلنا : الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن** وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم رجعوا عن الإسلام لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين " . قال عمر : فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها فقلت : اللهم فهمنيها فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه و سلم . فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر

وقدم على عياش المدينة أخوة لأمه أبو جهل بن هشام فقالا له : إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ولا يمسرأسها دهن حتى تراك . وفي رواية : إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها فقال عمر بن الخطاب : والله إن يريدانك إلا عن دينك ولو قد وجدت أمك حر مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت ؛ فقال : إن لي بمكة مالا لعلي آخذه فقلت له : لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم فأبى إلا الرجوع فقلت له : خذ هذه الناقة ذلول ناجية فالزم ظهرها فإن رابك القوم بشيء فانجه فخرجوا حتى إذا أتوا قريبا من مكة قال أبو جهل : يا أخي لقد شق على بعيري فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري فنزل فلما وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة فقالوا : هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم . ثم فتن **فافتتن**

وعن أبي هريرة قال : لما رفع رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال : اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يدعو في دبر كل صلاة : اللهم خلص الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من أيدي المشركين

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٧٠٧

قالوا : ولم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه وخرج معهم إلى بدر فأسر يومئذ أسره عبد الله بن جحش ويقال سليط بن قيس المازني من الأنصار فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف فجعل خالد يريد أن لا يبلغ ذلك فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أمك والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت ." (١)

" قال الخطيب : قدم بغداد وأقام بهامدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ ويشير إلى طريقة الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته . وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون . وعمر مسجدا كان خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن فيه معه جماعة من الفقراء . وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب . ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه من أتباعه عسكر كبير ونزل بظاهر البلد من أعلاه وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات

قال الشيرازي : اعتقادي اعتقاد أحمد بن حنبل ومذهبي مذهب الشافعي وأنشد لنفسه : " مجزوء الكامل "

حكم التدين قد عفا ... فعلى المودات العفا

ولقد تكدر ما صفا ... والقلب صلد كالصفا

يا من تلا صحف الجفا ... لم تتل حرفا في الوفا

ما هكذا سن النبي ... ي الهاشمي المصطفى

مات النذير أبو عبد الله الشيرازي بتبريز سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

محمد بن أحمد بن محمد الصواف

ابن عبد الرحمن أبو الفتح المصري الصواف روى عن أبي الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " تسحروا فإن في السحور بركة "

قال الخطيب : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح المصري . قدم بغداد قبل سنة أربعمائة فأقام بها وكتب عن عامة شيوخها حديثا كثيرا واحترقت كتبه دفعات . سألت أبا الفتح عن مولده فقال : في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . ومات سنة أربعين وأربعمائة

محمد بن أحمد بن محمد البغدادي

ابن أحمد بن حسنون أبو الحسين بن النرسي البغدادي سمع أبو الحسين الكلابي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " من قال : لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة " . قال : يا نبي الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : " إني أخاف أن يتكلوا "

مات أبو الحسين النرسي سنة ست وخمسين وأربعمائة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٦٨٦

قال الخطيب : كان صدوقا من أهل القرآن حسن الاعتقاد . وسألته عن مولده ؟ فقال : في سنة سبع وستين وثلاثمائة

حسنون : بعد الحاء المهملة سين مهملة ونون

محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء

أبو عثمان الأصبهاني الصوفي حدث عن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر بسنده إلى أسامة بن زيد لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها من المساكين وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار واطلعت في النار فإذا عامة من يدخلها من النساء "

وحدث عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " والذي نفسي بيده إن في الجنة لباب يسمى باب الريان لينادى عليه يوم القيامة : أين الصائمون ؟ هلموا إلى باب الريان لا يدخل معهم أحد غيرهم "

ولد أبو عثمان بن ورقاء بأصبهان سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة

محمد بن أحمد بن محمد أبو البركات

ابن قفرجل البغدادي البزار روى عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بسنده إلى أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "

ولد أبو البركات بن قفرجل سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة . وكان ثقة

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو طاهر بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب روى عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن يوسف الأصبهاني الصنعاني بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يشير في الصلاة

أنشد أبو طاهر لنفسه : " من الهزج "

حبيب خص بالكرم ... إمام الحسن في الأمم

بوجه نور جوهره ... يريك البدر في الظلم

مهذبة خلائقه ... سما بالأصل والشيم

حلفت على الوداد له ... برب البيت والحرم

لأنت أعز من بصري ... علي وكل ذي رحم

فقال لك الوفا أبدا ... ولو لم تأت بالقسم ." (١)

" قال عمر بن الخطاب : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص وقلنا : الميعاد بيننا التناصب من أضاءة بني غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٩٠٨

ربيعة وحبس هشام وفتن فافتتن . وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا برسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله عز و جل فيهم : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين " قال عمر : فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد فيها وأصوب لأفهمها فقلت : اللهم فهمنيها فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه و سلم

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بدنة وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة . وإن عمرا سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك فقال : أما أبوك – وكان أقر بالتوحيد – فقمت وتصدقت عنه . نفعه ذلك

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ابنا العاص مؤمنان : هشام وعمرو

قال سعيد بن عمرو الهذلي : قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان فبث السرايا في كل وجه وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام فخرج هشام بن العاص في مئتين قبل يلملم

وعن علي بن رباح قال : أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب عليهم نياق البطريق فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم فإن رأيتم أن تناجزوا إلى نواظر الشام إلى بيرين وقدس وتكتبوا إلى أبي بكر فيمدكم فقال هشام بن العاص إن كنتم تعلمون أنما النصر من عند العزيز الحكيم فقاتلوا وإن كنتم تنتظرون نصرا من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألق به فقال بعض القوم : ما ترك لكم هشام بن العاص مقالا فقاتلوا فقتل من المسلمين بشر كثير وقتل هشام بن العاص وهزم الله الروم وقتل نياق البطريق فمر رجل بهشام بن العاص وهو قتيل فقال : رحمك الله هذا الذي كنت تبتغي

قال هشام بن العاص يوم أجنادين : يا معشر المسلمين إن هؤلاء القلعاء لا صبر لهم على السيف فاصنعوا كما أصنع فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل

ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح : يا معشر المسلمين إلي إلي أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل . ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان فجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموا وعبروه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم عليه حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها . فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص : أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى العسكر كر عمرو بن العاص فجمع لحمه وأعضاءه وعظامه وحمله في نطع فواراه

ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله فنعم العون كان للإسلام

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء فقلت : إن كان به رماق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فإذا أنا به ينشغ فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم فإذا رجل يقول : آه فأشار ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم فسمع آخر يقول : آه فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات

قال عمرو بن شعيب : علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفا بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم ." (١)

"(٢) يا رسول الله ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى آخر هذه الآيات وقيل في سارة أم سارة قال وهو الصواب وفي حديث آخر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة أربعة لا أؤمنهم في حل ولا في حرم الحويرث بن نفيد ومقيس بن صبابة وهلال بن خطل عبد الله بن أبي سرح فأما الحويرث فقتله علي وأما مقيس فقتله ابن عم له وأما هلال بن خطل فقتله الزبير وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة وقينتين كانتا لمقيس تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت قالوا كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فيكتب عليم حكيم فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول كذلك الله ويقره **فافتتن** وقال ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال يا أخي والله اخترتك فاحتبسني هاهنا واذهب إلى محمد فكلمه في فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي إن جرمي أعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان بل اذهب معي قال عبد الله والله إن رآني ليضربن عنقي ولا يناظرني قد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمه ." (٣)

"(٤) قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الشام فجاهد ثم رجع إلى مكة فأقام بها إلى أن مات ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة وكان عياش من المستضعفين ممن يعذب في الله ودعا النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة وقيل إنه مات بالشام في خلافة عمر وعن عمر بن الخطاب قال لما أجمعنا الهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل وقلنا الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٦٤٢

(٢) ٢٢٧

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٢٧/١٢

(٤) ٥٥

فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وفتن فافتتن وقدمنا المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا عن الإسلام لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله مثوى للمتكبرين قال عمر فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام بن العاص فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها فقلت اللهم فهمنيها فعرفت أنها أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر وقدم على عياش المدينة أخوة لأمه أبو جهل بن هشام فقالا له إن أمك قد نذرت ." (١)

"(٢) أن لا يظلها ولا يمسرأسها دهن حتى تراك وفي رواية إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها فقال عمر بن الخطاب والله إن يريدانك إلا عن دينك ولو قد وجدت أمك حر مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت فقال إن لي بمكة مالا لعلي آخذه فقلت له لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم فأبى إلا الرجوع فقلت له خذ هذه الناقة ذلول ناجية فالزم ظهرها فإن رابك القوم بشيء فانجه فخرجوا حتى إذا أتوا قريبا من مكة قال أبو جهل يا أخي لقد شق على بعيري فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري فنزل فلما وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة فقالوا هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم ثم فتن فافتتن وعن أبي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر كل صلاة اللهم خلص الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من أيدي المشركين قالوا ولم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه وخرج معهم إلى بدر فأسر يومئذ أسره عبد الله بن جحش ويقال سليط بن قيس المازني من الأنصار فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف فجعل خالد يريد أن لا يبلغ ذلك فقال هشام لخالد إنه ليس بابن أمك والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أبى أن يفديه إلا بشكة أبيه الوليد بن المغيرة فأبى ذلك خالد وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمه وكانت الشكة درعا فضفاضة وسيفا وبيضة فأقيم ذلك مئة دينار فطاعا به وسلماه فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت منهما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له خالد هلا كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج مأثرة أبينا فاتبعت محمدا إذ كان هذا رأيك فقال ما كنت لأسلم حتى ." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٠/٥٥

(٢) ٥٦

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٠/٥٦

"[1] ولأبي سعيد الأصبهاني شعر حسن ومما انشد لنفسه من البسيط القبر منزلنا واللحد مأوانا إذا المنايا وريب الدهر نادانا يا عامرا لخراب الدهر بستانا هلا جعلت خراب الدهر عمرانا بنيت قصرك من حرص ومن أمل والقبر تملؤه ظلما وعدوانا محمد بن أحمد بن محمد بن موسى ابن عمرو بن ليث أبو عبد الله الشيرازي الصوفي المعروف بالنذير قال الخطيب قدم بغداد وأقام بهامدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ ويشير إلى طريقة الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون وعمر مسجدا كان خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن فيه معه جماعة من الفقراء وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه من أتباعه عسكر كبير ونزل بظاهر البلد من أعلاه وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات قال الشيرازي اعتقادي اعتقاد أحمد بن حنبل ومذهبي مذهب الشافعي وأنشد لنفسه مجزوء الكامل حكم التدين قد عفا فعلى المودات العفا ولقد تكدر ما صفا والقلب صلد كالصفا ." [2]

"[3] صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس هشام وفتن فافتتن وقدمنا المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا برسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله عز وجل فيهم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله مثوى للمتكبرين قال عمر فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام قال هشام بن العاص فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد فيها وأصوب لأفهمها فقلت اللهم فهمنيها فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بدنة وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة وإن عمرا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أما أبوك وكان أقر بالتوحيد فقمت وتصدقت عنه نفعه ذلك وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو قال سعيد بن عمرو الهذلي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان فبث السرايا في كل وجه وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام فخرج هشام بن العاص في مئتين قبل يلملم وعن علي بن رباح قال أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب عليهم نياق ." [4]

"[5] وينقاد لها فدسوا لها هدايا فقبلتها ثم أتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فيجب أن تكلمي بلعام فإنه مجاب الدعوة فيدعو الله عز وجل فإنه لا خير فيه بعدنا فقالت له إن لهؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس مثلك أسلم جيرانه

---

(١) ٣١٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣١٠/٢١

(٣) ٩٣

(٤) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٩٣/٢٧

(٥) ٢٤٨

عند الشدائد وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت جدير أن تكافئهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا أني أعلم أن هذا الأمر من الله عز وجل لأجبتهم فقالت انظر في أمورهم ولينفعهم جوارك فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان الله عز وجل عزم له في أول أمره على الرشد ففتنته **فافتتن** فركب حمارة فوجهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت ففعل بها بمثل ذلك فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فقامت فأذن لها فكلمته فقالت يا بلعم أني مأمورة فلا تظلمني فقال لها ومن أمرك قالت الله عز وجل أمرني انظر إلى ما بين يديك ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا يقولون أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعو عليهم بلعم فقال بعضهم إن الحمارة قالت ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرم نارا قال فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على بني إسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشيء من سوء إلا صرف الله لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله عز وجل لسانه إلى بني إسرائيل وجعل يترحم على بني إسرائيل ويصلي على موسى فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع إنما تدعو لهم فقال هذا ما لا أملك وهذا شيء قد غلب الله عز وجل عليه وأدلع لسانه فقيل إنه جاءته لمعة فذهبت ببصره فعمي فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة مني ولم يبق إلا المكر والحيلة وليس إليهم سبيل وسأمكر لكم وأحتال لهم اعلموا أنهم قوم إذا أذنب مذنبهم ولم تغير عامتهم عمهم البلاء فقالوا له كيف لنا بشيء يدخل عليهم منه ذنب يعمهم من أجله العذاب قال تدسون في عسكرهم النساء فإني لا أعلم أوشك صرعة للرجل من المرأة فانظروا نساء لهن جمال فأعطوهن ." (١)

"(٢) وحدثت أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه وهو يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث كانت أم حبيبة قبل أن يتزوجها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة وكان خرج بها من مكة مهاجرا إلى أرض الحبشة **فافتتن** عبيد الله وتنصر بها ومات على النصرانية وأبت أم حبيبة أن تتنصر فأتم الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان ويقال تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة زوجها إياه النجاشي وأمهرها أربعة آلاف درهم وجهزها من عنده وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة وما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها بشيء قالوا تزوجها في سنة ست ودخل بها في سنة سبع من الهجرة وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل إن الذي ولي عقدة النكاح ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص وقد قيل إن النجاشي أصدقها أربع مئة دينار وأولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها وعن أم حبيبة قالت رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوإ صورة وأشوهه ففزعت فقلت والله تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح يا أم حبيب إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٤٨/٥

(٢) ٣٦٢

قد دنتها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى النصرانية فقلت والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما هو إلا انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ." (١)

"لعب بعواطف الجمهور، فجمع الناس وكان فيهم الشيعة بالطبع وأخرج إليهم الملك الصالح الصبي، فخطب فيهم بما وضعه كمشتكين على لسانه : يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم واللاجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة الأب وشابكم عندي بمنزلة الأخ، وصغيركم عندي يحل محل الولد... ثم خنقته العبرة وعلا نشيجه، **فافتتن** الناس وصاحوا صيحة واحدة، ورموا بعمائمهم وضجوا بالبكاء والعويل؛ وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك ونبذل أموالنا وأنفسنا لك وأقبلوا على الدعاء له والترحم على أبيه (١) . ولم يستطع الحلف الحلبي، والموصلي والإسماعيلي والفرنجي التصدي لمشروع صلاح الدين التوحيدي ولم يحل شهر نيسان حتى أضحى صلاح الدين يبسط سلطانه على كامل بلاد الشام حتى حماة شمالا، فانصرف بعد ذلك على العمل على إضفاء الشرعية على وضعه أمام المسلمين وقد بينا خطابه إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله ورسالته الطويلة بقلم القاضي الفاضل والتي عدد فيها فتوحاته وجهاده ضد الصليبيين لخدمة الخلافة العباسية وبخاصة إعادته الخطبة إلى العباسيين في مصر، وتأمين الطريق إلى الحجاز واليمن، ثم أشار في رسالته، بأنه قدم إلى بلاد الشام لإصلاح الأمور، وحفظ الثغور وخدمة ابن نور الدين محمود، وطلب في ختامها تقليدا بمصر واليمن والمغرب وبلاد الشام، وجميع ما اشتملت عليه دولة نور الدين محمود، وكل ما يفتحه بسيفه (٢).

---

(١) كتاب الروضتين (٢/٣٤٨، ٣٤٩).

(٢) كتاب الروضتين (٢/٣٥٧-٣٦٦).." (٢)

"

وقال السخاوي في طبقاته وابن الأهدل أبو يعقوب الهمذاني الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد ستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا إسحق الشيرازي وتفقه عليه حتى برع في الأصول والمذهب والخلاف ثم زهد في ذلك واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله ثم قدم بغداد في سنة خمس وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس وكان قطب وقته في فنه وذكر ابن النجار في تاريخه أن فقيها يقال له ابن السقا سأله عن مسألة وأساء معه الأدب فقال له الإمام يوسف اجلس فإني أجد ويروى أشم من كلامك رائحة الكفر وكان أحد القراء حفظة القرآن فاتفق أنه تنصر ومات عليها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وذلك أنه خرج إلى بلد الروم رسولا من الخليفة **فافتتن** بابنة الملك فطلب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٨/٣٦٢

(٢) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٢/١٢٣

زواجها فامتنعوا إلا أن يتنصر فتنصر ورؤي في القسطنطينية مريضا وبيده خلق مروحة يذب بها الذباب عن وجهه فسئل عن القرآن فذكر أنه نسيه إلا آية واحدة وهي ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ وذكرت حكاية ابن السقا في البهجة المصنفة في مناقب الشيخ عبد القادر وان ابتلأه كان سبب إساءته إلى بعض الأولياء يقال له الغوث فالله أعلم سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت ملحمة عظيمة بين السلطان سنجر وبين الترك الكفرة بما وراء النهر أصيب فيها المسلمون وأفلت سنجر في نفر يسير بحيث أنه وصل بلخ في ستة أنفس وأسرت زوجته وبنته وقتل من جيشه مائة ألف أو أكثر وكانت الترك في ثلاثمائة ألف فارس

---

(١) ".

" محمد بن رمضان الشيخ الإمام العالم العلامة الدمشقي مفتي الحنفية بها قال الحمصي كان قد انعزل عن الناس وتنصل من حرفة الفقهاء ولازم العزلة إلى أن مات قال النجم الغزي وكان سبب عزلته انقطاعه إلى الله تعالى على يد سيدي علي بن ميمون وكانت وفاة صاحب الترجمة في تاسع ربيع الآخر بدمشق وفيها أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الشيخ الواعظ المصري قال في الكواكب كان يعظ بالأزهر وغيره إلا أنه تزوج بامرأة زويلية فافتتن بها فيما ذكره العلائي حتى باع فتح الباري والقاموس وغيرهما من النفائس وركبته ديون كثيرة ثم خالعها وندم وأراد المراجعة فأبت عليه إلا أن يدفع إليها خمسين دينارا فلم يقدر إلا على ثلاثين منها فلم تقبل فبعث بها إليها وبعث معها سما قاتلا وقال إن لم تقبلي الثلاثين وإلا احتسي هذا السم فردتها عليه فتحسى السم فمات من ليلته في ربيع الأول انتهى وفيها جمال الدين محمد بن الفقيه موسى الضجاعي أحد المدرسين بمدينة زبيد قال في النور كان فقيها عالما فاضلا توفي بزبيد يوم الخميس الثاني من صفر انتهى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة

فيها توفي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب المعروف بابن أبي شريف المقدسي المصري الشافعي الشيخ الإمام والحبر الهمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام ومرجع الخاص والعام ولد بالقدس الشريف سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ونشأ بها واشتغل بفنون العلم على أخيه الكمال بن أبي شريف ورحل إلى القاهرة فأخذ الفقه عن العلم البلقيني والشمس القاياتي والأصول عن الجلال المحلى وسمع عليه في الفقه أيضا وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام

---

(٢) ".

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤/١١١

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/١١٨

"الخلق وكان صاحب أحوال وكرامات توفي في ربيع الأول عن أربع وتسعين سنة قاله في العبر

١١١ وقال السخاوي في طبقاته وابن الأهدل أبو يعقوب الهمذاني الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد ستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا إسحق الشيرازي وتفقه عليه حتى برع في الأصول والمذهب والخلاف ثم زهد في ذلك واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله ثم قدم بغداد في سنة خمس وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس وكان قطب وقته في فنه وذكر ابن النجار في تاريخه أن فقيها يقال له ابن السقا سأله من مسألة وأساء معه الأدب فقال له الإمام يوسف اجلس فإني أجد ويروى أشم من كلامك رائحة الكفر وكان أحد القراء حفظة القرآن فاتفق أنه تنصر ومات عليها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وذلك أنه خرج إلى بلد الروم رسولا من الخليفة فافتتن بابنة الملك فطلب زواجها فامتنعوا إلا أن يتنصر فتنصر ورؤي في القسطنطينية مريضا وبيده خلق مروحة يذب بها الذباب عن وجهه فسئل عن القرآن فذكر أنه نسيه إلا آية واحدة وهي) ^ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وذكرت حكاية ابن السقا في البهجة المصنعة في مناقب الشيخ عبد القادر وان ابتلاؤه كان سبب إساءته إلى بعض الأولياء يقال له الغوث فالله أعلم سنة ست وثلاثين وخمسمائة فيها كانت ملحمة عظيمة بين السلطان سنجر وبين الترك الكفرة بما وراء النهر أصيب فيها المسلمون وأفلت سنجر في نفر يسير بحيث أنه وصل بلخ في ستة أنفس وأسرت زوجته وبنته وقتل من جيشه مائة ألف أو أكثر وكانت الترك في ثلاثمائة ألف فارس." (١)

"١١٨ محمد بن رمضان الشيخ الإمام العالم العلامة الدمشقي مفتي الحنفية بها قال الحمصي كان قد انعزل عن الناس وتنصل من حرفة الفقهاء ولازم العزلة إلى أن مات قال النجم الغزي وكان سبب عزلته انقطاعه إلى الله تعالى على يد سيدي علي بن ميمون وكانت وفاة صاحب الترجمة في تاسع ربيع الآخر بدمشق وفيها أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الشيخ الواعظ المصر يقال في الكواكب كان يعظ بالأزهر وغيره إلا أنه تزوج بامرأة زويلية فافتتن بها فيما ذكره العلائي حتى باع فتح الباري والقاموس وغيرهما من النفائس وركبته ديون كثيرة ثم خالعها وندم وأراد المراجعة فأبت عليه إلا أن يدفع إليها خمسين دينارا فلم يقدر إلا على ثلاثين منها فلم تقبل فبعث بها إليها وبعث معها سما قاتلا وقال إن لم تقبلي الثلاثين وإلا اتحسي هذا السم فردتها عليه فتحسى السم فمات من ليلته في ربيع الأول انتهى وفيها جمال الدين محمد بن الفقيه موسى الضجاعي أحد المدرسين بمدينة زبيد قال في النور كان فقيها عالما فاضلا توفي بزبيد يوم الخميس الثاني من صفر انتهى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فيها توفي برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب المعروف بابن أبي شريف المقدسي المصري الشافعي الشيخ الإمام والحبر الهمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام ومرجع الخاص والعام ولد بالقدس الشريف سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ونشأ بها واشتغل بفنون

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/١١٠

العلم على أخيه الكمال بن أبي شريف ورحل إلى القاهرة فأخذ الفقه عن العلم البلقيني والشمس القاياتي والأصول عن الجلال المحلى وسمع عليه في الفقه أيضا وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام." (١)

"قال أبو علي التنوخي:أخبرني أبو الحسين بن عياش القاضي، عمن أخبره:

أنه كان بحضرة حامد بن العباس لما قبض على الحلاج، وقد جيء بكتب وجدت في داره من دعاته في الأطراف يقولون فيها:وقد بذرنا لك في كل أرض ما يزكو فيها، وأجاب قوم إلى أنك الباب - يعني:الإمام - وآخرون يعنون أنك صاحب الزمان - يعنون:الإمام الذي تنتظره الإمامية - وقوم إلى أنك صاحب الناموس الأكبر - يعنون:النبي صلى الله عليه وسلم - وقوم يعنون أنك هو هو - يعني:الله عز وجل - .

قال:فسئل الحلاج عن تفسير هذه الكتب، فأخذ يدفعه ويقول:هذه الكتب لا أعرفها، هذه مدسوسة علي، ولا أعلم ما فيها، ولا معنى هذا الكلام.

وجاؤوا بدفاتر للحلاج فيها:أن الإنسان إذا أراد الحج، فإنه يكفيه أن يعمد إلى بيت...، وذكر القصة.

قال أبو علي بن البناء الحنبلي:كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول:القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، فافتتن به جماعة، وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة القتل.

وقال الخطيب في(تاريخه):ثم انتهى إلى حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار بأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأظهر أنه قد أحيي عدة من الطير.(٣٣٧/١٤)

". (٢)

"عنقه، وأحرق بدنه، ونصب رأسه للناس، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه.

قال أبو علي التنوخي (١): أخبرني أبو الحسين بن عياش [القاضي] عمن أخبره: أنه كان بحضرة حامد بن العباس لما قبض على الحلاج، وقد جئ بكتب وجدت في داره من دعاته في الاطراف يقولون فيها: وقد بذرنا لك في كل أرض ما يزكو فيها، وأجاب قوم إلى [أنك] الباب يعني الامام - وآخرون يعنون أنك صاحب الزمان [يعنون الامام الذي تنتظره الامامية]، وقوم إلى أنك صاحب الناموس الاكبر يعنون النبي صلى الله عليه وسلم، وقوم يعنون أنك هو هو يعني الله عزوجل.

[قال:] فسئل الحلاج عن تفسير هذه الكتب، فأخذ يدفعه ويقول: هذه الكتب لا أعرفها، هذه مدسوسة علي، ولا أعلم ما فيها، ولا معنى هذا الكلام.

وجاؤوا بدفاتر للحلاج فيها أن الانسان إذا أراد

الحج فإنه يكفيه أن يعمد إلى بيت.

وذكر القصة.

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ١١٧/٨

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٨٠/٢٧

قال أبو علي بن البناء الحنبلي: كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول: القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، فافتتن به جماعة وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة القتل.

وقال الخطيب " في تاريخه " (٢): ثم انتهى إلى حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار بأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأظهر أنه قد أحيي عدة من الطير.

وقيل: إن القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو إليه، فكبس بيته، وأحضروا من داره دفاتر ورقاع بخط الحلاج، فنهض حامد، فدفعه المقتدر إلى حامد، فاحتفظ به، وكان يخرجه كل يوم

---

(١) في " نشوار المحاضرة " ١ / ١٦٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) ٨ / ١٣٢.

(*)."[(١)]

"بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاية ثم الإمام ـ عثمان ـ فيها(١)، ولم يكن ابن سبأ وحده وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوطا من أساليب الخداع، والاحتيال، والمكر، وتجنيد الأعراب، والقراء وغيرهم، ويروي ابن كثير: أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر(٢).

إن المشاهير من المؤرخين والعلماء من سلف الأمة وخلفها يتفقون على أن ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد، وأفكار، وخطط سبئية، ليلفت المسلمين عن دينهم، وطاعة إمامهم، ويوقع بينهم الفرقة، والخلاف، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به الطائفة السبيئية المعروفة التي كانت عاملا من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي يظهر من خطط السبئية أنها كانت أكثر تنظيما، إذ كانت بارعة في توجيه دعايتها، ونشر أفكارها، لامتلاكها ناصية الدعاية، والتأثير بين الغوغاء والرعاع من الناس، كما كانت نشيطة في تكوين فروع لها سواء في البصرة، أم الكوفة، أم مصر، مستغلة العصبية القبلية ومتمكنة من إثارة مكامن التذمر عند الأعراب، والعبيد، والموالي، عارفة بالمواضع الحساسة في حياتهم، وبما يريدون(٣).

موقف معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الفتنة:

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣٨/١) .

(٢) البداية والنهاية (١٦٧/٧ ، ١٦٨) .

(٣) تحقيق مواقف الصحابة (٣٣٩/١) .." [(٢)]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٣٦/١٤

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٢٦/١

""""" صفحة رقم ٢٨١ """

تنمية أعراق صدق حين تنسبه

أخي حفاظ عن المكروب فراج

سامي المواطن من بهز له نهل

تضيء صورته للحالك الداجي

فقال عمر رضي الله عنه أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها علي بنصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط كان والده من الصحابة فأتي به فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا فأمر بشعره فجز فخرجت له جبهة كأنها شقة قمر فأمره أن يعتم فاعتم فافتتن النساء بعينيه فقال عمر والله لا تساكني ببلدة أنا بها قال يا أمير المؤمنين ولم قال هو ماأقول لك فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء فدست إليه أبياتا

قل للإمام الذي تخشى بوادره

مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني منيت أبا حفص بغيرهما

شرب الحليب وطرف فاتر ساج

إن الهوى زمه التقوى فحبسه

حتى أقر بإلجام وإسراج

ما منية لم أرب فيها بضائرة

والناس من صادق فيها ومن داج

لا تجعل الظن حقا أو تيقنه

إن السبيل سبيل الخائف الراجي

قال فبكى عمر وقال الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى

قال وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة فلما خرج يريد الصلاة قالت يا أمير المؤمنين لأجاثينك بين يدي الله سبحانه وتعالى ثم لأخاصمنك أيبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك وبيني وبين ابني الفيافي والمفاوز فقال لها يا أم نصر." (١)

"٣٤٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والجن والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ١/٢٨١

علي ما ينغص علي يومي. قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟ فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت، فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي **فافتتنوا** فيه واختلفوا فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك، فقال المؤمنون: إن سليمان عز وجل هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل أرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن الأرضة صنيعها، فلأجل ذلك." (١)

"ومنها ما حصل في غزوة تبوك أن قال رجل في غزوة تبوك : ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا ، وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء إلى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته فقال : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب . فقال ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ([٢٣])

وقريب من هذا ما حصل لهشام بن العاص رضي الله عنه فإنه أسلم وتواعد على الهجرة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم إنه حبس عنه وفتن **فافتتن** .

قال ابن إسحاق وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال : فكنا نقول : ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ! .

قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (سورة الزمر آية ٥٣) .

فقدم المدينة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ([٢٤])

وسيأتي في ثنايا المقال مواقف ونصوص أخرى تدل على حصول الردة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنها لم ترتبط بعداوة الإسلام وحربه ولكنها كانت مع ذلك ردة موجبة للخروج عن الإسلام وموجبة لتجريم فاعلها ولو لزم داره .

بل إن المنافقين في الصدر الأول كان منهم من آمن ثم نافق بعد إيمانه ، وهذه ردة أيضا .

---

(١) براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القران، ص/١١٧

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وكذلك لما انهزم المسلمون يوم أحد وشج وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، ارتد طائفة نافقوا .. قال تعالى : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ﴾ (سورة آل عمران آية ١٦٦ ، ١٦٧) . فإن ابن أبي لما انخزل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد انخزل معه ثلث الناس ، قيل : كانوا ثلاثمائة ، وهؤلاء لم يكونوا قبل ذلك كلهم منافقين في الباطن ؛ إذ لم يكن لهم داع إلى النفاق ...
وفي الجملة : ففي الأخبار عمن نافق بعد إيمانه ويطول ذكره "([٢٥]) .
عظم جريمة الردة :
إن أهم مقصد جاء الإسلام بتحقيقه في الناس هو تحقيق توحيد الله والإيمان به ونفي الشرك والكفر والتحذير منهما ، وقد جاءت أيضا بحفظه في نفوس من اعتنقه وذلك أن العالم لا يستقيم بدونها ، فضياعها مهلك للبشر ، وإذا تأمل الإنسان حال البشرية عند بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام فسيجد أنه بعث على فترة من الرسل في زمن تخبطت فيه البشرية كما وصفوا في الحديث القدسي : (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم([٢٦]) عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ..) ([٢٧]) .
وهؤلاء البقايا مات أكثرهم قبل مبعثه([٢٨]) ، فصار الناس في جاهلية جهلاء من مقالات مبدلة أو منسوخة أو فاسدة قد اشتبهت عليهم الأمور مع كثرة الاختلاف والاضطراب .
(فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلت عن وصف الواصفين وفاقت معرفة العارفين ، حتى حصل لأمته المؤمنين عموما ولأولي العلم منهم خصوصا ، من العلم النافع والعلم الصالح ، والأخلاق العظيمة ، والسنن المستقيمة ، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علما وعملا إلى الحكمة التي بعث بها لتفاوتا تفاوتا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى) . ([٢٩])
ولذا صار الشرك بالله تعالى أعظم الذنوب . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت : ثم أي ؟ قال : (أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك) قلت : ثم أي ؟ قال : (أن تزاني حليلة جارك) ([٣٠]) .
وعند تأمل حال أمة ليس فيها سلطان للدين ولا رقيب منه وكيف يتسلط بعضهم على بعض عند ذلك ، لأن أهواء الناس تتفاوت وتختلف وكل شخص سيفعل ما يراه مصلحة له بحسب هواه ، وإن منعه وازع من السلطان في العلن ، فلن يتحفظ في السر ، وعند ضعف الوازع السلطاني ؛ عن الاعتداء على الأموال والأنفس والأعراض ، فترى النفوس تغتال والأموال تختلس والأعراض تنتهك ، والشاهد الجلي لهذا حال الدول غير المسلمة إذا ضعفت فيه السلطة فتحصل الاغتيالات وانتهاب الأموال وانتهاك الأعراض . ([٣١])
ولذا كانت البيعة التي يأخذها النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء تتضمن أن لا يشركوا ولا يزنوا ولا يقتلوا كما في سورة الممتحنة وكتب الحديث . ([٣٢])
بل (ويكثر في السياق القرآني مجيء النهي عن هذه المنكرات الثلاثة متتابعة : الشرك والزنا وقتل النفس ، ذلك أنها كلها

جرائم قتل في الحقيقة ! الجريمة الأولى قتل للفطرة ، والثانية جريمة قتل للجماعة ، والثالثة جريمة قتل للنفس المودة ، إن الفطرة التي لا تعيش على التوحيد : فطرة ميتة .. ومن ثم يجعل الإسلام عقوبة هذه الجرائم هي أقسم العقوبات ؛ لأنه يريد حماية مجتمعه من عوامل الدمار ..) ([٣٣]) .

والتساهل في هذه العقوبة يؤدي إلى زعزعة النظام الاجتماعي القائم على الدين ، فكان لابد من تشديد العقوبة لاستئصال المجرم من المجتمع ومنعا للجريمة وزجرا عنها وشدة العقوبة تولد في نفس الإنسان من العوامل الصارفة عن الجريمة ما يكبت العوامل الدافعة إليها ، ويمنع من ارتكاب الجريمة في أغلب الأحوال . ([٣٤])." (١)

"ثم قال تعالى: ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ والمراد أن قوم موسى عليه السلام بقوا على ملة واحدة ومقالة واحدة من غير اختلاف حتى قرؤا التوراة، فحينئذ تنبهوا للمسائل والمطالب ووقع الاختلاف بينهم. ثم بين تعالى أن هذا النوع من الاختلاف لا بد وأن يبقى في دار الدنيا، وأنه تعالى يقضي بينهم يوم القيامة.

وأما القول الثاني: وهو أن المراد ببني إسرائيل في هذه الآية اليهود الذين كانوا في زمان محمد عليه الصلاة والسلام فهذا قال به قوم عظيم من المفسرين. قال ابن عباس: وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع أنزلناهم منزل صدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من الطيبات، والمراد ما في تلك البلاد من الرطب والتمر التي ليس مثلها طيبا في البلاد، ثم إنهم بقوا على دينهم، ولم يظهر فيهم الاختلاف حتى جاءهم العلم، والمراد من العلم القرآن النازل على محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما سماه علما، لأنه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور.

وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان: الأول: أن اليهود كانوا يخبرون بمبعث محمد عليه الصلاة والسلام ويفتخرون به على سائر الناس، فلما بعثه الله تعالى كذبوه حسدا وبغيا وإيثارا لبقاء الرياسة وآمن به طائفة منهم، فبهذا الطريق صار نزول القرآن سببا لحدوث الاختلاف فيهم. الثاني: أن يقال: إن هذه الطائفة من بني إسرائيل كانوا قبل نزول القرآن كفارا محضا بالكلية وبقوا على هذه الحالة حتى جاءهم العلم، فعند ذلك اختلفوا فآمن قوم وبقي أقوام آخرون على كفرهم.

وأما قوله تعالى: ﴿ إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فالمراد منه أن هذا النوع من الاختلاف لا حيلة في إزالته في دار الدنيا، وأنه تعالى في الآخرة يقضي بينهم، فيتميز المحق من المبطل والصديق من الزنديق

================

إكراه أو لا إكراه

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (آية ٩٩).

قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (الأنفال ٨: ٣٩).

نقول: كيف تتفق آيات الإكراه وعدم الإكراه؟

في بداية دعوة محمد في مكة رأى أنه ليس من صالحه إعلان الحرب على خصومه. ولكن حينما استتب له الأمر في المدينة أعلن هذه الحرب، حتى قال في الحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (متفق عليه مشكاة المصابيح حديث

(١) المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين، ٤٢٤/١

رقم ١٢). وغاية ما اعتذر به المسلمون عن هذا قولهم إن بعض هذه الآيات ناسخ للآخر.

الرد

قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (الأنفال ٨: ٣٩).

ما جاء بسورة الأنفال القتال بسبب الفتنة وعليه :

اعلم أنه تعالى لما بين أن هؤلاء الكفار إن انتهوا عن كفرهم حصل لهم الغفران، وإن عادوا فهم متوعدون بسنة الأولين، أتبعه بأن أمر بقتالهم إذا أصروا فقال: ﴿ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال عروة بن الزبير: كان المؤمنون في مبدأ الدعوة يفتنون عن دين الله، **فافتتن** من المسلمين بعضهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يخرجوا إلى الحبشة، وفتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة، توامرت قريش أن يفتنوا المؤمنين بمكة عن دينهم، فأصاب المؤمنين جهد شديد، فهذا هو المراد من الفتنة، فأمر الله تعالى بقتالهم حتى تزول هذه الفتنة. وفيه وجه آخر، وهو أن مبالغة الناس في حبهم أديانهم أشد من مبالغتهم في حبهم أرواحهم، فالكافر أبدا يسعى بأعظم وجوه السعي في إيذاء المؤمنين وفي إلقاء الشبهات في قلوبهم وفي إلقائهم في وجوه المحنة والمشقة، وإذا وقعت المقاتلة زال الكفر والمشقة، وخلص الإسلام وزالت تلك الفتن بالكلية. قال القاضي: إنه تعالى أمر بقتالهم ثم بين العلة التي بها أوجب قتالهم، فقال: ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ ويخلص الدين الذي هو دين الله من سائر الأديان، وإنما يحصل هذا المقصود إذا زال الكفر بالكلية. إذا عرفت هذا فنقول: إما أن يكون المراد من الآية ﴿ وقتلوهم ﴾ لأجل أن يحصل هذا المعنى أو يكون المراد ﴿ وقتلوهم ﴾ لغرض أن يحصل هذا المعنى فإن كان المراد من الآية هو الأول وجب أن يحصل هذا المعنى من القتال فوجب أن يكون المراد ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ في أرض مكة وما حواليها، لأن المقصود حصل هنا، قال عليه السلام: " لا يجتمع دينان في جزيرة العرب " ولا يمكن حمله على جميع البلاد، إذ لوكان ذلك مرادا لما بقي الكفر فيها مع حصول القتال الذي أمر الله به، وأما إذا كان المراد من الآية هو الثاني، وهو قوله: قاتلوهم لغرض أن يكون الدين كله لله، فعلى هذا التقدير لم يمتنع حمله على إزالة الكفر عن جميع العالم لأنه ليس كل ما كان غرضا للإنسان، فإنه يحصل، فكان المراد الأمر بالقتال لحصول هذا الغرض سواء حصل في نفس الأمر أو لم يحصل.." (١)

"وسابعها: أن يكون المراد لا تقولوا قولا: راعنا أي: قولا منسوبا إلى الرعونة بمعنى راعن: كتامر ولابن.

وهذه الآية نوع من أنواع قوة وعظمة القرآن وأنه كلام الله المتعبد بتلاوته ، لأن هذه الآية ثبتت أن القرآن كسر حاجز النفس وكشف ما يدور في كواليس أهل الكتاب وأستخدام اللغة العبرية والسريانية ومشابهتها باللفظ باللغة العربية ونسب الأكاذيب ضد المسلمين لجهالة العرب لهذه اللغات الآخرى .

ولو كان العرب يعلمون أن كلمة (راعنا) تعنى أسمع لا سمعت بالعبرية أو السريانية ما ذكروها في البدء ، ولكن نتوصل من خلال هذا الموضوع أن العرب كانوا يجهلوا اللغة العبرية والسريانية ، فكيف أقتبس رسول الله القرآن من التوراة أو الإنجيل ؟

===============

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١١١/٧

واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان

"واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ؛ (آية ١٠٢).

قال مفسرو المسلمين إن الشياطين كتبوا السحر على لسان آصف (هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك) وكتبوه ودفنوه تحت كرسيه، وذلك حين نزع الله منه الملك ولم يشعر بذلك. وقيل إن بني إسرائيل اشتغلوا بتعليم السحر في زمانه فمنعهم سليمان من ذلك، وأخذ كتبهم ودفنها تحت سريره. فلما مات استخرجها الشياطين وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا، فتعلموه. وأنكر اليهود نبوة سليمان، وقالوا إنما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والإنس له بسبب السحر، فرد عليهم القرآن بقوله: وما كفر سليمان .

وقال ابن عباس: إن الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس، عيروهم وقالوا: هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتهم وهم يعصونك، فقال الله: أو أنزلكم في الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتكم مثل ما ركبوا. قالوا: سبحانك، ما كان لنا أن نعصيك. قال الله: اختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، وكانا من أصلح الملائكة. فركب الله فيهما الشهوة، واهبطهما إلى الأرض، وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق، ونهاهما عن الشرك، والقتل بغير الحق، والزنا، وشرب الخمر. فكانا يقضيان في النهار ويصعدان في الليل. فأتت إليهما امرأة من أجمل أهل فارس، فافتتنا بها، فحكما لها، بل عبدا الصنم حبا فيها. ولما رغبا الصعود إلى السماء لم تطاوعهما أجنحتهما، فتوجها إلى إدريس النبي وسألاه أن يشفع لهما، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، وهما لغاية الآن معلقان ببابل من شعورهما إلى قيام الساعة (القرطبي في تفسير البقرة ٢: ١٠٢).

(١) الخطأ الأول في عبارة القرآن: أنه لم يكن في عهد النبي سليمان شياطين يعلمون الناس السحر، وأقبح من ذلك قوله إن الله أنزل على الملكين السحر، يعني الغش. ولما رأى علماء المسلمين قبح هذا قال الطبري: إنه سبحانه علم الملكين السحر ليجعلهما فتنة لعباده من بني آدم، ولكنهما كانا يخبران من جاء يتعلم ذلك بأنهما فتنة . وحاشا لله أن يضع عثرة للبشر بأن يقيم فيهم من يعلمهم الضلال وهو القائل: "لا تدع ساحرة تعيش ؛ (خروج ٢٢: ١٨). وأمر في اللاويين ١٩: ٢٧ برجم كل ساحر. ونهى عن السحر بقوله: "لا يوجد فيك لا ساحر،، ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جانا أو تابعة، ولا من يستشير الموتى ؛ (تثنية ١٨: ١٠ و١١).

ولا نتصور أن الله الذي أمر بإبادة الساحر، وملاشاة كل عمل غش وكذب ينزل على الملكين الأكاذيب والضلالات للتفريق بين المرء وزوجه، والإنجيل يعلمنا أنه لما اهتدى الوثنيون إلى المسيحية واقتنعوا بصدقها، أحرقوا كتب سحرهم، وحسبوا أثمانها فوجدوها ٥٠ ألفا من الفضة (أعمال ١٩: ١٩) لأن صناعة السحر هي صناعة غش وتدليس.

(٢) الملائكة معصومون من الخطية لأنهم خدام الله القائمون بطاعته. والقرآن هنا يفيد أنهم غير معصومين، مع أنه ورد فيه أيضا ما يفيد عصمتهم "ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ (التحريم ٦٦: ٦) وفي الأنبياء

٢١: ٢٠ "يسبحون الليل والنهار لا يفترون ؛ وفي النحل ١٦: ٥٠ "يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون .
غير أن مسألة هاروت وماروت شوشت عقول المسلمين فتارة قالوا بعصمة الملائكة، وأخرى نفوها عنهم. وهذه القصة مأخوذة من الخرافات الوثنية القديمة.." (١)

"ويأتي على رأس تلك الكتابات : المشروع الكلوني . وهو أول وأكبر مشروع استشراقي هدف بالدرجة الأولى إلى تفنيد الإسلام . وكتاب لمؤلف مجهول يسمى : الدحض الرباعي ، وكتاب آخر لمؤلف مجهول يسمى (المتناقضات) وما كتبه كل من : بدرودي الفونسو ، وسان بدرو باسكوال ، وريكولدو دي مونت كروس ، ورامون مارتي ، وريموندلول ، ووليم الطرابلسي ، ووليم الصوري ، ووليم آدم ، وجاكيوس دي فتري ، وهامبرت الروماني ، وفيد ينزو أوف بافيا ، وغيرهم كثير .من النصارى الشرقيين يوحنا الدمشقي (٥٥ - ١٣١هـ / ٦٧٥ - ٧٤٩ م) وهو من نصارى الشام ، ولد وعاش في العصر الأموي ، وتضلع في اللاهوت ، وكتب كتبا كثيرة ، ومن ضمنها كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات . وأفرد فيه فصلا عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الأسماعيليين) ويقصد بالإسماعيلين العرب من أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وهذا الفصل شديد الطعن ، اتهم فيه يوحنا العرب بالهرطقه والضلال والخرافة ، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة ، وزعم أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان رسولا زائفا ادعى النبوة زمن الامبراطور هرقل ، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلم من راهب أريوسي فتظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه وأخبرهم أنه تلقى كتابا من السماء ، وقدم فيه تلك الشرائع المضحكة . على حد قوله . التي تسمى بالإسلام . ومن التلفيقات التي وضعها يوحنا في فصله هذا لتشويه صورة النبي عليه الصلاة والسلام زعمه الكاذب أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل إلى بيت زينب بنت جحش في غياب زوجها **فافتتن** بها وخرج وهو يقول سبحان مقلب القلوب.... إلى آخر القصة التي تسربت إلى بعض كتب التفسير ، وأدرك ابن كثير زيفها فأعرض عن ذكرها في تفسيره وأشار إلى أنها ملفقة لا تصح .
وكان هدف يوحنا الدمشقي من ذلك التشويه تحصين النصارى من أهل الذمة والحيلولة بينهم في بلاد الشام وبين اعتناق الإسلام حين رأى تسامح المسلمين مع أهل الذمة، ودخول كثير من النصارى في الإسلام فلم يجد وسيلة لتثبيت النصارى على دينهم سوى اتهام الإسلام بالهرطقة وتشويه سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، لتكون صورته في نظر النصارى صورة كريهة حتى لا يقبلوا على اعتناق الإسلام . وقد انتشر هذا الكتاب في بلاد الدولة البيزنطية (دولة الروم) واستخدمه الكتاب البيزنطيون في هجماتهم الفكرية على الإسلام ثم ترجم إلى اللاتينية وأسهم في صياغة العقيدة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين طوال العصور الوسطى وحتى العصر الحاضر .." (٢)

"٣- المصادر الأسبانية : وعلى رأسهم المقالة الأسبانية عن محمد عليه الصلاة والسلام وماكتبه ايزدور الأشبيلي ، وأولوخيو ، وبول الفارو ، وغيرهم .
٤- ما كتبه ولفقه واخترعه الكتاب الغربيون حتى نهاية القرن الثامن الهجري .

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٢١٨/٧
(٢) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٢٨٢/١٠

ويأتي على رأس تلك الكتابات : المشروع الكلوني . وهو أول وأكبر مشروع استشراقي هدف بالدرجة الأولى إلى تفنيد الإسلام . وكتاب لمؤلف مجهول يسمى : الدحض الرباعي ، وكتاب آخر لمؤلف مجهول يسمى (المتناقضات) وما كتبه كل من : بدرودي الفونسو ، وسان بدرو باسكوال ، وريكولدو دي مونت كروس ، ورامون مارتي ، وريموندلول ، ووليم الطرابلسي ، ووليم الصوري ، ووليم آدم ، وجاكيوس دي فتري ، وهامبرت الروماني ، وفيد ينزو أوف بافيا ، وغيرهم كثير .

من النصارى الشرقيين يوحنا الدمشقي (٥٥ - ١٣١هـ / ٦٧٥ - ٧٤٩ م) وهو من نصارى الشام ، ولد وعاش في العصر الأموي ، وتضلع في اللاهوت ، وكتب كتبا كثيرة ، ومن ضمنها كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات . وأفرد فيه فصلا عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الأسماعيليين) ويقصد بالإسماعيلين العرب من أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وهذا الفصل شديد الطعن ، اتهم فيه يوحنا العرب بالهرطقه والضلال والخرافة ، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة ، وزعم أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان رسولا زائفا ادعى النبوة زمن الامبراطور هرقل ، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلم من راهب أريوسي فتظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه وأخبرهم أنه تلقى كتابا من السماء ، وقدم فيه تلك الشرائع المضحكة . على حد قوله . التي تسمى بالإسلام . ومن التلفيقات التي وضعها يوحنا في فصله هذا لتشويه صورة النبي عليه الصلاة والسلام زعمه الكاذب أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل إلى بيت زينب بنت جحش في غياب زوجها **فافتتن** بها وخرج وهو يقول سبحان مقلب القلوب.... إلى آخر القصة التي تسربت إلى بعض كتب التفسير ، وأدرك ابن كثير زيفها فأعرض عن ذكرها في تفسيره وأشار إلى أنها ملفقة لا تصح .

وكان هدف يوحنا الدمشقي من ذلك التشويه تحصين النصارى من أهل الذمة والحيلولة بينهم في بلاد الشام وبين اعتناق الإسلام حين رأى تسامح المسلمين مع أهل الذمة، ودخول كثير من النصارى في الإسلام فلم يجد وسيلة لتثبيت النصارى على دينهم سوى اتهام الإسلام بالهرطقة وتشويه سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، لتكون صورته في نظر النصارى صورة كريهة حتى لا يقبلوا على اعتناق الإسلام . وقد انتشر هذا الكتاب في بلاد الدولة البيزنطية (دولة الروم) واستخدمه الكتاب البيزنطيون في هجماتهم الفكرية على الإسلام ثم ترجم إلى اللاتينية وأسهم في صياغة العقيدة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين طوال العصور الوسطى وحتى العصر الحاضر .." (١)

"٢ أما الذين خرجوا على عثمان وتآلبوا عليه وقتلوه فهم على قسمين، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي حاول إضلال الناس، فتنقل في الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام فطرد منها، ثم أتى مصر فأقام بها ووضع لهم الرجعة، وادعى أن الوصي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر، ثم بث دعاته وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه واتفقوا بالسر على ما أرادوا وهم القسم الثاني من الذين تمالئوا على عثمان وهم الأعراب وأوباش العرب وأصولهم من أهل الردة في زمن أبي بكر، وهاهو علي يقول لطلحة والزبير عندما اشترطا إقامة الحدود في قاتلي عثمان ((يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم،

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٣٨٠/١٠

وثابت إليهم أعرابكم...))(٣١) وهذا ما يقره إمام الإمامية الاثني عشرية النوبختي حيث يقول ((وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد حتى نقموا على عثمان أمورا أحدثها وصاروا بين خاذل وقاتل إلا خاصة أهل بيته وقليلا من غيرهم حتى قتل))(٣٢) وكان الذي يتزعم الحملة على عثمان هم الذين جاؤو من مصر ويترأسهم الغافقي بن حرب العكبي الذين عرفوا بالمصريين، ولكن التيجاني ينكر ذلك لأنه كما يدعي قرأ التاريخ! ولكن كتب التاريخ وغيرها، تجمع على أن قتلة عثمان هم المصريون، راجع تاريخ الطبري(٣٣) ، وابن الأثير(٣٤)، والتمهيد والبيان(٣٥)، ومروج الذهب(٣٦)، والبداية والنهاية(٣٧)، وطبقات ابن سعد(٣٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٣٩)، والاستيعاب لابن عبد البر(٤٠)، والتاريخ الاسلامي(٤١)، والفتوح لابن الأعثم(٤٢) . وبعد ذلك أتساءل والقراء أي تاريخ قرأ التيجاني؟ أعتقد أنه قرأ حقا التاريخ ولكن ليس أي تاريخ، إنه تاريخ الحمقى والمغفلين!!

٣ ثم يدعي أن في مقدمة قتلة عثمان أم المؤمنين عائشة (وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله واباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول (اقتلوا نعثلا فقد كفر) ثم يعزو هذا القول بالهامش: إلى الطبري وابن الأثير والعقد الفريد ولسان العرب وتاج العروس، فأقول:

أ هذه الرواية التي تزعم أن عائشة قالت ذلك مدارها على نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي ((كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير))(٤٣)، وقال الذهبي ((رافضي جلد، تركوه وقال أبو خيثمة: كان كذابا، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدارقطني: ضعيف))(٤٤)، ((وقال الجوزجاني: كان نصر زائغا عن الحق مائلا، وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير، وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبه))(٤٥)، وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها إضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة الناقضة لها.

ب الروايات الصحيحة الثابتة تظهر أن عائشة تألمت لمقتل عثمان ودعت على قاتليه، فعن مسروق تابعي ثقة قال ((قالت عائشة: تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش، قال مسروق: فقلت هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها))(٤٦)، وأخرج أحمد في فضائله عن عائشة أنها كانت تقول أي في مقتل عثمان ((ليتني كنت نسيا منسيا فأما الذي كان من شأن عثمان فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحببت قتله قتلت ..))(٤٧)، وروى ابن شبة عن طلق بن حشان قال ((قلت لعائشة: فيم قتل أمير المؤمنين عثمان؟ قالت: قتل مظلوما، لعن الله قتلته))(٤٨)، وأخرج أحمد في الفضائل عن سالم بن أبي الجعد قال ((كنا مع ابن حنيفة في الشعب فسمع رجلا ينتقص وعنده ابن عباس، فقال: يا بن عباس! هل سمعت أمير المؤمنين عشية سمع الضجة من قبل المربد فبعث فلان بن فلان فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت؟ فجاء فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والناس يؤمنون فقال علي: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة

عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل، ثم أقبل ابن الحنيفة عليه وعلينا فقال: أما في وفي ابن عباس شاهدا عدل؟ قلنا؟ بلى! قال: قد كان هذا))(٤٩).

ت المعلوم عند جميع المؤرخين أن عائشة خرجت تطالب بدم عثمان فكيف يوفق بين موقفها هذا وقولها (إقتلوا نعثلا فقد كفر)؟! إلا أن هذا القول كذب صريح عليها.." (١)

"ص -١٢٦- ... لقضاء الحاجة، ومنع الناس من الراوتب والأذكار، وأن الشيخ يقول لمن قال لأحد: مولانا وسيدنا فهو كافر.

فأما دعواه أن الشبخ نبش قبور الأولياء، فهذا كذب، والذي جرى من الشيخ رحمه الله وأتباعه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه، بل المعروف أن الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين، وقال للناس: هذا قبر زيد **فافتتنوا** به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير، ويسألونه قضاء الحاجاب، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره، وذلك المسجد الذي على المقبرة، اتباعا لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور في النهي والتغليظ في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى مسكة من المعرفة والعلم.

وأما كونه نبش القبر. فكل هذا كذب وزور، وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور.." (٢)

" وقد ذكر الشعبي ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبابية على قولها وكان ابن السوداء فى الاصل يهوديا من اهل الحيرة فاظهر الاسلام واراد ان يكون له عند اهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصيا وان عليا وصي محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمدا خير الانبياء فلما سمع ذلك منه شيعه على قالوا لعلى انه من محبيك فرفع على قدره واجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراة اصحابك فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن **فافتتن** بهما الرعاع بعد قتل على رضى الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبعن لعلى في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والاخرى سمنا ويغترف منهما شيعته وقال المحققون من أهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود واراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على واولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبابية حين وجدهم أعرف أهل الاهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته قال عبد القاهر ." (٣)

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١٥٤/١٢

(٢) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، ١٣١/١

(٣) الفرق بين الفرق، ص/٢٢٥

"نره بعد. قال: فأما الشيخ عبدالقادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله، وأجمع عليه الخاص والعام، وقال: قدمي هذه على رقبة كل ولي، فأجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا، قال جماعة: وأولياء الجن، وطأطأوا رؤوسهم وخضعوا إلا رجلا بأصبهان فسلب حاله، وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي، وأحمد الرفاعي، وأبو مدين، والشيخ عبدالرحيم القناوي، قال ابن أبي عصرون: وأما ابن السقاء فإنه اشتغل بالعلوم حتى فاق أهل زمانه، واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم، وكان ذا لسان فصيح، وسمت مليح، فأدناه الخليفة، وبعثه رسولا إلى ملك الروم، فأعجب به، وجمع له القسيسين، وناظرهم، فأفحمهم،وعظم عند الملك، فأراد فتنته فتراءت له بنت الملك، فافتتن بها، فسأله أن يزوجها له،فقال: لا إلا أن تتنصر، فتنصر والعياذ بالله، وتزوجها، ثم مرض، فألقوه بالسوق يسأل القوت، فمر عليه من يعرفه، فقال له: ما هذا؟ فقال: فتنة حلت بي بسببها ما ترى، فقال: هل تحفظ القرآن؟ قال: لا إلا قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (١١١٦، ثم جاز عليه وهو في النزع، فقلبه إلى القبلة، فاستدار عنها، فعاد فاستدار عنها، فخرجت روحه لغير القبلة، وكان يذكر كلام الغوث، ويعلم أنه أصيب بسببه. قال ابن أبي عصرون: وأما أنا فجئت إلى دمشق، فأحضرني السلطان نور الدين الشهيد، وأكرهني على ولاية الأوقاف، فوليتها، وأقبلت علي الدنيا إقبالا كثيرا، فقد صدق الغوث فينا كلنا انتهى. فهذه الحكاية التي كادت تتواتر في المعنى بكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر عن الإنكار على أولياء الله تعالى خوفا أن يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقاء نعوذ بالله من ذلك) ١١١٧.." (١)

"السحر شيء ثابت له حقيقة

قال الشارح: [السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، ولهذا جاء في الحديث: (إن من البيان لسحرا).

وسمي السحر سحرا؛ لأنه يقع خفيا آخر الليل.

قال أبو محمد المقدسي في الكافي: السحر: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ [البقرة:١٠٢]، وقال سبحانه: ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ [الفلق:٤] يعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه].

هذا إشارة إلى أن بعض العلماء قالوا: إنه لا حقيقة له، وهذا في الواقع قول ضعيف جدا، والذي قال به قلة كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيره، وقد ذكروا أنواعا من السحر متفق عليها، ومنه ما هو كفر، الذي هو عقد ورقى ينفث فيها الساحر، وقد يكون بغير عقد ورقى؛ بواسطة أشياء يعالجها كما سيأتي في كون النبي صلى الله عليه وسلم سحر في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر، ووضع في بئر يقال لها: بئر ذروان، فهذا نوع وهو، أشد السحر، وهذا يكون بواسطة الأرواح، وبواسطة العلاجات، فيؤثر على الروح والبدن، وهو أعظم السحر وأشده.

ونوع آخر وهو كفر أيضا يكون بمساعدة الشيطان فقط، يدعوه ويخضع له ويذل له، ويكون عابدا له، فيفعل الشيطان الشيء الذي يريده، وهذا قد يكون على الروح فقط بالتخيلات.

---

(١) القبورية في اليمن، ١/٣٦٥

ونوع آخر مثل سحر أصحاب الكواكب الذين يجعلونها مؤثرات على ما في الأرض، ويزعمون أن لها روحانيات، والروحانيات: هي أرواح -حسب زعمهم- تتنزل عند عبادة خاصة يتعبدونها لهذه الكواكب، ويعبدون الكواكب السبعة السيارة: الشمس، والقمر، والمريخ، وزحل، وعطارد، والزهرة، فهذه الكواكب يزعم هؤلاء السحرة أنها روحانيات، وهم في الواقع يعبدون شياطين، فتنزل عليهم وتعمل معهم بعض الذي يريدونه، ولهذا تكون بواسطة أبخرة وأدخنة ودعوات وعبادة خاصة يتعبدون بها، فهؤلاء هم الكلدانيون الذين بعث فيهم إبراهيم، وقد ذكر الله جل وعلا أنه أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وكذلك أخبر أنهم يتبعون ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت: ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ [البقرة:١٠٢].

فهذه الآية توضح لنا أن السحر له حقيقة، وأنه يمكن تعلمه، ويمكن أن يكون الإنسان ساحرا بالتعلم، وبواسطة الشياطين، فالشياطين هي التي تعلم الناس ذلك، وعلى القول الصحيح الذي اختاره أكثر السلف أن الملكين ببابل هاروت وماروت كانوا يعلمون الناس السحر، قال: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر).

وقد ذكر العلماء في سبب نزول هذه الآية روايات عن الصحابة مثل ابن عباس وغيره، وعن سعيد بن المسيب و قتادة وغيرهم: أن سليمان عليه السلام أخذ كتب السحر من الشياطين ودفنها تحت كرسيه، والشياطين لا تستطيع أن تقرب إلى كرسيه، فلما مات سليمان عليه السلام جاءت الشياطين واستخرجت هذه الكتب ونشرتها في الناس وقالت: هذا الذي كان سليمان يسخر به الجن والإنس والدواب، فاعتقد اليهود وأهل الكتاب الذين أخذوا ذلك أن سليمان ساحر، فلما نزل القرآن وذكر سليمان عليه السلام مع الأنبياء أنكر ذلك اليهود وقالوا: سليمان ساحر، ولا يزال اليهود إلى الآن يعتقدون أنه ساحر؛ فأنزل الله جل وعلا هذه الآية: ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني: بهذه الكتب التي زعمت أن سليمان هو الذي صنعها، وهو الذي يستعملها، وهي من صنع الشياطين؛ لتضل الناس بذلك، ولهذا قال: ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ [البقرة:١٠٢] ثم ذكر: ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ [البقرة:١٠٢] (الملكين) بفتح اللام عند أهل القراءات المشهورة، وقد جاء في قراءة شاذة: (الملكين)، ولكن صحت الروايات عن مفسري السلف: أنهما من الملائكة، وذلك أن الملائكة لاموا بنو آدم على ارتكابهم المعاصي، يعني: حسب الروايات التي جاءت، فقال الله جل وعلا للملائكة: اختاروا اثنين ليكون لهما التركيب الذي في بني آدم، وينزلا في الأرض فيحكمان بين الناس، فاختير هاروت وماروت، فنزلا إلى الأرض، وركبت فيهم الشهوة التي في بني آدم، والطبائع التي في بني آدم، فصارا يحكمان بالعدل وبالحق حتى جاءت إليهما امرأة جميلة، فافتتنا بها فوقعا في المعصية، عند ذلك اختارا أن يعذبا في الدنيا، فعلقا برجليهما في بئر برهوت إلى يوم القيامة، وصار عليهما أن يعلمان السحر.

وبعض العلماء أنكر ذلك وقال: لا يمكن أن الملائكة تقع في مثل هذا، وهذا يحتاج إلى دليل ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنكروا ذلك وقالوا: المعنى أن هذا نفي، يعني: والله ما أنزل على الملكين السحر، الله لا ينزل السحر الذي يتعلم الناس منه، وإنما ينزل الوحي والحق.

والمقصود: أن السحر حق ثابت وله حقائق، ومن أنكر حقيقته فهو مكابر، إلا أن يكون الإنكار للسحر الذي يقلب أعيان الأشياء كما يزعم كثير من الناس، ويتناقلون فيما بينهم حكايات وقصصا لا حقيقة لها، ولو طلب من إنسان أن يثبت على ذلك دليلا ما استطاع، فينقلون: أن الساحر يستطيع أن يقلب الإنسان حيوانا أو يقلبه حجرا أو بالعكس، وهذا ينكر؛ لأن هذا ليس له شيء ثابت.." (١)

"سليمان عليه السلام مع الأنبياء أنكر ذلك اليهود وقالوا: سليمان ساحر، ولا يزال اليهود إلى الآن يعتقدون أنه ساحر؛ فأنزل الله جل وعلا هذه الآية: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان [البقرة:١٠٢] يعني: بهذه الكتب التي زعمت أن سليمان هو الذي صنعها، وهو الذي يستعملها، وهي من صنع الشياطين؛ لتضل الناس بذلك، ولهذا قال: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر [البقرة:١٠٢] ثم ذكر: وما أنزل على الملكين [البقرة:١٠٢] (الملكين) بفتح اللام عند أهل القراءات المشهورة، وقد جاء في قراءة شاذة: (الملكين)، ولكن صحت الروايات عن مفسري السلف: أنهما من الملائكة، وذلك أن الملائكة لاموا بنو آدم على ارتكابهم المعاصي، يعني: حسب الروايات التي جاءت، فقال الله جل وعلا للملائكة: اختاروا اثنين ليكون لهما التركيب الذي في بني آدم، وينزلا في الأرض فيحكمان بين الناس، فاختير هاروت وماروت، فنزلا إلى الأرض، وركبت فيهم الشهوة التي في بني آدم، والطبائع التي في بني آدم، فصارا يحكمان بالعدل وبالحق حتى جاءت إليهما امرأة جميلة، **فافتتنا** بها فوقعا في المعصية، عند ذلك اختارا أن يعذبا في الدنيا، فعلقا برجليهما في بئر برهوت إلى يوم القيامة، وصار عليهما أن يعلمان السحر. وبعض العلماء أنكر ذلك وقال: لا يمكن أن الملائكة تقع في مثل هذا، وهذا يحتاج إلى دليل ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنكروا ذلك وقالوا: المعنى أن هذا نفي، يعني: والله ما أنزل على الملكين السحر، الله لا ينزل السحر الذي يتعلم الناس منه، وإنما ينزل الوحي والحق. والمقصود: أن السحر حق ثابت وله حقائق، ومن أنكر حقيقته فهو مكابر، إلا أن يكون الإنكار للسحر الذي يقلب أعيان الأشياء كما يزعم كثير من الناس، ويتناقلون فيما بينهم حكايات وقصصا لا حقيقة لها، ولو طلب من إنسان أن يثبت." (٢)

"كان صابئاً ، قال الذهبي : (فكأنه أسلم) ، فيلسوفاً ، منجّماً .٢٤

* الفارابي : محمد بن محمد بن طرخان : ٣٣٩ هـ :

من أكبر الفلاسفة ، وأشدهم إلحاداً وإعراضاً ، كان يفضّل الفيلسوف على النبي ، ويقول بقدم العالم ، ويكذّب الأنبياء ، وله في ذلك مقالات في انكار البعث والسمعيات ، وكان ابن سينا على إلحاده خير منه ، نسأل الله السلامة والعافية .٢٥

* المسعودي : علي بن الحسين : ت : ٣٤٦ هـ :

---

(١) شرح كتاب التوحيد / الغنيمان، ٦/٧٣

(٢) شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان، ٤٥٥/٣

كان معتزلياً ، شيعياً ، قال شيخ الإسلام عن كتابه (مروج الذهب) وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، فكيف يوثق في كتاب قد عرف بكثرة الكذب ؟ اهـ .٢٦

* المجريطي : مسلمة بن أحمد : ت : ٣٩٨ هـ :

فيلسوف ، كبير السحرة في الأندلس ، بارع في السيمياء والكيمياء ، وسائر علوم الفلاسفة ، نقل كتب السحر والطلاسم إلى العربية ، وألف فيها (رتبة الحكيم) و (غاية الحكيم) وهي في تعليم السحر والعياذ بالله ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (١٠٢) سورة البقرة نسأل الله السلامة .٢٧

* مسكويه : محمد بن أحمد : ت : ٤٢١ هـ :

كان مجوسياً ، فأسلم ، وتفلسف ، وصحب ابن العميد الضال ، وخدم بني بويه الرافضة، واشتغل بالكيمياء فافتتن بها ٢٨.

* ابن سينا : الحسين بن عبد الله : ت : ٤٢٨ هـ :

إمام الملاحدة ، فلسفي النحلة ، ضال مضل ، من القرامطة الباطنية ، كان هو وأبوه من دعاة الإسماعيلية ، كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم بالآخر .٢٩

مساوئ لو قسمن على الفواني

لما أمهرن إلا بالطلاق

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

أو ذلك المخدوع حامل راية الـ

إلحاد ذاك خليفة الشيطان

أعني (ابن سينا) ذلك المحلول من

أديان أهل الأرض ذا الكفرانِ

* ابن الهيثم : محمد بن الحسن بن الهيثم : ت : ٤٣٠ هـ :." (١)

"@٢٣٠@قال الله تعالى خيرا عن نبيه سليمان عليه السلام : ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم اكفر﴾ [النمل : ٤٠] ، ومن أراد الله تعالى به الشر فتنه بالغنى فافتتن ، قال الله تعالى يحكى عن قارون : ﴿قال إنما اوتيته على علم عندي﴾ [القصص : ٧٨] وقال عز وجل : ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة﴾ [الأنعام : ٤٤] . إذا فالغنى فتنة أي اختبار وابتلاء للخير من الشر ، فكأنه قال : أعوذ بك من أن تفتني بالغنى ، أي تبتليني به إرادة الشر بي ، وكذلك الفقر ، فلما كان في الغنى والفقر شرا وخيرا وهو بلوي واختبار استعاذ من شرهما ولم يستعذ من عينهما لأن عينهما قد يكونان خير.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ومن شر المسيح الدجال فتنة واختبار ليزداد إيمان المؤمن بالله ، قال رسول الله صلى

---

(١) حقيقة الحضارة، ص/١٥

الله عليه وسلم : إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وقال : مكتوب بين عينيه كافر ، وفي رواية : ك ا ف ر يقرأه كل مؤمن فأخبر أن المؤمن يقرأه ، والكافر لا يعلمه فيفتتن به . قال النبي صلى الله عليه وسلم : تبعه سبعون ألفا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة.

| فاستعاذ صلى الله عليه وسلم من شره ، وذكر المسيح وعرفه بقوله الدجال لأنهما مسيحان ، مسيح هو روح الله وكلمته وحبيبه ، ومسيح هو عدو الله وبغيضه ولعينه ، واهل الحديث يفرقون بينهما فيقولون للدجال المسيح بكسر الميم وتشديد السين ، وأهل اللغة لا يرون ذلك شيئا ، ويؤيد قولهم تقييد النبي صلى الله عليه وسلم المسيح بذكر الدجال.." (١)

" غير مخلوق

٣ – وحدثنا قال ثنا بوانة قال ثنا أبو جعفر قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه قلت يا أبا عبد الله أنا رجل من أهل الموصل والغالب على بلدنا الجهمية وفيهم أهل سنة نفر يسير وقد وقعت مسألة الكرابيسي فافتتنهم قول الكرابيسي لفظي بالقرآن مخلوق فقال لي أبو عبد الله إياك وإياك هذا الكرابيسي ." (٢)

"٤– الردة بالسخرية والاستهزاء والسب لله أو الرسول أو الدين: وكم رأينا وسمعنا وقرأنا أنواعا من السخرية بالحجاب وأنه يعيق المرأة من العمل والتفكير، ومن يسخر بعذاب القبر وملائكته الكرام ومن يسخر بالله والرسول والأصحاب في فكاهة بمجلة الأطفال (أن خمسة دخلوا مطعما ورفضوا دفع الحساب وقال: أحدهم أنا محمد وهذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فقال صاحب المطعم: وأنا الله وسوف أعاقبكم). وآخر يتشفى بأن امرأة سوف تحكم ويجعل في هذا الانتصار انتصار على الدين، ورسول الله يقول: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة))(٧)[٧]).

ويقف المسلم متحيرا في أمر هؤلاء الجبناء الذين لا يصارحون الأمة بكفرهم وردتهم فهم يلمزون ويلدغون ويفسرون الإسلام تفسيرا معوقا يدل على اعوجاج في القلوب والعقول معا، يصفون من يتمسك بدينه ويغار عليه بالمتعصب الرجعي ويظنون في أنفسهم العقل والحكمة والدهاء.

إن كل من يسخر بالإسلام وأحكامه كافر مرتد عن الإسلام قال تعالى: ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم [التوبة:٦٦].

وأما أحكام المرتد فإن المرتد يستتاب، وتقدم له الأدلة والبراهين التي تعيد الإيمان إلى القلب فإن رجع وأقر بالشهادتين وبرئ من كل دين إلا دين الإسلام قبلت توبته وإلا أقيم عليه الحد، ومن الأحكام التي تترتب على الردة:

القتل: للحديث ((من بدل دينه فاقتلوه))، رواه البخاري ومسلم، يقول الشهيد عبد القادر عودة صاحب كتاب التشريع الجنائي في الإسلام: (وتعاقب الشريعة على الردة بالقتل لأنها تقع ضد الدين والإسلام وعليه يقوم النظام، وأكثر الدور الاجتماعي للجماعة، فالتساهل في هذه الجريمة يؤدي إلى زعزعة هذا النظام، وأكثر الدول تحمي نظامها بأشد العقوبات تفرضها على من يخرج على هذا النظام أو يحاول هدمه أو إضعافه، وهي الإعدام فالقوانين الوضعية تعاقب على الإخلال

---

(١) معاني الأخبار للكلاباذي ٣٨٤، ص/٢٣٠

(٢) رسالة القرآن غيرمخلوق، ص/٣٦

بالنظام الاجتماعي بنفس العقوبة التي وضعتها الشريعة لحماية النظام الاجتماعي الإسلامي) ويقول أيضا: (فالدولة الشيوعية تعاقب من رعاياها من يترك المذهب الشيوعي وينادي بالديمقراطية، وكذا تحارب الدول الديمقراطية الشيوعية وتعتبرها جريمة وهكذا)(٨)[٨]).

إنهاء العلاقة الزوجية: إذا ارتد الزوج أو الزوجة انقطعت علاقة كل منها بالآخر وهذه الفرقة تعتبر فسخا فإذا تاب وعاد إلى الإسلام كان لا بد من عقد ومهر جديدين، والمرتد عن الإسلام لا ينكح لأنه ليس بمسلم، ولا يجوز لمسلمة أن ترضى بمرتد عن الإسلام زوجا وحكمه حكم اليهودي والنصراني.

والمرتد لا يرث أحدا من أقاربه المسلمين، لأن المرتد لا دين له، فإن قتل المرتد ولم يرجع إلى الإسلام، انتقل ماله هو إلى ورثته المسلمين للحديث: ((لا يرث الكافر المسلم))(٩)[٩]).

وأما أسباب الارتداد:

شكوك وشبهات: وأعداء الله تعالى لم يتركوا بابا للشك إلا أثاروه فالمناهج والمبادئ والنظريات والأفكار المدمرة التي لبست ثوب العلم فأغرت الكثير من أبناء الإسلام على تصديقها، ثم الشبهات حول ذات الله ووجوده وشريعة الإسلام واتهامها بالرجعية والقصور، وأنها عقبة أمام العلم واتهام الحدود الشرعية بالوحشية وظلم المرأة وغير ذلك كثير مما أوقع البلبلة في قلوب وعقول الكثير من أبناء الإسلام.

الشهوة العارمة: والعبد إذا غلبته شهوته هان عليه دينه، ذكر ابن الجوزي رحمه الله في كتابه (ذم الهوى) بابا سماه: باب في ذكر من كفر بسبب العشق وأورد هذه القصة: بلغني عن رجل كان ببغداد، يقال له صالح المؤذن، أذن أربعين سنة، وكان يعرف بالصلاح، فصعد يوما إلى المنارة ليؤذن، فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد، فافتتن بها، فجاء فطرق الباب، فقالت: من؟ فقال: أنا صالح المؤذن، ففتحت له، فلما دخل ضمها إليه وطلبها زوجة له فقالت: لا إلا أن تترك دينك، فقال: أنا بريء من الإسلام ومما جاء به محمد، ثم دنا إليها، فقالت: إنما قلت هذه لتقضي غرضك ثم تعود إلى دينك، فكل من لحم الخنزير، فأكل، قالت: فاشرب الخمر، فشرب، فلما دنا منها وقد سكر ولعبت الخمرة بعقله، قالت له: اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوجني منك وصعد مترنحا فسقط فمات فجاء أبوها وعرف القصة وأخرجه في الليل ورماه في قارعة الطريق ثم ظهر خبره فرمي في مزبلة(١٠)[١٠]). نسأل الله العافية.

وكذلك في واقعنا أن فتاة مسلمة في مدرسة أجنبية عشقت نصرانيا فسافرت معه وتزوجت وولدت منه: فلما جاءها بعد ذلك من يخبرها أن المسلمة يحرم عليها أن تتزوج نصرانيا، قالت: أول مرة في حياتي أسمع هذا.

البيئة الفاسدة: وللبيئة أثرها في إفساد العبد في دينه فيكون الإفساد من جهة:

أ- الوالدان: للحديث: ((ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))(١١)[١١]).

ب- المجتمع: قال تعالى في شأن بلقيس: وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين [النمل:٤٣]. أي إنها كانت من قوم راسخين في الكفر فلم تكن قادرة على إظهار إسلامها وهي بين ظهرانيهم(١٢)[١٢]).

ج- رفقه السوء: وللرفقة أثرها البالغ في استقامة أو انحراف العبد للحديث: ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))(١٣)[١٣]). ويقال: (قل لي من تصحب أقول لك من أنت) (إن الطيور على أشكالها تقع).." [١]

"وحكم على من أظهر كفره من المنافقين، أو كفر من المسلمين بالقتل كفا لشرهم وردعا لغيرهم؛ فإن محاربتهم للإسلام بألسنتهم أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه؛ فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وفتنة هذا في القلوب والإيمان، وهذا بخلاف الكافر الأصلي؛ فإن أمره كان معلوما، وكان مظهرا لكفره غير كاتم له، والمسلمون قد أخذوا حذرهم منه، وجاهروه بالعداوة والمحاربة، ولو ترك ذلك الزنديق لكان تسليطا له على المجاهرة بالزندقة والطعن في الدين ومسبة الله ورسوله. وأيضا فإن من سب الله ورسوله، وكفر بهما فقد حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا؛ فجزاؤه القتل حدا. ولا ريب أن محاربة الزنديق لله ورسوله وإفساده في الأرض أعظم محاربة وإفسادا؛ فكيف تأتي الشريعة بقتل من صال على عشرة دراهم ولا تأتي بقتل من صال على كتاب الله وسنة نبيه بين أظهر المسلمين وهي من أعظم المفاسد؟ (٢).

وبين يديك ـ أخي القارئ الكريم ـ ورقات قليلة في جريمة الردة تعرض جانبا من نظرة الإسلام إليها وإلى عقوبتها سائلا الله – تعالى – أن ينفع بها.

تعريف الردة:

الردة في اللغة: الرجوع عن الشيء والتحول عنه، سواء تحول عنه إلى ما كان عليه قبل، أو لأمر جديد.

ويقال: ارتد عنه ارتدادا، أي: تحول.

ويقال: ارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه(٣).

وتدل في الاصطلاح الشرعي: على كفر المسلم بقول أو فعل أو اعتقاد(٤).

وقوع الردة وحصولها:

الردة عن الإسلام والتحول عنه ـ أعاذنا الله منها وثبتنا على دينه ـ أمر ممكن الحصول؛ فقد ذكرها الله – تعالى – في كتابه محذرا منها، ومبينا عاقبتها. قال – تعالى –: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال – تعالى –: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال – تعالى –: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦].

إضافة إلى آيات كثيرة تبين هذا المعنى.

كما أخبر – تعالى – عن وقوع الكفر من طائفة من الناس بعد إيمانهم.

قال – تعالى –: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾ [محمد: ٢٥].

وقال: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد

---

(١) المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، ٧٧/٣

إيمانكم﴾. [التوبة: ٦٥ - ٦٦]
وقال: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ [التوبة: ٧٤].
وقال: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾ [النساء: ١٣٧].
كما وقعت الردة في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - في مواقف نذكر منها: قصة عبيد الله بن جحش؛ فإنه كان قد أسلم وهاجر مع زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى الحبشة فرارا بدينه.
قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيد الله زوجي بأسوأ صورة وأشوهها، ففزعت وقلت: تغيرت والله حاله! فإذا هو يقول حين أصبح: إني نظرت في الدين، فلم أر دينا خيرا من النصرانية، وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، وقد رجعت، فأخبرته بالرؤيا، فلم يحفل بها، وأكب على الخمر..حتى مات(٥).
ومنها ما حصل عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «مما استفاض به النقل عند أهل العلم بالحديث والتفسير والسير أنه كان رجال قد آمنوا ثم نافقوا، وكان يجري ذلك لأسباب: منها أمر القبلة لما حولت ارتد عن الإيمان لأجل ذلك طائفة، وكانت محنة امتحن الله بها الناس. قال - تعالى -: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ [البقرة: ١٤٣](٦).
ومنها ما حصل في غزوة تبوك إذ قال رجل في هذه الغزوة: ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء، فرفع ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجاء الرجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونلعب. فقرأ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله - تعالى -: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ وما يلتفت إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(٧).
وقريب من هذا ما حصل لهشام بن العاص - رضي الله عنه - فإنه أسلم وتواعد على الهجرة مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثم إنه حبس عنه وفتن **فافتتن**.
قال ابن إسحاق: وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم!." (١)
"وقوله : ((غير أنه لا نبي بعدي)) ؛ إنما قاله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحذيرا مما وقعت فيه طائفة من غلاة الرافضة ؛ فإنهم قالوا : إن عليا نبي يوحى إليه. وقد تناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي إلى ما صارت إليه النصارى في المسيح ، فقالوا : إنه الإله. وقد حرق علي ـ رضى الله عنه ـ من قال ذلك ، **فافتتن** بذلك جماعه منهم ، وزادهم ضلالا ، وقالوا : الآن تحققنا : أنه الله ؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله . وهذه كلها أقوال عوام ، جهال ، سخفاء العقول ، لا يبالي

---
(١) المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، ١٧٥/٣

أحدهم بما يقول ، فلا ينفع سهم البرهان ، لكن السيف والسنان .

وقوله : ((لأغطين الراية رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله)) ؛ الكلام إلى آخره فيه دليلان على صحة نبوة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي : إخباره عن فتح خيبر ، ووقوعه على نحو ما أخبر . وبرء رمد عين علي ـ رضى الله عنه ـ على فور دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وفي غير كتاب مسلم : أنه مسح على عيني علي ـ رضى الله عنه ـ ورقاه .

وفيه من الفقه : جواز المدح بالحق إذا لم تخش على الممدوح فتنة . وقد تقدم القول في محبة الله .

وفيه ما يدل : على أن الأولى بدفع الراية إليه من اجتمع له الرئاسة ، والشجاعة ، وكمال العقل .

وقوله : ((فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها)) ؛ أي : يتفاوضون بحيث اختلطت أقوالهم فيمن يعطاها. يقال : بات القوم يدوكون دوكا ؛ أي : في اختلاط ودوران ، ووقعوا في دوكة – بفتح الدال وضمها – وإنما فعلوا ذلك حرصا على نيل هذه الرتبة الشريفة ، والمنزلة الرفيعة ؛ التي لا شيء أشرف منها .

وقول علي ـ رضى الله عنه ـ : ((أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟)) معناه : حتى يدخلوا في ديننا فيصيروا مثلنا فيه .." [١]

"وقوله : ((غير أنه لا نبي بعدي)) ؛ إنما قاله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحذيرا مما وقعت فيه طائفة من غلاة الرافضة ؛ فإنهم قالوا : إن عليا نبي يوحى إليه. وقد تناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي إلى ما صارت إليه النصارى في المسيح ، فقالوا : إنه الإله. وقد حرق علي ـ رضى الله عنه ـ من قال ذلك ، فافتتن بذلك جماعه منهم ، وزادهم ضلالا ، وقالوا : الآن تحققنا : أنه الله ؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله . وهذه كلها أقوال عوام ، جهال ، سخفاء العقول ، لا يبالي

أحدهم بما يقول ، فلا ينفع سهم البرهان ، لكن السيف والسنان .

وقوله : ((لأغطين الراية رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله)) ؛ الكلام إلى آخره فيه دليلان على صحة نبوة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي : إخباره عن فتح خيبر ، ووقوعه على نحو ما أخبر . وبرء رمد عين علي ـ رضى الله عنه ـ على فور دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وفي غير كتاب مسلم : أنه مسح على عيني علي ـ رضى الله عنه ـ ورقاه .

وفيه من الفقه : جواز المدح بالحق إذا لم تخش على الممدوح فتنة . وقد تقدم القول في محبة الله .

وفيه ما يدل : على أن الأولى بدفع الراية إليه من اجتمع له الرئاسة ، والشجاعة ، وكمال العقل .

وقوله : ((فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها)) ؛ أي : يتفاوضون بحيث اختلطت أقوالهم فيمن يعطاها. يقال : بات القوم يدوكون دوكا ؛ أي : في اختلاط ودوران ، ووقعوا في دوكة – بفتح الدال وضمها – وإنما فعلوا ذلك حرصا على نيل هذه الرتبة الشريفة ، والمنزلة الرفيعة ؛ التي لا شيء أشرف منها .

وقول علي ـ رضى الله عنه ـ : ((أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟)) معناه : حتى يدخلوا في ديننا فيصيروا مثلنا فيه .

وقوله : ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم)) ؛ أى : امض لوجهك مترفقا متثبتا . وقد جاء مفسرا في رواية أخرى

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٩/٩٨

قال فيه : ((امش ولا تلتفت)) ، وقد تقدم القول في ((رسلك)). والساحة : الناحية .

". (١)

" | | قال الله تعالى خيرا عن نبيه سليمان عليه السلام : ^ (هذا من فضل ربي ليبلوني | ءأشكر أم اكفر) ^ [النمل : ٤٠] ، ومن أراد الله تعالى به الشر فتنه بالغنى فافتتن ، | قال الله تعالى يحكى عن قارون : ^ (قال إنما اوتيته على علم عندي) ^ [القصص : ٧٨] | وقال عز وجل : ^ (فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة) ^ | [الأنعام : ٤٤] . إذا فالغنى فتنة أي اختبار وابتلاء للخير من الشر ، فكأنه قال : أعوذ | بك من أن تفتني بالغنى ، أي تبتليني به إرادة الشر بي ، وكذلك الفقر ، فلما كان في | الغنى والفقر شرا وخيرا وهو بلوي واختبار استعاذ من شرهما ولم يستعذ من عينهما | لأن عينهما قد يكونان خير . | | وكذلك قوله - [ ] - : ' ومن شر المسيح الدجال ' فتنة | واختبار ليزداد إيمان المؤمن بالله ، قال رسول الله - [ ] - : ' إنه | أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ' ، وقال : ' مكتوب بين عينيه كافر ' ، وفي رواية : | ' ك ا ف ر يقرأه كل مؤمن ' فأخبر أن المؤمن يقرأه ، والكافر لا يعلمه فيفتتن به . | قال النبي - [ ] - : ' تبعه سبعون ألفا من يهود أصفهان عليهم | الطيالسة ' . | | فاستعاذ - [ ] - من شره ، وذكر المسيح وعرفه بقوله الدجال | لأنهما مسيحان ، مسيح هو روح الله وكلمته وحبيبه ، ومسيح هو عدو الله وبغيضه | ولعينه ، واهل الحديث يفرقون بينهما فيقولون للدجال المسيح بكسر الميم وتشديد السين ، | وأهل اللغة لا يرون ذلك شيئا ، ويؤيد قولهم تقييد النبي - [ ] - | المسيح بذكر الدجال . |

". (٢)

"والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه بذلك ليزور به أمره ويخبر شأنه فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رؤى من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قول الدخ زبره فقال اخس فلن تعدو قدرك . يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فألقاه إليه وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم فيصيبون بنور قلوبهم ، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطيء في بعض ، وذلك معنى قوله يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خلط عليك ، والجملة أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ، ويحي من حي على بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢٧/٢٠

(٢) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص/٢٣٠

وقد اختلفت الروايات في أمره وما كان من شأنه بعد كبره فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ثم أنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا .

وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال شتمت ابن صياد فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الدجال مكة وقد حججت معك وقال لا يولد له وقد ولد لي ؛ وكان ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه ، فقيل لجابر إنه اسلم فقال وإن أسلم ، فقيل أنه دخل مكة وكان بالمدينة قال وإن دخل .." (١)

"وقد روى زاذان عن عبد الله بن مسعود عن سلمان الفارسي أنه كانت في الإسرائيليات امرأة بغية مغنية مفتنة بجمالها، وكان باب دارها أبدا مفتوحا، وهي قاعدة على السرير بحذاء الباب، فكل من مر بها ونظر إليها افتتن بها، واحتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن بالدخول عليها، فمر ببابها ذات يوم عابد من عباد بني إسرائيل، فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير، فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى أنه يدعو الله تعالى أن يزيل ذلك عن قلبه، فلم يزل ذلك عن نفسه، ولم يملك نفسه حتى باع قماشا كان له، فجمع من الدنانير ما يحتاج إليه فجاء إلى بابها فأمرته أن يسلم الذهب إلى وكيل لها وواعدته لمجيئه، فجاء إليها لذلك الوعد، وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها، فدخل عليها العابد، وجلس معها على السرير، فلما مد يده إليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة، فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق عرشه، وأنا في الحرام، وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه، فنظرت إليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له: إيش أصابك يا رجل؟ فقال: إني أخاف الله ربي فأذني لي بالخروج. فقالت له ويحك إن كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته، فأيش هذا الذي أنت فيه؟ فقال: إني أخاف الله جل ثناؤه وإن المال الذي دفعته إلى وكيلك هو لك حلال فأذني لي بالخروج. فقالت له: كأنك لم تعمل هذا قط. قال: لا.." (٢)

" (باب [٢٠١٤] قوله (عن حنظلة الأسيدي))

قال النووي ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة والثاني كذلك إلا أنه بإمكان الياء ولم يذكر القاضي إلا هذا

والثاني وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم (وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه و سلم كتاب يكتبون له الوحي وغيره قال بن الجوزي في التلقيح تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدي وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة له زيد ومعاوية وكان يكتب له رجل فافتتن

(١) تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، ٣/١٨١

(٢) تنقيح القول الحثيث في شرح لباب الحديث، ص/١٠٧

وتنصر انتهى (يذكرنا) بالتشديد أي يعظنا (بالنار) أي بعذابها تارة (والجنة) أي بنعيمها أخرى ترهيبا وترغيبا أو يذكرنا الله بذكرهما أو بقربهما (كأنا رأى عين) قال القاضي ضبطناه رأى عين بالرفع أي كأنا بحال من يراهما بعينه قال ويصح النصب على المصدر أي نراهما رأي عين (عافسنا الأزواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوي وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أي عالجنا معايشنا وحظوظنا (والضيعة) بالضاد المعجمة وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه و سلم ". (١)

"وروي عن النبي (أنه قرأ : ؟ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ؟ [الزمر (٥٣)] ، ولا يبالي [إنه هو الغفور رحيم] .

قال ابن كثير : نزلت هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة .

وروي عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد ، ونفر من المسلمين ، كانوا قد أسلموا ، ثم فتنوا وعذبوا **فافتتنوا** ، فكنا نقول : لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ، ولا عدلا أبدا ، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه ، فأنزل الله هذه الآيات .

وما روي من خصوص نزولها في جماعة لا ينفي عمومها ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وروي عن ابن عمر قال : كنا معاشر أصحاب رسول الله (نقول : ليس شيء من حسناتنا إلا وهي مقبولة ، حتى نزلت ؟ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ؟ [محمد (٣٣)] ، فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا من الكبائر ، قلنا : قد هلك ، فنزلت هذه الآية ، فكففنا عن القول في ذلك ، وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه ، وإن لم يصب منها شيئا رجونا له ؟

وقال تعالى : ؟ وهل يجازى إلا الكفور ؟ .

وفي القراءة الأخرى : ؟ وهل نجازي إلا الكفور ؟ .

أي : عاقبناهم بكفرهم ، وهل نجازي إلا الكفور ؟

وقال مجاهد : ولا يعاقب إلا الكفور .

وقال طاوس : لا يناقش إلا الكفور

وقال مقاتل : وهل يكافؤ بعمله السيئ إلا الكفور لله في نعمه .

وقال بعض العلماء : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والتعسر في اللذة ، لا يصادف لذو حلالا إلا جاءه ما ينغصه إياها .

وقال تعالى : ؟ إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ؟ [طه (٤٨)] .." (٢)

---

(١) تحفة الأحوذي، ١٨٣/٧

(٢) تطريز رياض الصالحين، ٢٨١/١

"١١٦) سورة النساء، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَغْفِرُ مَا دُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِذَلِكَ التَّائِبُ كَمَا يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ؛ لِأَنَّ الشِّرْكَ يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ تَابَ، وَمَا دُونُ الشِّرْكِ يَغْفِرُهُ اللَّهُ أَيْضًا لِلتَّائِبِ فَلَا تَعَلُّقَ بِالْمَشِيئَةِ ؛ وَلِهَذَا لَمَّا ذَكَرَ الْمَغْفِرَةَ لِلتَّائِبِينَ قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(١)(

---

(١) – ذكر المفسرون فى سبب نزول قوله – تعالى – ﴿ قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ ﴾ روايات منها : ما رواه محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال : لما اجتمعنا على الهجرة . تواعدت أنا وهشام بن العاص بن وائل السَّهْمى وعيَّاش بن أبى ربيعة بن عتبة ، فقلنا : الموعد أضَاةَ بنى غفار – أى : غدير بنى غفار – وقلنا : من تأخر منا فقد حبس فليمض صاحبه فأصبحت أنا وعياش بن عتبة ، وحبس عنا هشام ، وإذا به قد فُتِن فافتَتَنَ ، فكنا نقول بالمدينة : هؤلاء قد عرفوا الله – عز وجل – وآمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم افتتنوا لبلاء لحقهم لا نرى لهم توبة ، وكانوا هم – أيضاً – يقولون هذا فى أنفسهم . فأنزل الله – عز وجل – فى كتابه : ﴿ قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ . . ﴾ إلى قوله – تعالى – ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدى ، ثم بعثتها إلى هشام . قال هشام : فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها نزلت فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

والأمر فى قوله – تعالى – : ﴿ قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله ﴾ موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإضافة العباد إلى الله – تعالى – للتشريف والتكريم .

والإسراف : تجاوز الحد فى كل شئ ، وأشهر ما يكون استعمالا فى الإنفاق ، كما فى قوله – تعالى – : ﴿ يابني ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ واشربوا وَلاَ تسرفوا ﴾ والمراد بالإسراف هنا : الإسراف فى اقتراف المعاصى والسيئات ، والخطاب للمؤمنين المذنبين . وعدى الفعل " أسرفوا " بعلى ، لتضمنه معنى الجناية ، أى جنوا على أنفسهم .

والقُنُوط : اليأس ، وفعله من بابى ضرب وتعب . يقال : فلان قانط من الحصول على هذا الشئ ، أى يائس من ذلك ولا أمل له فى تحقيق ما يريده .

والمعنى : قل – أيها الرسول الكريم – لعبادى المؤمنين الذين جنوا على أنفسهم باتكابهم للمعاصى ، قل لهم : لا تيأسوا من رحمة الله – تعالى – ومن مغفرته لكم .

وجملة ﴿ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً ﴾ تعليلية . أى : لا تيأسوا من رحمة الله – تعالى – لأنه هو الذى تفضل بمحو الذنوب جميعها . لمن يشاء من عباده المؤمنين العصاة .

﴿ إِنَّهُ ﴾ – سبحانه – ﴿ هُوَ الغفور الرحيم ﴾ أى : هو الواسع المغفرة والرحمة لمن يشاء من عباده المؤمنين ، فهم إن تابوا من ذنوبهم قبل – سبحانه – توبتهم كما وعد تفضلا منه وكرما ، وإن ما توا دون أن يتوبوا ، فهم تحت رحمته ومشيئته ، إن شاء غفر لهم ، وإن شاء عذبهم ، ثم أدخلهم الجنة بفضله وكرمه .أما غير المؤمنين ، فإنهم إن تابوا من كفرهم ودخلوا فى

الإسلام ، غفر – سبحانه – ما كان منهم قبل الإسلام لأن الإسلام يَجُبّ ما قبله .

وإن ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله – تعالى – لهم ، لقوله : ﴿ إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلك لِمَن يَشَآءُ ﴾ قال الإمام الشوكانى : واعلم أن هذه الآية أرجى آية فى كتاب الله ، لاشتمالها على أعظم بشارة ، فإنه أولا : أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم ، ومزيد تبشيرهم ، ثم وصفهم بالإسراف لى المعاصى . . ثم عقب على ذلك بالنهى عن القنوط من الرحمة . . ثم جاء بما لا يبقى بعده شك ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن فقال : ﴿ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب . . ﴾ فالألف واللام قد صيرت الجمع الذى دخلت عليه للجنس الذى يستلزم استغراق أفراده ، فهو فى قوة إن الله يغفر كل ذنب كائنا ما كان ، إلا ما أخرجه النص القرآنى وهو الشرك .

ثم لم يكتف بما أخبر به عباده من مغفرة كل ذنب ، بل أكد ذلك بقوله ﴿ جميعا ﴾ فيالها من بشارة ترتاح لها النفوس . . وما أحسن تعليل هذا الكلام بقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم . . ﴾ .

وقال الجمل فى حاشيته ما ملخصه : وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة ، منها إقباله عليهم ، ونداؤهم ، ومنها : إضافتهم إليه إضافة تشريف ، ومنها : الالتفات من التكلم إلى الغيبة ، فى قوله : ﴿ مِن رَّحْمَةِ الله ﴾ ، ومنها : إضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ، ومنه : إعادة الظاهر بلفظه فى قوله : ﴿ إِنَّ الله يَغْفِرُ ﴾ ومنها : إبراز الجملة من قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم ﴾ مؤكدة بإن ، والفصل ، وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الجملة السابقة .

وقال عبد الله بن مسعود وغيره : هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى .الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١ / ص ٣٦٦٩)." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل وقلنا الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عنده أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وفتن فافتتن المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولون لأنفسهم فأنزل الله عز وجل فيهم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله مثوى للمتكبرين قال عمر رضي الله عنه فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام بن العاص فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها فقلت اللهم فهمنيها وفرقت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه

البيهقي في سننه الكبرى ج٩/ص١٤ ح١٧٥٣٤." (٢)

---

(١) الخلاصة في شرح حديث الولي، ص/٣٨٢

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١/١٧٣٦٠

"جزيرة في البحر الحديث وفيه خبر الدجال ودابة الجساسة وقال البيهقي رحمه الله تعالى من ذهب إلى أن ابن صياد غير الدجال احتج بحديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه في قصة الجساسة

الثالث في الأسئلة والأجوبة السؤال الأول كيف سكت رسول الله عمن يدعي النبوة كاذبا وكيف تركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وأجيب بأن هذا فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين وقد امتحن قوم موسى في زمانه بالعجل **فافتتن** به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله تعالى وعصمه منهم وقال الخطابي والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله اليهود وحلفاءهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجروا وأن يتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم وقيل لأنه كان من أهل الذمة وقيل لأنه كان دون البلوغ وهو ما اختاره عياض فلم تجر عليه الحدود السؤال الثاني لم اشتغل به النبي ولم حاور معه المحاورات المذكورة وأجيب بأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر أمره الباطل للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما تلقيه الشياطين للكهنة السؤال الثالث روى الترمذي وغيره من حديث أنس قال قال رسول الله ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر قال هذا حديث صحيح وفي رواية مسلم الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر وفي لفظ له يقرؤه كل مسلم وفي حديث عبد الله بن عمر ما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه الحديث رواه مسلم وقد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسى يقتله إلى غير ذلك فما وجه إنذار الأنبياء أمتهم عنه وأجيب بأن المراد به تحقيق خروجه يعني لا يشكون في خروجه فإنه يخرج لا محالة ونبهوا على فتنته فإن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب." (١)

"١ -(باب قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (الزمر٥٣)

أي هذا باب في قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فعن ابن عباس نزلت في أهل مكة قالوا يزعم محمد أنه من قتل النفس التي حرمها الله وعبد الأوثان لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله آلها آخر وقتلنا النفس التي حرمها الله فأنزل الله هذه الآية وعنه أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن قتادة ناس أصابوا ذنوبا عظيمة في الجاهلية فلما جاء الإسلام اشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى الإسلام وعن ابن عمر نزلت في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا **فافتتنوا** فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت

٤١٨٤ - حدثني (إبراهيم بن موسى) أخبرنا (هشام بن يوسف) أن (ابن جريج أخبرهم) قال يعلاى أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلاها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون (الفرقان ٦٨) ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٠/١٣

الله يغفر الذنوب جميعا
مطابقته للترجمة ظاهرة وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
والحديث أخرجه مسلم في الإيمان عن إبراهيم بن دينار وغيره وأخرجه أبو داود في الفتن عن أحمد بن إبراهيم وأخرجه النسائي في المحاربة وفي التفسير عن الحسن بن محمد الزعفراني." (١)
" أفتان أنت) أي أمنفر وموقع للناس في الفتنة
قال الطيبي استفهام على سبيل التوبيخ وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به
في شرح السنة الفتنة صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلالة قال تعالى ما أنتم عليه بفاتنين أي بمضلين انتهى
وقال الحافظ ومعنى الفتنة ها هنا أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة وللتكره للصلاة في الجماعة
وروى البيهقي في الشعب بإسناد صحيح أن عمر قال لا تبغضوا إلى الله عباده يكون أحدكم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه وقال الداودي يحتمل أن يريد بقوله فتان أي معذب لأنه عذبهم بالتطويل ومنه قوله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين) قيل معناه عذبوهم انتهى (قال أبو الزبير سبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى فذكرنا لعمرو) أي بن دينار (أراه) بضم الهمزة معناه أظنه
وفي رواية مسلم قال سفيان فقلت لعمرو إن أبا الزبير حدثنا عن جابر أنه قال اقرأ والشمس وضحاها والليل إذا يغشى وسبح اسم ربك الأعلى
فقال عمرو ونحو هذا
وفي رواية الليث عن أبي الزبير عند مسلم مع الثلاثة (اقرأ باسم ربك) زاد بن جريج عن أبي الزبير والضحى أخرجه عبد الرزاق
وفي رواية الحميدي عن بن عيينة مع الثلاثة الأول (والسماء ذات البروج والسماء والطارق) قاله الحافظ
واستدل بهذا الحديث على صحة اقتداء المفترض بالمتنفل بناء على أن معاذا كان ينوي بالأولى الفرض وبالثانية النفل ويدل عليه ما رواه عبد الرزاق والشافعي والطحاوي والدارقطني وغيرهم من طريق بن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر في حديث الباب زاد هي له تطوع ولهم فريضة وهو حديث صحيح
وقد صرح بن جريج في رواية عبد الرزاق بسماعه فيه فانتفت تهمة تدليسه
فقول بن الجوزي إنه لا يصح مردود وتعليل الطحاوي له بأن بن عيينة ساقه عن عمر وأتم من سياق بن جريج ولم يذكر هذه الزيادة ليس بقادح في صحته لأن بن جريج أسن وأجل من بن عيينة وأقدم أخذا عن عمرو منه ولو لم يكن كذلك فهي زيادة من ثقة حافظ ليست منافية لرواية من هو أحفظ منه ولا أكثر عددا فلا معنى للتوقف في الحكم بصحتها
وأما رد الطحاوي لها باحتمال أن تكون مدرجة فجوابه أن الأصل عدم الإدراج حتى يثبت التفصيل فمهما كان مضموما إلى الحديث فهو منه ولاسيما إذا روي من وجهين والأمر هنا كذلك فإن الشافعي أخرجها من وجه آخر عن

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٧٤/٢٨

جابر متابعا لعمرو بن دينار عنه وقول الطحاوي هو ظن من جابر مردود لأن جابرا كان ممن يصلي مع معاذ فهو محمول على أنه سمع ذلك منه ولا يظن بجابر أنه يخبر عن شخص بأمر غير مشاهد إلا بأن يكون ذلك الشخص ." (١)

"والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه بذلك ليزور به أمره ويخبر شأنه فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رؤى من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قول الدخ زبره فقال اخس فلن تعدو قدرك . يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فألقاه إليه وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم فيصيبون بنور قلوبهم ، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطيء في بعض ، وذلك معنى قوله يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خلط عليك ، والجملة أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي على بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم.

وقد اختلفت الروايات في أمره وما كان من شأنه بعد كبره فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ثم أنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا.

وروي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال شتمت ابن صياد فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الدجال مكة وقد حججت معك وقال لا يولد له وقد ولد لي ؛ وكان ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه ، فقيل لجابر إنه اسلم فقال وإن أسلم ، فقيل أنه دخل مكة وكان بالمدينة قال وإن دخل.

وقد روي عن جابر أنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة.

قلت وهذا خلاف رواية من روى أنه مات بالمدينة والله أعلم.." (٢)

"ولقد جهل بعض الناس الحكمة التي من أجلها خلقوا، فتقاذفتهم الأهواء واستولت عليهم الفتن والأدواء، فافتتن بعضهم بالسحرة والمشعوذين والأفاكين، بدعوى مكاشفة الغيب والتطلع إلى المستقبل، ولم يجنوا من وراء ذلك إلا التضليل، وبعثرة الأموال في الباطل، وقد أبان الله الحق في ذلك بقوله: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥].

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "من أتى عرافًا أو كاهنًا فسأله عن شيء فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد" [رواه مسلم].

---

(١) عون المعبود، ٣/٥

(٢) معالم السنن للخطابي ٢٨٨، ٣٤٩/٤

وافتتن بعض الناس بما يسمونه الطالع والأبراج، والحظ وتحضير الأرواح وقراءة الكف، فأصيبوا بسيل الأوهام وعدم الرضا بالقدر، قال عز وجل: ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الطور: ٤١].

ومن هذا الباب: ما يعرف في بعض المجلات بما يسمى الأبراج أو حظك هذا الأسبوع، يزعم فيه المنجمون أن من ولد في برج كذا فإنه هذا الأسبوع سوف يخسر، أو من ولد في برج كذا فسوف يربح، إلى غير ذلك من الافتراءات كل ذلك من الشرك الأكبر؛ لما فيه من ادعاء علم الغيب، وهو نوع من أنواع السحر والكهانة.

فالواجب على المسلم ألا يقرأها ولو من باب التسلية، وأن يقاطع هذه المجلات الهدامة للعقيدة، وأن يناصح القائمين على هذه المجلات إنكارًا

للشرك ونصرة للتوحيد.

وعلم التنجيم ينقسم إلى قسمين:

الأول: علم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية كالتنبؤ بأن من ولد في نجم كذا فسيكون سعيدًا في حياته، ومن ولد في نجم كذا فسيكون تعيسًا.

وحكمه: شرك أكبر ينافي التوحيد؛ لما فيه من ادعاء علم الغيب، وتعلق القلب بالنجوم، واعتقاد أن لها تصرفا في الكون.

وبعض الناس يصدق بعلم التنجيم مع التفاوت الظاهر، والدجل الواضح؛ والعجب أن تجد رجلاً غنيًّا وولد في نفس يوم مولد رجل آخر فقير الحال، لا يجد قوت يومه، فلله الأمر من قبل ومن بعد.." (١)

" ٥٥٩٧ - (علي مني بمنزلة هارون من) أخيه (موسى) يعني متصل بي ونازل مني منزلته حين خلفه في قومه بني إسرائيل لما خرج إلى الطور فالباء زائدة كما قاله الكرماني ولما كان وجه الشبه مبهما في الجملة بينه بقول (إلا أنه لا نبي بعدي) ينزل بشرع ناسخ لهذه الشريعة نفى الاتصال به من جهة النبوة فبقى من جهة الخلافة لأنها تلي النبوة في الرتبة ثم إنها محتملة لأن تكون في حياته أو بعد مماته فخرج بعد مماته لأن هارون مات قبل موسى بنحو أربعين سنة فتعين أن يكون في حياته عند مسيره إلى غزوة تبوك كمسير موسى إلى مناجاة ربه ذكره جمع منهم القرطبي قال : وإنما قال إلا إلخ تحذيرا مما وقع فيه قوم موسى من غلاة الروافض فإنهم زعموا أن عليا نبي يوحى إليه وتناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي ما صارت إليه النصارى في المسيح قالوا : إنه الإله وقد حرق علي من قال ذلك فافتتن به جماعة منهم وزادهم ضلالا فقالوا : الآن تحققنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله وهذه كلها أقوال عوام جهال سخفاء العقول لا يبالي أحدهم بما يقول فلا ينفع معهم البرهان لكن السيف والسنان

(أبو بكر المطيري) بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف بضبط المصنف كغيره نسبة إلى المطيرة قرية بناحية سرمن رأى ينسب إليها جمع من المحدثين منهم أبو بكر هذا واسم محمد بن جعفر بن أحمد الصدفي المطيري حدث عنه الحسين بن عرفة وعنه الدارقطني وغيره كان ثقة مأمونا (في جزئه عن أبي سعيد) الخدري قضية صنيع

---

(١) الشرح الميسر لكتاب التوحيد، ص/١٦٧

المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أعلى منه وإلا لما أبعد النجعة إليه وهو ذهول عجيب فقد أخرجه أحمد والبزار . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ." (١)

" من شرح المركز لزوائد الجامع الصغير : في الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة واضحة لعمرو وهشام ابني العاصي حيث شهد النبي صلى الله عليه و سلم لهما بالإيمان وسنسوق شيئا مما ذكره العلماء في سيرتهما رضي الله عنهما . قال الحافظ في الإصابة : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد أمه النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب وقال ذاخر المعافري رأيت عمرا على المنبر أدعج أبلج قصير القامة وذكر الزبير بن بكار والواقدي بسندين لهما : أن إسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة وذكر الزبير بن بكار : ان رجلا قال لعمرو ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك ؟ قال : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يواري حلومهم الخبال فلما بعث النبي صلى الله عليه و سلم فأنكروا عليه فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين فوقع في قلبي الإسلام فعرفت قريش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إلى فتى منهم فناظرني في ذلك فقلت : أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم قال نحن أهدى قلت فنحن أوسع عيشا أم هم ؟ قال : هم . قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا وهم أعظم منا فيها أمرا في كل شيء ؟ وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التمادي في الباطل " وأخرج البغوي بسند جيد عن عمر بن إسحاق أحد التابعين قال : استأذن جعفر بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه و سلم في التوجه إلى الحبشة فأذن له قال عمير : فحدثني عمرو بن العاص قال لما رأيت مكانه قلت والله لأستقلن لهذا ولأصحابه فذكر قصتهم مع النجاشي قال : فلقيت جعفرا خاليا فأسلمت . قال : وبلغ ذلك أصحابي فغنموني وسلبوني كل شيء فذهبت إلى جعفر فذهب معي إلى النجاشي فردوا علي كل شيء أخذوه ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه و سلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فمات النبي صلى الله عليه و سلم وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين أخرج بن أبي خيثمة من طريق الليث قال : " نظر عمر إلى عمرو يمشي فقال ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا " وقال إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قبيصة بن جابر : " صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين قرآنا ولا أكرم خلقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه " وقال محمد بن سلام الجمحي : "كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد " وكان الشعبي يقول : " دهاة العرب في الإسلام أربعة فعد منهم عمرا وقال فأما عمرو فللمعضلات " وقد روى عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث روى عنه ولداه عبد الله ومحمد وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو قيس

---

(١) فيض القدير، ٣٥٨/٤

مولى عمرو وعبد الرحمن بن شماسة وأبو عثمان النهدي وقبيصة بن ذؤيب وآخرون ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه و سلم أمره كما تقدم وأخرج أحمد من حديث طلحة أحد العشرة رفعه : " عمرو بن العاص من صالحي قريش " ورجال سنده ثقات إلا أن فيه انقطاعا بين أبي مليكة وطلحة وأخرجه البغوي وأبو يعلى من هذا الوجه وزاد نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وأخرجه بن سعد بسند رجاله ثقات إلى بن أبي مليكة مرسلا لم يذكر طلحة وزاد يعني عبد الله بن عمرو بن العاص . هشام بن العاصي بن وائل السهمي تقدم نسبه في أخيه عمرو قال بن حبان كان يكنى أبا العاص فكناه النبي صلى الله عليه و سلم أبا مطيع وقال ابن سعد أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة وكذا قال ابن السكن كان قديم الإسلام هاجر الى الحبشة وأخرج بن السكن بسند صحيح عن بن إسحاق عن نافع عن بن عمر عن عمر قال : " اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص حين أردنا أن نهاجر وأينا تخلف عن الصبح فقد حبس فلينطلق غيره قال فأصبحت أنا وعياش وحبس هشام وفتن فافتتن " الحديث وأخرج النسائي والحاكم من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا : " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو " ورويناه في أمالي المحاملي من طريق عمرو بن دينار عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر نحوه وأخرج البغوي من طريق أبي حازم عن سلمة بن دينار عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : " جئنا فإذا أناس يتراجعون في القرآن فاعتزلناهم ورسول الله صلى الله عليه و سلم خلف الحجرة يسمع كلامهم فخرج مغضبا حتى وقف عليهم فقال بهذا ضلت الأمم قبلكم وان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض إنما أنزل يصدق بعضه بعضا ثم التفت الي والى أخي فغبطنا أنفسنا أن لا يكون رآنا معهم " رواه سويد بن سعيد عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وقال الواقدي بعثه النبي صلى الله عليه و سلم في سرية في رمضان قبل الفتح وقال ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : " مر عمرو بن العاص بنفر من قريش فذكروا هشاما فقالوا أيهما أفضل فقال عمرو شهدت أنا وهشام اليرموك فكلنا نسأل الله الشهادة فلما أصبحنا حرمتها ورزقها " وكذا قال ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو زرعة الدمشقي . وذكره موسى بن عقبة وأبو الأسود عن عروة وابن إسحاق وأبو عبيد ومصعب والزبير وآخرون فيمن استشهد بأجنادين وقال الواقدي عن مخرمة بن بكير عن أم بكر بنت المسور قالت : كان هشام رجلا صالحا فرأى من بعض المسلمين بأجنادين بعض النكوص فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو ويصيح يا معشر المسلمين الي الي أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرون حتى قتل " ومن طريق خالد بن معدان : لما انهزمت الروم بأجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره الا انسان واحد فجعلت الروم تقاتل عليه فقاتل هشام حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها فما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يدوسوه فقال عمرو أيها الناس ان الله قد استشهده ورفع روحه إنما هي جثة ثم أوطأه وتبعه الناس حتى تقطع ثم جمعه عمرو بعد ذلك وحمله في نطع فواراه " . في المستدرك للحاكم : حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي ثنا محمد بن سعد العوفي ثنا أبي ثنا مخرمة بن بكير بن الأشج عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت : " كان هشام بن العاص بن وائل رجلا صالحا رأى يوم أجنادين من المسلمين بعض النكوص عن عدوهم فألقى المغفر ثم قال يا معشر المسلمين إن هؤلاء الغلفان لا صبر لهم على السيف فاصنعوا كما أصنع قال فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح إلي يا معشر المسلمين إلي أنا هشام بن العاص بن وائل أمن الجنة

تفرون حتى قتل رضي الله تعالى عنه " حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : "كنا نقول ما لأحد توبة إن ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته فأنزل الله فيهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص بن وائل فصاح بها فجلس على بعيره ثم لحق بالمدينة رضي الله تعالى عنه " ذكر مناقب عمرو بن العاص حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنا إسماعيل بن قتيبة ثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال : مات عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه النابغة بنت حرملة بن الحارث بن كلثوم بن جوشن بن عمرو بن عبد الله بن خزيمة بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان قصيرا يخضب بالسواد وقد قيل النابغة بنت حرملة بن سبية من عنزة وأخوه من أمه عروة بن أمامة العدوي وكان من مهاجرة الحبشة وأخوه هشام بن العاص قتل يوم أجنادين شهيدا وقد قيل أن عمرو بن العاص توفي سنة إحدى وخمسين والله أعلم حدثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا علي بن عبد العزيز وموسى بن الحسن وعبد الله بن مهران الضرير قالوا ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو " حدثني الحسين بن الحسن بن أيوب ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة المكي ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حرملة بن عمران حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي فراس مولى عمرو بن العاص : " أن عمرا لما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله : إذا أنا مت فاغسلني وكفني وشد علي إزاري أو أزري فإني مخاصم فإذا أنت غسلتني فأسرع بي المشي فإذا أنت وضعتني في المصلى وذلك يوم عيد إما فطر أو أضحى فانظر في أفواه الطرق فإذا لم يبق أحد واجتمع الناس فابدأ فصل علي ثم صل العيد فإذا وضعتني في لحدي فأهيلوا علي التراب فإن شقي الأيمن ليس أحق بالتراب من شقي الأيسر فإذا سويتم علي التراب فاجلسوا عند قبري نحو نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم " و في سنن البيهقي : عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه أخبرنا محمد بن حاتم قال أنا حبان قال أنا عبد الله عن موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يقول سمعت عمرو بن العاص يقول : " فزع الناس بالمدينة مع النبي صلى الله عليه و سلم فتفرقوا فرأيت سالما احتبى سيفه فجلس في المسجد فلما رأيت ذلك فعلت مثل الذي فعل فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فرآني وسالما وأتى الناس فقال أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان ؟ " و قال الهيثمي في مجمع الزوائد : " أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث عمرو بن العاص إلى البحرين فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في سرية وخرجنا معه فنعس رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يرحم الله عمرا فتذاكرنا كل من اسمه عمرو فنعس رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يرحم الله عمرا . قال : ثم نعس الثالثة فاستيقظ فقال يرحم الله عمرا . فقلنا : يا رسول الله من عمرو هذا ؟ قال عمرو بن العاص . قلنا : وما شأنه ؟ قال : كنت إذا بديت الصدقة جاء فأجزل منها فأقول يا عمرو أنى لك هذا قال من عند الله وصدق عمرو إن له عند الله خيرا كثيرا قال زهير بن قيس لما قبض النبي صلى الله عليه و سلم قلت لألزمن هذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن له عند الله خيرا كثيرا حتى أموت " رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال قال زهير : فلما كانت الفتنة قلت أتبع هذا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قال ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني ثقات وعن محمد بن إسحق قال كان إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

وعثمان بن طلحة عند النجاشي فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة قلت إسلامهم في يوم واحد معروف وأما إسلام خالد وعثمان بن طلحة عند النجاشي فلم أجده إلا عن ابن إسحق من قوله والله أعلم وعن رافع بن ابي رافع الطائي قال لما كانت غزوة ذات السلاسل استعمل عمرو بن العاص على جيش فيهم أبو بكر قال الحديث رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن ابن بريدة أن عمر قال لأبي بكر حين شيع عمرا : أو تزيد الناس نارا ألا ترى إلى ما يصنع هذا بالناس فقال دعه فإنما ولاه علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلمه بالحرب . رواه الطبراني مرسلا ورجاله رجال الصحيح غير المنذر بن ثعلبة وهو ثقة وعن عمرو بن العاص قال : " بعث إلي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني قال فأتيته وهو يتوضأ فصعد في البصر ثم طأطأ فقال إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن اكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا عمرو نعما بالمال الصالح للمرء الصالح " رواه أحمد وقال كذا في النسخة نعما بنصب النون وكسر العين وقال أبو عبيدة بكسر النون والعين رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقال فيه : " ولكن أسلمت رغبة في الإسلام وأكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال نعم ونعما بالمال الصالح للمرء الصالح " ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح وعن محمد بن الأسود بن خلف قال : "كنا جلوسا في الحجر في أناس من قريش إذ قيل قدم الليلة عمرو بن العاص قال فما أكثرنا أن دخل علينا فمددنا إليه أبصارنا فطاف ثم صلى في الحجر ركعتين وقال أقرصتموني ؟ قلنا : ما ذكرناك إلا بخير ذكرناك وهشام بن العاص فقلنا : أيهما أفضل ؟ قال بعضهم : هذا وقال بعضنا : هشام قال : أنا أخبركم عن ذلك ؛ أسلمنا وأحببنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وناصحناه ثم ذكر يوم اليرموك فقال أخذت بعمود الفسطاط ثم اغتسلت وتحنطت ثم تكفنت فعرضنا أنفسنا على الله عز و جل فقبله فهو خير مني يقولها ثلاثا . " رواه الطبراني وفيه أبو عمرو مولى بني أمية ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال : " جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعا شديدا فلما رأى ذلك ابنه عبدالله قال : يا أبا عبدالله ما هذا الجزع ؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدنيك ويستعملك قال : أي بني كان ذلك وسأخبرك عن ذلك ؛ أما والله ما أدري أحبا كان ذلك أم تألفا يتألفني ولكن شهد على رجلين أنه فارق الدنيا وهو يحبهما ابن سمية وابن أم عبد فلما حزبه الأمر جعل الغلال من ذقنه وقال اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا مغفرتك وكانت تلك هجيراه حتى مات " قلت في الصحيح طرف منه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (تخريج الحديث) قال الألباني فى السلسلة الصحيحة ١٥٦ : (ابنا العاص مؤمنان : هشام و عمرو) . أخرجه عفان بن مسلم فى حديثه (ق ٢٣٨ / ٢) حدثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه . وأخرجه أحمد (٢ / ٣٥٤) وابن سعد (٤ / ١٩١) من طريق عفان به وكذلك أخرجه الحاكم (٣ / ٤٥٢) . ثم أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤ ٣٢٧ ٣٥٣) وابن سعد وأبو على الصواف فى حديثه (٣ / ٢ / ٢) وابن عساكر (١٣ / ٥٢ / ١) من طرق أخرى عن حماد به . قلت : وهذا سند حسن وسكت عليه الحاكم والذهبى ومن عادتهما أن يصححا هذا الإسناد على شرط مسلم . وله شاهد خرجه ابن عساكر من طريق ابن سعد ثنا عمر بن حكام بن أبى الوضاح ثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر مرفوعا . قلت : ورجاله ثقات غير ابن حكام فلم أعرفه . ثم استدركت فقلت : هو عمرو بالواو سقط من قلمى أو من

ناسخ ابن عساكر وعمرو بن حكام معروف بالرواية عن شعبة وهو ضعيف إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه كما قال ابن عدى فهو صالح للاستشهاد به ." (١)

"إليه غدوة ومعاذ حاضر قلت ويحتمل أنه ذهب إليه ليلا أو نهارا وذكر له ولما حضر معاذ أقبل إليه عليه السلام فقال يا معاذ خطاب عتاب أفتان أي أمنفر أنت وموقع للناس في الفتنة قال الطيبي استفهام على سبيل التوبيخ وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به في شرح السنة الفتنة صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلالة قال تعالى ما أنتم عليه بفاتنين أي بمضلين اقرأ والشمس وضحاها أي في الركعة الأولى والضحى أي في الركعة الثانية كما دل عليه فعله عليه السلام والليل إذا يغشى وسبح اسم ربك الأعلى الواو فيه لمطلق الجمع فلا إشكال أو بمعنى اقرأ هذه السورة وأمثالها من أوساط المفصل وفيه دلالة على سنية تخفيف الإمام للصلاة وأن يقتدي بأضعفهم قال ابن حجر يحتمل مع كل أن الأولى للركعة الأولى والثانية للثانية وحينئذ يكون لبيان الجواز لأن السنة عندنا كون السورتين متواليتين والقراءة على ترتيب المصحف وخلافه قيل مفضول وقيل خلاف الأولى قال أئمتنا فلو قرأ في الركعة الأولى قل أعوذ برب الناس قرأ في الثانية أوائل." (٢)

"ومعه جنود كثيرة وإنه قد جاء يخرجنا ويقتلنا ويحلها لبني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله أن يردهم عنا فقال لهم ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وإني إن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني قد وامرت ربي وإني قد نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال لقومه حتى أوامر فوامر فلم يجيء إليه شيء فقال قد وامرت ولم يجيء إلى شيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به أي جلست فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها أي أقلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله." (٣)

"قال الله تعالى): ﴿قل يا عبادي﴾) إضافتهم إليه إضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة، وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (﴿الذين أسرفوا على أنفسهم﴾) أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية (﴿لا تقنطوا من رحمة ا﴾) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾) عفوا ولو بعد بعدا وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن

---

(١) فيض القدير، ١٨/٧

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٧٥/٣

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤١/١٠

يشرك به﴾ (النساء:٤٨) الآية والتعليل بقوله (﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾) للمبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم، والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب، ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد، وما روي من خصوص نزولها بعياش أو الوليد بن الوليد بن جماعة فتنوا **فافتتنوا**، أو في وحشي لا ينفي عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(وقال تعالى): ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾) أي هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر، وفيه إيماء إلى أن المؤمنين لا يجازون كذلك للغفران الكائن لهم بشرف الإيمان.

(وقال تعالى) مخبرا عن موسى وهارون (﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب﴾) وهو عبارة عن الألم مع الإماتة (﴿على من كذب وتولى﴾) وفيه إيماء إلى سلامة من أمن من ذلك، ولا ينافيه ما ورد من تعذيب قوم من أهل التوحيد لأنه ليس لإهانتهم بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتأهلوا لدخول الجنة والحلول بها.e جعلنا الله من أهل الجنة بمحض الفضل والمنة.

(١٤٧/٤)

.)"(١)

"(قال الله تعالى): ﴿قل يا عبادي﴾) إضافتهم إليه إضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة، وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (﴿الذين أسرفوا على أنفسهم﴾) أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية (﴿لا تقنطوا من رحمة ا﴾) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾) عفوا ولو بعد بعدا وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ (النساء:٤٨) الآية والتعليل بقوله (﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾) للمبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم، والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب، ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد، وما روي من خصوص نزولها بعياش أو الوليد بن الوليد بن جماعة فتنوا **فافتتنوا**، أو في وحشي لا ينفي عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(وقال تعالى): ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾) أي هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر، وفيه إيماء إلى أن المؤمنين لا يجازون كذلك للغفران الكائن لهم بشرف الإيمان.

(وقال تعالى) مخبرا عن موسى وهارون (﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب﴾) وهو عبارة عن الألم مع الإماتة (﴿على من كذب

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ٣١٣/١

وتولى﴾) وفيه إيماء إلى سلامة من أمن من ذلك، ولا ينافيه ما ورد من تعذيب قوم من أهل التوحيد لأنه ليس لإهانتهم بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتأهلوا لدخول الجنة والحلول بها.e جعلنا الله من أهل الجنة بمحض الفضل والمنة.." (١)

" صفحة رقم ٧٥

قال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام
مهادنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه بعد مقدمه المدينة
كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا ، وأن يتركوا
على أمرهم ، وكان ابن الصياد منهم ، أو دخيلا في جملتهم ، وكان يبلغ
رسول الله خبره وما يدعيه من الكهانة ، ويتعاطاه من الغيب ،
فامتحنوه بذلك ليروز به أمره ، ويخبر به شأنه ، فلما كلمه ، علم
أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة ، أو ممن يأتيه رئي من
الجن ، أو يتعاهده شيطان ، فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما
سمح منه قوله الدخ ، زبره ، فقال : " اخسأ فلن تعدو قدرك " يريد أن
ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وأجراه على لسانه ، وليس ذلك من
قبل الوحي السماوي ، إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يلهمون العلم ،
ويصيبون بنور قلوبهم الحق ، وإنما كانت له نارات يصيب في بعضها ،
ويخطئ في بعض ، وذلك معنى قوله : " يأتيني صادق وكاذب " فقال
له عند ذلك : خلط عليك ، فالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن
الله به عباده المؤمنين ، ليهلك من هلك عن بينة ، وقد امتحن قوم
موسى عليه السلام في زمانه بالعجل ، فافتتن به قوم وأهلكوا ، ونجا
من هداه الله وعصمه منهم.

وقد اختلفت الروايات في أمره وفيما كان من شأنه بعد كبره ،
فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ، ثم إنه مات بالمدينة ، وإنهم لما
أرادوا الصلاة عليه ، كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل
لهم : اشهدوا. ." (٢)

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١٤٧/٤

(٢) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ٧٥/١٥

"أقصى التوحد مع الله وتسعى إليه.

ولم يكن بوسع صلاح الدين أن يترك هذا الزيغ ينتشر في الناس، لا سيما وهو غارق في الحروب مع الكفار، وكان تراص الجبهة الإسلامية ضرورة مطلقة لدحر الاحتلال الصليبي (١).

° وفي "عيون الروضتين" لأبي شامة في ذكر صلاح الدين أنه كان "مبغضا للفلاسفة والمعطلة والدهرية، ومن يعاند الشريعة المطهرة.

وقد أمر ولده "الظاهر" صاحب حلب بقتل شاب كان نشأ يقال له السهروردي، قيل عنه: إنه كان معاندا للشرائع مبطلا، وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره، وعرف السلطان به، فأمر بقتله وصلبه أياما، فقتله" (٢).

° وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" عن "صلاح الدين": "كان كثير التعظيم لشرائع الدين .. كان قد صحب ولده "الظاهر" وهو بحلب شاب يقال له "الشهاب السهروردي"، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والأبواب النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان "الظاهر" وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره .. ويقال: بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمئة" (٣).

---

(١) انظر "صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه" (ص ٥٦ – ٦١) لشاكر مصطفى – دار القلم – دمشق. و"شخصيات قلقة" للدكتور عبد الرحمن بدوي.

(٢) "عيون الروضتين في أخبار الدولتين" لأبي شامة (٤/ ٣٨٥) – مؤسسة الرسالة.

(٣) "البداية والنهاية" (١٣/ ٦) – دار الريان – للتراث.." [(١)]

"° وقال في (ص ١٨٨): "إن من الحقائق التي يتجنب المسلمون الإعلان عنها أن نبيهم (مؤسس دينهم) كان يستخدم السيف كأداة أساسية لإدخال الناس في الإسلام، وقد شاركه المؤمنون برسالته في كل العصور –غالبا– في هذه الروح القاسية، على أية حال، فإن البعض يرى أن الترجمة الصحيحة هي "ذو الوجه الصارم أو الثابت"، ويعنون بذلك الوقاحة والبرود اللذين يتميز بهما الكذاب ذو الوجه المكشوف (قليل الحياء) والمتسم بالصفاقة، وهي صفات اتصف بها محمد وخلفاؤه، فدينهم –حقا– خداع وادعاء لا لبس فيهما، تسبب في لوم البشر لسذاجتهم وسرعة تصديقهم".

° ويقول هذا الدجال الكذاب الأشر عن زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – في "الفصل السادس عشر" قال عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – (ص ١٦٦): "وقد أشيع ما يفيد عدم إخلاص عائشة، ولم تزل هذه الوصمة عن عائشة تماما حتى أيامنا هذه، وعلى أية حال فإن النبي نفسه لم يصدق ما نسب إليها (١) ".

---

(١) وا محمداه إن شانئك هو الأبتر، سيد حسين العفاني ٢٧١/٢

° وقال عن أم المؤمنين زينب بنت جحش (ص ١٦٩ – ١٧٠): "وزينب زوجة أخرى للنبي، وكانت متزوجة من "زيد"، وقد أنعم الله عليها –فيما يقول القرآن– بأنها كانت من بين أول من أسلم، وحكاية زواج النبي بها حكاية جديدة بأن تروى، لقد ذهب محمد يوما إلى منزل زيد لأمر، ولم يجد زيدا، وتصادف أن وقعت عيناه على "زينب" الجميلة، **فافتتن** الرسول بمفاتنها (٢) من أول نظرة، فلم يتمالك نفسه، فرفع صوته ذاكرا أن "سبحان

---

(١) يقصد حادثة الإفك.

(٢) لعن الله الكذاب جورج بوش بما أساء لسيد البشر – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"قتل الشيخ خضر شيخ السلطان الظاهر بيبرس.

عليه الصلاة والسلام ٦٧٦ رضي الله عنه محرم ¤ ١٢٧٧ ١/٨

الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر بيبرس، كان حظيا عنده مكرما لديه، له عنده المكانة الرفيعة، كان السلطان ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية، في كل أسبوع مرة أو مرتين، وبنى له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة، وكان يعطيه مالا كثيرا، ويطلق له ما أراد، ووقف على زاويته شيئا كثيرا جدا، وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان وتعظيمه له، وكان يمازحه إذا جلس عنده، وكان فيه خير ودين وصلاح، وكان له مكاشفات يخبر بها الظاهر ولهذا أيضا كان يقربه، وقد دخل مرة كنيسة القمامة بالمقدس فذبح قسيسها بيده، ووهب ما فيها لأصحابه، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالإسكندرية وهي من أعظم كنائسهم، نهبها وحولها مسجدا ومدرسة أنفق عليها أموالا كثيرة من بيت المال، وسماها المدرسة الخضراء، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة، ومد فيها سماطا، واتخذها مسجدا مدة ثم سعوا إليه في ردها إليهم وإبقائها عليهم، ثم اتفق في هذه السنة أنه وقعت منه أشياء أنكرت عليه وحوقق عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له منه ما أوجب سجنه كاللواط والزنا وغيره وقيل مخالطته لبنات الأمراء حتى أصبحن لا يستترن منه **فافتتن** بهن ووقع منه القبائح، ثم أمر بإعدامه فقال له إن بيني وبينك أيام قلائل فسجنه من عام ٦٧١هـ إلى هذا العام فأمر بقتله وكانت وفاته في هذه السنة، ودفن بزاويته سامحه الله، وقد كان السلطان يحبه محبة عظيمة حتى إنه سمى بعض أولاده خضرا موافقة لاسمه، وإليه تنسب القبة التي على الجبل غربي الربوة التي يقال لها قبة الشيخ خضر.

٢/٣." (٢)

"فتنة الناس بوجود قبر صحابي في القاهرة وبيان دجل أصحاب هذه الإشاعة.

عليه الصلاة والسلام ٧٤٤ ¤ ١٣٤٣ ١/٨

اتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه، وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزل يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش

---

(١) وا محمداه إن شانئك هو الأبتر، سيد حسين العفاني ١٩٢/٣

(٢) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦٤/٦

العامة، فأخذ بعضهم منه موضعا ليبني له فيه بيتا، فشرع في نقل التراب منه، فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذا البقعة، وتدل على أنه كان به أيضا مسجد، ورأى أثار البنيان، فأشاع بعض شياطين العامة – وكان يقال له شعيب – أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن من كراماته أنه يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى، وصار يصيح ويهلل ويظهر اختلال عقله، فاجتمعت عليه الغوغاء، وأكثروا من الصياح، وتناولوا تلك الأرض بالحفر حتى نزلوا فيها نحو قامتين، فإذا مسجد له محراب، فزاد نشاطهم، وفرحوا فرحا كبيرا، وباتوا في ذكر وتسبيح، وأصبحوا وجمعهم نحو الألف إنسان، فشالوا ذلك الكوم، وساعدهم النساء، حتى إن المرأة كانت تشيل التراب في مقنعها، وأتاهم الناس من كل أوب، ورفعوا معهم التراب في أقبيتهم وعمائمهم، وألقوه في الكيمان، بحيث تهيأ لهم في يوم واحد ما لا تفي مدة شهر بنقله، وحفر شعيب حفرة كبيرة، وزعم أنها موضع الصحابي، فخرج إليه أهل القاهرة ومصر أفواجا، وركب إليه نساء الأمراء والأعيان، فيأخذهن شعيب وينزلهن تلك الحفرة لزيارتها، وما منهن إلا من تدفع الدنانير والدراهم، وأشاع شعيب أنه أقام الزمنى، وعافى المرضى، ورد أبصار العميان، في هذه الحفرة، وصار يأخذ جماعة ممن يظهر أنه من أهل هذه العاهات، وينزل بهم إلى الحفرة، ثم يخرجهم وهم يسبحون الله أكبر الله أكبر، ويزعمون أنهم قد زال ما كان بهم، فافتتن الناس لتلك الحفرة، ونزلت أم السلطان لزيارتها، ولم تبق أمرأة مشهورة حتى أتتها وصار للناس هناك مجتمع عظيم، بحيث يسرج به كل ليلة نحو مائتي قنديل، ومن الشموع الموكبية شيء كثير، فقامت القضاة في ذلك مع الأمير أرغون العلائي والأمير الحاج آل ملك النائب، وقبحوا هذا الفعل، وخوفوا عاقبته، حتى رسم لوالي القاهرة أن يتوجه إلى مكان الحفره ويكشف أمرها، فإن كان فيها مقبور يحمل إلى مقابر المسلمين ويدفن به سرا، ثم يعفى الموضع، فلما مضى إليه ثارت به العامة تريد رجمه، وصاحوا عليه بالإنكار الشنيع حتى رماهم الجند بالنشاب، فتفرفوا، وهرب شعيب ورفيقه العجوي، ومازال الحفارون يعملون في ذلك المكان إلى أن انتهوا فيه إلى سراب حمام، ولم يجدوا هناك قبرا ولا مقبورا، فطموه بالتراب، وانصرفوا، وقد انحلت عزائم الناس عنه، بعدما فتنوا به، وضلوا ضلالا بعيدا، وجمع شعيب ورفيقه كثيرا من المال والثياب شيئا طائلا.

٢. " (١)
٣

"يحرّكها (١)، على أن المكان الذي رتع فيه أبن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظّم حملته ضدّ عثمان رضي الله عنه، ويحثُّ على التوجّه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى: أنّ عثمان أخذ الخلافة بغير حقٍّ، ووثب على وصيِّ رسول الله، يقصد عليًّا (٢)،

وقد غشهم بكتب أدعّى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنَّورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعاً، تبرّؤوا ممّا نسب إليهم من رسائل تؤلّب النَّاس على عثمان (٣)، ووجدوا عثمان مقدّراً للحقوق، بل وناطرهم فيما نسبوا إليه، وردّ عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو مالك بن الأشتر النّخعي: لعله مُكر به وبكم (٤)، ويعتبر الذهبي: أنّ عبد الله بن سبأ المهيِّيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشِّقاق والنَّقمة على

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٢٨/٦

الولاية ثمَّ الإمام ـ عثمان ـ فيها (٥)، ولم يكن ابن سبأ وحده وإنَّما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوطاً من أساليب الخداع، والاحتيال، والمكر، وتجنيد الأعراب، والقرّاء وغيرهم، ويروي ابن كثير: أنَّ من أسباب تألُّب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين النَّاس كلاماً اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر (٦).

إنَّ المشاهير من المؤرّخين والعلماء من سلف الأمَّة وخلفها يتَّفقون على أنَّ ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد، وأفكار، وخطط سبئيَّة، ليلفت المسلمين عن دينهم، وطاعة إمامهم، ويوقع بينهم الفرقة، والخلاف، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكوَّنت به الطائفة السَّبئيَّة المعروفة التي كانت عاملاً من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه والذي يظهر من خطط السَّبئيَّة أنَّها كانت أكثر تنظيماً، إذ كانت بارعة في توجيه دعايتها، ونشر أفكارها، لامتّلاكها ناصية الدِّعاية، والتَّأثير بين الغوغاء والرُّعاع من النَّاس، كما كانت نشيطة في تكوين فروع لها سواء في البصرة، أم الكوفة، أم مصر، مستغلة العصبية القبليَّة ومتمكّنة من إثارة مكامن التَّذمُّر عند الأعراب، والعبيد، والموالي، عارفة بالمواضع الحسَّاسة في حياتهم، وبما يريدون (٧).

---

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٣٥٠).

(٢) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠) تاريخ الطبري (٥/ ٣٤٨) ..

(٣) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠) تاريخ الطبري (٥/ ٣٦٥).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٣١).

(٥) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٨).

(٦) البداية والنهاية (٧/ ١٦٧، ١٦٨).

(٧) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٩).." [1]

"- وقال ابن كثير: وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، حتى إنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصفين فكان يتبحبح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا، وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب. وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والأبواب النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة. (١)

موقفه من الرافضة:

---

(١) معاوية بن أبي سفيان، علي محمد الصلابي ص/٨٣

- قال الذهبي رحمه الله: تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبني العباس، واستأصل شأفة بني عبيد، ومحق دولة الرفض. (٢)

- جاء في البداية والنهاية: وفيها -أي سنة ست وستين وخمسمائة هجرية- عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة، وولي قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي، فاستناب في سائر المعاملات قضاة شافعية، وبنى مدرسة للشافعية، وأخرى للمالكية. (٣)

---

(١) البداية (١٣/ ٦).

(٢) السير (١٥/ ٢١١ - ٢١٢).

(٣) البداية (١٢/ ٢٨٢).." [1]

"السحر شيء ثابت له حقيقة

قال الشارح: [السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، ولهذا جاء في الحديث: (إن من البيان لسحرا).

وسمي السحر سحرا؛ لأنه يقع خفيا آخر الليل.

قال أبو محمد المقدسي في الكافي: السحر: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ [البقرة:١٠٢]، وقال سبحانه: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ [الفلق:٤] يعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه].

هذا إشارة إلى أن بعض العلماء قالوا: إنه لا حقيقة له، وهذا في الواقع قول ضعيف جدا، والذي قال به قلة كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيره، وقد ذكروا أنواعا من السحر متفق عليها، ومنه ما هو كفر، الذي هو عقد ورقى ينفث فيها الساحر، وقد يكون بغير عقد ورقى؛ بواسطة أشياء يعالجها كما سيأتي في كون النبي صلى الله عليه وسلم سحر في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر، ووضع في بئر يقال لها: بئر ذروان، فهذا نوع وهو، أشد السحر، وهذا يكون بواسطة الأرواح، وبواسطة العلاجات، فيؤثر على الروح والبدن، وهو أعظم السحر وأشده.

ونوع آخر وهو كفر أيضا يكون بمساعدة الشيطان فقط، يدعوه ويخضع له ويذل له، ويكون عابدا له، فيفعل الشيطان الشيء الذي يريده، وهذا قد يكون على الروح فقط بالتخيلات.

ونوع آخر مثل سحر أصحاب الكواكب الذين يجعلونها مؤثرات على ما في الأرض، ويزعمون أن لها روحانيات، والروحانيات: هي أرواح -حسب زعمهم- تتنزل عند عبادة خاصة يتعبدونها لهذه الكواكب، ويعبدون الكواكب السبعة السيارة: الشمس، والقمر، والمريخ، وزحل، وعطارد، والزهرة، فهذه الكواكب يزعم هؤلاء السحرة أنها روحانيات، وهم في الواقع يعبدون شياطين، فتتنزل عليهم وتعمل معهم بعض الذي يريدونه، ولهذا تكون بواسطة أبخرة وأدخنة ودعوات وعبادة

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٩٩/٧

خاصة يتعبدون بها، فهؤلاء هم الكلدانيون الذين بعث فيهم إبراهيم، وقد ذكر الله جل وعلا أنه أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وكذلك أخبر أنهم يتبعون ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة:١٠٢].

فهذه الآية توضح لنا أن السحر له حقيقة، وأنه يمكن تعلمه، ويمكن أن يكون الإنسان ساحرا بالتعلم، وبواسطة الشياطين، فالشياطين هي التي تعلم الناس ذلك، وعلى القول الصحيح الذي اختاره أكثر السلف أن الملكين ببابل هاروت وماروت كانوا يعلمون الناس السحر، قال: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر).

وقد ذكر العلماء في سبب نزول هذه الآية روايات عن الصحابة مثل ابن عباس وغيره، وعن سعيد بن المسيب وقتادة وغيرهم: أن سليمان عليه السلام أخذ كتب السحر من الشياطين ودفنها تحت كرسيه، والشياطين لا تستطيع أن تقرب إلى كرسيه، فلما مات سليمان عليه السلام جاءت الشياطين واستخرجت هذه الكتب ونشرتها في الناس وقالت: هذا الذي كان سليمان يسخر به الجن والإنس والدواب، فاعتقد اليهود وأهل الكتاب الذين أخذوا ذلك أن سليمان ساحر، فلما نزل القرآن وذكر سليمان عليه السلام مع الأنبياء أنكر ذلك اليهود وقالوا: سليمان ساحر، ولا يزال اليهود إلى الآن يعتقدون أنه ساحر؛ فأنزل الله جل وعلا هذه الآية: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ [البقرة:١٠٢] يعني: بهذه الكتب التي زعمت أن سليمان هو الذي صنعها، وهو الذي يستعملها، وهي من صنع الشياطين؛ لتضل الناس بذلك، ولهذا قال: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة:١٠٢] ثم ذكر: ﴿وما أنزل على الملكين﴾ [البقرة:١٠٢] (الملكين) بفتح اللام عند أهل القراءات المشهورة، وقد جاء في قراءة شاذة: (الملكين)، ولكن صحت الروايات عن مفسري السلف: أنهما من الملائكة، وذلك أن الملائكة لاموا بنو آدم على ارتكابهم المعاصي، يعني: حسب الروايات التي جاءت، فقال الله جل وعلا للملائكة: اختاروا اثنين ليكون لهما التركيب الذي في بني آدم، وينزلا في الأرض فيحكمان بين الناس، فاختير هاروت وماروت، فنزلا إلى الأرض، وركبت فيهم الشهوة التي في بني آدم، والطبائع التي في بني آدم، فصارا يحكمان بالعدل وبالحق حتى جاءت إليهما امرأة جميلة، **فافتتنا** بها فوقعا في المعصية، عند ذلك اختارا أن يعذبا في الدنيا، فعلقا برجليهما في بئر برهوت إلى يوم القيامة، وصار عليهما أن يعلمان السحر.

وبعض العلماء أنكر ذلك وقال: لا يمكن أن الملائكة تقع في مثل هذا، وهذا يحتاج إلى دليل ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنكروا ذلك وقالوا: المعنى أن هذا نفي، يعني: والله ما أنزل على الملكين السحر، الله لا ينزل السحر الذي يتعلم الناس منه، وإنما ينزل الوحي والحق.

والمقصود: أن السحر حق ثابت وله حقائق، ومن أنكر حقيقته فهو مكابر، إلا أن يكون الإنكار للسحر الذي يقلب أعيان الأشياء كما يزعم كثير من الناس، ويتناقلون فيما بينهم حكايات وقصصا لا حقيقة لها، ولو طلب من إنسان أن

يثبت على ذلك دليلا ما استطاع، فينقلون: أن الساحر يستطيع أن يقلب الإنسان حيوانا أو يقلبه حجرا أو بالعكس، وهذا ينكر؛ لأن هذا ليس له شيء ثابت.." (١)

"قال الطبري في تفسير هذه الآية: (إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمي أنفسهم، يعني مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه ... ، قالت الملائكة لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من دينكم، قالوا كنا مستضعفين في الأرض يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: كنا مستضعفين في الأرض، يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا وبلادنا ... معذرة ضعيفة وحجة واهية، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم .. ، وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله، وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن، وشهد مع المشركين حرب المسلمين، فأبى الله قبول معذرتهم، التي اعتذروا بها، التي بينها في قوله، خبرا عنهم: قالوا كنا مستضعفين في الأرض ...) (١).

وقال السعدي: (قوله فأولئك مأواهم جهنم ... فيه ذكر بيان السبب الموجب، فقد يترتب عليه مقتضاه، مع اجتماع شروطه، وانتفاء موانعه، وقد يمنع من ذلك مانع، وفي الآية دليل على أن الهجرة من أكبر الواجبات، وتركها من المحرمات، بل من أكبر الكبائر) (٢). أحوال المحتضر لمحمد العلي مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٢٤ - ص ٩١

وقد جاء صريحا في كتاب الله تعالى أن الملائكة تبشر الكافر بالعذاب، قال تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون [الأنعام: ٩٣]. أي: أن الملائكة يبسطون أيديهم بالضرب والعذاب للملائكة حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم؛ وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم فتتفرق روحه في جسده وتعصى وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق أي اليوم تهانون غاية الإهانة بسبب تكذيبكم على الله واستكباركم على اتباع آياته والانقياد لرسله (٣).

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: (وهذا خبر من الله جل ثناؤه، عما تقول رسل الله التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار لها، يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله ولعنته؛ فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله، وقيلكم عليه الباطل وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئا، وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئا، واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته، عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها) (٤).

---

(١) شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان ٦/٧٣

(١) ((تفسير الطبري)) (٥/ ١٤٧، ١٤٨)، وانظر: ((تفسير البغوي)) (١/ ٤٦٩).

(٢) ((أضواء البيان)) (ص: ١٥٩، ١٦٠).

(٣) انظر: ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ١٤٩).

(٤) ((تفسير الطبري)) (٧/ ١٨٣).." [1]

"ومن بني غنم بن مالك بن النجار: عوف ومعوذ ابنا الحارث بن سواد، وهما ابنا عفراء، ثمانية نفر.

وكان الفتية الذين قتلوا مع قريش يوم بدر فنزل فيهم القرآن فيما ذكر لنا.

«إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا» [٣- و] «١» . وذلك أنهم كانوا أسلموا (ولما هاجر) «٢» رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباءهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا فهم فتية مفتنون.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الحارث بن ربيعة (وعقيل) «٣» بن الأسود بن المطلب بن أسد.

ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكة بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف.

ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج.

«٤» فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة وكان فراغه من بدر في عقب رمضان أو في أول شوال، فلم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر «٥» ، فأقام عليه ثلاث

---

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) زيد ما بين الحاصرتين كيما يستقيم الكلام، هذا وحذف الخبر من رواية ابن هشام كما أنه لم يرد عند الواقدي.

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من مغازي الواقدي ١/ ١٤٨، وابن هشام: ١/ ٧٠٩.

(٤) الحديث الآن عن غزوة بني سليم بالكدر، وليس في الأصل عنوان.

(٥) روى ياقوت عن الواقدي أن بين الكدر وبين المدينة ثمانية برد، هذا وهناك خلاف بين المؤرخين حول زمن هذه الغزوة وترتيبها بين المغازي، انظر مغازي الواقدي: ١/ ١٨٢- ١٨٤. الروض الأنف: ٣/ ١٤٢. ابن سعد، ط. بيروت: ٢/ ٣١. الطبري: ٢/ ٤٨٢. السيرة الحلبية: ٢/ ٢١٧. البداية والنهاية لابن كثير: ٣/ ٣٤٤.." [2]

---

[1] الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/١٣٩

[2] سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي محمد بن إسحاق ص/٣٠٩

"إنه عزيز حكيم [(١)] .

حدثنا محمد قال: حدثنا الواقدي قال: فحدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال، عن عمرو بن عبد الله، عن محمد بن كعب القرظي، قال: جعل الله المؤمنين يوم بدر من القوة أن يغلب العشرون إذا كانوا صابرين مائتين، ويمدهم يوم بدر بألفين من الملائكة، فلما علم أن فيهم الضعف خفف عنهم، وأنزل الله عز وجل، مرجع رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر، فيمن أصيب ببدر ممن يدعي الإسلام على الشك وقتل مع المشركين يومئذ- وكانوا سبعة نفر حبسهم آباؤهم مثل حديث ابن أبي حبيبة، وفيهم الوليد بن عتبة بن ربيعة- وفيمن أقام بمكة لا يستطيع الخروج، فقال: الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم [(٢)] إلى آخر ثلاث آيات. قال: وكتب بها المهاجرون إلى من بمكة مسلما، فقال جندب بن ضمرة الجندعي [(٣)] : لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة.

وكان مريضا، فقال لأهله: اخرجوا بي لعلي أجد روحا. قالوا: أي وجه أحب إليك؟ قال: نحو التنعيم. قال: فخرجوا به إلى التنعيم- وبين التنعيم ومكة أربعة أميال من طريق المدينة- فقال: اللهم إني خرجت إليك مهاجرا! فأنزل الله عز وجل فيه: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله [(٤)] ، إلى آخر الآية. فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم، فافتتن منهم ناس، فكان الذين افتتنوا حين أصابهم البلاء. فأنزل الله

[(١)] سورة ٨ الأنفال ٦٣

[(٢)] سورة ١٦ النحل ٢٨

[(٣)] فى الأصل: «الخندعى» . وما أثبتناه عن سائر النسخ، والبلاذري عن الواقدي. (أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٦٥) .

[(٤)] سورة ٤ النساء ١٠٠." (١)

"مروان: أما بعد، فإنه- يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيهم، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم، وأغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه إلا من حفظه الله منهم، وهم قليل، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه، مع ذلك صلاح- وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغا من الرزق، وأمنا ومتجرا حسنا- فأمرهم بها رسول الله صلى الله

(١) مغازي الواقدي الواقدي ٧٣/١

عليه وسلم، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات، يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم [(١)] .

وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتابا خاصا بسيرة النبي ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والواقدي تدل بصورة قاطعة على أنه- أى عروة- هو أول من دون السيرة بشكلها الذي عرف فيما بعد.

وهب بن منبه:

وأما وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن، ومع أنه قد زار الحجاز، إلا أنه أمضى جميع حياته فى اليمن. ويصفه ياقوت بأنه كان من خيار التابعين، ثقة، صدوقا، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات [(٢)] .

ونسب إليه ابن النديم: «كتاب المبتدأ» [(٣)] ، ويشير هذا القول إلى احتمال التشابه بين هذا الكتاب وبين القسم الأول من السيرة التي ألفها ابن إسحاق.

[(١)] الطبري، تاريخ، ج ١، ص ١١٨٠.

[(٢)] معجم الأدباء، ج ١٩، ص ٢٥٩.

[(٣)] الفهرست، ص ١٢٨.." [١]

"ورعنا إلى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا [١]

نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا نقرب [٢]

فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري ترقب

ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب [٣]

قال ابن هشام: قوله «ولتنأ يثرب» ، وقوله «إذ لا نقرب» ، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يريد بقوله: «إذ» إذا، كقول الله عز وجل: إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ٣٤: ٣١. قال أبو النجم العجلي:

ثم جزاه الله عنا إذ جزى ... جنات عدن في العلالي والعلا

هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتعدت، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب [٤] من أضاة [٥] بني غفار، فوق سرف [٦] ، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه.

---

(١) مغازي الواقدي المقدمة/٢١

قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن**.

(تغرير أبي جهل والحارث بعياش) :

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام

---

[١] ورعنا: أي رجعنا.

[٢] نمت: نتقرب.

[٣] تزايلوا: تفرقوا.

[٤] قال أبو ذر: «التناضب» ، يقال: هو اسم موضع، ومن رواه بالكسر، فهو جمع تنضب وهو شجر، واحدته تنضبة، وقيده الوقشى: «التناضب» ، بكسر الضاد. كما ذكرنا.

[٥] أضاة بنى غفار: على عشرة أميال من مكة.

[٦] سرف: موضع على ستة أميال من مكة. (راجع شرح السيرة لأبى ذر، ومعجم البلدان، ومعجم ما استعجم للبكرى) .." (١)

"والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا:

إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه.

قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال:

قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا بن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى.

قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٤٧٤/١

(كتاب عمر إلى هشام بن العاصي) :

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم.

وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب." (١)

"ولكنني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنت أرجو له، أحزنني ذلك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له خيرا.

(ذكر الفتية الذين نزل فيهم: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٤: ٩٧) .

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذكر لنا: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ٤: ٩٧ فتية مسمين [١] . من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ابن أسد.

ومن بني مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد ابن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

(ذكر الفيء ببدر والأسارى) :

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٤٧٥/١

[١] كذا في أ، ط. وفي سائر الأصول: «مسلمين» .

٤١- سيرة ابن هشام- ١." (١)

"هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه:

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتعدت، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن.**

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك؛ قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن.**

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاص: قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما." (٢)

"الذين قتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذكر لنا: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء:٩٧] فتية مسمين: من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد.

ومن بني مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ٦٤١/١

(٢) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٨٥/٢

عمر بن مخزوم.

ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

فيء بدر: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحق به منا، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إن منحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو، فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي –واسمه صدي بن عجلان فيما قال ابن هشام– قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء. يقول: على السواء.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة، قال: أصبت سيف بني عائط المخزوميين الذي يسمى المرزبان يوم." (١)

"قالوا: وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد أسلم قديما، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سميع عليم﴾ [البقرة: ١٨١] فكتب «عليم حكيم» فيقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: «كذلك الله» . ويقره. **فافتتن** عبد الله بن سعد وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت، هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد. وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح. فجاء إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه في الرضاعة، فقال: " يا أخي، إني والله قد اخترتك على غيرك، فاحبسني هاهنا، واذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي، إن جرمي أعظم الجرم، وقد جئتك تائبا. فقال عثمان: بل اذهب معي. فقال عبد الله: والله لئن رآني ليضربن عنقي ولا يناظرني، قد أهدر دمي، وأصحابه يطلبونني في كل موضع. فقال عثمان: انطلق معي، فلا يقتلك إن شاء الله. فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذ بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه. فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه، وكانت ترضعني وتفطمه، وكانت تلطفني وتتركه، فهبه لي. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله،

---

(١) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد عبد الملك بن هشام ٢٠٦/٢

فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرض النبي صلى الله عليه وسلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه، فلما رأى أن لا يقوم أحد، وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه، وهو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبي وأمي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» ، ثم التفت إلى أصحابه فقال: " ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله، أو قال: «الفاسق» ؟ .." (١)

"وفد حنيفة

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني الضحاك بن عثمان عن يزيد بن رومان. قال محمد بن سعد: وأخبرنا علي بن محمد القرشي عن من سمى من رجاله قالوا: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضعة عشر رجلا. فيهم رحال بن عنفوة وسلمى بن حنظلة السحيمي. وطلق بن علي بن قيس. وحمران بن جابر من بني شمر. وعلي بن سنان. والأقعس بن مسلمة. وزيد بن عبد عمرو.

ومسيلمة بن حبيب. وعلى الوفد سلمى بن حنظلة. فأنزلوا دار رملة بنت الحارث.

وأجريت عليهم ضيافة. فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا ومرة تمرا نثر لهم. فأتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المسجد فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق. وخلفوا مسيلمة في رحلهم. وأقاموا أياما يختلفون إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكان رحال بن عنفوة يتعلم القرآن من أبي بن كعب. فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بجوائزهم خمس أواق لكل رجل.

فقالوا: يا رسول الله إنا خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا. وفي ركابنا يحفظها علينا. فأمر له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[بمثل ما أمر به لأصحابه وقال: ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم] . فقيل ذلك لمسيلمة. فقال: عرف أن الأمر إلي من بعده.

ورجعوا إلى اليمامة وأعطاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إداوة من ماء فيها فضل طهور. فقال:

إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وأنضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا.

ففعلوا. وصارت الإداوة عند الأقعس بن مسلمة. وصار المؤذن طلق بن علي. فأذن فسمعه راهب البيعة فقال: كلمة حق. ودعوة حق! وهرب. فكان آخر العهد به وادعى مسيلمة. لعنه الله. النبوة. وشهد له الرحال بن عنفوة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

أشركه في الأمر فافتتن الناس به.

وفد شيبان

قال: أخبرنا عفان بن مسلم. أخبرنا عبد الله بن حسان أخو بني كعب من بلعنبر أنه حدثته جدتاه صفية بنت عليبة ودحيبة

(١) الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الرابعة ابن سعد ص/٤٤٨

بنت عليبة حدثتاه عن حديث قيلة بنت مخرمة. وكانتا ربيبتيها. وقيلة جدة أبيهما أم أمه. أنها كانت تحت حبيب بن أزهر أخي بني جناب. وأنها ولدت له النساء. ثم توفي في أول الإسلام فانتزع بناتها منها." (١)

"، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائزهم: خمس أواق لكل رجل، فقالوا: يا رسول الله، إنا خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا، وفي ركابنا يحفظها علينا، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لأصحابه، وقال: " ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم، فقيل ذلك لمسيلمة فقال: عرف أن الأمر إلي من بعده ورجعوا إلى اليمامة وأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة من ماء فيها فضل طهور، فقال: " إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وأنضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا، ففعلوا، وصارت الإداوة عند الأقعس بن مسلمة، وصار المؤذن طلق بن علي فأذن، فسمعه راهب البيعة، فقال: كلمة حق ودعوة حق، وهرب فكان آخر العهد به، وادعى مسيلمة لعنه الله النبوة، وشهد له الرحال بن عنفوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر فافتتن الناس به." (٢)

"ويقال: إن عمرو بن عامر كان أيسر رجل في زمانه وأكثرهم مالا وعددا ومواشي وضياعا، وكان له ثلثا جنتي مأرب. ويقال: إنه عمر عمرا طويلا، ورزق جماعة من الأولاد، وعاش حتى رأى من نسله وبنيه وبني بنيه سبعة آباء. ويقال: إنه تولى الأعمال والأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير، لعمرو بن أبرهة، ولشرحبيل بن عمرو، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن، وهو أبو بلقيس صاحبة العرش التي زوجها الله من سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقال: إن أم بلقيس بنت الهدهاد امرأة من الجن، كان سبب تزويجها للهدهاد بن شرحبيل أنه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته، فرأى غزالة يطردها ذئب وقد أضافها إلى مضيق ليس للغزالة منه مخلص، فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذئب حتى طرده عن الغزالة، وخلصها منه، وانفرد يتبعها، لينظر أين منتهى ما به. قال: فسار في أثر الغزالة، وانقطع عنه أصحابه، فبينما هو كذلك إذ ظهرت مدينة عظيمة، فيها من كل شيء دعاه الله باسمه من الشاء والنعم والنخل والزرع وأنواع الفواكه. قال: فوقف الهدهاد بن شرحبيل دون تلك المدينة متعجبا مما ظهر له، إذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التي ظهرت له يسلم عليه، ورحب به وحياه. ثم قال له: أيها الملك إني أراك متعجبا مما ظهر لك في يومك هذا. قال: فقال الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن يشدد بن الفظاظ بن عمرو بن عبد شمس: إني لكما ذكرت، فما هذه المدينة؟ ومن ساكنها؟ قال له: هذه مأرب، سميت باسم بلد قومك، وهي مدينة عرم، حي من الجن، وهم سكانها، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم، وأنت الهدهاد بن شرحبيل ملك قومك وسيدهم وصاحب أمرهم. قال: فبينما هو معه في هذا الكلام إذ مرت بهما امرأة لم ير الراؤون أحسن منها وجها، ولا أكمل منها خلقا، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة. قال: فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل، وعلم ملك الجن أنه قد هويها وشغف بها. فقال له: يابن شرحبيل، إن كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوجكها. قال: فجزاه الهدهاد بن شرحبيل خيرا على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/ ٢٤٠

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣١٧/١

اليلب: أنا لك بما عرضت عليك من تزويجي إياها منك، وجمعي بينكما على أسر الأحوال وأيمنها، فهل عرفتها؟ فقال له الهدهاد: ما عرفتها قبل يومي هذا، فقال اليلب للهدهاد: هي الغزالة التي خلصتها من الذئب، ولأكافئنك على جميع فعالك أبدا بأحسن من محبواتها، فتأهب لدخولك عليها، فقد زوجتك إياها بشهادة الله وشهادة ملائكته، فإذا أردت ذلك فقدم إلينا بخاصتك من قومك وأهل بيتك وملوك قومك ليشهدوا ملاكك ويحضروا وليمتها، وميعادك الشهر الداخل. قال: فانصرف الهدهاد بن شرحبيل على الميعاد، وغابت المدينة عنه، فإذا هو بأصحابه حوله يدورون. فقالوا له: أين كنت؟ فنحن في طلبك مذ فارقتنا، ولم نترك شيئا من هذه الفلوات إلا وقد قلبناه عليك وطلبناك فيه. فقال لهم: لم أبعد ولم أغب وأقبل يسير وهو يقول: " من البسيط "

عجائب الدهر لا تفنى أوابدها ... والمرء ما عاش لا يخلو من العجب

ما كنت أحسب أن الأرض يعمرها ... غير الأعاجم في الآفاق والعرب

وكنت أخبر بالجن الخفاة فلا ... أرد أخبارها إلا إلى الكذب

حتى رأيت أقاصيرا مشيدة ... للجن محفوفة الأبواب والحجب

يحفها الزرع والماء المعين بها ... مع المواقير من نخل ومن عنب

ما بينها الخيل من طرف ومن تلد ... والخور فيها من الأنعام والكسب

وكل بيضاء تحكي الشمس ضاحية ... هيفاء لفاء من موصوفة العرب

مضى جماد ويأتي بعده رجب ... وسوف أسري على الميعاد في رجب

حتى أوافي خير الجن من عرم ... ذاك ابن صعب هو المعروف باليلب

أبغي لديه الذي أرجوه من سبب ... من التواصل والإصهار والنسب." (١)

"غير مخلوق

٣ - وحدثنا قال ثنا بوانة قال ثنا أبو جعفر قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه قلت يا أبا عبد الله أنا رجل من أهل الموصل والغالب على بلدنا الجهمية وفيهم أهل سنة نفر يسير وقد وقعت مسألة الكرابيسي فافتتنهم قول الكرابيسي لفظي بالقرآن مخلوق فقال لي أبو عبد الله إياك وإياك هذا الكرابيسي." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما نشأت النواشي من ذراريهم- يعني من ذراري الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى- وهلك آباؤهم، وانقضت الأربعون سنة التي تيهوا فيها، سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنة، وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون، فكان لهم صهرا، فلما انتهوا إلى أرض كنعان، وبها بلعم بن باعور العروف، وكان رجلا قد آتاه الله علما، وكان فيما أوتي من العلم اسم الله الأعظم- فيما يذكرون- الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

---

(١) وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/٢٤

(٢) رسالة في أن القرآن غير مخلوق إبراهيم الحربي ص/٣٦

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النضر، أنه حدث أن موسى لما نزل أرض بني كنعان من أرض الشام، وكان بلعم ببالعة- قرية من قرى البلقاء- فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل، أتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، ويسكنها، وإنا قومك وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله عليهم، فقال: ويلكم! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون! كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم! قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه، ويتضرعون إليه حتى فتنوه، **فافتتن** فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل حسبان، فما سار عليها غير قليل، حتى ربضت به، فنزل عنها فضربها حتى اذلقها فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم! أين تذهب! ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا! أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو." (١)

"ثم دخلت

سنه احدى وثلاثمائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث) فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وحبسه اياه مع ابنيه عبد الله وعبد الواحد وتصييره على بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيرا وفيها كثر أيضا الوباء ببغداد، فكان بها منه نوع سموه حنينا، ومنه نوع سموه الماسرا، فاما الحنين فكانت سليمه، واما الماسرا فكانت طاعونا قتاله وفيها احضر دار الوزير على بن عيسى رجل- ذكر انه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد- مشعوذ، ومعه صاحب له، سمعت جماعه من الناس يزعمون انه يدعى الربوبيه فصلب هو وصاحبه ثلاثة ايام، كل يوم من ذلك من اوله الى انتصافه، ثم ينزل بهما، فيؤمر بهما الى الحبس، فحبس مده طويله، **فافتتن** به جماعه منهم نصر القشورى وغيره، الى ان ضج الناس، ودعوا على من يعيبه، وفحش امره، واخرج من الحبس، فقطعت يداه ورجلاه، ثم ضربت عنقه، ثم احرق بالنار.

وفيها غزا الصائفه الحسين بن حمدان بن حمدون، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصونا كثيره، وقتل من الروم خلقا كثيرا.

وفيها قتل احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وما وراء النهر، قتله غلام له تركي- اخص غلمانه به- ذبحا، هو وغلامان معه، دخلوا عليه في قبته، ثم هربوا فلم يدركوا.

وفيها وقع الاختلاف بين نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد وعم ابيه إسحاق بن احمد، فكان مع نصر بن احمد غلمان ابيه وكتابه وجماعه من قواده والأموال والكراع والسلاح، وانحاز بعد قتل ابيه الى بخارى وإسحاق بن احمد بسمرقند وهو عليل من نقرس به، فدعا الناس." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٣٧/١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٤٧/١٠

"سنه ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان الى مصر، فاخرج مؤنس الى هناك.

ودخل صاحب السند بغداد، فاسلم على يدي المقتدر بالله.

وفي هذه السنه، خلع على ابى الهيجاء، وقلد الدينور.

وتحركت الأسعار فيها فافتتن الناس ببغداد لذلك.

وبرد الهواء في تموز، فنزل الناس من السطوح وتدثروا بالاكسيه واللحف.." (١)

"أبي لهب، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره من جدهم معه، وحدبهم عليه، جعل يمدحهم، ويذكر فضل رسول الله ص فيهم، ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم.

حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي، وعبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث- قال علي بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، وقال عبد الوارث: حدثني أبي- قال: حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فانه- يعني رسول الله ص- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم، وأغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه إلا من حفظه الله منهم، وهم قليل، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله ص من أهل الإسلام، فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين، امرهم رسول الله ص أن يخرجوا إلى أرض الحبشة- وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم احد بارضه، وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغا من الرزق، وأمنا ومتجرا حسنا-." (٢)

"أحسنت والله يا أمير المؤمنين! فقام ابراهيم رهبة من ذلك، وقال: قتلتني والله يا امير المؤمنين! لا والله إن جلست حتى تسميني باسمي. قال: اجلس يا ابراهيم. فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون: ينادمه ويسامره ويغنيه.

قصة يرويها للمأمون

فحدثه يوما فقال: بينا انا مع أبيك يا أمير المؤمنين بطريقة مكة، إذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي، وعطشت وجعلت اطلب الرفقة، فأتيت إلى بئر، فإذا حبشي نائم عندها، فقلت له: يا نائم، قم فاسقني! فقال: إن كنت عطشان فانزل واستق لنفسك. فخطر صوت ببالي، فترنمت به وهو:

كفناني إن مت في درع أروى ... واسقياني من بئر عروة ماء «١»

فلما سمع قام نشيطا مسرورا، وقال: والله هذه بئر عروة، وهذا قبره! فعجبت يا امير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢١٧/١١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٢٨/٢

ثم قال: أسقيك على أن تغنيني؟ قلت:

نعم، فلم أزل أغنيه وهو يجبذ «٢» الحبل، حتى سقاني وأروى دابتي، ثم قال: أدلك على موضع العسكر على أن تغنيني؟ قلت: نعم. فلم يزل يعدو بين يدي وأنا اغنيه حتى أشرفنا على العسكر، فانصرف؛ وأتيت الرشيد فحدثته بذلك، فضحك. ثم رجعنا من حجنا، فإذا هو قد تلقاني وأنا عديل الرشيد، فلما رآني قال: مغن والله! قيل له: أتقول هذا لاخي أمير المؤمنين؟ قال اي لعمر الله، لقد غناني! وأهدى إلي أقطا «٣» وتمرا، فأمرت له بصلة وكسوة، وأمر له الرشيد بكسوة أيضا. فضحك المأمون، وقال: غني الصوت. فغنيته فافتتن به، فكان لا يقترح علي غيره.

وكان مخارق وعلوية قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية؛ فإذا أتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل، قالا: يحتاج غناؤك إلى فصاده! واسم علوية: يوسف مولى لبني امية.." [١]

"السوسى، وتوفى يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. ووجدت أم ابن رايق فصودرت على عشرة آلاف دينار.

وكان ابن القشورى احمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه اليه بأبى نصر الترجمان فى جماعة. ووجد يهودى مع مسلمة وكان غلاما لجهبذ يهودى لابن خلف فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودى فى يوم جمعة، فافتتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحا

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى بالله فى سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد سر من رأى ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله وخرج بجكم فى هذا اليوم وخرجنا مع الراضى فكان بجكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الراضى بذلك، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بدلى منه. فنشير عليه ألا يفعل ذاك، وكان ممن يوافقنى على الرأى فى تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ما أراده وما عزم عليه. وأمر الراضى أن يكون عبد الله بن على البغوى خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوذانى خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقيما ببغداد.

وأخرج أحمد بن على الكوفى إلى تربة أم المقتدر ليؤدى ما فورق." [٢]

"السوسي، وتوفي يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. ووجدت أم ابن رايق فصودرت على عشرة آلاف دينار.

وكان ابن القشوري أحمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه إليه بأبي نصر الترجمان في جماعة. ووجد يهودي مع مسلمة وكان غلاما لجهبذ يهودي لابن خلف فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودي في يوم جمعة، فافتتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحا.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤٠/٧

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٠٨/٢

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضي بالله في سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد س من رأي ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله وخرج بجكم في هذا اليوم وخرجنا مع الراضي فكان بجكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الراضي بذلك، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بد لي منه. فنشير عليه ألا يفعل ذاك، وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ما أراده وما عزم عليه. وأمر الراضي أن يكون عبد الله بن علي البغوني خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوذاني خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقيما ببغداد.

وأخرج أحمد بن علي الكوفي إلى تربة أم المقتدر ليؤذي ما فورق." (١)

"وكرمان خمسة وأربعون منبرا صغارا وكبارا. ومن مدنها: القفص والبارز والمراح «١» والبلوص [٩٣ أ] وجيرفت- وهي من أعظم مدنها- والسيرجان وبها تنزل الولاة، وهزوركند ولافث وهي الرباط وقلعة بني عبد الله. إلا أن قصبتي البلد جيرفت والسيرجان.

قال: وبكرمان مدينة يقال لها دمندان، وهي مدينة كبيرة واسعة وبها أكثر معادن كرمان، بها معادن الحديد والنحاس والذهب والفضة والنوشادر والصفر ومعدنه بجبل يقال له دنباوند، مرتفع شاهق، ارتفاعه ثلاثة فراسخ. وهذا الجبل بالقرب من مدينة يقال لها خواش. على سبعة فراسخ من المدينة. وفي هذا الجبل كهف عظيم يسمع من داخله دوي وخرير مثل خرير الماء، ويرتفع منه بخار مثل الدخان، فليتصق حواليه. ٢١/٢ فإذا كثف وكثر، خرج إليه أهل تلك الناحية، فيقلع في كل شهر أو شهرين. وقد وكل السلطان به قوما، حتى إذا اجتمع سائره أخذ السلطان منه الخمس وأخذ أهل البلد باقيه فاقتسموه بينهم على سهام قد تراضوا [بها] فهو النوشادر الذي يحمل إلى سائر الآفاق.

وبها مدينة يقال لها خبيص، لم تمطر داخلها قط وتمطر خارجها. فربما أخرج الإنسان يده من السور فيصيبها المطر ولا تقطر داخلها قطرة.

وبها خشب لا تحرقه الناس، يلقى فيها ويترك الوقت الطويل ثم يخرج منها وهو صحيح ما احترق. والنصارى يموهون الخشب ويزعمون أنه من الخشب الذي صلب عليه- بقولهم- المسيح عليه السلام. وكان مع بعض الرهبان صليب من هذا الخشب، فافتتن به خلقا من الناس، وذلك أنه كان يلقيه في النار ساعات من النهار ثم يخرجه عنها ولم تعمل فيه شيئا. فلم يزل على ذلك حتى فطن له رجل من أهل هذه المدينة. فأتى بقطعة خشبة كانت معه ففعل بها كفعل الراهب فبطل ما كان يمخرق. وقال المأمون: لو أخذ الطحلب فجفف في الظل وطرح في النار لم يحترق.." (٢)

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية الصولي ص/١٠٨

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤١٤

"الصلاة ويقول: إن الصريح تحت الرغوة «١» ، وكان أول ما ابتلى من الناس طليحة أنه أصلب هو وأصحابه العطش في منزلهم فيه، فقال طليحة فيما شجع لهم من أباطيله: اركبوا علالا يعني فرسا، واضربوا أميالا «٢» تجدوا قلالا «٣» ؛ ففعلوا فوجدوا ماء، **فافتتن** الأعراب به، ثم قال أبو بكر لخالد بن الوليد: لآتيك «٤» من ناحية خيبر إن شاء الله فيمن بقي من المسلمين، وأراد بذلك أبو بكر [أن] «٥» يبلغ الخبر الناس بخروجه إليهم، ثم ودع خالدا «٦» ورجع إلى المدينة. ومضى خالد بالناس وكانت بنو فزارة وأسد يقولون: والله! لا نبايع أبا الفصيل «٧» - يعنون أبا بكر، وكانت طيء على إسلامها، لم تزل عنه مع عدي بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل، «٨» فكانا يكالبانها ويقولان «٨» لبني فزارة: والله! لا نزال نقاتلكم إن شاء الله، فلما قرب خالد بن الوليد من القوم وبعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم «٩» أخا بني العجلان طليعة أمامه، وخرج طليحة بن خويلد المتنبيء وأخوه سلمة بن خويلد أيضا طليعة لمن وراءهما فالتقيا عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم «١٠» فانفرد طليحة بعكاشة، وسلمة بن [خويلد] «١١» بثابت، فأما سلمة فلم يلبث «١٢» ثابتا أن قتله؛ ثم صرخ طليحة وقال: يا سلمة! أعني على الرجل فإنه قاتلي، فاكتنفا عكشاة

---

(١) في البدء والتاريخ: الرعوة، وفي الأصل: الدعوة.

(٢) من الفتوح ١/ ١٣، وفي الأصل: لا- كذا.

(٣) من الفتوح، وفي الأصل: بلالا.

(٤) في الأصل: لاياتك، ومبني التصحيح على الطبري ٣/ ٢٢٧.

(٥) زيد لاستقامة العبارة.

(٦) في الأصل: خالد.

(٧) من الفتوح والطبري ٣/ ٢٢٩، وفي الأصل: أبا الفضل.

(٨- ٨) في الأصل: فكاذبك البانها ويقولا- كذا.

(٩) في الأصل: أرقم، وفي جميع المراجع ما أثبتناه.

(١٠) في الأصل: سلمة، والصواب ما أثبتناه.

(١١) زيد من المراجع.

(١٢) في الأصل: فلم يلث.." (١)

"ماء من مياه بني أسد وكان طليحة يدعى النبوة وينسج للناس الأكاذيب والأباطيل ويزعم أن جبريل يأتيه وكان يقول للناس أيها الناس إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئا واذكروا الله قعودا وقياما وجعل يعيب الصلاة ويقول إن الصريح تحت الرغوة وكان أول ما ابتلى من الناس طليحة أنه أصلب هو وأصحابه العطش في منزلهم فيه فقال طليحة فيما شجع لهم من أباطيله اركبوا علالا يعني فرسا واضربوا أميالا تجدوا قلالا ففعلوا فوجدوا ماء **فافتتن** الأعراب به

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ابن حبان ٢/٤٣١

ثم قال أبو بكر لخالد بن الوليد لآتيك من ناحية خيبر إن شاء الله فيمن بقي من المسلمين وأراد بذلك أبو بكر أن يبلغ الخبر الناس بخروجه إليهم ثم ودع خالدا ورجع إلى المدينة ومضى خالد بالناس وكانت بنو فزارة وأسد يقولون والله لا نبايع أبا الفصيل يعنون أبا بكر وكانت طيء على إسلامها لم تزل عنه مع عدي بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل فكانا يكالبانها ويقولان لبني فزارة والله لا نزال نقاتلكم إن شاء الله فلما قرب خالد بن الوليد من القوم وبعث عكاشة." (١)

"قصة هاروت وماروت،

اختلفوا المسلمون [١] فيه اختلافا كثيرا فروى بعض أهل الأخبار أن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ٢: ٣٠ فلما خلق آدم وتعاطت ذريته الفساد قالت الملائكة يا رب أهؤلاء الذين استخلفتهم في الأرض فأمرهم الله أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة ينزلهم إلى الأرض ليحملوا الناس على الحق ففعلوا وقالوا جاءتهم امرأة **فافتتنوا** بها حتى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير الله سبحانه وعلموا المرأة الاسم الذي كانوا يصعدون به إلى السماء فصعدت حتى إذا كانت في السماء مسخت كوكبا وهي هذه الزهرة قالوا وخير الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلقان بشعورهما في بئر بأرض بابل يأتيهم السحرة فيتعلمون منهما السحر وأهل النظر لا يثبتون كثيرا من هذه القصة منها أمر الزهرة لأنها من الكواكب الخنس التي جعلها الله قطبا وقواما للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

---

[١] . المسلمين Ms.." (٢)

"في وفد بني حنيفة وكاتبه ثم قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي [١] بكر رضي الله عنه وكان العنسي [٢] يدعي النبوة ولا ينكر نبوة محمد عم ويقال له ذا الخمار وذلك أنه كان يلقي خمارا دقيقا على وجهه ويهمهم فيه ويزعم أن سحيقا وشقيقا ملكين يأتيانه بالوحي وجعل يتلو عليهم والمايسات ميسا والدارسات درسا يحجون عصبا وفردا على قلائص حمر وصهب وكان له حمار يقول له اسجد فيسجد ويقول اجث [٣] فيجثو **فافتتن** الناس بخماره وحماره وتبعه خلق كثير وسار إلى نجران فغلب عليها واستنكح المرزبانة امرأة باذان غصبا وهي من الأبناء اماه هرن [٤] ثم صار إلى صنعاء فخرج الأبناء [٥] وكانوا قد أسلموا عند ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بانومه [٦] فقاتلوا قتالا شديدا ثم فرجوا له إذ لم يقاوموه قالوا ووقع العنسي في الخمر يشربها ولا يصلي ولا يغتسل من جنابه وكان

---

[١] . ابوMS.

[٢] . العبسىMS.

[٣] . اجثوMS.

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ١٦٦/٢

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٤/٣

[٤] . كذا وجدت.Marge: الابنا ابناه هرنMS.

[٥] . الابنارMS.

[٦] بانومه MS.." (١)

"الله ذلك على المسلمين وقتلوا محكم بن الطفيل سيد بني حنيفة وقائدهم وكان ثمامة بن مالك قال لمسيلمة لما ادعى الشركة في النبوة [سريع]

مسيلمة ارجع ولا تمحك ... فإنك في الأمر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه ... هواك هوى الأحمق الأنوك

فما في السما لك من مصعد ... وما لك في الأرض من مبرك

ورثى رجل من بنى حنيفة مسيلمة بعد ما قتل [كامل]

لهفي عليك أبا ثمامة ... لهفي على ركني شمامه

كم آية [١] لك فيهم ... كالشمس تطلع في غمامه

حديث الرجال بن عنفوة [٢]

قالوا أنه قدم المدينة وتعلم السنن وقرأ سورة من القرآن إذ مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد هؤلاء في النار فلما ادعى مسيلمة الشركة في النبوة شهد له الرحال بن عنفوة [٢] بذلك فافتتن به أهل اليمامة وفيه يقول الشاعر [خفيف]

يا سعاد الفؤاد بنت أثال ... طال ليلي بفتنة الرحال

إنها يا سعاد من حدث الدهر ... عليكم كفتنة الدجال

---

[١] . آئيةMS.

[٢] . عنقدة MS.." (٢)

"٦٤ مشعوذ يدعي الولاية

ومن الأخبار المفردات، ما أخبرني به أبو الحسن أحمد بن يوسف بن الأزرق، قال:

قدم علينا بالأنبار رجل من أهل القصر «١» ، يقال له عمر، يعظ العامة، ويري «٢» نسكا، ويقول: من أطاع الله، أطاعه كل شيء، وإنه يغمس يده في الزيت الحار المغلي الشديد الحرارة، فلا يضره.

فافتتن أهل البلد به، واجتمعوا إلى الجامع، ليشاهدوا ذلك، وسألوني الحضور، فحضرت، وإخوتي، وسلطان البلد، وقد نصب ديكدان «٣» في صحن الجامع على دكة، ووضع فوقه طنجير «٤» ، والرجل قائم يصلي.

فلما جئنا طلبوا زيتا، فأنفذت على يد غلامي، فجاءوا بخماسية «٥» ، فصبت في الطنجير، وأوقد عليها وقود جيد شديد

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٥٤/٥

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٦٣/٥

[١١٥ ب] .

فلما أغلي الزيت ونش «٦» ، أقبل على أخي، وقال: يا أبا أحمد، الله الله، لا يكون ما أحضرته غير الزيت، فأهلك. فحين قال هذا، انكشف لي أنها حيلة، فقلت له: ما هو إلا الزيت.." [١]

"النبوة كاذبا ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك وما وجه امتحانه إياه بما خبأه له من أنه الدخان. وقوله بعد ذلك اخس فلن تعدو قدرك.

والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه بذلك ليزور به أمره ويخبر شأنه فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رؤى من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قول الدخ زبره فقال اخس فلن تعدو قدرك. يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فألقاه إليه وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم فيصيبون بنور قلوبهم، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطىء في بعض، وذلك معنى قوله يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خلط عليك، والجملة أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي على بينة، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم.

وقد اختلفت الروايات في أمره وما كان من شأنه بعد كبره فروي أنه قد تاب عن ذلك القول ثم أنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا.." [٢]

"وقال الواقدي تزوجها سنة خمس وقال فيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع في شعبان وقال خليفة بن خياط تزوجها سن ست وذكر أن غزوة بني المصطلق كانت في هذه السنة على ما يقال له المريسيع من ناحية قديد والله أعلم وسمعت جويرية النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها أبو أيوب يحيى بن مالك في الصوم قال أحمد بن سعد قال الواقدي توفيت جويرية بنت الحارث في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم

١٤٢٣ - رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان القرشية الأموية المدنية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأمها آمنة بنت عبد العزى بن خرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وكانت قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة وكان خرج بها من مكة مهاجرا إلى أرض الحبشة فافتتن عبيد الله وتنصرها ومات على النصرانية وأبت

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢/١٢٦

(٢) معالم السنن الخطابي ٤/٣٤٩

أم حبيبة أن تتنصر فأتم الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان." (١)

"وهكذا قالوا في أبان بن عبد الحميد اللاحقي «١» . وقد وضع سهل بن هارون بن رهبونة «٢» الكاتب الفارسي صاحب المأمون، كتاب «ثغرة وثعلة» ، يعارضه به كتاب «كليلة ودمنة» ، وجعله على ألسن الطير والبهائم، وذكر فيه حكم العرب كما صنع ابن المقفع «٣» في كليلة ودمنة عن هذا/ الذي سماه برزوي الطبيب، فقدمه في صدر الكتاب كأنه ما أراد إلا تشكيك أهل الديانات وأتباع الأنبياء صلى الله عليهم في اديانهم. وقد دار في أيدى قوم من المنجمين كتاب زعموا انهم وجدوه لجابان منجم كسرى ملك فارس، وقد أخبر فيه بزعمهم أن نبوة تحدث في العرب يكون مدة صاحبها كذا وكذا سنة. فذكر ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ايام ابي بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم، ولم يذكر اسماءهم، وفصل من أحوالهم وسيرهم وأعمالهم شيئا كثيرا. فافتتن به المنجمون حتى ظنوا ان «٤» صنعتهم حق، وأنها تؤدي الى علم، وفتنوا بذلك خلقا كثيرا مما لا يدري من الامراء والوزراء وطبقات الكتاب، وجعلوا ذلك شاهدا لصنعة النجوم ونفقوها، فجرى ذلك بحضرة رجل من علماء المعتزلة فقال للمنجم الذي احتج بذلك في صحة صنعة النجوم وهو إسحق بن فليت اليهودي احد

(١) هو ابان بن عبد الحميد بن لاحق، شاعر مكة، اتصل بالبرامكة ومدحهم ونظم لهم كليلة ودمنة شعرا وكتبا اخرى فارسية، توفي سنة ٢٠٠ هـ. دائرة المعارف الاسلامية ١: ١٦ والاعلام ١: ٢٠.

(٢) كاتب بليغ فارسي الاصل، ومن واضعي القصص، ولاه المأمون رئاسة خزانة الحكمة، وكان شعوبيا يتعصب للعرب على العجم. معجم الأدباء ٤: ٢٥٨، فوات الوفيات ١: ١٨١.

(٣) كتب المعلق في حاشية الكتاب العبارة التالية: «في نسه ذلك الى المفيد وقد قال الناس ان الذي حكاه عن هذا الرجل الذي سماه» .

(٤) في الاصل: انهم، ولعل الصواب ما اثبتناه.." (٢)

"قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: غدوت يوما إلى الفضل بن يحيى مسلما عليه فقال لي: إن أمير المؤمنين بعث إلي يعرفني أنه أحب اليوم الخلوة مع الحرم وأمرني أن لا اركب، وقد كنت على البعثة إليك لنصطبح صبوحا، وأمر بإحضار الطعام والشراب، ومدت الستارة، فطعمنا وشربنا وغنت جواريه فمر لنا أسر وقت، فقال لي: يا أبا محمد، قد مللت كل ما يمر على سمعي من هذه الصوات وإن كانت في غاية الجودة وإحكام الصنعة فأطربني بشيء تصنعه الآن، فعملت في الوقت:

وقائل لي لما أن رأى زمني ... برى عظامي برى القدح بالسفن

(١) رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد أبو نصر الكلاباذي ٨٤٣/٢

(٢) تثبيت دلائل النبوة القاضي عبد الجبار ٧٢/١

هل كانبينكما فيما مضى ترة ... فصار سعيك بالأوتار والإحن

فقلت لو كان لي بالفضل معرفة ... فضل بن يحيى، لأعداني على الزمن

هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وصنعت له لحنا مطربا فسر به واستعادني فيه مرارا، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم وجدتها حين انصرافي قد سبقتني إلى منزلي.

وكان محمد بن إبراهيم قد ركبه دين، فقصد الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر وقال له: قصرت غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا ولزمنا دين احتجنا له إلى ألف ألف درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار، ولك من يطيعك منهم، ومعي رهن ثقة بذلك. فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا، فدعا الفضل بالحق ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم، وقال: تحوج الحاجة أن تقيم اليوم عندنا، فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيل له وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحق الذي فيه الجوهر بختمه، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده في أكل وشرب ولهو ولعب إلى المغرب وليس عنده خبر، ثم انصرف إلى منزله فوجد المال والحق فغدا على الفضل ليشكره، فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد فوقف منتظرا له، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد حمل إلى منزله ألف ألف درهم، فغدا عليه فشكره وقال: ما سبب هذا المال الآخر، جعلني الله فداك، قال: بت ليلتي وقد طالت علي غما بما شكوته إلي، وأعلمت أمير المؤمنين بالحال، ولم أزل أماكسه حتى أمر بحمل ألف ألف درهم، وذكر أنه لم يصلك بمثلها قط، فقال له: صدق أمير المؤمنين، وإنما تهيأ هذا بك، وعلى يديك، وما أقدر على شيء أقضي به حقك، ولا شكر أؤدي معروفك، غير أن علي وعلي، وحلف بأيمان مؤكدة، إن وقفت بباب أحد سواك أبدا، ولا سألت غيرك حاجة أبدا، ولو استففت التراب، فكان لا يركب إلى غير باب الفضل حتى حدث من أمرهم ما حدث، فلزم بيته، فعوتب في إتيان الفضل بن الربيع فقال: والله لو عمرت ألف عام، ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن يحيى، ولا سألت أحدا بعده حاجة حتى ألقى الله، فلم يزل على ذلك حتى مات.

وكان عمرو بن مسعدة، ويكنى [اﺍلفضل: وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكان من نزاهة النفس وعلو الهمة متشبها بالبرامكة، وكان إذا عزم على عمل رسالة شرب ثلاثة أرطال، فصفت قريحته، وانبعثت بديهته: فحكى ميمون بن هرون أن رجلين مرا بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه إياه، فقال أحدهما لصاحبه، كم أنفق على هذا القصر، قال: أربعة وعشرون ألف ألف درهم، فقال: تبارك الله وتعالى، هذا قدر على أربعة وعشرين ألف ألف درهم يصرفها في وجه واحد، وأنا أطلب ثمانية عشر ألفا لا أقدر عليها، فبلغ قوله عمرا، فاستقصى عنه وعن سبب أمنيته ثمانية عشر ألفا، فإذا هو يعشق جارية ثمنها عشرون ألفا وليس في ملكته سوى ألفين، فاشتراها له وجهزها وضمه إليه، وكان في جملة ندمائه.

وحضر عنده عبد الله بن طاهر يوما، فلما وضع الشراب أخرج جارية يقال لها " نعمة "، حسنة الوجه، جيدة الضرب والغناء فافتتن بها عبد الله وأخذت بقلبه فتصبر ولم يظهر ما به، فلما انصرف كتب إلى عمرو:

لعمرك يا عمرو ما بيننا ... إذا حصحص الحق من حشمة

وقلبي، وإن كنت في منزلي، ... بدارك، في راحتي، (نعمة)

فبعث بها إليه بجميع مالها من كسوة وفرش وخدم من ساعته.." (١)

"وقد ذكر الشعبى ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبابية على قولها وكان ابن السوداء فى الاصل يهوديا من اهل الحيرة فاظهر الاسلام واراد ان يكون له عند اهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصيا وان عليا وصي محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمدا خير الانبياء فلما سمع ذلك منه شيعه على قالوا لعلى انه من محبيك فرفع على قدره واجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراة اصحابك فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التى خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل على رضى الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبعن لعلى في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والاخرى سمنا ويغترف منهما شيعته وقال المحققون من أهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود واراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على واولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبابية حين وجدهم أعرف أهل الاهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته قال عبد القاهر." (٢)

"٥٥٤١ - حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا محمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب، قال: " لما أردنا الهجرة اتعدت أنا، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل التناضب، من أضاءة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أيكم ما لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا، وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما عليه المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلما أخاهما عياشا، وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا تمس رأسها بمشط ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها. . الحديث." (٣)

"ثم أخذ عن بشر أحمد بن أبي دؤاد١ الرجل الذي أغرى المأمون العباسي بالمحنة وإجبار الناس على القول بخلق القرآن فافتتن خلق كثير وثبت إمام السنة — أحمد بن حنبل رحمه الله- على الحق وصبر على الضرب والأذى.

الجذور التاريخية لهذه المسألة:

لقد عرفنا فيما سبق أن أول من تفوه بنفي كلام الله عز وجل- من أهل القبلة- هو الجعد بن درهم، كما عرفنا خلفاءه الذين ورثوا عنه هذا القول وأضلوا به خلقا وأناسي كثيرا.

لكن هل بوسعنا أن نعرف من أين للجعد هذه المقالة الخبيثة؟.

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/١٩

(٢) الفرق بين الفرق عَبْد القَاهِر البَغْدادي ص/٢٢٥

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٤/٢٢٢٧

بين أيدينا نص ذكره ابن عساكر وغيره مفاده: (أن الجعد بن درهم أخذ هذا القول عن بيان بن سمعان ٢، وبيان أخذه عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وطالوت أخذه عن خاله لبيد- ذلك اليهودي الذي سحر رسول الله والذي كان يقول بخلق التوراة ٣.

---

١ وهو: أحمد بن فرج بن حريز الإيادي الجهمي، كان داعية إلى خلق القرآن، توفي سنة ٢٤٠ هـ المصدر السابق ١٦٩/١١.

٢ هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، وقال بإلهية علي، وأن فيه جزءا إلهيا متحدا بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا قال ابن نمير: قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار. ميزان الاعتدال: ٣٥٧/١.

٣ راجع: البداية والنهاية٩/٣٥٠، والوسائل في معرفة الأوائل للسيوطي١٣١-١٣٢.." [(١)]

"صلى الله عليه وآله وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه: إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وأنه أتي بقدحين: قدح لبن وقدح خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال له جبريل هديت [الفطرة] لو أخذت الخمر لغوت أمتك [(١٦)] ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة فأخبر أنه أسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه.

قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال فأشهد، لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني أصدقه بأبعد من ذلك:

أصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قال أبو سلمة: فسمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه» [(١٧)] .

أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني المزكي، قال:

أخبرنا أبو بكر: أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، قال: حدثنا محمد بن الهيثم القاضي: أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير المصيصي.

«ح» وحدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني مكرم بن أحمد القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، قال: حدثنا محمد بن كثير

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٨

[(١٦)] انظر حاشية (٨، ٩) من هذا الباب.

[(١٧)] مضى في الحاشيتين (١٤، ١٥) من هذا الباب.." (١)

"منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة: عرفوا الله، وآمنوا به، وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم. فأنزل الله عز وجل فيهم:

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [(١٣)] الآية.

قال عمر: فكتبتها بيدي كتابا [(١٤)] ، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام ابن العاص: فلما قدمت [(١٥)] علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها فعرفت إنما نزلت فينا، كما كنا نقول في أنفسنا، ويقال: فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [(١٦)] فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه» .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر:

[()] وهي النظافة، لأن الماء ينظف، وجمع الإضاءة إضاء، قال: النابغة:

وهن إضاء صافنات الغلائل وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير مقلوب، فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء، لأن قياس الواو المكسورة يقتضي جواز الهمز، ويكون الواحد مقلوبا، لأن الواو المفتوحة لا تهمز، وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله» اه ولا نسلم له أن الواو المفتوحة لا تهمز، فقد قالوا في أسماء: إن همزتها بدل من الواو وأصلها وسماء، وهي فعلاء من الوسامة، وقالوا في قولهم: امرأة أناة: إن الهمزة مبدلة من الواو وأصلها: وناة، من الونى وهو الفتور. وقال السهيلي أيضا: «وأضاة بني غفار: على عشرة أميال من مكة» اه، وقال ياقوت «أضاءة بني غفار: موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب، له ذكر في حديث المغازي وغفار: قبيلة من كنانة» اه.

[(١٣)] الآية الكريمة (٥٣) من سورة الزمر.

[(١٤)] ابن هشام، في صحيفة.

[(١٥)] ابن هشام: «أتتني» .

[(١٦)] سيرة ابن هشام (٢: ٨٦- ٨٧) .." (٢)

"أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا أبي، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٣٦٠]- حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه: إبراهيم، وموسى، وعيسى

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٣٦٠/٢

(٢) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٤٦٢/٢

عليهم السلام، وأنه أتي بقدحين: قدح لبن، وقدح خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال له جبريل: هديت الفطرة، لو أخذت الخمر لغوت أمتك، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فأخبر أنه أسري به **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه. قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك في صاحبك؟ يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فأشهد، لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم ، إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه. قال أبو سلمة: فسمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: " لما أجمعنا الهجرة أقعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من إضاة بني غفار، فمن أصبح -[٤٦٢]- منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام، وفتن **فافتتن**، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة: عرفوا الله، وآمنوا به، وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم. فأنزل الله عز وجل فيهم: " ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] " الآية. قال عمر: فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها فعرفت إنما نزلت فينا، كما كنا نقول في أنفسنا، ويقال: فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه "." (٢)

"ويلبس المرقعة، ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا. **فافتتن** الناس به لما رأوا من حسن طريقته، وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون. وعمر مسجدا كان خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن فيه معه جماعة من الفقراء، وكان يعلو سطح المسجد في جوف الليل ويذكر الناس. ثم إنه قبل ما كان يوصل به بعد امتناع شديد كان يظهره من قبل، وحصل له ببغداد مال كثير. ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة.

وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب. ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه من أتباعه عسكر كبير ونزل يظاهر البلد من أعلاه. وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات، ورحل إلى الموصل ثم رجع جماعة من أتباعه. وبلغني أنه صار إلى نواحي أذربيجان واجتمع له أيضا جمع وضاهى أمير تلك الناحية، وقد كان حدث ببغداد عن علي بن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٣٥٩/٢

(٢) دلائل النبوة للبيهقي مخرجا البيهقي، أبو بكر ٤٦١/٢

محمد بن عمر القصار الرازي، ومحمد بن عمر بن خزر الهمداني، وإسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني، وأحمد بن محمد بن عمران بن الجندي، وغيرهم. وكتبت عنه أحاديث يسيرة وذلك في سنة عشر وأربعمائة. وحدثني عنه بعض أصحابنا بشيء يدل على ضعفه في الحديث.

أنشدني أبو عبد الله الشيرازي لبعضهم:

إذا ما أطعت النفس في كل لذة ... نسبت إلى غير الحجا والتكرم

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة ... دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

حدثني المعمر بن أحمد الصوفي: أن عبد الله الشيرازي مات بنواحي أذربيجان في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

٢٩٦- محمد بن أحمد بن المهدي، أبو عمارة [١] :

حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن سليمان لوين، وعيسى بن سليمان العسقلاني، وعبدوس بن مالك العطار، وعلي بن الموفق، ومحمد بن المثنى السمسار.

وفي حديثه مناكير وغرائب. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو سهل بن زياد القطان، ودعلج بن أحمد، وأبو بكر الشافعي.

أخبرنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني قال نبأنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال نبأنا محمد بن أحمد بن المهدي أبو عمارة قال نبأنا أبو نافع

---

[١] ٢٩٦- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ٣/٤٥٦.." (١)

"مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن وجها منه ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه قال عبد الرحمن قال لنا هارون بن سعيد لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الذي من حجارة من خشب لأثبت ذلك لقدرته على المناظرة

باب في حثه على حفظ السنن والترغيب في ذلك واتباع السنة وكراهته لمذاهب أهل الكلام والبدعة

حدثنا إبراهيم بن شاكر قال نا محمد بن أحمد بن يحيى قال نا اسحاق ابن محمد بن يعقوب قال نا الساجي عن الحسين الكرابيسى قال سئل الشافعى عن شئ من الكلام فغضب وقال كلام مثل هذا يعني حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله حدثنا خلف بن قاسم نا الحسن بن رشيق قال نا أحمد بن محمد بن سلامة قال نا يونس بن عبد الاعلى قال ذكر لي الشافعي رحمه الله يوم ناظر حفصا الفرد كثيرا مما جرى بينهما ثم قال لي غبت عنا أبا موسى وكناني واعلم والله إني اطلعت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١/٣٧٧

من أهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به خير له من أن ينظر في الكلام حدثنا خلف بن قاسم نا الحسن بن." (١)

"بعضهم: هو طوسي، فلا أدري طوسي الأصل كان بمرو، أو كان بطوس، وأصله من مرو قال الشيخ أبو بكر: قد تقدمت الحكاية عنه أنه كان في الموضعين جميعا

أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقاق، أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن شجاع البخاري، نا خلف بن محمد الخيام، نا سهل بن شاذويه، قال: نا عمرو بن الحسن الجزري، نا محمد بن أسلم الطوسي الشعراني، قال: حدثني بقية بن مهزم الطوسي، قال: قلت لإبراهيم بن حنان: أما تعجب من قول الله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ [النور: ٣٠]، فبدأ بالعين قبل الفرج! فقال: أما سمعت قول القائل:

ألم تر أن العين للقلب رائد ... فما تألف العينان فالقلب آلف؟

عبد الملك بن حيان، وعبد الملك بن حبان

أما الأول بفتح الحاء وبالياء المعجمة باثنتين من تحتها فهو:

عبد الملك بن حيان المديني

كان يذكر عنه الفقه وإقراء القرآن، وأورد له أبو القاسم الطبراني خبرا في كتاب الغزل

أناه أبو نعيم الحافظ، ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا محمد بن هشام المستملي، ثنا سوار بن عبد الله القاضي، قال: أنشدت أبا عبيدة معمر بن المثنى هذا الشعر:

تعالوا أعينوني على الليل إنه ... على كل عين لا تنام طويل

فليس إلى قمرية في حمائم ... بمكة أو بالمرجتين سبيل

فقال: أتدري من قال هذا الشعر؟ قلت: لا، قال: عبد الملك بن حيان، وكان يفتيهم بالمدينة، ويقرئهم، ويؤمهم إذا غاب الإمام، فأقبل ذات يوم يريد صلاة الفجر، فبصر بامرأة في صف النساء عليها خمار أسود، **فافتتن** بها." (٢)

"عنفوة الحنفي، اسمه نهار، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة، وتعلم القرآن، فلما ادعى مسيلمة النبوة شهد له الرجال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه، **فافتتن** به الناس، وقتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه يوم اليمامة؛ وقال عبد الغني بن سعيد هو الرحال بالحاء المهملة، وغلطه فيه الصوري، وقد قال هذا القول قبله الإمامان في معرفة السير محمد بن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني حكاه عنهما ابن سعد في الطبقات، والأكثر

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ابن عبد البر ص/٧٨

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ١/٢٢٧

بالجيم١ والرجال بن هند الأسدي أحد بني نصر بن قعين، شاعر.
وأما الرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم، فهو أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري، أمه عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، حدث عن أنس بن مالك [وأمه عمره٢] وأبو الرجال سالم بن عطاء٣، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأبدال من الموالي؛ روى عنه الفضيل بن غزوان قاله أبو أحمد بن عدي الحافظ.

الآباء:

حارثة بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن، حدث عن جدته عمرة

---

١ عبارة المستمر "وليس هذا القول بشيء" والصحيح أنه بالجيم.

٢ من الأصل.

٣ ذكره المستغفري في الزيادات وذكره الذهبي في المشتبه وتبعه التبصير، وفي التوضيح التنبيه على أن هذا خطأ وإنما هو الرحال بالحاء المهملة بن سالم عن عطاء، تقدم في موضعه.." (١)

"أبلق) «١» حسن الصورة، وعمل له مجلسا في قصره عليه قبة مذهبة «٢» ووكل به سادنا، وكان يبخره ويطيبه ويتعبد له سرا من أهل مملكته. فبرىء من علته وعاد الى أحسن أحواله.

٩٥٢ وقال آخرون إن السبب في ذلك أنه كان أول من عملت له العجل ورصعت بالذهب وعملت له عليها قباب من خشب وفرشت بفاخر الفرش، وكانت البقر تجره، فإذا مر بالمكان النزه أقام فيه، وإن «٣» مر بالمكان الخرب أمر بعمارته، وقيل إنه نظر إلى ثور من البقر التي كانت تجره أبلق حسن الشبه، فأمر بترفيهه وسوقه بين يديه، وجعل عليه حللا «٤» من فاخر الديباج، فتفرد به يوما ينظر إليه، فبينما هو قائم بين يديه إذ خاطبه الثور فقال: لو رفهني الملك كفيته جميع ما يريد وعاونته على أموره «٥» وقويته على ملكه وأزلت عنه جميع علله. فارتاع الملك «٦» لذلك وأمر به حينئذ «٧» أن يغسل ويطيب ويدخل الهيكل، وأمر بعبادته، فأقام ذلك الثور يعبد مدة وكانت فيه آية:

لا يروث ولا يبول ولا يأكل إلا أطراف ورق الشجر في كل شهر مرة. فافتتن الناس به وصار ذلك أصلا لعبادة البقر.

٩٥٣ ثم إن ذلك الثور بعد مدة «٨» من عبادته أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف وتؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ومن لحا قرونه شيء ومن أظلافه وتجعل في ذلك التمثال، وعرفهم أنه يلحق بعالمه، وأمرهم أن يجعلوا جسده." (٢)

"فجهدوا جهدا شديدا، فرجعت إليه، فقالت: يا لحام بني إسرائيل، أعطنا! فقال: لا! أو تمكنيني من نفسك. فرجعت، فجهدوا جهدا شديدا، فأرسلوها إليه، فقالت: يا لحام بني إسرائيل، أعطنا، فقال: لا؟! أو تمكنيني من نفسك. قالت: دونك.

فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة إذا خرجت من الماء، فقال لها: ما لك؟ قالت: أخاف الله! هذا شيء لم

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤/٣٢

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢/٥٧٤

أصنعه قط. قال: فأنت تخافين الله ولم تصنعيه، وأفعله أنا. أعاهد الله أني لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه.
قال: فأوحى الله، عز وجل، إلى نبي بني إسرائيل: أن كتاب لحام بني إسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة، فأتاه النبي، عليه السلام، فقال: يا لحام! أما علمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة؟

راهبة لا تشارك في المعصية

أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي، حدثنا محمد بن خلف القاضي، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني أحمد بن العباس النمري، حدثني أبو عثمان التميمي قال: مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها، فتلطف في الصعود إليها، فأرادها على نفسها، فأبت عليه، وقالت: لا تغتر بما ترى، فليس وراءه شيء، فأبى حتى غلبها على نفسها، وكان إلى جانبها مجمرة لبان، فوضعت يدها فيها، حتى احترقت، فقال لها بعد أن قضى حاجته منها: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قالت: إنك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك في اللذة، فأشاركك في المعصية، ففعلت ذاك لذلك، فقال الرجل: والله لا أعصي الله أبدا، وتاب مما كان عليه.." (١)

"وفي هذه السنة خلع على ابي الهيجاء (١) وقلد الدينور

وتحركت الاسعار فيها فافتتن بغداد لذلك

وبرد الهواء في تموز فنزل الناس من السطوح وتدثروا بالاكيسة واللحف

سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي (٢) واستباحة عسكره

ولقب مونس المظفر

وخلع على محمد بن نصر الحاجب وقلد اعمال المعاون بالموصل وعقد له لواء وخرج الى هناك

وهدمت دار علي بن الجهشيار ببغداد في عرصة (٣) باب الطاق وكان هذا الباب علما ببغداد في الحسن والعلو وبني موضعه مستغل (٤)

وعقد لمونس المظفر على مصر والشام

وخلع على ابو الهيجاء بن حمدان وقلدا اعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة

وكبس سبعة من اللصوص دار ابن ابي عيسى الصيرفي واخذوا منه ثلاثين الف دينار ثم عرفوا بعد ايام فقتلوا واسترد منهم نيفا وعشرين الفا

وفي شوال دخل مونس المظفر بغداد قادما من مصر فتلقاه الامير ابو العباس ابن المقتدر وخلع عليه وطوق وسور على مائة واثني عشر قائدا من قواده

وانفذ ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع

---

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٢/٢٥٤

ودعا المقتدر في يوم اللاثنين لثمان بقين من ذى القعدة لمونس المظفر ونصر الحاجب وخلع على مونس خلع منادمة وسأل في امر الليث بن علي وطاهر بن محمد بن عمرو ابن الليث ويوسف بن ابي الساج فوهبوا له

وفي هذه السنة اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة اتفق على بنائه مائة الف دينار وفرشه باللبود الخراسانية (٥)

وبلغت زيادة دجلة في بلسان ثمانية عشر ذراعا." (١)

"ذكر عياش بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه

قال ابن إسحاق: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة وهو بمكة، فأقام معه حتى هاجر إلى المدينة. روي عن عمر رضي الله عنه، قال:، اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، حين أردنا أن نخرج إلى المدينة التناضب من إضاءة بني غفار، وقلنا: أيكم ما تخلف عن الصبح، فقد حبس فلينطلق من أصبح عندهن، فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عندهن، وحبس هشام وفتن **فافتتن**، فقدمت المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، فنزلنا بقباء، فلما اطمأننا قدم على عياش أخواه لأمه، أبو جهل، والحارث، فقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها غسل حتى." (٢)

"تراك، فقلت: والله، إن يريدان إلا أن يفتناك عن دينك، ولو قد وجدت أمك حر مكة لقد استظلت، ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت، فقال عياش: إن لي بمكة مالا فلعلي آخذه، قلت: والله لقد علمت أني من أكثر قومي مالا فلك نصف مالي فلا ترجع معهما، فلما أبى إلا الرجعة، قلت له: هذه ناقتي فخذها فإنها ذلول ناجية، فالزم ظهرها، فإن رابك من الرجل شيء فانج عليها، فخرجا به فلما دنوا من مكة، قال: أحدهما وهو أبو جهل: يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، فلو أعقبتني على ناقتك فإنها ألين منه فنزل، فلما وقع إلى الأرض أوثقاه وضرباه، فلما دخل مكة قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم ثم فتنوه **فافتتن** " قال عمر رضي الله عنه: كنا نقول: ما لمن افتتن من توبة، وكانوا يقولون: ما الله بقابل منا شيئا قد تركنا الإسلام لبلاء يسير أصابنا، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] ، قال عمر: فكتبتها ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص، قال هشام: لما أتتني جعلت أقرؤها فلا أفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فألقي في نفسي أنها إنما أنزلت لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فجلست على بعيري ثم لحقت بالمدينة.." (٣)

"وآنيتها منها، ومنها مائدة زئبق معقود وحافاتها وقوائمها زئبق أصفر معقود وآنيتها من زئبق أحمر معقود. وقيل وجعل معه فى القبة جواهر عظيمة، وأوانى من الفضة المدبرة، وجعل حوله سبعة أسياف صاعقية وسبعة كاهنية، وفى القبة معه تماثيل أفراس من ذهب، وعليها سروج من ذهب، وعدة توابيت مملوءة بالدنانير التى ضربها وصور عليها صورته. وفى

---

(١) تكملة تاريخ الطبري المقدسي، محمد بن عبد الملك ص/٢٢

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٥٩٩

(٣) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٦٠٠

تلك القبة أشياء من العجائب والغرائب يطول وصفها «١» .

وقيل إنه ملك من ذرية هؤلاء الملوك ملك يسمى ساوس، وهو أول من عبد البقر. وقيل إن السبب فى ذلك أنه اعتل بعلة يئس فيها من نفسه، وأنه رأى فى منامه صورة روحانى عظيم الخلق يخاطبه ويقول له: لا يخرجك من علتك إلا عبادة البقر، لأن الطالع كان حلوله بك فى صورة ثور. فأمر ذلك الملك بأخذ ثور أبلق حسن الصورة، فبنى له مجلسا فى وسط قصره عليه قبة مذهبة، ووكل به سادنا، وكان يبخره له ويطيبه. وكان يعبده سرا من أهل مملكته، فبرأ من علته وعاد إلى أحسن حاله. وقال آخرون وكان السبب فى ذلك أن هذا الملك كان يتفقد بلاده ويطوف عليها؛ وهو أول من عملت له العجل، وعملت عليها قباب من خشب مذهبة وفرشت بالفرش.

وكانت البقر تجره فيطوف على جميع بلاده، فإذا مر بالمكان الخرب أمر بعمارته.

فقيل إنه نظر ذات يوم إلى ثور من تلك البقر التى كانت تجر تلك العجلة التى كان فيها الملك، وكان ثورا أبلقا حسن الهيئة، فأعجبه فأمر بإزالته من جر العجلة وسوقه بين يديه، وجعل عليه حللا من فاخر الديباج. فتفرد به يوما ينظر إليه، فبينما هو قائم بين يديه خاطبه الثور فقال له: لو رفعتنى أيها الملك كفيتك جميع أمورك، وأعنتك على ما تريد، وقويتك على ملك وأزلت عنك جميع عللك.

فارتاع الملك من كلامه، وأمر به حينئذ وغسل وطيب وبنى له هيكلا، وأمر بعبادته. وكان فى ذلك الثور آية أنه لا يروث ولا يبول ولا يأكل إلا أطراف ورق الشجر مرة واحدة فى الشهر. قال فافتتن الناس به، وصار ذلك أصلا لعبادة البقر بأرض مصر. وصار ذلك الثور يعبد مدة ثم إن ذلك الثور أمرهم أن يصنعوا صورة مثل صورته من ذهب مجوفة، ويؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ومن تحت قرونه ومن أظلافه ويجعل فى ذلك التمثال. وعرفهم أنه لاحق." (١)

"دخل أحمد بن داوود على الواثق، فقال له: يا أحمد كان ابن الزيات هاهنا وذكرك بكل قبيح. فقال: يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب من كتم عن قول الحق فيه.

يقال: من كتم السلطان نصحه، والأطباء مرضه، والإخوان بثه، فقد خان نفسه.

كتب الشيخ الإمام العالم الحبر الورع المتبع مهذب الدين بقية السلف شيخ العارفين أبو الحسن سعد الله جامع هذا الكتاب، بارك الله في أنفاسه، وأمتع المسلمين بطيب إيناسه، إلى صديق له، فيما يقتضيه بشيء من الكافور، كان عوده أن ينفذه إليه، فقال: [المنسرح]

ابعث بشيء كتأثير نردك في ... لون نقي كعصرك الصافي

أكسيته منك طيب رائحة ... ومن معانيك أنه شافي

عودتنيه في ذا الأوان مجد ...

فديتك من منعم، ومن وافي

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٦٨

كفاني الله ما أحاذره ... فيك فنعم الوكيل الكافي

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إن هذه الأخبار، والملح مروءة، فانظروا أين تضعوها.

وقال الخليل بن أحمد: أجمل ما في كتبك، كنز، أو ما تحفظه للنفقة.

وقال بعضهم يذم قوما: [الطويل]

تواصوا عطل الوعد، ثم تجاسروا ... على اللون حتى جانبوا الوعد، والمطلا

ألا ربما أرقي اللئيم فينثني ... وأعضلي من يجمع اللؤم، والجهلا

ولآخر: [الوافر]

تساوى أهل دهرك في المساوي ... فما يستحسنون سوى القبح

وصار الجود عندهمو جنونا ... فما يستعقلون سوى الشحيح

وكانوا يغضبون من التهاجي ... فصاروا يغضبون من المديح

في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة: الذين يحمدون الله على البأساء، والضراء".

يقال إن همتك لا تسع كل شيء، ففرغها للمهم، ومالك، ما يعني كل أحد، فخص به ذوي الحاجة، ومروءتك لا تطيق كل أحد، فأعن أهل الفضل.

قال أفلاطون: إذا درأ الملك حدا عن إنسان فيقضي ملكه، أم يجعل عيشه في حفظ.

ومنه ما حكي أن بعض الملوك كان منزله على ساحل البحر، فكسر مركب بإنسان، فأمر باستنقاذه، فلما مثل بين يديه، سأله عن حاله، فقال: أنا رجل بليت بكثرة عيال، وقلة حال، فحملت نفسي على الركوب في البحر لإحدى حالتين، إما أن أهلك، أو أستريح، وأرجع بعائدة وفائدة، وقد كنت حاصلا بعرقي هذا إحدى الحالتين، فإن كنت أنقذتني لتردني إلى أهلي، فالذي أخرجتني منه، أحب إلي مما تردني إليهم فأعطاه مالا جزيلا.

وقال بعض الفضلاء: [مجزوء الوافر]

علام أعوم في الشبه ... وحالي غير مشتبه

أروح وأغدي طمعا ... أكثر من أقل به

بفضل غير ذي سنه ... وجد غير مشبه

جاء في الآثار ونقل الأخبار: أن بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس في سكك المدينة فسمع امرأة تقول: [البسيط]

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد حلو شمائله ... سهل المحيا كريم غير هياج

تنمية أعراق صدق حين تنسبه ... أخي انفراج عن الإخوان فراج

ساجي النواظر من يعدله يقض ... له تضيء صورته في المظلم الداجي

نعم الفتى في سواد الليل تطرقه ... لبائس وللمهوف ومحتاج

فصفق عمر على يديه، وقال: ما أرى بالمصر رجلا تهتف به العواتق في خدورهن، فلما أصبح قال علي بنصر بن الحجاج، فأتي به، فإذا هو أحسن الناس، فأمره فاعتم، فافتتن النساء بعينيه فأمره فجز شعره، فخرجت له وجنتان كأنهما قمر، فقال له عمر: لا تساكني في بلد، فأمر به، فسيره إلى البصرة. وجلست ذلك من عمر، فدست إليه أبياتا: [البسيط]

قل للإمام الذي يخشى بوادره ... مالي، وللخمر، أو نصر بن حجاج

يا منية لم أطأ فيها نضائره ... والناس من هالك فيها ومن ناجي

لا تجعل الظن حقا، أو تبيه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إني رضيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساجي

إن الهوى رمة التقوى فحبسه ... حتى أهم بإلجام وإسراج

فأضرب عمر عنها، وأطال على أم نصر غيبته، فجلست لعمر، حتى خرج من الصلاة، فقالت: والله يا أمير المؤمنين، لأحاسبنك بين يدي الله، تبيت بين عبد الله وعاصم، وبيني وبين ابني، المفاوز، والفيافي.." (١)

"على بعض قالوا إن بلعم بن باعوراء كان ينزل قرية من قرى البلقاء وكان يحسن اسم الله الأعظم وكان متمسكا بالدين وإن موسى لما نزل أر ض كنعان من الشام بين أريحاه وبين الأردن وجبل البلقاء والتيه فيما بين هذه المواضع قال فأرسل إليه بالق الملك فقال إنا قد رهبنا من هؤلاء القوم يعني موسى بن عمران وإنه قد جاز البحر ليخرجنا من بلادنا وينزلها بني إسرائيل ونحن قومك وليس لك بقاء بعدنا ولا خير لك في الحياة بعدنا وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع عليهم فقال بلعم ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو الله عز وجل عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وإني لا أدخل في شئ من أموركم فاعذروني فقالوا ما لنا من منزل (١) في هذه الحال فلم يزالوا يترفقون به ويتضرعون إليه قال بعض هؤلاء المسلمين باسنادهم أنه كانت له امرأة أنسب منها يحبها ويطيعها وينقاد لها فدسوا لها (٢) هدايا فقبلتها ثم أتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فنحب أن تكلمي بلعام فإنه مجاب الدعوة فيدعو الله عز وجل فإنه لا خير فيه بعدنا فقالت لبلعم إن لهؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس مثلك أسلم جيرانه عند الشدائد وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت جدير أن تكافئهم وتهتم بأمرهم فقال لهالولا أني أعلم أن هذا الأمر من الله عز وجل لأجبتهم إلى مرادهم (٣) فقالت انظر في أمرهم ولينفعهم جوارك فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان الله عز وجل عزم له في أول مرة على الرشد ففتنته فافتتن فركب حمارة

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٦٨

فوجهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فقامت فأذن لها فكلمته فقالت يا بلعم إني مأمورة فلا تظلمني فقال لها ومن أمرك قالت الله عز وجل أمرني انظر إلى ما بين يديك ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا يقولون أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعو عليهم بلعم وقال بعض هؤلاء المسمين إن الحمارة قالت ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرم نارا قال فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل يطل على بني إسرائيل

---

(١) في الاصل والمختصر: " متروك " ولعل الصواب ما أثبت قياسا إلى الرواية السابقة

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن مختصر ابن منظور ٥ / ٢٤٨

(٣) الزيادة عن المطبوعة." (١)

"رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال يا رسول الله بايع عبد الله قال فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما فيكم وفي حديث زاهر أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغي لنبي خائنة أعين وقال زاهر إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين

[٥٩٤٤] أخبرنا أبو الحسن (١) علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد لفظا وأبو الفضل المسلم بن احمد الكعكي قراءة قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم نا أبي نا (٢) ابن عياش نا معان بن رفاعة السلامي عن أبي خلف الأعمى وكان نظير الحسن بن أبي الحسن عن عثمان بن عفان أنه أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة آخذ (٣) بيد ابن أبي السرح وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وجد ابن أبي السرح فليضرب عنقه وإن وجده معلقا بأستار الكعبة فقال يا رسول الله ليسع ابن أبي السرح ما وسع الناس ومد إليه يده فصرف عنه وجهه ثم مد إليه يده فصرف عنه يده ثم مد إليه يده أيضا فبايعه وأمنه فلما انطلق قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما رأيتموني ما صنعت قالوا لا أفلا أومئت إلينا يا رسول الله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس في الإسلام إيماء ولا فتك إن الإيمان قيد الفتك والنبي لا يومئ يعني بالفتك الخيانة

[٥٩٤٥] أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا عبد الوهاب بن أبي حية أنا محمد بن شجاع أنا محمد بن عمر الواقدي (٥) قال قالوا وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله (صلى الله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٤/١٠

عليه وسلم) الوحي فربما أملى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " سميع عليم " فيكتب عليم حكيم فيقرأه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول كذلك الله ويقره فافتتن وقال ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا

---

(١) عن م وبالأصل: الحسين خطأ وانظر مشيخة ابن عساكر ص ١٥٢ / ب رقم ٨٩٦

(٢) استدرك بعدها في المطبوعة - وقد سقط من الأصل -: نا سليمان

(٣) في م: آخذا

(٤) كذا بالأصل وم وفي المطبوعة: وجهه

(٥) الخبر في مغاز الواقدي ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦." [1]

"جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله من خير الناس فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنفع الناس للناس ومن الأعمال الصالحة سرور تدخله على مؤمن تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أعين أخي المسلم على حاجته حتى أثبتها له أحب إلي من أن أعتكف شهرين في المسجد الحرام ومن أعان أخاه المسلم على حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام ومن كظم غيظه ملأ الله قلبه نورا يوم القيامة وإن سوء الخلق ليفسد العمل (١) كما يفسد الخل العسل

[٨٢٧٢] أخبرنا (٢) أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه نا نصر بن إبراهيم أنا أبو الفرج عبيد الله (٣) بن محمد النحوي أخبرني أبو القاسم عيسى بن عبيد الله الموصلي أخبرني علي بن جعفر الرازي نا محمد بن الحسن بن قتيبة نا محمد بن العباس نا عبد الله بن العباس الجوهري نا محمد بن سليمان نا جعفر بن غيلان عن مكحول عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال قال الله جل ثناؤه عبادي يلبسون لباس المسودة (٤) وقلوبكم أمر من الصبر ألسنتهم أحلا من العسل يغرون الناس بدينهم أبي يغترون أم علي يجترئون فبي أقسم لألبسنهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران

[٨٢٧٣]

٤٨٢٤ - علي بن جعفر بن فلاح أبو الحسن (٦) قدم دمشق أميرا عليها من قبل أخيه سلمان بن جعفر في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين فافتتن البلد في أيامه لسوء سيرته وأحرق حجر الذهب من سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم قدم واليا عليها من قبل سلطان مصر وعلى الشام كله والعساكر به يوم السبت لليلتين (٧) بقيتا من شهر رمضان سنة تسعين (٨) وثلاثمائة ثم سار عن دمشق معزولا عنها ليلة الأربعاء لثمان خلون من شوال سنة اثنتين وثلاثمائة على حال قبيحة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤/٢٩

(١) في " ز ": الاعمال

(٢) كتب فوقها في " ز ": " ح أو " بحرف صغير

(٣) الاصل وم في " ز ": عبد الله

(٤) رسمها في " ز ": المشورة وفوقها ضبة

(٥) في " ز " والمختصر: وقلوبهم

(٦) امراء دمشق للصغري ص ٧٦ والاشارد الى من نال الوزارة ص ٣٠ - ٣٢ والاعلام للزركي ٤ / ٢٦٩

وفي " ز ": أبو المحسن

(٧) رسمها مضطرب بالاصل والمثبت عن " ز "

(٨) في " ز ": ستين." [١]

"روى عنه أبو الحسين الرازي وأبو سليمان بن زبر أخبرنا (١) أبو الحسن علي بن المسلم ثنا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر وأبيه أبو علي وعبد الوهاب الميداني وأبو نصر بن الجبان واللفظ لابن أبي نصر قالوا أنا أبو سليمان بن زبر نا أبو الحسن عمرو بن جامع بن عمرو الكوفي نا عمران بن موسى الطرسوسي نا أبو صالح كاتب الليث نا يحيى بن أيوب الخزاعي قال سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر به معجبا وكان له أب شيخ كبير فكان إذا صلى العتمة انصرف إلى أبيه وكان طريقه على باب امرأة فافتتنت به فكانت تنصب نفسها له على طريقه فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل فذكر الله عز وجل وجلي عنه ومثلت هذه الآية على لسانه " إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " (٢) قال فخر الفتى مغشيا عليه فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاه إلى بابه واحتبس على أبيه فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشيا عليه فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله عز وجل فقال له أبوه يا بني ما لك قال خير قال فإني أسألك قال فأخبر بالأمر قال أي بني وأي آية قرأت فقرآ الآية التي كان قرأ فخر مغشيا عليه فحركوه (٣) فإذا هو ميت فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلا فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر Bه فجاء عمر إلى أبيه فعزاه به وقال ألا آذنتني قال يا أمير المؤمنين كان الليل قال فقال عمر فاذهبوا بنا إلى قبره قال فأتى عمر ومن معه القبر فقال عمر يا فلان " ولمن خاف مقام ربه جنتان " (٤) فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين قرأت بخط أبي الحسن بن السمسار أنا أبو سليمان بن زبر نا أبو الحسن عمرو بن جامع بن عمرو الكوفي بدمشق نا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي بحديث ذكره

---

(١) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير

(٢) سورة الأعراف الآية: ٢٠١

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٣/٤١

(٣) (فحركوه) استدركت على هامش (ز)

(٤) سورة الرحمن الآية ٤٦." [(١)]

"ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب وينسى اليقين فيما رجا وطلب يقول فيما ذهب لو قدر شئ كان ويقول فيما بقي اتبع أيها الإنسان شاخصا غير مطمئن لا يثق من الرزق بما قد يضمن لا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستقين يتمنى المغفرة ويعمل في المعصية كأن في أول عمره في غفلة وغرة ثم أبقى وأقيل العثرة فإذا هو في آخره كسل وفترة طال عليه الأمل **فافتتن** وطال عليه الأبد فاغتر واعتذر إليه فما عمر وليس فيما عمر بمعذر عمر فيما يتذكر فيه من تذكر فهو من الذنب والنعمة موقر إن أعطي لم يشكر وإن منع قال لم يقدر أساء العبد واستكبر الله أحق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر يتكلف ما لم يؤمر ويضع ما هو أكبر يسأل الكثير وينفق اليسير أعطي ما يكفي ومنع ما يلهي فليس يرى شيئا يغني إلا غناء يطغي يعجز عن شكر ما أعطي ويبتغي الزيادة فيما بقي يستبطئ نفسه في شكر ما أوتي وينسى ما عليه من الشكر فيما وفي ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي يهلك في بعضه ولا يقصد في تحبه يغره من نفسه حبه ما ليس عنده وبغضه على ما عنده مثله يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المسيئين وهو أحدهم يرجو الأجر في البغض على ظنه ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه لا يقدر من الدنيا على ما يهوى ولا يخيل من الآخرة على ما يبقى إن عوفي حسب أنه قد تاب وإن ابتلى عاد إن عرضت له شهوة قال يكفيك العمل فواقع وإن عرض له عمل كسل وقال يكفيك الورع لا تذهب مخافته الكسل ولا تبعثه رغبته على العمل مرض ولا يخشى أن بمرض ثم يؤجر وهو يخشى أن يغرض ثم لا يسعى فيما زعم أن ما تكفل له من الرزق يشغل مما فرغ له من العمل يخشى الخلق في ربه ولا يخشى الرب في خلقه يعوذ بالله من هو فوقه ولا يريد أن يعيذ الله ممن تحته يخشى الموت ولا يرجو الفوت ثم يأمن ما يخشى وقد أيقن به ولا يأيس مما يرجوه وقد أيس منه يرجو أنفع علم لا يعمل به ويأمن ضر جهل قد أيقن به يسخر بمن تحته من الخلق وينسى ما عليه فيه من الحق من أن يكون مثلهم كأن النقص لم يصبه معهم

---

١ – كذا بالاصل وم وفي الحلبة: ابتغ

٢ – الاصل وم: له وامثبت عن الحلية

٣ – تقرأ بالاصل وم: فقير والمثبت عن الحلية

٤ – كذا بالاصل وم وفي الحلية: واستأثر

٥ – في الحلية: ويضيع ما هو اكثر

٦ – الزيادة عن الحلية

٧ – زيادة لايضاح المعنى عن الحلية وم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥/٤٥٠

٨ - كذا بالاصل وم وفي الحلية: الاخرة

٩ - أقحم بعدها بالاصل وم: فقير والمثبت يوافق عبارة الحلية." (١)

"غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة وحبس عنا هشام وعندنا وفتن فافتتن وقدمنا المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم رجعوا عن الإسلام لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين " قال عمر فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام بن العاص فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمهما فقلت اللهم فهمنيها فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينافرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر قال ونا يونس عن ابن إسحاق قا وقدم على عياش بن أبي ربيعة المدينة أخوه لأمه أبو جهل بن هشام وأمهم أسماء بنت مخرمة فقالا له إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها دهن حتى تراك فقال عمر بن الخطاب والله إن يريدانك إلا عن دينك ولو قد وجدت أمك حر مكة لقد استظلت ولو قد أذاها القمل لقد امتشطت فقال إن لي بمكة مالا لعلي أجده فقلت له لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم فأبى إلا الرجوع فقلت له خذ هذه الناقة فإنها ناقة ذلول ناحية فالزم ظهرها فإن رابك القوم بشيء فانجه فخرجوا حتى إذا أتوا قريبا من مكة قال له أبو جهل يا أخي لقد شق علي بعيري فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري فنزل فلما وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة فقالوا هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم ثم فتن فافتتن أخبرنا أبو غالب بن البنا وأبو الحسين بن الفراء قالا أنا أبو يعلى بن الفراء أنا علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحربي نا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي نا أبو بكر بن أبي شيبة

---

١ - أضاة بني غفار: على عشرة أميال من مكة

٢ - إعجامها مضطرب بالاصل وفوقها ضبد وبدون إعجام في م والتصويب عن ز)

٣ - اللفظتان: وفتن فافتتن سقطتا من ز ٩

٤ - سورة الزمر الايات ٥٣ إلى ٦٠

٥ - الاصل وم: وأصوت والمثبت عن م وسيرة ابن هشام

٦ - في ز الحارثي." (٢)

"وذكر ابن إسحاق عن سالم أبي النضر قال كان بلعم ببالعة (١) قرية من قرى البلقاء أخبرنا أبو الوحش سبيع بن المسلم وأبو تراب حيدرة بن أحمد إذنا قالا حدثنا أبو بكر أحمد بن علي أخبرني محمد (٢) بن أحمد بن رزقوية أنبأنا أحمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٠/٤٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٣/٤٧

بن سندي (٣) حدثنا الحسن بن علي القطان حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا إسحاق بن بشر أنبأنا أبو إلياس يعني عبد المنعم (٤) بن إدريس عن وهب بن منبه عن كعب قال إن يوشع بن نون لما حضرته الوفاة استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوقنا ولم تكن لكالب نبوة ولكنه كان رجلا صالحا وكانت بنو إسرائيل منقادة له فوليهم زمانا يقسم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع بن نون والناس لا يختلفون عليه يعترفون له بالفضل وذلك مما كان الله جل وعز أكرمه حتى قبضه الله على منهاج يوشع واستخلف ابنا له يقال له يوسافاس بن كالب وهو نظير يوسف بن يعقوب في الحسن والجمال فافتتن الناس بالنظر إليه يردون إليه من كل أفق حتى شغله ذلك عن حكم بني إسرائيل وكن النساء كدن أن يغلبنه على نفسه وكانوا يأتونه زوارا ويقولون له أيها العبد الصالح أتيناك لتعلمنا وتفقهنا في ديننا ويجعلون ذلك علة لما يريدون من النظر إليه حتى ضاعت الحدود والأحكام وافتتن به النساء فتنة عظيمة خاف منها الله عز وجل فدعا ربه ورغب إليه أن يغير حسنه وجماله وأن يضرب وجهه بآفة من البلاء تشوهه ويغير حسنه وأن يسلم له سمعه ولسانه وبصره وعقله وقلبه وجسده فضربه الله بالجدري فشتر عينه ومعط لحيته وحاجبيه وخرم أنفه وأذنيه وقشر أديم وجهه فاستقل من ذلك الوجع مشوها معيرا مسرورا بذلك فرحا يعدها نعمة من الله حتى أنكره كثير ممن كان يعرفه ورقت له النساء يبكين عليه حزنا ورحمة وتلهفا على ما فاتهن من حسنه وصفاء لونه ولما صار إليه من البلاء حتى صار فيهم مثل مشغلته الأولى فلما رأى ذلك سأل ربه أن يشوه وجهه بعاهة أخرى يقذرنه النساء ويكرهه إليهن (٦) فاسا (٧) أسفل وجهه الذقن والفم حتى صار له خرطوم مثل خرطوم السبع فيه أضراس فقصر الناس

(١) راجع معجم البلدان ١ / ٣٢٩
(٢) بالأصل: " أحمد بن محمد " وفوقهما علامتا تقديم وتأخير والمثبت يوافق ما جاء في م و " ز "
(٣) كذا بالأصل وم وفي " ز ": سيدي
(٤) بالأصل: عبد المؤمن والمثبت عن م و " ز "
(٥) كذا بالأصل وم و " ز "
(٦) كذا بالأصل وم وفي " ز ": ويكرهنه إليه
(٧) كذا رسمها بالأصل و " ز " وفي م: فأتينا." (١)

"إذا ما أطعت النفس في كل لذة * نسبت إلى غير الحجى والتكرم إذا ما أجبت النفس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم * قالوا وقال لنا الخطيب (١) محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله الواعظ الشيرازي قدم بغداد وأقام بها مدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ ويشير إلى (٢) الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون وعمر مسجدا خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن فيه جماعة من الفقراء وكان يعلو سطح المسجد في جوف الليل ويذكر الناس ثم إنه قبل ما كان (٣) يوصل به بعد امتناع

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٥٠

شديد كان يظهره من قبل وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه من أتباعه عسكر كبير ونزل بظاهر البلد من أعلاه وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات ورحل إلى الموصل ثم رجع جماعة من أتباعه وبلغني أنه صار إلى نواحي أذربيجان واجتمع إليه أيضا جمع وضاهى أمير تلك الناحية وقد كان حدث ببغداد عن علي ابن عمر بن محمد القصار الرازي ومحمد بن عمر بن خزر الهمداني وإسماعيل بن محمد ابن أحمد بن حاجب الكشاني وأحمد بن محمد بن عمران بن الجندي وغيرهم وكتبت (٤) عنه أحاديث يسيرة وذلك في سنة عشر وأربعمائة وحدثني عنه بعض أصحابنا بشئ يدل على ضعفه في الحديث قال (٥) وحدثني المعمر بن أحمد الصوفي أن أبا بكر الشيرازي مات بنواحي أذربيجان في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قال لنا أبو بكر يحيى بن إبراهيم السلماسي مات النذير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الشيرازي رحمه الله بتبريز في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وأربع مائة آخر الجزء الخامس عشر بعد الأربعمائة من الأصل

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠

(٢) في تاريخ بغداد: ويشير الى طريقة الزهد

(٣) كتبت اللفظة فوق الكلام بالاصل بين السطرين

(٤) بالاصل وم ود وت: " وكتب " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٥) القائل: أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١ / ٣٦٠." (١)

"السلمي أنبأنا محمد بن علي بن طلحة حدثنا أحمد بن علي الأصبهاني حدثنا زكريا الساجي قال سمعت هارون بن سعيد الأيلي يقول ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فجئناه وهو يصلي فما رأيت أحسن صلاة ولا وجها منه فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن كلاما منه فافتتنا به أخبرنا أبو الأعز بن الأسعد أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الحسن بن مردك أنبأنا أبو محمد بن أبي حاتم حدثنا يحيى بن نصر الخولاني المصري قال قدم الشافعي من الحجاز فبقي بمصر أربع سنين ووضع هذه الكتب في أربع سنين ثم مات وكان أقدم معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج إلى يحيى بن حسان (١) فكتب عنه وأخذ كتبا من أشهب بن عبد العزيز (٢) فيه آثار وكلام من كلام أشهب فكانت الكتب بين يديه ويصنف الكتب إذا ارتفع له كتاب جاءه صديق له يقال له ابن هرم (٣) فيكتب ويقرأ عليه البويطي (٤) ويجمع من يحضر يسمع في كتاب ابن هرم ثم ينسخون فكان الربيع على حوائج الشافعي فربما غاب في حاجة فيعلم له فإذا رجع قرأ الربيع (٥) عليه ما فاته أخبرنا أبو الفتح نصر بن محمد أنبأنا أبو البركات أحمد بن عبد الله (٦) أنبأنا (٧) أبو القاسم الصيرفي أنبأنا أبو علي بن حمكان (٨) قال سمعت محمد بن إبراهيم القاضي يقول سمعت أبا بكر محمد بن هارون (٩) يقول سمعت المزني يقول سمعت البويطي يقول قلت للشافعي إنك تتغنى (١٠) في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤١/٥١

(١) بياض بالاصل وم والمستدرك بين معكوفتين عن " د " وهو أبو زكريا يحيى بن حسان البصري ثم التنيسي نزيل تنيس ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٠ / ١٢٧

(٢) اشهب بن عبد العزيز بن داود أبو عمرو العامري المصري يقال اسمه مسكين واشهب لقب له ترجمته في سير اعلام النبلاء ٩ / ٥٠٠

(٣) بياض بالاصل وم والمستدرك عن " د "

(٤) هو يوسف بن يحيى أبو يعقوب المصري البويطي صاحب الشافعي ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٢ / ٥٨

(٥) بياض بالاصل وم والمثبت عن د

(٦) بياض بالاصل وفي م: " عبد " وبعدها بياض والمثبت عن د

(٧) من هنا بندأ الاخذ عن نسخة مصورة عن النسخة الازهرية المرموز لها بحرف " ز "

(٨) بياض بالاصل والمستدرك بين معكوفتين عن م ود وز

(٩) مطموسة بالاصل والمثبت عن م ود وز

١٠ - () كذا بالاصل وم ود وز وفي المختصر: تتعبنا." (١)

"على دهقانة فأعجبها فأرسلت إليه فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص فبعث إليه فقال ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير اخرج عنا فقال والله لئن فعلتم هذا لألحقن بالشرك فكتب عثمان إلى أبي موسى وكتب ابي موسى إلى عمر فكتب عمر أن جزوا شعره وشمروا قميصه وألزموه المسجد أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو محمد ابن أبي نصر أنا أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم الطرسوسي نا أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحلبي الطرسوسي نا محمد بن عمير بن مسعود نا قاسم هو ابن (١) جعفر بن سراج (٢) نا محمد بن سعيد القرشي نا محمد بن عثمان بن جهيم بن أبي جهيمة عن أبيه عن جده وكان على ساقه غنائم (٣) خيبر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بينما عمر بن الخطاب ذات ليلة يعس بالمدينة إذ سمع صوت امرأة في بيت وهي تقول هل من سبيل إلى خمر فأشربها * أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج إلى فتى ما جد الأعراق معتبل (٤) * سهل المحيا كريم غير ملجاج تمسه (٥) أعراق صدق حين تنسبه * فراج غم من المكروب فراج * قال فقال عمر ألا أرى معي (٦) في مصر رجلا تهتف به الهواتف في خدورها علي بنصر بن الحجاج فأتي به فإذا أحسن الناس وجها وأحسن الناس شعرا أو عينا فأمر بشعره فجز فبدت له وجنتان كأنهما شقي تمر وأمره فاعتم فافتتن (٧) النساء فقال عمر لا تساكني ببلدة أنا بها فسيره إلى البصرة وذكر الحديث أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف في كتابه وأخبرني أبو المعمر الأنصاري عنه ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد أنا أحمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر نا الترقفي نا محمد بن كثير المصيصي مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦٤/٥١

(١) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالاصل

(٢) في م و " ز ": ابن جعفر السراج

(٣) الاصل وم: " عم " والمثبت عن " ز "

(٤) الاصل: مقبل والمثبت عن " ز " وم

(٥) كذا رسمها بالاصل وفي م: تمته وفي " ز ": تنميه

(٦) كذا رسمها بالاصل وم وفي " ز ": معنا

(٧) كذا بالاصل وم وفي " ز ": الناس." (١)

"عن محمد بن سيرين قال كان عمر بن الخطاب يعس فسمع امرأة وهي تقول هل من سبيل إلى خمر فأشربها * أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج قال أما ما كان عمر حيا فلا فلما أصبح بعث إلى نصر بن حجاج فإذا رجل جميل فقال اخرج فلا تساكني فقال لم ما ذنبي قال اخرج والله لا تساكني بالمدينة فخرج حتى أتى البصرة فكان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت له امرأة جميلة يقال لها الخضيراء فأعجب بها نصر وكان يقعد هو وأبو مجاشع يتحدثان وخضيراء معهما فكتب لها نصر في الأرض كتابا فقالت وأنا فعلم أنه جواب كلام وكانت تكتب وكان مجاشع لا يكتب فدعا بإناء فكفأه عليه ودعا كاتبا فقرأه فإذا هو إني لأحبك حبا لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك وبلغ نصر ما صنع مجاشع فاستحيا فلزم بيته وضني حتى صار كالفرخ فقال مجاشع لأمرأته اذهبي إليه فاسنديه إلى صدرك وأطعميه الطعام بيدك فأبت فعزم عليها فأسندته إلى صدرها وأطعمته الطعام بيدها فلما تحامل خرج من البصرة قال وحدثنا الخرائطي نا إبراهيم بن الجنيد نا محمد بن سعيد القرشي البصري نا محمد بن الجهم بن عثمان بن أبي الجهيم (١) عن أبيه عن جده وكان على ساقة غنائم خيبر حين افتتحها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بينما عمر يطوف في سكة من سكك المدينة إذ سمع امرأة وهي تهتف في خدرها هل من سبيل إلى خمر فأشربها * أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج تمته أعراق صدق حين تنسبه * أخي حفاظ عن المكروه فراج * قال عمر أرى معي في المصر رجلا تهتف به الهواتف في خدورها علي بنصر بن حجاج فأتي به فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرة فأمر بشعره فجز فخرجت له جبهة كأنها شقة قمر فأمره أن يعتم فاعتم فافتتن النساء بعينيه فقال عمر والله لا تساكني بلادا أنا بها قال يا أمير المؤمنين ولم قال هو ما أقول لك فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر أن يبدر من عمر إليها شئ فدست إليه أبياتا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢/٦٢

(١) بالاصل وم و " ز ": جهم راجع ترجمته في أسد الغابة ٥ / ٦٠ وقيل: هو أبو جهيمة وذكر أنه كان على سياقه غنم خيبر." (١)

"الحسن عن أبي ضمرة أنس بن عياض عن أبي بكر بن عثمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي واسمها (١) رملة واسم أبي سفيان صخر زوجه إياها عثمان بن عفان وهي بنت عمته أمها ابنة أبي العاص زوجه إياها النجاشي وجهزها إليه وأصدق أربعمائة دينار وأولم عليها عثمان بن عفان لحما وزبدا (٢) وبعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شرحبيل بن حسنة فجاء بها قال ونا الزبير حدثني محمد بن الحسن عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة زوجه إياها عثمان بن عفان بأرض الحبشة وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان قال ونا الزبير حدثني محمد بن حسن حدثني عن سفيان بن عيينة عن سعيد بن بشر عن قتادة أن النجاشي زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أم حبيبة بنت أبي سفيان بأرض الحبشة وأصدق عنه مائتي (٣) دينار قال ونا الزبير حدثني محمد بن حسن حدثني إسحاق بن عيسى عن يحيي بن عمر عن أبيه قال ولي عقدة نكاح أم حبيبة رجل من قريش وساق عنه النجاشي أربعمائة دينار وقلادة أخبرنا أبو البركات بن المبارك أنا ثابت بن بندار أنا أبو العلاء الواسطي أنا أبو بكر البابسيري أنا الأحوص بن المفضل نا أبي نا أحمد بن حنبل نا حجاج نا ليث حدثني عقيل عن الزهري قال ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مهاجرا من مكة إلى المدينة فتزوج بالمدينة أحبيبة بنت أبي سفيان من بني أمية وكانت قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند عبيد الله بن جحش أخي بني أسد فمات عنها وهي بأرض الحبشة خرج بها من مكة مهاجرا في المهاجرين فافتتن وتنصر فمات نصرانيا وثبت (٤) الله لأم حبيبة الإسلام والهجرة قال ونا أبي حدثني الواقدي عن أصحابه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث عمرو بن أمية إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان

(١) سقطت من الاصل واستدركت عن " ز "

(٢) كذا بالاصل وفي " ز ": وثريدا

(٣) بالاصل و " ز ": مائتين." (٢)

"فدفعها إلى دانيال، ثم قال لنا: والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي، وأني «١» كنت عبدا- لا يسرهم ملكه- حتى أموت.

ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا، وسرحنا، فلما أتينا أبا بكر الصديق، حدثناه بما رأينا، وما قال لنا، وما أجازنا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين، لو أراد الله به خيرا لفعل. ثم قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم واليهود يجدون نعت محمد

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣/٦٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٥/٦٩

صلى الله عليه وسلم عندهم.

وأم هشام بن العاص أم حرملة «٢» بنت هشام بن المغيرة، وكان قديم الإسلام بمكة.

وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة «٣» ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد. وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة. وقيل: سنة ثلاث عشرة «٤» .

وسعيد بضم السين، وفتح العين: سعيد بن سهم «٥» ، وسهم بن عمرو بن هصيص هو جد السهميين، من ولده عمرو بن العاص، وأخوه هشام.

قال عمر بن الخطاب «٦» :

لما اجتمعنا للهجرة اتعدت وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب «٧» من أضاءة بني غفار «٨» ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة، وحبس هشام، وفتن فافتتن. وقدمنا المدينة، فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم قد عرفوا الله وآمنوا به [وصدقوا] «٩»." (١)

"الجن، وهم سكانها، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم. قال فبينما هم كذلك إذ مرت بهم امرأة لم ير الراءون أحسن منها وجها، ولا أكمل منها خلقا، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة، فافتتن بها اهدهاد، وعلم ملك الجن أنه قد. . . . . . .، وشغف بها، فقال له: أيها الملك، إن كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوجكها، فجزاه الهدهاد خيرا على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال له الجني: إنما عرضت عليك من تزويجي منك وجمعي بينكما على أسر الأحوال وأنا بها زعيم، فهل عرفتها؟ فقال له الهدهاد: ما رأيتها قبل يومي هذا، فقال له الجني: فإنها الغزالة التي خلصتها من الذئب، ولا نكافئك على فعلك الجميل أبدا بأحسن من حبائك بها، بشهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته. فإذا أردت ذلك فاقدم إلينا بخاصة أهل بيتك وملوك قومك ليشهدوا إملاكها، ويحضروا وليمتها، وميعادك الشهر الداخل. وقال فانصرف الهدهاد على الميعاد، وغابت المدينة، وإذا أصحابه حوله يدورون عليه. فقالوا له: أين كنت؟ ونحن في طلبك مذ فارقتنا، ولم نترك شيئا من هذه الفلوات إلا قلبناه لك وطلبناك فيه، فقال لهم الهدهاد: إني لم أبعد، ولم أجب. وأقبل يسير وهو يقول:

عجائب الدهر لا تفني أوابدها ... والمرء ما عاش لا يخلوا من العجب

ما كنت أحسب أن الأرض يعمرها ... غير الأعاجم في الآفاق والعرب

وكنت أخبر بالجن فلا ... أرد أخبارهم إلا إلى الكذب

حتى رأيت مقاصير مشيدة ... للجن محفوفة الأبواب والحجب." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/٧٤

(٢) ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة الحميري، نشوان ص/٧٥

". . . . .

ودرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته صنمين كانت الكنيسة عليهما، فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره بجذام «١» فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم «٢» ، وقالوا: أصابه كعيب، وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كعيبا كان من خشب طوله:

ستون ذراعا «٣» .

النسيئ والنسأة:

وذكر النسأة والنسيئ من الأشهر. فأما النسأة فأولهم: القلمس، واسمه:

حذيفة بن عبد بن فقيم، وقيل له: القلمس لجوده، إذ القلمس «٤» من أسماء البحر، وأنشد قاسم بن ثابت:

إلى نضد من عبد شمس، كأنهم ... هضاب أجا أركانه لم تقصف «٥»

---

(١) عجيب من السهيلى ترديد مالا يصدقه شرع ولا عقل.

(٢) الطغام: الأوغاد من الناس الواحد: طغامة مثل سحابة، والرعاع بضم الراء وفتحها مفردها: رعاعة وهو من لا قلب له ولا عقل.

(٣) كيف إذن يصيب هذا لخشب الناس بسوء؟

(٤) الكثير الماء من الركايا والبحر والرجل الخير المعطاء، والسيد العظيم والرجل الداهية المنكر البعيد الغور، وفى تفسير ابن كثير أن اسمه كان حفادة بن عوف.

(٥) أجأ: أحد جبلى طيئ، وفيه قرى كثيرة، والنضد: الشرف والشريف ومن القوم: جماعتهم وعددهم، ومن الجبال: جنادل بعضها فوق بعض، وفى القاموس أن القلس كان يقف عند جمرة العقبة- أحد مشاعر الحج فى منى- ويقول: -." [1]

"[هجرة عمر وقصة عياش معه]

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتعدت، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة [واسمه: عمرو ويلقب ذا الرمحين] ، وهشام ابن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف، وقلنا:

أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة،

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢٤٧/١

وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك؛ قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها:

...." (١)

"فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال:

بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه **فافتتن**.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

[كتاب عمر إلى هشام بن العاصي]

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون الزمر: ٥٣.

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام ابن العاصي قال: فقال هشام بن العاصي: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذى طوى،

...." (٢)

"ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد ابن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤/١٧٠

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٤/١٧١

حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

[ذكر الفيء ببدر]

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحق به منا، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي- واسمه صدى ابن عجلان فيما قال ابن هشام- قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال،

. . . ." (١)

". . . . .

في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تستشفع لابنها، فأبى إلا أن يقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك، وغدا لغيرك، فقال ويحك ما قلت؟ فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك، فكذلك يصير منك إلى غيرك، فأخذته موعظتها، وأعفى الناس من العمل فيها بعد. فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها أحد، وكثرت حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن١، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس فذكر له أمرها، وما يتهيب من جنها وحياتها، فلم يرعه ذلك. وبعث إليها بابن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة٢ فخربها، وحصلوا منها مالا كثيرا ببيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها، فعفا بعد ذلك رسمها، وانقطع خبرها، ودرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته صنمين كانت الكنيسة عليهما، فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره بجذام **فافتتن** بذلك رعاع اليمن وطغامهم٣ وقالوا: أصابه كعيب وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كعيبا كان من خشب طوله ستون ذراعا٤.

---

١ خرافة قولا واحدا.

٢ القوة مع الصبر على المكروه.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ١٥٠/٥

٣ الطغام: الأوغاد من الناس واحدة: طغامة مثل سحابة، والرعاع بضم الراء وفتحها مفردها: رعاعة، وهو من لا قلب له ولا عقل.

٤ كيف إذن يصيب هذا الخشب الناس بسوء؟." (١)

"ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن.**

تغرير أبي جهل والحارث بعياش:

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى

وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء. قال الشاعر:

إني أتيح له حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

ويقال لثمره الممتع وهو فنعلل أدغمت النون في الميم وظاهر قول سيبويه: أنه فعلل وأنه مما لحقته الزيادة بالتضعيف والقول الأول يقويه أن مثله الهندلع وهو نبت وتتخذ من هذا الشجر القسي كما تتخذ من النبع والشوط والشريان والسراء والأشكل ودخان التنضب ذكره أبو حنيفة في النبات. وقال الجعدي:

كأن الغبار الذي غادرت ... ضحيا دواخن من تنضب

شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه. وقال آخر [عقيل بن علقة المري] :

وهل أشهدن خيلا كأن غبارها ... بأسفل علكد دواخن تنضب

وأضاة بني غفار على عشرة أميال من مكة، والأضاة الغدير، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاءة بالمد وهي النظافة لأن الماء ينظف،." (٢)

"قدما علينا المدينة، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال فقال أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه قال فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنه ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها:

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١/١٣٧

(٢) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٤/١١٢

على ناقتك هذه؟ قال بلى. قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا

وجمع الأضاة إضاء وقال النابغة [في صفة الدروع] :

علين بكديون وأبطن كرة ... وهن إضاء صافيات الغلائل

[وأضيات وأضوات وأضا وإضون] . وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير مقلوب فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء وقياس الواو المكسورة تقتضي الهمز على أصل الاشتقاق ويكون الواحد مقلوبا لأن الواو المفتوحة لا تهمز مع أن لام الفعل غير همزة وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله ويقال أضاءة بالمد وقد يجمع أضاة على إضين قاله أبو حنيفة وأنشد:." (١)

"المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

ذكر الفيء ببدر والأسارى:

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدقي بن عجلان فيما قال ابن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا أصحاب

بنو عابد وبنو عائذ

وذكر قول أبي أسيد وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له المرزبان. بنو عابد في بني مخزوم، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأما بنو عائذ بالياء والذال المعجمة فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب، والأولون رهط آل بني السائب.

حول القسم

وأما قوله فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بواء يقول على سواء فقد رواه أبو عبيد في الأموال، فقال فيه

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١١٣/٤

فقسمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن فواق وفسره فقال جعل بعضهم فوق بعض أي فضل في القسم من رأى تفضيله وفي غريب الحديث قولا آخر وهو أن معنى عن فواق السرعة في القسم كفواق الناقة." (١)

"وستمائة سنة حتى أدرك موسى، وكان الماء في زمان الغرق إلى حجزته، وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده في الهواء فيفور في حر الشمس ثم يأكله.

وكان سبب هلاكه أنه قطع حجرا من جبل فجاء به على رأسه ليقلبه على عسكر موسى، فبعث الله طائرا فنقر الحجر فنزل في عنقه، فجاء موسى فضربه بالعصا في كعبه فقتله

. ومن الحوادث ما جرى لبلعام من دعائه على موسى [١]

روى محمد بن إسحاق عن سالم بن أبي النضر، أنه حدث: أن موسى لما نزل في أرض كنعان من أرض الشام، وكان بلعام بقرية من قرى البلقاء، فأتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل/ قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ويسكنها، وإنا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فادع الله عليهم. فقال: ويلكم، نبي الله معه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله [ما أعلم] [٢] .

قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه **فافتتن** فركب حماره متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به، فنزل عنها فضربها حتى أذلقها وأذن الله لها فكلمته، فقالت:

ويحك يا بلعم! أين تذهب؟! ألا ترى الملائكة أمامي تردني [عن] [٣] وجهي هذا، أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك.

---

[١] تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧، وتفسير الطبري ١٣/ ٢٥٢- ٢٦٨، وعرائس المجالس ٢٣٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٠، والدر المنثور ٣/ ١٤٥، وزاد المسير ٣/ ٢٨٦، والكسائي ٢٢٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٩٤.

[٢] ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧.

[٣] ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧.." (٢)

"يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق بعد أن قتل منهم خلقا [كثيرا] وكسر لهم جيوشا.

وكان يحيى هذا يركب جملا فإذا أشار بيده إلى ناحية من نواحي محاربيه انهزموا [١] . **فافتتن** بذلك أصحابه، فلما قتل عقد أخوه الحسين لنفسه وتسمى بأحمد بن عبد الله، وتكنى بأبي العباس، ودعا إلى ما كان يدعو إليه أخوه، فأجابه أكثر أهل البوادي وقويت شوكته ووصل إلى دمشق فصالحه أهلها على شيء فانصرف عنهم، ثم صار إلى أطراف حمص فتغلب عليهم وخطب له على منابرها وتسمى/ بالمهدي، ثم صار إلى حمص، فأطاعه أهلها، وفتحوا له بابها خوفا على أنفسهم، ثم سار

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ١١٢/٥

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٥٥/١

إلى حماة ومعرة النعمان وغيرها، فقتل أهلها و [سبى] [٢] النساء والصبيان، وسار إلى سلمية فحاربه أهلها، ثم وادعهم ودخلها فقتل من بها من بني هاشم، ثم قتل البهائم وصبيان الكتاتيب، ثم خرج إلى ما حول ذلك يقتل ويسبي ويخيف السبيل، ويستبيح وطء نساء الناس، وربما أخذ المرأة فوطئها جماعة [٣] منهم، فتأتى بولد فلا يدرى من أيهم هو، فيهنأ به جميعهم [٤] .

ولليلتين خلتا من رمضان أمر المكتفي بإعطاء الجند أرزاقهم والتأهب لحرب القرمطي بناحية الشام، فأطلق للجند في دفعه واحدة مائة ألف دينار، وكان السبب أن أهل الشام [٥] كتبوا إليه يشكون ما يلقون من القرامطة [٦] ، فخرج المكتفي حتى انتهى إلى الرقة [٧] ، فنزلها، وسرح إلى القرمطي جيشا بعد جيش، وكان القرمطي يكتب إلى أصحابه [٨] : من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدى المنصور [٩] بالله، الناصر لدين الله،

[١] في ك: «فإذا أشار بيد إلى ناحية من النواحي في محاربيه انهزم محاربوه من تلك الجهة.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص.

[٣] في ت: «وتؤخذ المرأة فيطؤها جماعة» .

[٤] في ت: «ولا يدري لأيهم هو، فيهنأ به جميعهم» .

[٥] في تاريخ الطبراني ١٠/ ١٠٣: «ان أهل مصر» .

[٦] في ص، ك: «يشكون ما لقوا من القرامطة» .

[٧] في ص: «حتى انتهى الرقة» .

[٨] «يكتب» : ساقطة من ص.

[٩] في ت: «من عبيد الله أحمد بن عبد الله المهدى المنصور» .." (١)

"ووجد يهودي مع مسلمة، وكان اليهودي غلاما لجهبذ يهودي لابن خلف، فضربه صاحب الشرطة، فلم يرض ابن خلف حتى ضرب صاحب الشرطة بحضرة اليهود في يوم جمعة، فافتتن الناس لذلك وكان أمرا قبيحا.

وفي هذه السنة: وقع الوباء في البقر، وظهر في الناس جرب وبثور.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٢٣٩٠- إبراهيم بن داود القصار، أبو إسحاق الرقي:

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أحمد [بن علي] [١] بن خلف، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا بكر بن بن شاذان، يقول: سمعت إبراهيم القصار يقول: المعرفة إثبات الرب [٢] عز وجل خارجا عن كل موهوم، وقال: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوي على ردها.

قال السلمي: كان إبراهيم من جلة مشايخ الشام من أقران الجنيد عمر وصحبه أكثر مشايخ الشام [٣] ، وكان ملازما

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٥/١٣

للفقر.

توفي في سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

٢٣٩١- أحمد بن زياد بن محمد [بن زياد] [٤] بن عبد الرحمن اللخمي [٥] :

أندلسي وهو من ولد شبطون، وهو زياد بن عبد الرحمن صاحب مالك بن أنس، وشبطون أول من أدخل فقه مالك الأندلس [٦] ، وعرض عليه القضاء فلم يقبله.

توفي أحمد بالأندلس في هذه السنة.

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٢] في ت: «يقول: إيثار الرب عز وجل» .

[٣] في ك: «وصحبه كثير من مشايخ الشام» .

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٥] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ١٨٩) .

[٦] «وشبطون أول من أدخل فقه مالك الأندلس» . ساقط م ص، ل.." (١)

"يا عبدكم لك من ذنب ومعصية ... إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم له ... ووقفة لك يدمي القلب ذكراها

إذا عرضت على قلبي تذكرها ... قد ساء ظني فقلت أستغفر الله

/ توفي المطرز في جمادى الآخر من هذه السنة.

٣٢٧٩- محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو سعد

: [١]

أصله من براز برازالروذ وزر للملك أبي كاليجار [٢] دفعات وتوفي بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة من هذه السنة عن ست وخمسين سنة.

٣٢٨٠- محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي

: [٣]

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قدم هذا الرجل بغداد وأقام فيها مدة يتكلم بلسان الوعظ ويشير إلى طريقة الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون وعمر مسجدا خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن معه فيه جماعة من الفقراء وكان يعلو سطح المسجد في جوف الليل ويذكر الناس ثم إنه قبل ما كان يوصل به بعد امتناع شديد كان يظهره وحصل له ببغداد مال كثير ونزع

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٧٤/١٣

المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه عسكر كثير ونزل بظاهر البلد من أعلاه وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلاة ورحل إلى الموصل ثم رجع جماعة من أتباعه وبلغني أنه صار إلى نواحي أذربيجان واجتمع له أيضا جمع وضاهى أمير تلك الناحية وقد كان حدث ببغداد عن أحمد بن محمد بن عمران الجندي وغيره وكتبت عنه أحاديث يسيرة في سنة عشر وأربعمائة وقد حدثني عنه بعض أصحابنا بشيء يدل على ضعفه/ في الحديث، وأنشدني هو لبعضهم.

إذا ما أطعت النفس في كل لذة ... نسبت إلى غير الحجى والتكرم

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٥٦، وفيه: «محمد بن الحسين») .

[٢] في الأصل: «وزر للملك أبي طاهر ست» .

[٣] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/ ٣٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ٥٦) .." (١)

"نار وتراب كالجبال يسير بن السماء والأرض، فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم، ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس، ونهبوا الأسواق، وغرقت سفن، وسقط رأس منارة باب الأزج.

[بدء الفتن بين أهل الكرخ ومحال السنة]

وفي شعبان: بدأت الفتن بين أهل الكرخ ومحال السنة، ونهبت قطعة من نهر الدجاج، وقلعت الأخشاب حتى من المساجد، وضرب الشحنة خيما هناك حتى انكف الشر.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان: خلع علي أبي بكر محمد بن المظفر الشامي في الديوان وولى قضاء القضاة.

قال عبد الله بن المبارك السقطي: لما توفي [محمد بن علي] [١] الدامغاني وكان ١١٦/ ب يحمل إليه أموال كثيرة من الأمصار، وترشح ولده لقضاء القضاة، وبذل مالا جزيلا فرأى أمير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول مال، فعدل إلى الشامي، فخرج التوقيع بولايته، فاستبشر الناس.

وفي رمضان: تكلم بهراة متكلم فلسفي فأنكر عليه عبد الله الأنصاري، فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة، وخرج ذلك المتكلم إلى فوسنج [٢] بعد أن أثخن ضربا، وأحرقت داره، فلجأ إلى دار القاضي أبي سعد بن أبي يوسف مدرس فوسنج، فأتبعه قوم من أصحاب الأنصاري إلى فوسنج وهجموا عليه، ونالوا منه ومن أبي سعد، فافتتنت فوسنج، وسود باب مدرسة النظام، وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الأنصاري، فأبعده عن هراة حتى خبت الفتنة، ثم أعاده إلى هراة.

وفي ذي القعدة: جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين، فغرق عامة المنازل ببغداد، ودام يوما وليلة، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية إلى الصيف.

[قبض بدر الجمالي أمير مصر على ولده الأكبر]

وفي هذا الشهر: قبض بدر الجمالي أمير مصر على ولده [٣] الأكبر وأربعة من

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣١١/١٥

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «بوشيخ» وكذلك في المواضع التالية.

[٣] في ص: «ابنه»." (١)

"ومن الحوادث في هذه السنة: أن أبا الفتوح الأسفراييني، وكان لا يعرف الحديث إنما هو في ذلك على عادة القصاص، سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات» فقال: هذا ليس بصحيح. والحديث في الصحيح. وقال: يوما على المنبر: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت؟ قال: أعمى بين عميان، ضالا بين ضلال. فنقل ذلك إلى الوزير ابن صدقة فاستحضره فأقر وأخذ يتأول بتأويلات باردة فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية [١] : / لو قال هذا الشافعي ١٠٦/ أما قبلنا منه ويجب على هذا أن يجدد إسلامه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أن يجلس ويشد الزنار ويتوب، ثم يرحل من بغداد، فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب الناس فافتتن به [٢] خلق كثير.

[زيادة الفتن في بغداد]

وزادت الفتن في بغداد، وتعرض أصحاب أبي الفتوح بمسجد ابن جردة فرجموا ورجم معهم أبو الفتوح، وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف المجذبة تحفظه، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء فرجم ورميت عليه الميتات. ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله إنما هو عبارة ومجاز، والكلام الحقيقي قائم بالنفس. فينفر أهل السنة كلما سمعوا هذا، فلما كان اليوم الذي دفن فيه أبو الحسن ابن الفاعوس انقلبت بغداد لموته، وغلقت الأسواق، وكان الحنابلة يصيحون على عادتهم هذا يوم سني حنبلي لا قشيري ولا أشعري، ويصرخون بسبب أبي الفتوح، فمنعه المسترشد من الجلوس، وأمر أن لا يقيم ببغداد، وكان ابن صدقة يميل إلى مذهب أهل السنة فنصرهم.

فلما أن كان يوم الأحد العشرين من شوال: ظهر عند انسان وراق كراسة قد اشتراها في جملة كاغذ بذل من عنده فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين كل سطرين من القرآن سطر من الشعر على وزن أواخر لآيات، ففتش على كاتبها، فإذا به رجل/ معلم ١٠٦/ ب يقال له: ابن الأديب، فكبس بيته، فوجدوا فيه كراريس على هذا المعنى، فحمل إلى الديوان فسئل عن ذلك فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فحمل على حمار، وشهر

[١] في الأصل: «فقال ابن سليمان مدرس النظامية» .

[٢] في ص: «من قلوب العوام فافتتن به» .." (٢)

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٤١/١٦

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٤٥/١٧

"لست يا الله أتهم في ... شأنه إلا ثلاث منا

خلسته لا أبرئها [١] ... عين ريم الخيف حين رنا

رفعت سجف القباب فلا ... الفرض أدينا ولا السننا

رشقتنا عن حواجبها [٢] ... بسهام تنفذ الجننا

كم أخي نسك وذي ورع [٣] ... جاء يبغي الحج فافتتنا

انصفوا يا موحشين لنا ... ليس هذا منكم حسنا

نحن وفد الله عندكم ... ما لكم جيرانه [٤] ولنا

توفي البارع الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بباب حرب، وكان قد ضر في آخر عمره، وكان شيخنا ابن ناصر يقول: فيه تساهل وضعف.

٣٩٦١-/ سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل أبو المعالي البراني

[٥] : ١١٣/ أوالبرانية من قرى بخارى، سمع الحديث الكثير [وحدث [٦]] وتفقه، خرج إلى مكة فأغارت العرب على الحاج فبقي هو ورفقاؤه حفاة عراة، ثم تنقلوا إلى مكة، وقد فاتت الرفقة فجاور مكة، ثم خرج إلى اليمن فركب البحر ثم مضى إلى كرمان ثم خراسان. وكان إماما فاضلا مناظرا واعظا متشاغلا بالتعبد.

وتوفي ببخارى في هذه السنة.

٣٩٦٢-[عباد بن حميد بن طاهر بن عبد الله الحسنابادي الأصفهاني:

سمع من جماعة، وروى لنا الحديث، وتوفي بعد العشرين والخمسمائة] [٧] .

٣٩٦٣- محمد بن سعدون بن مرجا العبدري القرشي، أبو عامر الحافظ

[٨] :

أصله من برقة من بلاد المغرب، ودخل إلى بغداد في سنة أربع وثمانين

---

[١] في ص: «خلسة لا أثر بها» ، وكذا الأصل.

[٢] في ص، والأصل: «رشقنا عن خواضبها» .

[٣] في ص: «كم أخا سنك وذي ورع» .

[٤] في الأصل، ص: «ما له جيرانه» .

[٥] في الأصل: «سهل بن محمد بن محمود بن إسماعيل، أبو المعالي» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٧] هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردناها من ت.

[٨] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٠٢، وتذكرة الحفاظ ١٢٧٢، وشذرات الذهب ٤/ ٧٠) .." (١)

"عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سميع عليم» ٢: ١٨١، فيكتب «عليم حكيم» ٤: ٢٦. فيقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقره، فافتتن عبد الله بن سعد، وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت، هذا الذي يوحى إلي كما يوحى إلى محمد. وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح، فجاء إلى عثمان بن عفان- وكان أخاه من الرضاعة- فقال: يا أخي إني والله اخترتك على غيرك فاحبسني هاهنا، واذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي، فإن جرمي أعظم الجرم، وقد جئت تائبا، فقال عثمان: بل اذهب معي، فقال: والله/ لئن ٥٨/ ب رآني ليضربن عنقي فقد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع، فقال عثمان:

انطلق معي فلا يقتلنك إن شاء الله، فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله ابن أبي سرح واقفين بين يديه، فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه، وترضعني وتفطمه، وكانت تلطفني [١] وتتركه فهبه لي، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرض النبي صلى الله عليه وسلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى ألا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول: يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» ، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله» - أو قال: الفاسق- فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله، فو الذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه- ويقال: قاله أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب، ولعلهم قالوا جميعا- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لا أقتل بالإشارة» .

وقال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: «إن النبي لا تكون له خائنة الأعين» فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، وجعل عبد الله بعد ذلك كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه، فقال عثمان: يا رسول الله، نراه يفر منك كلما رآك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أو لم أبايعه وأؤمنه» قال: بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما قبله» فرجع عثمان إلى عبد الله بن سعد فأخبره فكان/ بعد ذلك يأتي فيسلم على ٥٩/ أرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس.

---

[١] في الأصل: «تطلقني» .." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٦١/١٧

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤٥/٥

"وابن عباس. قال وهب ابن منبه: كان عزير من السبايا التي سباها بخت نصر من بيت المقدس، فرجع إلى الشام فبكى على فقد التوراة، فنبئ وكان بخت نصر لما دخل إلى بيت المقدس قد أحرق التوراة وساق بني إسرائيل إلى بابل، فتلاها عزير عليهم **فافتتنوا** به، وقالوا: هو ابن الله، ودفعها إلى تلميذ له. ومات، وكان اسم التلميذ ميخائيل، فبدلها وزاد فيها ونقص منها. ويدل على ذلك أن فيها أحاديث أسفار موسى، وما جرى له، وموته، ووصيته، وليس هذا من كلام الله عز وجل. وأتى عزير على بيت المقدس بعدما خربه بخت نصر البالي، فقال: أنى تعمر هذه بعد خرابها. فأماته الله مئة عام، فأول ما خلق منه رأسه، ثم ركبت فيه عيناه، فجعل ينظر إلى عظامه تتصل بعضها ببعض. ومات وهو ابن أربعين سنة وابنه ابن عشرين. فلما عاش أتى قومه فقال: أنا عزير، فقالوا: حدثنا أباؤنا أن عزيرا مات بأرض بابل فأملى التوراة عليهم. وقيل ذلك الرحيل ارميا، روى عبد الصمد ابن معقل عن وهب ابن منبه، قال:." (١)

"الغزوات في تسع بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف

قال ابن سعد وهذا ما اجتمع لنا عليه وقد روي أنه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وقاتل في الغابة

تسمية مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلال بن رباح هو أول من أذن للنبي صلى الله عليه وسلم

عمرو بن أم مكتوم الأعمى

أبو محذورة الجمحي

تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدي وخالد بن سعيد ابن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وكان المداوم على الكتابة له زيد ومعاوية وكان يكتب له رجل **فافتتن** وتنصر

تسمية من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

علي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الأفلح

تسمية من كان يحرس رسول الله عليه السلام

سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصاري." (٢)

---

(١) فضائل القدس ابن الجوزي ص/١٠٦

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ابن الجوزي ص/٥٨

"على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتي بنصر بن حجاج فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر قال اعتم فاعتم فافتتن الناس بعمته فقال له عمر والله لا تساكنني ببلدة أنا فيها قال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقوله لك وسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر عن عمر إليها شيء فدست إليه أبياتا

(قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج)

(إني منيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساجي)

(ما منية لم أصب منها بضائرة ... والناس من هالك منها ومن ناجي)

(لا تجعل الظن حقا تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي)

(إن الهوى زمه التقوى فخيسه ... حتى أقر بإلجام وإسراج)

قال فبكى عمر وقال الحمد لله الذي زم بالتقوى الهوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة معترضة لعمر فإذا عمر قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله عز وجل وليحاسبنك الله ليبيتن عبد الله ابن عمر إلى جنبك وعاصم وبيني وبين ابني الجبال والفيافي والأودية قال عمر إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أبرد عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى منادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين كتابا فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

(لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... وما نلت من عرضي عليك حرام)

(فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكثين مقام)

(وإن غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض أماني النساء غرام)

(ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء فمالي فيه بعد كلام)

(سيمنعني مما تقول تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام)

(وتمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام)

(فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جب مني كاهل وسنام)

فلما قرأ عمر الأبيات قال أما ولي سلطان فلا فأقطعه مالا بالبصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب صدر راحلته وتوجه نحو المدينة هذه المرأة المتمنية اسمها الفريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي قال أبو محمد ابن قتيبة." (١)

"التناضب:

بالفتح، وكسر الضاد المعجمة، والباء موحدة كذا وجدته بخط ابن أخي الشافعي، وغيره يضمها في قول جرير:

بان الخليط فودعوا بسواد، ... وغدا الخليط روافع الإصعاد

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ابن الجوزي ص/٤٨٩

لا تسأليني ما الذي بي بعد ما ... زودتني، بلوى التناضب، زادي

قال ابن إسحاق في حديث هجرة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: اتعدت لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي، التناضب: من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة، وذكر الحديث.

تناضب:

بالضم، وكسر الضاد كذا ضبطه نصر وذكره في قرينة الذي قبله وقال: هو شعبة من شعب الدوداء، والدوداء: واد يدفع في عقيق المدينة.

التنانير:

جمع التنور الذي يخبز فيه، ذات التنانير:

عقبة بحذاء زبالة، وقيل: ذات التنانير معشى بين زبالة والشقوق، وهو واد شجير فيه مزدرع ترعيه بنو سلامة وبنو غاضرة، وفيه بركة للسلطان، وكان الطريق عليه فصار المعشى بالرسم حياله قال مضرس ابن ربعي:

فلما تعالت بالمعاليق حلة ... لها سابق، لا يخفض الصوت سائره

تلاقين من ذات التنانير سربة ... على ظهر عادي، كثير سوافره

تبينت أعناق المطي، وصحبتي ... يقولون موقوف السعير وعامرة

قال الراعي من كتاب ثعلب المقروء عليه:

وأسجم حنان من المزن ساقه، ... طروقا إلى جنبي زبالة، سائقه

فلما علا ذات التنانير صوبه، ... تكشف عن برق قليل صواعقه

التناهي:

بالفتح: موضع بين بطان والثعلبية من طريق مكة على تسعة أميال من بطان، فيه بركة عامرة وأخرى خراب، وعلى ميلين من التناهي بركة أم جعفر وعلى ثلاثة أميال منها بركة للحسين الخادم، وهو خادم الرشيد بن المهدي، ومسجد الثعلبية منها على ثمانية أميال.

تنبغ:

بالفتح ثم السكون، وضم الباء الموحدة، والغين معجمة: موضع غزا فيه كعب بن مزيقياء جد الأنصار بكر بن وائل.

تنب:

بالكسر ثم الفتح والتشديد، وباء موحدة: قرية كبيرة من قرى حلب منها أبو محمد عبد الله بن شافع ابن مروان بن القاسم

المقري التنبي العابد، سمع بحلب مشرف بن عبد الله الزاهد وأبا طاهر عبد الرزاق بن إبراهيم بن قاسم الرقي وأبا أحمد حامد بن يوسف بن الحسين التفليسي، روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله بن جرادة الحلبي، أفادنيه هكذا القاضي أبو القاسم عمر ابن أحمد بن أبي جرادة وينسب إلى هذه القرية غيره من الكتاب والأعيان بحلب ودمشق في أيامنا.

تنبوك:

بالفتح ثم السكون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وكاف قال أبو سعد: وظني أنها قرية بنواحي عكبراء منها أبو القاسم نصر بن علي التنبوكي الواعظ العكبري، سمع أبا علي الحسن بن." (١)

"ذكرنا من أنه جعل على أعلى الكنيسة خشبا كرءوس الناس ولككها دليل على صحة هذا الاشتقاق، وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها أنواعا من السخر، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان، عليه السلام، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ، وكان فيه بقايا من آثار ملكهم فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبهائها ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس، وكان أراد أن يرفع في بنيانها حتى يشرف منها على عدن، وكان حكمه في الصانع إذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تستشفع لابنها فأبى إلا أن يقطع يده فقالت: اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك، فقال لها: ويحك ما قلت؟ فقالت: نعم كما صار هذا الملك إليك من غيرك فكذلك سيصير منك إلى غيرك، فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وعن الناس من العمل فيها بعد، فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة ولم يعمرها أحد كثرت حولها السباع والحيات، وكان كل من أراد أن يأخذ منها أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والآلات من الذهب والفضة ذات القيمة الوافرة والقناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئا إلى زمان أبي العباس السفاح فذكر له أمرها فبعث إليها خاله الربيع بن زياد الحارثي عامله على اليمن وأصحبه رجالا من أهل الحزم والجلد حتى استخرج ما كان فيها من الآلات والأموال وخربها حتى عفا رسمها وانقطع خبرها، وكان الذي يصيب من يريدها من الجن منسوبا إلى كعيت وامرأته صنمان كانا بتلك الكنيسة بنيت عليهما، فلما كسر كعيت وامرأته أصيب الذي كسرهما بجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وقالوا:

أصابه كعيت، وذكر أبو الوليد كذلك وأن كعيتا كان من خشب طوله ستون ذراعا، وقال الحسم شاعر من أهل اليمن:

من القليس هلال كلما طلعا ... كادت له فتن في الأرض أن تقعا

حلو شمائله لولا غلائله ... لمال من شدة التهييف فانقطعا

كأنه بطل يسعى إلى رجل ... قد شد أقبية السدان وادرعا

ولما استتم أبرهة بنيان القليس كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٤٧

بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدث العرب بكتاب أبرهة الذي أرسله إلى النجاشي غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، والنسأة هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية أي يحلونها فيؤخرون الشهر من الأشهر الحرم إلى الذي بعده ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر، مثاله أن المحرم من الأشهر الحرم فيحللون فيه القتال ويحرمونه في صفر، وفيه قال الله تعالى: إنما النسيء زيادة في الكفر ٩: ٣٧، قال ابن إسحاق:

فخرج الفقيمي حتى أتى القليس وقعد فيها، يعني أحدث وأطلى حيطانها، ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: هذا فعل رجل من أهل البيت الذي تحج إليه العرب بمكة." (١)

"بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهما، واختصر عنزته [١] ، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى متمكنا، ثم وقف على الحلق [٢] واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت [٣] الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس [٤] ، من أراد أن تثكله أمه، ويوتم ولده، ويرمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي:

فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه. أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، قلنا: الميعاد بيننا «التناضب [٥] » من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فليمض صاحباه. فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن. وقدمنا المدينة.

قال ابن إسحاق: نزل عمر بن الخطاب، وزيد بن الخطاب، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة، وخنيس بن حذافة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وواقد بن عبد الله، وخولي بن أبي خولي، وهلال بن أبي خولي، وعياش بن أبي ربيعة، وخالد وإياس وعاقل بنو البكير- نزل هؤلاء على رفاعة بن المنذر، في بني عمرو بن عوف [٦] .

أنبأنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن بدران، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الفارسي، أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء ابن عازب قال: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى، أخو بني فهر. ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، فقلنا: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو على أثري. ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه

---

[١] العنزة- بفتح العين والزاى-: مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا، وفيها مثل سنان الرمح. واختصرها: أمسكها بيده.

[٢] الحلق- بفتحتين- واحدها: حلقة، أراد حلقات القوم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٩٥/٤

[٣] أي: قبحت.

[٤] المعاطس: الأنوف، واحدها معطس، لأن العطاس يخرج منها.

[٥] التناضب: اسم موضع.

[٦] مضى هذا الأثر مطولا بهذا السند، في ترجمة أبي بكر الصديق، ينظر: ٣/ ٣١٥- ٣١٧.." (١)

"صاحباه. فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس عنا هشام بن العاص، وفتن فافتتن. وقدمنا المدينة، وكنا نقول: «والله ما الله بقابل من هؤلاء توبة! قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا» . وكانوا يقولونه لأنفسهم، فأنزل الله تعالى فيهم: قل: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله ٣٩: ٥٣ إلى قوله مثوى للمتكبرين ٣٩: ٦٠ [١] ، قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها إلى هشام. فقال هشام: فلما قدمت علي خرجت إلى ذي طوى [٢] ، فجعلت أصعد فيها وأصوب [٣] ، لأفهمها، فعرفت أنها أنزلت فينا، لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] .

قيل: إنه استشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة، وقيل: بل استشهد باليرموك، ضرب رجلا من غسان فقتله، فكرت غسان على هشام فقتلوه، وكرت عليه الخيل، حتى عاد عليه عمرو أخوه، فجمع لحمه فدفنه [٥] .

وقال خالد بن معدان: لما انهزمت الروم يوم أجنادين، انتهوا إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان، فجعلت الروم تقاتل عليه، وقد تقدموه وعبروه، فتقدم هشام فقاتلهم حتى قتل، ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل، فقال عمرو بن العاص: «أيها الناس، إن الله قد استشهده، ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل» . ثم أوطأه هو، ثم تبعه الناس حتى قطعوه. فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى المعسكر كر عليه عمرو، فجعل يجمع لحمه وعظامه وأعضاءه، ثم حمله في نطع [٦] فواراه.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ابنا العاص مؤمنان» . [٧] أخرجه الثلاثة.

---

[١] سورة الزمر، الآيات: ٥٣- ٦٠.

[٢] ذو طوى: موضع بأسفل مكة.

[٣] يقال: «صعد النظر في وصوب» ، إذا نظر إلى أعلاى وأسفلى، يتأملنى. وهذا كناية عن تأمله للآيات، وتعرفه معناها. وفي سيرة ابن هشام بعده: «حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا ... » .

[٤] انظر سيرة ابن هشام: ١/ ٤٧٤- ٤٧٦.

[٥] الاستيعاب: ٤/ ١٥٤٠.

[٦] النطع- بكسر فسكون-: قطعة من الجلد.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٦٥٠

[٧] أخرجه الحاكم في مستدركه: ٣/ ٢٤٠، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» . وأخرجه النسائي.
انظر الإصابة: ٣/ ٥٧٢.." (١)

"وقيل: أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، وقيل: كان عليها من ثمار الجنة، وقيل: كانت تمد بكل طعام إلا اللحم، وقيل: كانت سمكة فيها طعم كل شيء، فلما أكلوا منها، وهم خمسة آلاف، وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم، قالوا: نشهد أنك رسول الله، ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك. فكذب به من لم يشهده، وقالوا: سحر أعينكم، فافتتن بعضهم وكفر، فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي، فبقوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا ولم يتوالدوا.

وقيل: كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون إليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين! اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة! واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحها. فقال شمعون: يا روح الله، أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة؟ فقال المسيح: لا من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة، إنما هو شيء خلقه الله بقدرته. فقال لهم: كلوا مما سألتم. فقالوا له: كل أنت يا روح. فقال: معاذ الله أن آكل منها! فلم يأكل ولم يأكلوا منها، فدعا المرضى، والزمنى، والفقراء، فأكلوا منها، وهم ألف وثلاثمائة، فشبعوا، وهي بحالها لم تنقص، فصح المرضى، والزمنى، واستغنى الفقراء، ثم صعدت وهم ينظرون إليها حتى توارت، وندم الحواريون حيث لم يأكلوا منها.

وقيل: إنها نزلت أربعين يوما، كانت تنزل يوما وتنقطع يوما، وأمر الله عيسى أن يدعو إليها الفقراء دون الأغنياء، ففعل ذلك، فاشتد على الأغنياء وجحدوا نزولها وشكوا في ذلك وشككوا غيرهم فيها، فأوحى الله إلى عيسى: إني شرطت أن أعذب المكذبين عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين، فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا فأصبحوا خنازير. فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا، وبكى عيسى على الممسوخين. فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا وهو يدعوهم بأسمائهم ويشيرون." (٢)

"[ذكر خالد بن سنان العبسي]

وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي، قيل: كان نبيا، وكان من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون، فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها، وهو يقول: بدا بدا، كل هدى مؤدى، لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندى. ثم إنها طفئت وهو في وسطها.

فلما حضرته الوفاة قال لأهله: إذا دفنت فإنه ستجيء عانة من حمير يقدمها عير أبتر فيضرب قبري بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخبركم بجميع ما هو كائن. فلما مات ودفنوه رأوا ما قال، فأرادوا نبشه، فكره ذلك بعضهم قالوا: نخاف

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦٢٦/٤

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٢/١

إن نبشناه أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتا لنا فتركوه.

فقيل: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال فيه: («ذلك نبي ضيعه قومه») .." (١)

"وشاع ذلك في الناس، فافتتن أهل تلك الناحية، (وقالوا: رفع) ، ثم ظهر في ناحية أخرى، ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم، وسألوه عن قصته، فقال: لا يمكن أحدا أن ينالني بسوء! فعظم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقف له على خبر، وسمي باسم الرجل الذي كان في داره كرميتة صاحب الأثوار، ثم خفف فقيل قرمط، هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه.

وقيل إن قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له، واسمه حمدان، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة.

ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم في السنة دينارا، فقدم قوم من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة، والطائي إلى السلطان، وأخبروه أنهم قد أحدثوا دينا غير دين الإسلام، وأنهم يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إلا من بايعهم، فلم يلتفت إليهم ولم يسمع قولهم.

وكان فيما حكي عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاءوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم! يقول الفرج بن عثمان، وهو من قرية يقال لها نصرانة، داعية المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل، وذكر أن المسيح تصور له في جسم إنسان، وقال له: إنك الداعية، وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدابة، وإنك يحيى بن زكرياء، وإنك روح القدس.

وعرفه أن الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان بعد غروبها، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، مرتين، أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحا رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح، وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية، والقبلة إلى بيت." (٢)

"الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمد يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: قل هو الله أحد، ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه، وما صنعوه في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا في الحلول، وبالجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح، عليه السلام، فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي، ويدعي فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولي الله تعالى، وإن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل إنه مشعبذ، وممخرق، وساحر كذاب، ومتكهن، والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها.

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا، وكان

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٤٢/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٦٣/٦

يصوم الدهر، فإذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء، وقرصا، فيشربه، ويعض من القرص ثلاث عضات (من جوانبه)، فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه، ولا يأكل شيئا آخر إلى الغد آخر النهار.

وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي، فأخذ أصحابه ومشى إلى زيارة الحلاج، فلم يجده في الحجر، وقيل له: قد صعد إلى جبل أبي قبيس، فصعد إليه، فرآه على صخرة حافيا، مكشوف الرأس، والعرق يجري منه إلى الأرض، فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه، فقال: هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله، سوف يبتليه الله بما يعجز عنه (صبره وقدرته وعاد الحسين إلى بغداذ.

وأما سبب قتله فإنه نقل عنه) عند عوده إلى بغداذ إلى الوزير حامد بن العباس أنه أحيا جماعة، وأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأنهم يحضرون عنده." (١)

"هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون في التمييز، وسمعت منهم من يقول: إن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد في أهل الجبل، أحضر شيوخ القبائل، وقال لهم: إنكم لا يصح لكم دين، ولا يقوى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخراج المفسد من بينكم، فابحثوا عن كل من عندكم من أهل الشر والفساد، فانهوهم عن ذلك، فإن انتهوا، وإلا فاكتبوا أسماءهم وارفعوها إلي لأنظر في أمرهم. ففعلوا ذلك، وكتبوا له أسماءهم من كل قبيلة، ثم أمرهم بذلك مرة ثانية، وثالثة، ثم جمع المكتوبات فأخذ منها ما تكرر من الأسماء فأثبتها عنده، ثم جمع الناس قاطبة، ورفع الأسماء التي كتبها، ودفعها إلى الونشريشي المعروف بالبشير، وأمره أن يعرض القبائل، ويجعل أولئك المفسدين في جهة الشمال، ومن عداهم في جهة اليمين ففعل ذلك، وأمر أن يكتف من على شمال الونشريشي، فكتفوا، وقال: إن هؤلاء أشقياء قد وجب قتلهم، وأمر كل قبيلة أن يقتلوا أشقياءهم، فقتلوا عن آخرهم فكان يوم التمييز.

ولما فرغ ابن تومرت من التمييز، رأى أصحابه الباقين على نيات صادقة، وقلوب متفقة على طاعته، فجهز منهم جيشا وسيرهم إلى جبال أغمات، وبها جمع من المرابطين، فقاتلوهم، فانهزم أصحاب ابن تومرت، وكان أميرهم أبو عبد الله الونشريشي، وقتل منهم كثير، وجرح عمر الهنتاني، وهو من أكبر أصحابه، وسكن حسه ونبضه، فقالوا: مات! فقال الونشريشي: أما إنه لم يمت، ولا يموت حتى يملك البلاد. فبعد ساعة فتح عينيه، وعادت قوته إليه، فافتتنوا به، وعادوا منهزمين إلى ابن تومرت، فوعظهم، وشكرهم على صبرهم.

ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في أطراف بلاد المسلمين، فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فأمنوا. وكان المهدي قد رتب أصحابه مراتب، فالأولى يسمون أيت عشرة يعني أهل عشرة، وأولهم عبد المؤمن، ثم أبو حفص الهنتاتي، وغيرهما، وهم أشرف أصحابه، وأهل الثقة عنده، السابقون إلى متابعته، والثانية: أيت خمسين، يعني أهل خمسين، وهم دون تلك الطبقة، وهم جماعة من رؤساء القبائل، والثالثة: أيت سبعين، يعني أهل سبعين، وهم دون التي قبلها، وسمي عامة أصحابه والداخلين في طاعته موحدين، فإذا ذكر الموحدون في أخبارهم فإنما يعنى أصحابه وأصحاب عبد المؤمن بعده.." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٧١/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٥٩/٨

"٣٨٣٠- عمر بن الخطاب

ب د ع: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن -[١٣٨]- رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقيل: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، فعلى هذا تكون أخت أبي جهل، وعلى الأول تكون ابنة عمه، قال أبو عمر: ومن قال ذلك، يعني: بنت هشام فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل، والحارث ابني هشام، وليس كذلك وإنما هي ابنة عمهما، لأن هشاما وهاشما ابني المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة، وهشام والد الحارث، وأبي جهل، وكان يقال لهاشم جد عمر: ذو الرمحين.

وقال ابن منده: أم عمر أخت أبي جهل، وقال أبو نعيم: هي بنت هشام أخت أبي جهل، وأبو جهل خاله، ورواه عن ابن إسحاق.

وقال الزبير: حنتمة بنت هاشم فهي ابنة عم أبي جهل، كما قال أبو عمر، وكان لهاشم أولاد فلم يعقبوا.

يجتمع عمر، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهما، في نفيل.

ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، روي عن عمر، أنه قال: ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين.

وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، رضوا به، بعثوه منافرا ومفاخرا.

إسلامه رضي الله عنه

لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان عمر شديدا عليه، وعلى المسلمين، ثم أسلم بعد رجال سبقوه، قال هلال بن يساف: أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة، وقيل: أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا وعشرين امرأة، فكمل الرجل به أربعين رجلا.

-[١٣٩]-

(١١٨٨) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي، بإسناده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن متويه، قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني، أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا صفوان بن المغلس، حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا، وإحدى عشرة امرأة.

وقال سعيد بن المسيب: أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة، فما هو إلا أن أسلم عمر، فظهر الإسلام بمكة.

وقال الزبير: أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: " اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام،

يعني أبا جهل ".
(١١٨٩) أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا شريح بن عبيد، قال: قال عمر بن الخطاب " خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال، فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ: ﴿إنه لقول رسول كريم (٤٠) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ قال: قلت: كاهن، قال: ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (٤٢) تنزيل من رب العالمين (٤٣) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا منه الوتين (٤٦) فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع "
(١١٩٠) أنبأنا العدل أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي، أنبأنا الشريف النقيب أبو طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد، قراءة عليهما، وأنا أسمع، قالا: أنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، أنبأنا محمد بن عوف سفيان الطائي، قال: قرأت على إسحاق بن إبراهيم الحنفي، قال: -[١٤٠]- ذكره أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده أسلم، قال: قال لنا عمر بن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا يوما في يوم حار شديد الحر بالهاجرة، في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من قريش، فقال: أين تذهب يابن الخطاب؟ أنت تزعم أنك هكذا، وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك؟ ! قال، قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد صبأت، قال: فرجعت مغضبا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة، فيكونان معه، ويصيبان من طعامه، وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين، قال: فجئت حتى قرعت الباب، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب، قال: وكان القوم جلوسا يقرءون القرآن في صحيفة معهم، فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا، وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم، قال: فقامت المرأة ففتحت لي، فقلت: يا عدوة نفسها، قد بلغني أنك صبوت! قال: فأرفع شيئا في يدي فأضربها به، قال: فسال الدم، قال: فلما رأت المرأة الدم بكت، ثم قالت: يابن الخطاب، ما كنت فاعلا فافعل، فقد أسلمت، قال: فدخلت وأنا مغضب، فجلست على السرير، فنظرت، فإذا بكتاب في ناحية البيت، قلت: ما هذا الكتاب؟ أعطينيه، فقالت: لا أعطيك، لست من أهله، أنت لا تغتسل من الجنابة، ولا تطهر، وهذا لا يمسه إلا المطهرون! قال: فلم أزل بها حتى أعطتنيه، فإذا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم " فلما مررت ب: " الرحمن الرحيم "، ذعرت ورميت الصحيفة من يدي، قال: ثم رجعت إلى نفسي، فإذا فيها: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ قال: فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت، ثم ترجع إلي نفسي، حتى بلغت: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ حتى بلغت إلى قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ ، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، قال: فخرج القوم يتبادرون بالتكبير، استبشارا بما سمعوه مني، وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا: يابن الخطاب، أبشر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الإثنين، فقال: " اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين: إما عمرو بن هشام، وإما عمر بن الخطاب

"، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، فأبشر، قال: فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم: أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هو في بيت في أسفل الصفا، وصفوه، قال: فخرجت حتى قرعت الباب، قيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب، قال: وقد عرفوا شدتي على -[١٤١]- رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بإسلامي، قال: فما اجترأ أحد منهم أن يفتح الباب! قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " افتحوا له، فإنه إن يرد الله به خيرا يهده "، قال: ففتحوا لي، وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقال: " أرسلوه "، قال: فأرسلوني، فجلست بين يديه، قال: فأخذ بمجمع قميصي فجبذني إليه، ثم قال: " أسلم يابن الخطاب، اللهم اهده "، قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فكبر المسلمون تكبيرة، سمعت بطرق مكة، قال: وقد كان استخفى، قال: ثم خرجت، فكنت لا أشاء إن أرى رجلا قد أسلم يضرب إلا رأيته، قال: فلما رأيت ذلك قلت: لا أحب إلا أن يصيبني ما يصيب المسلمين، قال: فذهبت إلى خالي، وكان شريفا فيهم، فقرعت الباب عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب، قال: فخرج إلي، فقلت له: أشعرت أني قد صبوت؟ قال: فعلت؟ فقلت: نعم، قال: لا تفعل! قال: فقلت: بلى، قد فعلت، قال: لا تفعل! وأجاف الباب دوني وتركني، قال: قلت: ما هذا بشيء! قال: فخرجت حتى جئت رجلا من عظماء قريش، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: عمر بن الخطاب، قال: فخرج إلي، فقلت له: أشعرت أني قد صبوت؟ قال: فعلت؟ فقلت: نعم، قال: فلا تفعل! قلت: قد فعلت، قال: لا تفعل! قال: ثم قام فدخل، وأجاف الباب دوني، قال: فلما رأيت ذلك انصرفت، فقال لي رجل: تحب أن يعلم إسلامك؟ قال: قلت: نعم، قال: فإذا جلس الناس في الحجر، واجتمعوا أتيت فلانا رجلا لم يكن يكتم السر، فاصغ إليه، وقل له فيما بينك وبينه: إني قد صبوت، فإنه سوف يظهر عليك ويصيح ويعلنه، قال: فاجتمع الناس في الحجر، فجئت الرجل فدنوت منه، فأصغيت إليه فيما بيني وبينه، فقلت: أعلمت أني قد صبوت؟ فقال: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا، قال: فما زال الناس يضربوني وأضربهم، قال، فقال خالي: ما هذا؟ فقيل: ابن الخطاب! قال: فقام على الحجر فأشار بكمه، فقال: ألا إني قد أجرت ابن أختي، قال: فانكشف الناس عني، وكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته، وأنا لا أضرب، قال، فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين؟ قال: فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر، وصلت إلى خالي، فقلت: اسمع، فقال: ما أسمع؟.

قال قلت: جوارك عليك رد، قال: فقال: لا تفعل يابن أختي، قال قلت: بل هو ذاك، فقال: ما شئت! قال: فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام.

-[١٤٢]-

أنبأنا أبو جعفر بن أحمد بن علي، بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: ثم إن قريشا بعثت عمر بن الخطاب، وهو يومئذ مشرك، في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله في دار في أصل الصفا، فلقيه النحام، وهو نعيم بن عبد الله بن أسيد، وهو أخو بني عدي بن كعب، قد أسلم قبل ذلك، وعمر متقلد سيفه، فقال: يا عمر، أين تريد؟ فقال: " أعمد إلى محمد الذي سفه أحلام قريش، وشتم آلهتهم، وخالف جماعتهم، فقال النحام: والله لبئس الممشى مشيت يا عمر! ولقد فرطت وأردت هلكة عدي بن كعب! أو تراك تفلت من بني هاشم، وبني زهرة، وقد قتلت محمدا؟

فتحاوروا حتى ارتفعت أصواتهما، فقال له عمر: إني لأظنك قد صبوت، ولو أعلم ذلك لبدأت بك! فلما رأى النحام أنه غير منته، قال: فإني أخبرك أن أهلك، وأهل ختنك قد أسلموا، وتركوك، وما أنت عليه من ضلالتك، فلما سمع عمر تلك بقولها، قال: وأيهم؟ قال: ختنك، وابن عمك، وأختك، فانطلق عمر حتى أتى أخته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتته طائفة من أصحابه من ذوي الحاجة، نظر إلى أولي السعة، فيقول: عندك فلان، فوافق ذلك ابن عم عمر وختنه، زوج أخته، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب بن الأرت، وقد أنزل الله تعالى: ﴿طه (١) ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى (٢) ﴾ .

وذكر نحو ما تقدم، وفيه زيادة ونقصان، قال ابن إسحاق: فقال عمر عند ذلك، يعني إسلامه: والله لنحن بالإسلام أحق أن نبادي منا بالكفر، فليظهرن بمكة دين الله، فإن أراد قومنا بغيا علينا ناجزناهم، وإن قومنا أنصفونا قبلنا منهم، فخرج عمر وأصحابه فجلسوا في المسجد، فلما رأت قريش إسلام عمر سقط في أيديهم.

قال ابن إسحاق: حدثني نافع، عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر بن الخطاب قال: أي أهل مكة أنقل للحديث؟ فقالوا: جميل بن معمر. فخرج عمر وخرجت وراء أبي، وأنا غليم أعقل كل ما رأيت، حتى أتاه فقال: يا جميل هل علمت أني أسلمت؟ فوالله ما راجعه الكلام حتى قام يجر رداءه، وخرج عمر يتبعه، وأنا مع أبي، حتى إذا قام على باب مسجد الكعبة، صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، إن عمر قد صبأ. فقال عمر: كذبت! ولكني أسلمت. فثاوروه، فقاتلوه وقاتلهم حتى قامت الشمس على رؤوسهم، فطلح وعرشوا على رأسه قياما وهو يقول: " اصنعوا ما بدا لكم، فأقسم بالله لو كنا ثلاثمائة رجل تركتموها لنا، أو تركناها لكم ".

وذكر ابن إسحاق أن الذي أجار عمر هو العاص بن وائل أبو عمر بن العاص -[١٤٣]- السهمي وإنما قال عمر إنه خاله لأن حنتمة أم عمر هي بنت هاشم بن المغيرة، وأمها الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمية، فلهذا جعله خاله، وأهل الأم كلهم أخوال، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: " هذا خالي " لأنه زهري، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم زهرية. وكذلك القول في خاله الآخر الذي أغلق الباب في وجهه أنه أبو جهل، فعلى قول من يجعل أم عمر أخت أبي جهل، فهو خال حقيقة، وعلى قول من يجعلها ابنة عم أبي جهل، يكون مثل هذا.

وكان إسلام عمر في السنة السادسة، قاله محمد بن سعد.

أخبرنا غير واحد إجازة قالوا: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر بن حيوية، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا أبو علي بن القهم أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا أبو حرزة يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي عمرو ذكوان قال: قلت لعائشة: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبي صلى الله عليه وسلم.

حزرة: بفتح الحاء المهملة، وتسكين الزاي، وبعدها راء، ثم هاء.

(١١٩٣) قال: وأنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا أحمد بن محمد الأزرقي المكي، حدثنا عبد الرحمن بن حسن، عن أيوب بن موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق: فرق الله به بين الحق والباطل ".

وقال ابن شهاب: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق

(١١٩٤) أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري الدمشقي، أنبأنا الشريف أبو طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، قالا: أنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، حدثنا أبو عبيدة السري بن يحيى بن أخي هناد بن السري بالكوفة، حدثنا شعيث بن إبراهيم، حدثنا سيف بن عمر، عن وائل بن داود، عن -[١٤٤]- يزيد البهي، قال: قال الزبير بن العوام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب "

(١١٩٥) أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أنبأنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا جعفر بن عون ويعلى بن عبيد والفضل بن دكين، قالوا: حدثنا مسعر، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: قال عبد الله بن مسعود كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا "

(١١٩٦) قال: وحدثنا ابن مردويه، حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا الحسن بن علي المعمري، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن عمر بن سعيد، عن مسروق، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، قال: " لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل، لا يزداد إلا قربا، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر، لا يزداد إلا بعدا "

هجرته رضي الله عنه

(١١٩٧) أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله الدقاق، إذنا، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، حدثنا أبو محمد الجوهري، إملاء، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الحافظ، حدثنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني، بالبصرة، حدثنا الزبير بن محمد بن خالد العثماني، بمصر، سنة خمس وستين ومائتين، حدثنا عبد الله بن القاسم الأبلي، عن أبيه، عن عقيل بن خالد، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس، قال: قال لي علي بن أبي طالب " ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا، إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهما، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى -[١٤٥]- المقام، فصلى متمكنا، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، ويوتم ولده، ويرمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي، قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه "

(١١٩٨) أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي، بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، قلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة.

قال ابن إسحاق: نزل عمر بن الخطاب، وزيد بن الخطاب، وعمرو، وعبد الله، ابنا سراقة، وخنيس بن حذافة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وواقد بن عبد الله، وخولي بن أبي خولي، وهلال بن أبي خولي، وعياش بن أبي ربيعة، وخالد وإياس وعاقل بنو البكير، نزل هؤلاء على رفاعة بن المنذر، في بني عمرو بن عوف.

(١١٩٩) أنبأنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن بدران، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الفارسي، أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: " أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى، أخو بني فهر، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، فقلنا: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو على أثري، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه "

شهوده رضي الله عنه بدرا وغيرها من المشاهد

شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحنينا، وغيرها من المشاهد، وكان أشد الناس على الكفار، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسله إلى أهل مكة يوم الحديبية، فقال: يا رسول الله، قد علمت قريش شدة عداوتي لها، وإن ظفروا بي قتلوني، فتركه، وأرسل عثمان.

-[١٤٦]-

(١٢٠٠) أنبأنا أبو جعفر بن السمين، بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، قال: " وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين على واد يقال: ذفران، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببعضه نزل، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال أبو بكر فأحسن، ثم قام عمر، فقال فأحسن ".

وذكر تمام الخبر.

وهو الذي أشار بقتل أسارى المشركين ببدر، والقصة مشهورة.

وقال ابن إسحاق، وغيره من أهل السير: ممن شهد بدرا من بني عدي بن كعب: عمر بن الخطاب بن نفيل، لم يختلفوا فيه.

وشهد أيضا أحدا، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٢٠١) أنبأنا عبيد الله بن أحمد، بإسناده، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة، قالا: لما أراد أبو سفيان الانصراف أشرف على الجبل، ثم نادى بأعلى صوته: إن الحرب سجال يوم بيوم بدر، اعل هبل، أي أظهر دينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: " قم فأجبه "، فقال: الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال: أبو سفيان: هلم إلي يا عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ائته، فانظر ما يقول "، فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك بالله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ قال: لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، فقال أبو سفيان: أنت أصدق عندي من ابن قمئة، وأبر لقول ابن قمئة لهم: قد قتلت محمدا

علمه رضي الله عنه

(١٢٠٢) أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أنبأنا أبو رشيد بن عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، حدثنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، حدثنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال ابن مسعود لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم الناس في كفة ميزان لرجح علم عمر، فذكرته لإبراهيم، فقال: قد والله، قال عبد الله أفضل من هذا، قلت: ماذا قال؟ قال: لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم.

(١٢٠٣) أنبأنا إسماعيل بن علي بن عبيد، وغيره بإسنادهم إلى محمد بن عيسى، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، قال: -[١٤٧]- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رأيت كأني أتيت بقدح لبن، فشربت منه، وأعطيت فضلي عمر بن الخطاب "، فقالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: " العلم "

(١٢٠٤) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم الحافظ، إجازة، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو الأغر قراتكين بن الأسعد، حدثنا أبو محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجراح، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله النيري، حدثنا أبو السائب، قال: سمعت شيخا من قريش، يذكر عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، قال: " والله ما رأيت أحدا أرأف برعيته، ولا خيرا من أبي بكر الصديق، ولم أر أحدا أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله، ولا أقوم بحدود الله، ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحدا أشد حياء من عثمان بن عفان

زهده وتواضعه رضي الله عنه

(١٢٠٥) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي، إجازة، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو بكر بن المزرفي، حدثنا أبو الحسين بن المهتدي، أنبأنا علي بن عمر بن محمد الحربي، حدثنا أبو سعيد حاتم بن الحسن الشاشي، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال طلحة بن عبيد الله " ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاما، ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة "

(١٢٠٦) قال: وأنبأنا أبي، حدثنا أبو علي المقرئ، كتابة، وحدثني أبو مسعود الأصبهاني، عنه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد بن جرير، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي سلمة، قال: قال سعد بن أبي وقاص: " والله ما كان عمر بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا "

(١٢٠٧) أنبأنا ابن أبي حبة، وغيره، أنبأنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، أنبأنا الحسين بن الحسن، حدثنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، أن عمر استسقى، فأتي بإناء من عسل فوضعه على كفه، قال: فجعل يقول: أشربها فتذهب حلاوتها وتبقى نقمتها، قالها ثلاثا، ثم دفعه إلى رجل من القوم فشربه

-[١٤٨]-

(١٢٠٨) أنبأنا أبو محمد القاسم بن علي، أنبأنا أبي، أنبأنا إسماعيل بن أحمد أبو القاسم، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، أنبأنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا داود بن عمرو، أنبأنا ابن أبي غنية، هو يحيى

بن عبد الملك، حدثنا سلامة بن صبيح التميمي، قال: قال الأحنف: كنت مع عمر بن الخطاب، فلقيه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني، قال: فرفع الدرة فخفق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني أعدني! قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر قال: علي الرجل، فألقى إليه المخفقة، وقال: امتثل، فقال: لا والله، ولكن أدعها لله ولك، قال: ليس هكذا، إما أن تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي، فأعلم ذلك، قال: أدعها لله، قال: فانصرف، ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه، فصلى ركعتين وجلس، فقال: يابن الخطاب، كنت وضيعا فرفعك الله، وكنت ضالا فهداك الله، وكنت ذليلا فأعزك الله، ثم حملك على رقاب الناس، فجاءك رجل يستعديك فضربته، ما تقول لربك غدا إذا أتيته؟ قال: فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبة حتى ظننا أنه خير أهل الأرض

(١٢٠٩) قال: وحدثنا أبي، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن المهتدي، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثنا داود بن عمرو، حدثنا عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبي مليكة، قال: بينما عمر قد وضع بين يديه طعاما إذ جاء الغلام، فقال: هذا عتبة بن فرقد بالباب، قال: وما أقدم عتبة؟ ائذن له، فلما دخل رأى بين يدي عمر طعامه: خبز وزيت، قال: اقترب يا عتبة فأصب من هذا، قال: فذهب يأكل، فإذا هو طعام جشب لا يستطيع أن يسيغه، قال: يا أمير المؤمنين، هل لك في طعام يقال له: الحواري؟ قال: ويلك؟ ويسع ذلك المسلمين كلهم؟ قال: لا والله، قال: ويلك يا عتبة، أفأردت أن آكل طيبا في حياتي الدنيا وأستمتع؟

(١٢١٠) وقال محمد بن سعد: أنبأنا الوليد بن الأغر المكي، حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، قال: دخل عمر بن الخطاب على حفصة ابنته، فقدمت إليه مرقا -[١٤٩]- باردا وخبزا وصبت في المرق زيتا، فقال: أدمان في إناء واحد! لا أذوقه حتى ألقى الله عز وجل

(١٢١١) أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد، أنبأنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن إسماعيل، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه

(١٢١٢) وأنبأنا غير واحد، إجازة، أنبأنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو محمد، أنبأنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد، حدثنا عبد الله بن أبي داود، حدثنا المنذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي، حدثني أبي، حدثنا شعبة، عن سعيد الحريري، عن أبي عثمان، قال: رأيت عمر بن الخطاب يرمي الجمرة، وعليه إزار مرقوع بقطعة جراب

فضائله رضي الله عنه

(١٢١٣) أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بن علي الفقيه وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز وأبو عبد الله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو التكريتي، وغيرهم، بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل الجعفي، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أنبأنا الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب رضي الله عنه، أن أبا هريرة، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: " بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالت: لعمر، فذكرت غيرته، فوليت مدبرا "، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟ !

(١٢١٤) قال: وحدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبيد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره "، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: " الدين "

(١٢١٥) أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أنبأنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن -[١٥٠]- مردويه، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، حدثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرى الكوكب الدري في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما "

(١٢١٦) أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي، أنبأنا أبو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي، أنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي، حدثنا أبو قلابة الرقاشي، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن النضر أبي عمر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتفض حراء، قال: " اسكن حراء، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد "، وكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، وسعيد بن زيد

(١٢١٧) قال: وأنبأنا أبو الحسن خيثمة، حدثنا محمد بن عوف الطائي وأبو يحيى بن أبي سبرة، قالا: حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك، حدثنا المعلى بن هلال، حدثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر، وعمر "

(١٢١٨) قال: وأنبأنا خيثمة، أنبأنا إبراهيم بن أبي العنبس القاضي، حدثنا عبيد بن موسى، أنبأنا يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي، عن علي بن أبي طالب، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر، وعمر، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: " يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين "، ثم قال لي: " يا علي، لا تخبرهما "

-[١٥١]-

(١٢١٩) أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، وغيره بإسنادهم، عن أبي عيسى الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر هو العقدي، حدثنا خارجة بن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ".

قال: وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط، فقالوا فيه: وقال فيه عمر، أو: قال ابن الخطاب، شك خارجة، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر.

وذلك نحو ما قال في أسارى بدر، فإنه أشار بقتلهم، وأشار غيره بمفاداتهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لولا كتاب من الله

سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ ، وقوله في الحجاب، فأنزله الله تعالى، وقوله في الخمر.

(١٢٢٠) قال: وأنبأنا أبو عيسى، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي أبو محمد، حدثني عبد الرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أما إليك إن قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر "

(١٢٢١) قال: وأنبأنا أبو عيسى، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا المقرئ، عن حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب "

(١٢٢٢) قال: وأنبأنا أبو عيسى، حدثنا علي بن حجر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن -[١٥٢]- هذا؟ فقالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب "

(١٢٢٣) قال: وأنبأنا أبو عيسى، حدثنا الحسين بن حريث، أنبأنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن بريدة، قال: سمعت بريدة، يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، قال: " إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا ".

فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فألقت الدف تحت استها، وقعدت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخلت أنت يا عمر، فألقت بالدف "

(١٢٢٤) قال: وحدثنا أبو عيسى: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب "

(١٢٢٥) أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي، أنبأنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم، أنبأنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا محمد بن سفيان بن إبراهيم، حدثنا مسلم بن سعيد، أنبأنا مجاشع بن عمرو، حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الحسن، أن عمر بن الخطاب خطب إلى قوم من قريش بالمدينة فردوه، وخطب إليهم المغيرة بن شعبة، فزوجوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد ردوا رجلا ما في الأرض رجل خيرا منه "

-[١٥٣]-

(١٢٢٦) قال: وأنبأنا أبو بكر، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا عيسى بن هارون بن الفرج، حدثنا

أحمد بن منصور، حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: أكثروا ذكر عمر، فإنكم إذا ذكرتموه ذكرتم العدل، وإن ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى

(١٢٢٧) قال: وأنبأنا أبو بكر، حدثنا عبد الله بن إسحاق، حدثنا جعفر الصائغ، حدثنا حسين بن محمد المرودي، حدثنا فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، عن أبيه: أنه كان يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له في خطبته أن قال: يا سارية بن حصن، الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم، فتلفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال علي: صدق، والله ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته، قال له علي: ما شيء سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال: قولك: يا سارية، الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم، قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم، وجميع أهل المسجد قد سمعوه، قال: إنه وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا، فركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج مني ما تزعم أنك سمعته، قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر، فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة، حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر، يقول: سارية بن حصن، الجبل الجبل، قال: فعدلنا إليه، ففتح الله علينا

(١٢٢٨) قال: وحدثنا أبو بكر، حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا محمد بن يحيى بن المنذر، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، حدثنا المختار بن نافع، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا من ماله، رحم الله عمر، يقول الحق وإن كان مرا، تركه الحق وما له من صديق "

(١٢٢٩) قال: وحدثنا أبو بكر، حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا إسحاق بن سعيد الدمشقي، حدثنا سعيد بن بشير، عن حرب بن الخطاب، عن روح، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " ركب رجل بقرة، -[١٥٤]- فقالت البقرة: إنا والله ما لهذا خلقنا! ما خلقنا إلا للحراثة "، فقال القوم: سبحان الله! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أشهد، وأبو بكر وعمر يشهدان "، وليسا ثم

(١٢٣٠) قال: وحدثنا أبو بكر: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الغني بن سعيد، حدثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يباهي بالناس يوم عرفة عامة، ويباهي بعمر بن الخطاب خاصة "

(١٢٣١) أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب، أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، أنبأنا الحسن بن أحمد بن شاذان، أنبأنا عثمان بن أحمد بن السماك، حدثنا أحمد بن الخليل البرجلاني، حدثنا أبو النضر، حدثنا المسعودي، عن أبي نهشل، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله بن مسعود فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع: بذكر الأسرى يوم بدر، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ ، وبذكر الحجاب، أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن، فقالت زينب: إنك علينا يابن الخطاب، والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ ويدعوه النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم أيد الإسلام بعمر "، وبرأيه في أبي بكر.

(١٢٣٢) أنبأنا أبو محمد، أنبأني أبي، أنبأنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدثنا الغلابي، وهو محمد بن زكريا، حدثنا بشر بن حجر السامي، حدثنا حفص بن عمر الدارمي، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة، قال: مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر، وعمر، وينتقصونهما، فأتيت علي بن أبي طالب، فقلت: يا أمير المؤمنين إني مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر، وعمر وينتقصونهما، ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر لهما على ذلك لما اجترءوا عليه! فقال علي: معاذ الله أن أضمر لهما إلا على الجميل! ألا لعنة الله على من يضمر لهما إلا الحسن! ثم نهض دامع العين يبكي، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وإنه لعلى المنبر جالس، وإن دموعه لتتحادر على لحيته، وهي بيضاء، ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون -[١٥٥]- سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا كل مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا كل فاجر غوي، أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ووزيراه....
الحديث.

(١٢٣٣) قال: وأنبأنا أبي، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الفقيه، حدثنا أبو بكر الخطيب، حدثنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أحمد بن علي بن عبد الجبار بن خيرويه أبو سهل الكلوذاني، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا روح بن عبادة، عن عوف، عن قسامة بن زهير، قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر الخير جزيت الجنه جهز بنياتي واكسهنه أقسم بالله لتفعلنه قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: أقسم بالله لأمضينه، قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

والله عن حالي لتسألنه ثم تكون المسألات عنه

والواقف المسئول بينهنه إما إلى نار وإما جنه

قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: يا غلام، أعطه قميصي هذا، لذلك اليوم لا لشعره، والله ما أملك قميصا غيره

وروى زيد بن أسلم، عن أبيه، " أن عمر بن الخطاب طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال: يا أمة الله، أيش بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا، أوهمهم أن فيها شيئا من دقيق وسمن، فجلس عمر فبكى، ثم جاء إلى دار الصدقة فأخذ غرارة، وجعل فيها شيئا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم، احمل علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك! فقال لي: لا أم لك يا أسلم، أنا أحمله لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة، قال: فحمله على عنقه، حتى أتي به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر، فجعل فيها شيئا من دقيق وشيئا من شحم وتمر، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر، قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا، ثم قال: يا أسلم، أتدري لم ربضت بحذائهم؟

قلت: لا، يا أمير المؤمنين! قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي "." (١)

"٥٣٧٧- هشام بن العاص القرشي

ب د ع: هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة، وهو أخو عمرو بن العاص.

كان قديم الإسلام، أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة، فحبسه قومه بمكة حتى قدم بعد الخندق.

وكان خيرا فاضلا، وكان أصغر سنا من عمرو، وقيل: إنما منعه قومه بمكة عن الهجرة إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم

(١٦٦٩) أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه، قال: " لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص، قلنا: الميعاد بيننا أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس عنا هشام بن العاص، وفتن **فافتتن**. وقدمنا المدينة، وكنا نقول: والله ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ إلى قوله: ﴿مثوى للمتكبرين﴾ ، قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام: فلما قدمت علي خرجت إلى ذي طوى، فجعلت أصعد بها وأصوب، لأفهمها، فعرفت أنها أنزلت فينا، لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم " قيل: إنه استشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة، وقيل: بل استشهد باليرموك، ضرب رجلا من غسان فقتله، فكرت غسان على هشام فقتلوه، وكرت عليه الخيل، حتى عاد عليه عمرو أخوه، فجمع لحمه فدفنه.

وقال خالد بن معدان: لما انهزمت الروم يوم أجنادين، انتهوا إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان، فجعلت الروم تقاتل عليه، وقد تقدموه وعبروه، فتقدم هشام فقاتلهم حتى قتل، ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل، فقال عمرو بن العاص: أيها الناس، إن الله قد استشهده، ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو، ثم تبعه الناس حتى قطعوه، فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى المعسكر كر عليه عمرو، فجعل يجمع لحمه وعظامه وأعضاءه، ثم حمله في نطع فواراه.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ابنا العاص مؤمنان ".

أخرجه الثلاثة.." (٢)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٧/٤

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٥/٥

"ورغنا إلى قول النبى محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا

نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب

فأى ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهرى يرقب

ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

ثم خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعياش بن أبى ربيعة المخزومى «١» ، حتى قدما المدينة.

قال عمر رضى الله عنه: لما أردنا الهجرة إلى المدينة اتعدت أنا وعياش بن أبى ربيعة، وهشام بن العاص التناضب من أضاة بنى غفار «٢» فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. فأصبحت أنا وعياش عندها وحبس عنا هشام وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا بقباء، وخرج أبو جهل والحارث أخوه إلى عياش، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا فقالا له: إن أمك نذرت أن لا تمس رأسها بمشط حق تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك.

فرق لها، فقلت له: يا عياش، والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك لا متشطت! ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. فقال: أبر قسم أمى، ولى هناك مال فآخذه.

قلت: والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما.

فأبى على إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتى هذه فإنها نجيبة ذلول، فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخى لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن!.

---

(١) انظر ترجمته فى: الاستيعاب الترجمة رقم (٢٠٣٢) ، الإصابة الترجمة رقم (٦١٣٨) ، أسد الغابة الترجمة رقم (٤١٤٥) .

(٢) أضاة بنى غفار: الأضاءة الماء المستنقع من سيل، ويقال: هو مسيل الماء إلى الغدير، وغفار قبيلة من كنانة على عشرة أميال من مكة. انظر: معجم البلدان (١/ ٢١٤) .." [1]

"بنو الأوس الغطارف وآزرتها ... بنو النجار فى الدين الصليب

فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب

وشيبة قد تركنا فى رجال ... ذوى حسب إذا نسبوا حسيب

يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب فى القليب

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٢٧٦/١

ألم تجدوا كلامى كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأى مصيب

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم- فيما ذكر- فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: «يا أبا حذيفة، لعلك دخلك من شأن أبيك شيء؟» «١» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال: لا والله يا رسول الله، ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه، ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له، أحزننى ذلك.

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا.

وكان فى قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة، وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا، فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا [النساء: ٩٧] .

وأولئك الفتية: الحارث بن زمعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه بن الحجاج.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع.

فاختلف فيه المسلمون، فقال من جمعه: هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم.

وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو:

والله، ما أنتم بأحق به منا، ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم، ولقد

---

(١) انظر الحديث فى: البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٩٤) .." (١)

"صلى الله عليه وسلم بأنه نبى، فأصفقت معه حنيفة على ذلك. فالله أعلم أى ذلك كان «١» .

وذكر الواقدى إنه قدم فى وفد بنى حنيفة الرحال بن عنفوة، وأنه كان أيام مقام الوفد يختلف إلى أبى كعب، يتعلم القرآن وشرائع الإسلام، حتى كان الرحال عندهم أفضل من كان وفد عليهم لما يرون من حرصه، فلما تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم له الرحال بن عنفوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر، **فافتتن** الناس.

وفد همدان

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٣٤٣/١

قال ابن هشام «٢» : وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن نمط، وأبو ثور، وهو ذو المشعار، ومالك بن أيفع، وضمام بن مالك السلمانى، وعميرة ابن مالك الخارقى، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك، وعليهم مقطعات الحبرات، والعمائم العدنية، برحال الميس على المهرية والأرحبية، ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم، يقول أحدهما:

همدان خير سوقة وأقيال ... ليس لها فى العالمين أمثال «٣»

محلها الهضب ومنها الأبطال ... لها إطابات وآكال «٤»

ويقول الآخر:

إليك جاوزن سواد الريف ... فى هبوات الصيف والخريف

مخطمات بحبال الليف «٥»

فقام مالك بن نمط «٦» بين يديه، ثم قال: يا رسول الله، نصية من همدان، من كل حاضر وباد، أتوك على قلص نواج، متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم فى الله لومة لائم، من مخلاف خارف، ويام وشاكر، أهل السواد والقود، أجابوا دعوة الرسول

---

(١) انظر: السيرة (٤/ ٢٠٢) .

(٢) انظر: السيرة (٤/ ٢٢٠) .

(٣) السوقة: الذين دون الملوك من الناس، الأقيال: هم الذين يلون الملك فى المنزلة.

(٤) الهضب: الأمكنة المرتفعة، واحدها هضبة. الأطابات: الأموال الطيبة.

(٥) انظر الأبيات فى: السيرة (٤/ ٢٠٢) .

(٦) انظر ترجمته فى: الاستيعاب الترجمة رقم (٢٢٣٨) ، الإصابة الترجمة رقم (٧٧١٠) ، أسد الغابة الترجمة رقم (٤٦٥١) .." (١)

"أين قلبي ما صنعت به لا ... أرى صدري له وطنا

ما جنى جسمي فعاقبه ... إنما طرفي عليه جنا

خان يوم النفر وهو معي ... فأبى أن يصحب البدنا

أبه حادي الرفاق حدا ... أم له داعي الفراق عنا

أم أصاب البين ما ظهر ... اليوم من شملي وما بطنا

ليت أني قد صممت فلم ... أصغ للداعي به أذنا (١٦٥- ظ)

إن عناني بالمسير فعن ... سير قلبي من حشاي كنا

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء أبو الربيع الكلاعي ٦٢٦/١

راح بي نضوا وخلفه ... بالهوى في الحي مرتهنا

لست بالله أتهم ... في شأنه إلا ثلث منا

خلسته لا أبريها عين ... ريم الخيف حين رنا

ضمنا رمي الجمار فما راح ... حتى رحت ممتحنا

بينما نقضي مناسكنا ... إذ لقينا دونها الفتنا

رفعت سجف القباب ... فلا الفرض أدينا ولا السننا

سفرت تلك الوجوه ... فأغشين بالأنوار أعيننا

ثم صينت بالأكف سوى ... مقل تستخون الأمنا

رشقتنا عن حواجبها ... بسهام تنفذ الجننا

فاحتسبنا الاجر في نظر ... آد «١» بالأوزار أظهرنا

كم أخي نسك وذي ورع ... جاء يبغي الحج فافتتنا

أنصفونا يا بني حسن ... ليس هذا منكم حسنا

لم أحلت محرماتكم ... بالعيون النجل أنفسنا

قد سمحنا بالقلوب لكم ... ليس نبغي منكم ثمنا

فاغفروها باللحاظ اذا ... شئتم أن تعقروا البدنا

نحن وفد الله عندكم ... ما لكم جيرانه ولنا (١٦٦- و)

لم يجرنا منكم حرم من ... أتاه خائفا أمنا

دون هذا ما بنا رمق ... حسبكم ما شفنا وعنا." (١)

"عندي بمنزلة الأب وشابكم عندي بمنزلة الأخ وصغيركم عندي يحل محل الولد قال وخنقته العبرة وسبقته الدمعة وعلا نشيجه فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة ورموا بعمائمهم وضجوا بالبكاء والعويل وقالوا نحن عبيدك وعبيد أبيك نقاتل بين يديك ونبذل أموالنا وأنفسنا لك وأقبلوا على الدعاء له والترحم على ابيه

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح أنه يعيد إليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدتهم القديمة وأن يجهر بحي على خير العمل والأذان والتذكير في الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الاثنى عشر وأن يصلوا على أمواتهم خمس تكبيرات وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني وأن تكون العصبية مرتفعة والناموس وازع لمن أراد الفتنة وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين رحمه الله تعالى فأجيبوا إلى ذلك

قال ابن أبي طي فأذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره بحي على خير العمل وصلى أبي في الشرقية مسبلا وصلى وجوه الحلبيين خلفه وذكروا في الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة وصلوا على الأموات خمس تكبيرات وأذن للشريف في أن

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٢٧٦٦/٦

تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه وفعلوا جميع ما وقعت الأيمان عليه

فصل

قال ابن أبي طي وكانت هذه السنة شديدة البرد كثيرة الثلوج." (١)

"وحملها كلها على محامل حسنة، وأولها، وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد، وجعل هذا مثل قول القائل (١)
:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا [وكان ابتداء حاله على ما ذكره عز الدين ابن الأثير في تاريخه أنه كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: قل هو الله أحد، ويسميها دراهم القدرة، ويخبر الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائر الناس، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول؛ وبالجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام، فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولي الله تعالى وأن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين، ومن قائل أنه ممخرق ومستغش وشاعر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير أوانها.

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا، وكان يصوم الدهر فإذا جاء العشاء أحضر له الخادم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه ويترك الباقي ولا يأكل شيئا آخر النهار. وكان شيخ الصوفية بمكة عبد الله المغربي يأخذ أصحابه إلى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس، فصعد إليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض، فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال: هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته؛ وعاد الحسين إلى بغداد. انتهى كلام ابن الأثير] (٢) .

---

(١) ديوان الحلاج: ٩٣.

(٢) زيادة من النسخة أ (قارن ابن الأثير ٨: ١٢٦) .." (٢)

"ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطفت الأجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة. فأجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وانفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين. وفيها أطلق ابو الهيجاء بن حمدان واخوته واهل بيته من الحبس. وفي سنة تسع وثلاثمائة قتل الحسين الحلاج بن منصور. وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد ويظهر الكرامات وقيل انه حرك يوما يده فانتثر على قوم دراهم. فقال بعض من تفهم أمره ممن حضر: ارى دراهم معروفة ولكني او من بك وخلق معي ان اعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك.

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٤٩/٢

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٤١/٢

فقال: وكيف وهذا لا يصنع. فقال له: من حضر ما ليس بحاضر صنع ما ليس بمصنوع. وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا ورئي في جبل ابي قبيس على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الأرض. وعاد الحلاج الى بغداد فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول والربوبية. ثم نقل عنه الى الوزير حامد انه أحيا جماعة من الموتى.

فلما سأله الوزير عن ذلك أنكره وقال: أعوذ بالله ان ادعي النبوة او [١] الربوبية وانما انا رجل اعبد الله. فلم يتمكن الوزير من قتله حتى رأى له كتابا فيه: ان الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا طاهرا فإذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعل الحجاج بمكة ثم يطعم ثلاثين يتيما ويكسوهم ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم.

فأحضر الوزير القضاة ووجوه الفقهاء واستفتاهم. فكتبوا باباحة دمه فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه لها ثم قطع يده ثم رجله ثم رجله الاخرى ثم يده ثم قتل وأحرق وألقي رماده في دجلة ونصب [٢] الرأس ببغداد. واختلف في بلدة الحلاج ومنشإه فقيل من خراسان وقيل من نيسابور وقيل من مرو وقيل من الطالقان وقيل من الري. وقيل كان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي ان الالهية قد حلت فيه وانه هو هو. وقيل له وهو مصلوب: قل لا إله الا الله. فقال: ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج الى السرج. وامتحنه ابو الحسين علي ابن عيسى وناظره فوجده صفرا من العلوم فقال له: تعلمك طهورك وفروضك اجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها. لم تكتب الى الناس بقولك: تبارك ذو النور الشعشعاني الذي يلمع بعد شعشعته. ما أحوجك الى الأدب. وقال ابو الحسن بن الجندي انه رأى الحلاج وشاهد

[١-)] او ر مع.

[٢-)] ونصب ر وصلب.." (١)

"الفصل الخامس: في هجرته

عن ابن عباس قال: قال علي: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هاجر تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن يثكل أمه، أو ييتم ولده، أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، قال علي: فما أتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين، علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه، خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلي.

"شرح" تنكب قوسه: ألقاه على منكبه، وانتضى في يده أسهما: استلها من كنانته وتركها معدة في يده، وكذلك انتضى سيفه ونضاه: استله، واختصر عنزته، العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح، وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة إلى خاصرته، والمعاطس: جمع بزنة مجلس وهو الأنف، وإرغامها: إلصاقها بالرغام وهو التراب،

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٥٦

كنى بذلك عن الإهانة والإذلال.

قال ابن إسحاق: خرج عمر بن الخطاب مهاجرا وعياش بن أبي ربيعة قال عمر: ابتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي المناصب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء.." (١)

"يا رسول الله، ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله، فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال: فأنزل الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " إلى آخر هذه الآيات.

وقيل في سارة: أم سارة. قال: وهو الصواب.

وفي حديث آخر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة: أربعة لا أؤمنهم في حل ولا في حرم: الحويرث بن نفيد، ومقيس بن صبابة، وهلال بن خطل، عبد الله بن أبي سرح، فأما الحويرث فقتله علي، وأما مقيس فقتله ابن عم له، وأما هلال بن خطل فقتله الزبير، وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، وقينتين كانتا لمقيس تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت.

قالوا:

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم " سميع عليم " فيكتب: عليم حكيم، فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: كذلك الله، ويقره فافتتن، وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت. هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد، وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح. فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال: يا أخي، والله اخترتك فاحتبسني هاهنا، واذهب إلى محمد فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي. إن جرمي أعظم الجرم، وقد جئت تائبا فقال عثمان: بل اذهب معي. قال عبد الله: والله إن رآني ليضربن عنقي، ولا يناظرني. قد أهدر دمي، وأصحابه يطلبونني في كل موضع. فقال عثمان: انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله، فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، واقفين بين يديه، فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أمه." (٢)

"قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى الشام، فجاهد، ثم رجع إلى مكة، فأقام بها إلى أن مات، ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة.

وكان عياش من المستضعفين ممن يعذب في الله، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة.

وقيل: إنه مات بالشام في خلافة عمر.

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٢/٢٨٦

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢/٢٢٧

وعن عمر بن الخطاب قال:
لما أجمعنا الهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة، فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به، وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا عن الإسلام لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين ". قال عمر: فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى، فجعلت أصعد بها وأصوب لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم. فقتل هشام شهيدا بأجنادين في ولاية أبي بكر.
وقدم على عياش المدينة أخوة لأمه أبو جهل بن هشام فقالا له: إن أمك قد نذرت." (١)

"أن لا يظلها ولا يمسرأسها دهن حتى تراك. وفي رواية: إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها، فقال عمر بن الخطاب: والله إن يريدانك إلا عن دينك، ولو قد وجدت أمك حر مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت؛ فقال: إن لي بمكة مالا لعلي آخذه، فقلت له: لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم، فأبى إلا الرجوع، فقلت له: خذ هذه الناقة ذلول ناجية، فالزم ظهرها فإن رابك القوم بشيء فانجه، فخرجوا حتى إذا أتوا قريبا من مكة قال أبو جهل: يا أخي لقد شق على بعيري فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري، فنزل فلما وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة، فقالوا: هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم. ثم فتن فافتتن.
وعن أبي هريرة قال: لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف.
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر كل صلاة: اللهم خلص الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من أيدي المشركين.
قالوا: ولم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه، وخرج معهم إلى بدر فأسر يومئذ، أسره عبد الله بن جحش، ويقال سليط بن قيس المازني من الأنصار، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة، فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف، فجعل خالد يريد أن لا يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد: إنه ليس بابن أمك، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت.
ويقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أبى أن يفديه إلا بشكة أبيه الوليد بن المغيرة، فأبى ذلك خالد وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمه؛ وكانت الشكة درعا فضفاضة وسيفا وبيضة، فأقيم ذلك مئة دينار، فطاعا به وسلماه. فلما قبض ذلك

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥٥/٢٠

خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحليفة، فأفلت منهما، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، فقال له خالد: هلا كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج مأثرة أبينا فاتبعت محمدا إذ كان هذا رأيك! فقال: ما كنت لأسلم حتى." (١)

"ولأبي سعيد الأصبهاني شعر حسن. ومما انشد لنفسه: " من البسيط "

القبر منزلنا، واللحد مأوانا ... إذا المنايا وريب الدهر نادانا

يا عامرا لخراب الدهر بستانا ... هلا جعلت خراب الدهر عمرانا

بنيت قصرك من حرص ومن أمل ... والقبر تملؤه ظلما وعدوانا

محمد بن أحمد بن محمد بن موسى

ابن عمرو بن ليث أبو عبد الله الشيرازي الصوفي، المعروف بالنذير

قال الخطيب: قدم بغداد، وأقام بهامدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ، ويشير إلى طريقة الزهد، ويلبس المرقعة، ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا، **فافتتن** الناس به لما رأوا من حسن طريقته. وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون. وعمر مسجدا كان خرابا بالشونيزية، فسكنه، وسكن فيه معه جماعة من الفقراء. وحصل له ببغداد مال كثير، ونزع المرقعة، ولبس الثياب الناعمة الفاخرة، وجرت له أقاصيص، وصار له تبع وأصحاب. ثم أظهر أنه يريد الغزو، فحشد الناس إليه، وصار معه من أتباعه عسكر كبير، ونزل بظاهر البلد من أعلاه، وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات.

قال الشيرازي: اعتقادي اعتقاد أحمد بن حنبل، ومذهبي مذهب الشافعي، وأنشد لنفسه: " مجزوء الكامل "

حكم التدين قد عفا ... فعلى المودات العفا

ولقد تكدر ما صفا ... والقلب صلد كالصفا." (٢)

"صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة، وحبس هشام، وفتن **فافتتن**. وقدمنا المدينة، فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا برسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم، فأنزل الله عز وجل فيهم: " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " إلى قوله " مثوى للمتكبرين " قال عمر: فكتبتها بيدي كتابا ثم بعثت بها إلى هشام. قال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى، فجعلت أصعد فيها وأصوب لأفهمها، فقلت: اللهم، فهمنيها، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه.

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بدنة، وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة. وإن عمرا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: أما أبوك – وكان أقر بالتوحيد – فقمت وتصدقت عنه. نفعه ذلك.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥٦/٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٠/٢١

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو.

قال سعيد بن عمرو الهذلي: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان، فبث السرايا في كل وجه، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام، فخرج هشام بن العاص في مئتين قبل يلملم.

وعن علي بن رباح قال: أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب، عليهم نياق." (١)

"وينقاد لها فدسوا لها هدايا فقبلتها، ثم أتوها فقالوا لها: قد نزل بنا ما ترين، فيجب أن تكلمي بلعام فإنه مجاب الدعوة فيدعو الله عز وجل فإنه لا خير فيه بعدنا.

فقالت له: إن لهؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة، وليس مثلك أسلم جيرانه عند الشدائد، وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت جدير أن تكافئهم وتهتم بأمرهم! فقال لها: لولا أني أعلم أن هذا الأمر من الله عز وجل لأجبتهم.

فقالت: انظر في أمورهم ولينفعهم جوارك.

فلم تزل به حتى ضل وغوى، وكان الله عز وجل عزم له في أول أمره على الرشد ففتنته فافتتن، فركب حمارة فوجهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل عنها فضربها حتى أذلقها، فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت، ففعل بها بمثل ذلك، فقامت فلم تسر إلا قليلا حتى ربضت، فضربها حتى أذلقها، فقامت فأذن لها فكلمته فقالت: يا بلعم أني مأمورة فلا تظلمني، فقال لها: ومن أمرك؟ قالت: الله عز وجل أمرني، انظر إلى ما بين يديك، ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا يقولون: أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعو عليهم بلعم؟! فقال بعضهم: إن الحمارة قالت: ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرم نارا؟ قال: فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على بني إسرائيل، فجعل يدعو عليهم، فلا يدعو بشيء من سوء إلا صرف الله لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله عز وجل لسانه إلى بني إسرائيل، وجعل يترحم على بني إسرائيل ويصلي على موسى، فقال له قومه: يا بلعم أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، فقال: هذا ما لا أملك وهذا شيء قد غلب الله عز وجل عليه.

وأدلع لسانه.

فقيل: إنه جاءته لمعة فذهبت ببصره فعمي، فقال لهم: قد ذهبت الدنيا والآخرة مني، ولم يبق إلا المكر والحيلة، وليس إليهم سبيل، وسأمكر لكم وأحتال لهم: اعلموا أنهم قوم إذا أذنب مذنبهم ولم تغير عامتهم عمهم البلاء.

فقالوا له: كيف لنا بشيء يدخل عليهم منه ذنب يعمهم من أجله العذاب؟ قال: تدسون في عسكرهم النساء، فإني لا أعلم أوشك صرعة للرجل من المرأة؛ فانظروا نساء لهن جمال، فأعطوهن." (٢)

"وحدثت أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق، قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩٣/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٤٨/٥

كانت أم حبيبة قبل أن يتزوجها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عبيد الله بن جحش الأسدي، أسد خزيمة. وكان خرج بها من مكة مهاجرا إلى أرض الحبشة، فافتتن عبيد الله وتنصر بها، ومات على النصرانية، وأبت أم حبيبة أن تتنصر، فأتم الله لها الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان؛ ويقال: تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة، زوجها إياه النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف درهم، وجهزها من عنده؛ وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة، وما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها بشيء.

قالوا: تزوجها في سنة ست، ودخل بها في سنة سبع من الهجرة.

وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين. وقيل: سنة اثنتين وأربعين.

وقيل: إن الذي ولي عقدة النكاح ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص.

وقد قيل إن النجاشي أصدقها أربع مئة دينار، وأولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا، وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها.

وعن أم حبيبة قالت: رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوإ صورة وأشوهه، ففزعت فقلت: والله تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيب، إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية، وكنت قد دنتها، ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا التي رأت له، فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات؛ فأرى في النوم كأن آتيا يقول: يا أم المؤمنين، ففزعت، فأولتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني، قالت: فما هو إلا انقضت عدتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه." (١)

"وشدا بشعري فافتتنت وبالها ... من فتنة شنعاء لو لم افتن

شعري ومحبوبي يعنيني به ... فهناك تحسن صبوة المتدين

لا شيء يطرب سامعا لحديثه ... إلا الثناء على علام شاه أرمن

الأشرف الملك الكريم المصطفى ... موسى وتمم بالكريم المحسن

ملك إذا أنفقت عمرك كله ... في نظرة من وجهه لم تغبن

ومتى انتخبت له دعاء صالحا ... لم تلق غير مشارك ومؤمن

يا أيها الملك الذي من فاته ... نظرإليه فما أراه بمؤمن

أفنيت خيلك والصوارم والقنا ... وعداك والآمال ماذا تقتني

أبقت ذلك الذكر الجميل مخلدا ... شيم لها الأملاك لم تتفطن

وشجاعة رجف العدو لذكرها ... وشهامة وبلاد عبد المؤمن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٦٢/٨

ولى الخوادذمي منها هاربا ... وخلم جرا قلبه لم يسكن

ودعاؤه في ليله ونهاره ... يا رب من سطوات موسى نجني

ما كان أشوقني للثم بنانه ... ولقد ظفرت بلثمها فليهنني

ودخلت من أبوابه في جنة ... يا ليت قومي يعلمون بأنني

يا مكثري الدعوى أخفضوا أصواتكم ... ما كل رافع صوته بمؤذن

أنا من تحدث عنه في أقطارها ... من كان في شك فليتقن

هذا مقام لا الفرزدق ماهر ... فيه ولا نظراؤه لكنني

إن شئت نظما فالذي أمليته ... أو شئت نثرا فاقترح واستمحن." (١)

"مصنف، ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق، وكان يقال في عصره، إن الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة، وأحيى كل سنة، وأمات كل بدعة، ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين. فأظهر السنة، وأخفى البدعة، ومن الله على رأس الثلاثمائة بابن سريج، فقوى كل سنة، وضعف كل بدعة، وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة.

انقراض دولة الأدارسة العلويين من كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب أن دولتهم انقرضت غي هذه السنة، أقول: كنا سقنا أخبارهم إلى محمد بن إدريس بن إدريس في سنة أربع عشرة ومائتين، وأن محمدا المذكور لما تولى، فرق غالب بلاده على أخوته، حسبما قدمنا ذكره في السنة المذكورة، وأنه أعطى أخاه عمر صنهاجة وغمارة، وبقي محمد هو الإمام حتى توفي، ولم يقع لنا تاريخ وفاته، فلما مات محمد ملك بعده ابن أخيه علي بن عمر المذكور ابن إدريس بن إدريس، وكانت إمامة علي المذكور مضطربة، لم يتم له فيها أمر، فخلع عن قرب، وولي بعده ابن أخيه يحيى بن إدريس عمران إدريس ابن إدريس، وهذا يحيى هو آخر أمتهم بفاس، وانقرضت دولتهم في هذه السنة، أعني سنة سبع وثلاثمائة، وتغلب عليهم فضالة بن جبوس، ثم ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، ورام رد الدولة، وقد أخذت في الاختلال، ودولة المهدي عبيد الله في الإقبال، فملك عامين، ولم يتم له مطلب، وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى، وحمل غالب الأدارسة إلى المهدي المذكور، وولده، الأمن اختفى منهم في الجبال إلى أن ثار بعد الأربعين والثلاثمائة إدريس من ولد محمد بن القاسم بن إدريس، فأعاد الإمامة لهذا البيت، ثم تغلب على بر العدوة، عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، وخطب في تلك البلاد لبني أمية، ثم رجع عبد الملك إلى الأندلس، فاضطربت ببر العدوة دولته، فتغلب على قاس بنو أبي العافية، الزناتيون، حتى ظهر يوسف بن تاشفين، أمير المسلمين، واستولى على تلك البلاد.

ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلاثمائة.

مقتل الحسين بن منصور الحلاج

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢١٠/١

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي، يظهر الزهد والتصوف، ويظهر الكرامات، ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمد يده إلى الهواء، ويعيدها مملوءة دراهم، عليها مكتوب قل هو الله أحد، ويسميها دراهم القدرة، ويخبر الناس بما أكلوه، وما صنعوه في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائرهم، **فافتتن** به خلق كثير، واعتقدوا فيه الحلول، واختلف الناس فيه، كاختلافهم في المسيح، فمن قائل إنه قد حل فيه جزء إلهي، ومن قائل إنه ولي،." (١)

"دنياى وآخرتى. فراجعوه فى ذلك، فقال: حتى أوامر ربى.- وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام- فآمر فى الدعاء عليهم، فقيل له فى المنام:

لا تدع عليهم. فقال لقومه: إنى قد نهيت عن الدعاء عليهم. فأهدوا إليه هدية فقبلها، ثم راجعوه فى الدعاء عليهم، فقال: حتى أؤامر. فآمر فلم يجر إليه شيء فقال: قد آمرت فلم يجر إلى شيء. فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى. فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه **فافتتن**؛ فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بنى إسرائيل يقال له:

(حبان) ؛ فلما سار عليها غير كثير ربضت، فنزل عنها فضربها، حتى إذا آلمها قامت، فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت، فنزل عنها وضربها حتى إذا آلمها أذن لها بالكلام، فتكلمت حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم، أين تذهب؟

ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى هذا؟ تذهب إلى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع عنها؛ فخلى الله سبيلها؛ فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل (حبان) جعل يدعو عليهم، فلا يدعو بشر إلا صرف به لسانه إلى قومه؛ ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بنى إسرائيل؛ فقال قومه: يا بلعم أتدرى ما تصنع؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا. قال: فهذا مالا أملك. واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها؛ فإنهم إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا؛ فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى «١» بنت صعور برجل من عظماء بنى إسرائيل يقال له:." (٢)

"قال الثعلبى فى تفسيره: ولما قتل يوشع الملوك واستباح الأموال جمع الغنائم فلم تنزل النار، فأوحى الله تعالى إلى يوشع أن فيها غلولا «١» ، فمرهم فليبا يعوك فبايعوه، فالتصقت يد رجل منهم بيده، فقال: هلم ما عندك!. فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غله، فجعله فى القربان وجعل الرجل معه، فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان.

قالوا: ثم مات يوشع فدفن فى جبل أفرائيم «٢» ، وكان عمره مائة وستا «٣» وعشرين سنة، وتدبيره أمر بنى إسرائيل بعد وفاة موسى- عليه السلام- تسعا وعشرين سنة. وقال الكسائى: أربعين سنة. والله تعالى أعلم.

ولما مات استخلف على بنى إسرائيل كالب «٤» بن يوقنا، وهو من أولاد يهوذا بن يعقوب، وكان من الزهاد، فسار فيهم أجمل سيرة حتى قبضه الله تعالى.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧٠/٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦٩/١٣

فاستخلف عليهم ابنه برشاناس «٥» وكان نظير يوسف الصديق- عليه السلام- فى حسنه وجماله، فافتتن الناس به، فسأل الله تعالى أن يغير خلقته، فأصابه." (١)

"إذ خاطبه الثور وقال: لو رفهنى الملك عن السير معه وجعلنى فى الهيكل وعبدنى وأمر أهل مملكته بعبادتى كفيته جميع ما يريده، وعاونته على أمره، وقويته فى ملكه، وأزلت عنه جميع علله؛ فارتاع لذلك وأمر بالثور أن يغسل ويطيب وينظف ويدخل الهيكل، وأمر بعبادته. وعبد ذلك الثور مدة وصارت فيه آية أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل إلا أطراف ورق القصب الأخضر فى كل شهر مرتين، فافتتن الناس به وصار ذلك أصلا لعبادة البقر.

قال: وابتنى مناوش مواضع وكنز فيها كنوزا وأقام أعلاما. وبنى فى صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا. قال: ويقال: إن هذه المدينة قائمة، وإن قوما جازوا بها من نواحى الغرب وقد أضلوا الطريق فسمعوا بها عزيف الجن ورأوا أضواء نيرانهم. قال: وفى بعض كتبهم أن ذلك الثور، بعد مدة من عبادتهم له، أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف، ويؤخذ من رأسه هو شعرات، ومن ذنبه ومن نحاتة قرونه وأظلافه، ويجعل ذلك فى التمثال، وعرفهم «١» أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا «٢» جسده فى جرن من حجر [أحمر «٣»] ويدفن فى الهيكل وينصب تمثاله عليه، ويكون ذلك وزحل فى شرفه والشمس مسعودة تنظر إليه من تثليث والقمر فى الزيادة، وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك، وعملت الصورة من ذهب ملمع على شبه الثور، وجعل له قرنان من ذهب وكللا بأصناف الجواهر، وجعلوا عينيه جزعتين سوادا فى بياض، ودفن جسد الثور فى الجرن الأحمر.

قال: وجعل فى المدينة شجرة تطلع كل لون من الفاكهة، ومنارا فى وسطها طوله ثمانون ذراعا، وعلى رأسه قبة تتلون فى كل يوم لونا حتى تمضى سبعة أيام." (٢)

"قال ابن إسحاق: فنزل عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة فى بنى عمرو ابن عوف بقباء، فجاء أبو جهل والحارث ابنا هشام إلى عياش إلى المدينة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، فكلماه فى الرجوع، وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمشط رأسها مشط، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها. قال عمر ابن الخطاب: فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا [ليفتنوك «١»] عن دينك فاحذرهم، فو الله لو آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حرمكة لاستظلت. فقال: أبر قسم أمى، ولى هناك مال فآخذه. قال عمر: فقلت له:

يا عياش، والله إنك لتعلم أنى من أكثر قريش مالا، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما. قال: فأبى إلا أن يخرج معهما، فقلت: أما إذ فعلت فخذ ناقتى هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى «٢» على ناقتك؟ قال: بلى، فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض أوثقاه «٣» رباطا، ثم دخلا به [مكة «٤»] ، وفتناه فافتتن.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦٨/١٥

رواه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر.

قال ابن إسحاق: ودخلا به مكة نهارا موثقا، وقالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا. قال ابن عمر فى حديثه فكنا نقول:

ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى." (١)

"ربى حقا» قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قوما موتى؟ فقال لهم: «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق» . وعن أنس رضى الله عنه نحوه، إلا أن فيه: فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا «١» ؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم «٢» ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبونى» .

قال ابن إسحاق: وكان الفتية الذين قتلوا ببدر- فنزل فيهم قوله تعالى:

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)

- الحارث بن زمعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه ابن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاص ابن منبه.

وذلك أنهم كانوا أسلموا بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم خرجوا مع قومهم إلى بدر، فأصيبوا كلهم.

قال: ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع، واختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؛ وقال الذين كفروا يقاتلون العدو: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: ما أنتم بأحق منا، لقد رأينا أن نقتل العدو إذا منحنا الله." (٢)

"وحمران بن جابر، وعلى بن سنان، والأقعس بن مسلمة «١» ، وزيد بن عمرو «٢» ، ومسيلمة ابن حبيب، وهو الكذاب. وعلى الوفد سلمى بن حنظلة، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث «٣» ، وأجريت عليهم ضيافة. فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد، فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق، وخلفوا مسيلمة فى رحالهم. وأقاموا أياما يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان رجال بن عنفوة يتعلم القرآن من أبى بن كعب، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم، أمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائزهم: خمس أواق لكل رجل، فقالوا: يا رسول الله، خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا يبصرها لنا، وفى ركابنا يحفظها علينا، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر لأصحابه. وقال: «ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم» . فقيل ذلك لمسيلمة فقال: عرف أن الأمر إلى من بعده.

وأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة من ماء فيها فضل طهوره، فقال: «إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم «٤»

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢٣/١٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩/١٧

، وانضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوا مكانها مسجدا» ففعلوا، وصارت الإداوة عند الأقعس بن مسلمة، وصار المؤذن طلق بن على، فأذن فسمعه راهب البيعة، فقال: كلمة حق. وهرب فكان آخر العهد به.

ثم ادعى مسيلمة الكذاب بعد ذلك النبوة، وشهد له الرجال «٥» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر، فافتتن الناس به، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه.." (١)

"فأتت معه. فقال له: إن صاحبتك بعثت إليك رسالة، قال: كيف؟ قلت:

هذه أمك تؤدى رسالتها. فجعلت أمه تحدثه عنها بشيء من الكذب. ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت، فقال لصديقه: قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتي في الدنيا، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة. فقال له: كيف تصنع؟

قال: أرجع عن دين محمد، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم. فقال ذلك ومات.

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يحدثها، وأخبرها بموت صاحبها، فقالت: أنا ما لقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأنا بريئة من دين النصرانية.

فقام أبوها فقال للرجل: خذوها الآن فإنها منكم، فقام الرجل ليخرج، فقال له:

قف ساعة؛ فوقف، فما لبث أن ماتت.

قال: وبلغني عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن، أذن أربعين سنة، وكان يعرف بالصلاح) أنه صعد يوما إلى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد. فافتتن بها، فجاء فطرق الباب فقالت له: من أنت؟ قال: أنا صالح المؤذن. ففتحت له الباب فدخل وضمها إليه، فقالت: أنتم أصحاب الأمانات، فما هذه الخيانة؟ فقال: إن وافقتيني على ما أريد وإلا قتلتك، فقالت: لا، إلا أن تترك دينك، فقال كلمة الكفر وبرئ من الإسلام. ثم تقدم إليها فقالت: إنما قلت هذا لتقضى غرضك ثم تعود إلى دينك. فكل من لحم الخنزير، فأكل منه، قالت: فاشرب الخمر، فشرب. فلما دب الشراب فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه." (٢)

"ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى

فى هذه السنة قبض المقتدر بالله على وزيره ابن الفرات، ووكل بداره، وهتك حرمه، وهب أمواله ودور أصحابه ومن يتعلق به فافتتنت بغداد لقبضه، وكانت مدة وزارته- وهى الأولى- ثلاث سنين وثمانية أشهر/، وثلاثة عشر يوما. وقلد أبو على محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان الوزارة، فرتب أصحاب الدواوين، وتولى مناظرة ابن الفرات «١» . ثم انجلت أمور الخاقانى لأنه كان ضجورا «٢» ضيق الصدر، مهملا لقراءة كتب العمال، وجباية الأموال، وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة؛ فكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون- جماعة- ينزل ويصلى معهم، وإذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال: نعم وكرامة! فسمى «دق صدره» إلا أنه قصر فى إطلاق الأموال للقواد والفرسان فنفروا عنه. وكان أولاده قد تحكموا عليه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨/٧٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢/١٧٤

وكل منهم يسعى لمن يرتشى منه؛ فكان يولى فى الأيام القليلة عدة من العمال حتى إنه ولى ماه الكوفة «٣» فى مدة عشرة أيام «٤» سبعة من العمال،." (١)

"وفيها قلد ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة، وحج بالناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة.

ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة: فى هذه السنة خلع المقتدر بالله على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلده طريق خراسان والدينور، وخلع على إخوته أبى العلاء وأبى السرايا وفيها توفى ابراهيم بن حمدان فى المحرم، وحج بالناس فى هذه السنة أحمد بن العباس.

ودخلت سنة تسع وثلاثمائة:

ذكر قتل الحسين بن منصور الحلاج

وشيء من أخباره وفى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى، وأحرق بالنار «١» /وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف، ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف. ويمد يده فى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم وعليها مكتوب «قل هو الله أحد» ويسميها دراهم القدرة. ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه فى بيوتهم، ويتكلم بما فى ضمائرهم. **فافتتن** به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول، واختلفت فيه اعتقاداتهم؛ فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهى ويدعى فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولى الله تعالى وإن الذى." (٢)

"القبائل، وأن يجعل أولئك من جهة الشمال، ومن عداهم فى جهة اليمين، ففعل ذلك. وأمر المهدى أن يكتف من على شمال الونشريسى فكتفوا. ثم قال: «إن هؤلاء أشقياؤكم قد وجب قتلهم» . وأمر كل قبيلة بقتل أشقيائها.

فقتلوا عن آخرهم.

قال: ولما فرغ من التمييز رأى من بقى من أصحابه على نيات خالصة وقلوب متفقة على طاعته. فجهز جيشا وسيرهم إلى جبال أغمات، وبها جمع كبير «١» من المرابطين. فقاتلوهم فانهزم أصحاب ابن تومرت «٢» ، وكان أميرهم الونشريسى. وقتل كثير منهم. وجرح عمر أنتات «٣» وهو الهنتاتى، وكان من أكبر أصحاب المهدى وسكن حسه ونبضه. فقالوا: «مات» . فقال الونشريسى:

«لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد» . فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته إليه. **فافتتنوا** به ورجعوا إلى ابن تومرت فوعظهم وشكر صبرهم.

ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا فى أطراف البلاد فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فأمنوا على أنفسهم.

وعلا أمر المهدى فرتب أصحابه على طبقات.." (٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٤/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥٧/٢٣

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٨٦/٢٤

"فاتفق معهم على أجرة معلومة، فكان يحفظ لهم ويصلى أكثر نهاره، ويصوم ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر، يفطر عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال، فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال وحاسبوه وأعطوه أجرته، وحاسب هو البقال على ما أخذ من التمر وحط ثمن النوى فضربوه، وقالوا ألم يكفك أن تأكل تمرنا حتى تبيع نواه؟! فأوقفهم البقال على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه، وازداد بذلك عند أهل القرية، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا واحدا، ويزعم أنه للإمام، واتخذ منهم إثنى عشر نقيبا أمرهم أن يدعو الناس إلى مذهبه وقال: أنتم «١» كحوارى عيسى بن مريم، فاشتعل أهل تلك الناحية عن أعمالهم، وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع، فرأى تقصير الأكارة في عمارتها، فسأل عن ذلك فقيل له خبر الرجل فحبسه، وحلف ليقتلنه لما اطلع على مذهبه، وأغلق عليه الباب ليقتله في غد، وجعل المفتاح تحت رأسه، فسمع بعض جواريه خبره فرقت له، فسرقت المفتاح وأخرجته وأعادت المفتاح إلى موضعه، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده، فشاع ذلك في الناس **فافتتنوا** به وقالوا رفع، ثم ظهر في ناحية أخرى، ولقى جماعة من أصحابه فسألوه عن قصته فقال: لا يمكن أن ينالنى أحد بسوء، فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقف له على خبر، هذا ما حكاه عز الدين بن الأثير الجزرى في تاريخه الكامل.." (١)

"وروينا من طريق مالك بن سليمان الهروي: ثنا معمر عن حميد الطويل، عن أنس: وفي آخره: قال قتادة: أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم. هذا حمل لهذا الخبر على ظاهره. وقد روينا عن عائشة رضي الله عنها أنها تأولت ذلك وقالت: إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: إنك لا تسمع الموتى [١] الآية.

رجع إلى الخبر عن ابن إسحق: قال وتغير وجه أبي حذيفة بن عتبة عند طرح أبيه في القليب، ففطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: «لعلك دخلك في شأن أبيك شيء» ؟ فقال: لا والله، لكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام، فلما رأيت ما مات عليه أخذني ذلك، قال: فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا [٢] .

ومات يومئذ فتية من قريش على كفرهم ممن كان فتن على الإسلام، **فافتتن** بعد إسلامه، منهم: من بني أسد: الحرث بن زمعة بن الأسود ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، ومن بني جمع: علي بن أمية بن خلف، ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج، فنزل فيهم: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم [٣] ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: لولا نحن ما أصبتموه، نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأينا أن نقتل العدو حين منحنا الله أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو، فما أنتم بأحق به منا، فنزعه الله من أيديهم، فجعله إلى رسول الله، فقسمه في المسلمين عن بواء، يقول: عن السواء [٤] .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٥/١٨٨

[(١)] سورة النمل: الآية ٨٠.

[(٢)] وعند ابن هشام في السيرة عن ابن إسحق بلفظ مقارب لما ذكره ابن سيد الناس (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤)
.

[(٣)] سورة النساء: الآية ٩٧.

[(٤)] وعند ابن هشام: وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا." [(١)]

"٨٣٤ – وعن البراء، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء: (والتين والزيتون)، وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه. متفق عليه.

٨٣٥ – وعن جابر بن سمرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر بـ (ق والقرآن المجيد) ونحوها، وكانت صلاته بعد تخفيفا. رواه مسلم.

٨٣٦ – وعن عمرو بن حريث: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر: ((والليل إذا عسعس))، رواه مسلم.

٨٣٧ – وعن عبد الله بن السائب، قال: صلي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة

الميل والانحراف عن الجماعة، والتخفيف في الصلاة، كما وصفهم الله تعالي بقوله: ﴿وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كسالي﴾، قال تشديدا وتغليظا. وقوله: ((ولآتين)) يحتمل أن يكول معطوفا علي الجواب، أي والله لم أنافق ولآتين. وأن يكون إنشاء قسم آخر، والمقسوم به مقدرا.

قوله: ((نواضح)) ((نه)): هي الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح. ((أفتان أنت؟)) استفهام علي سبيل التوبيخ، وتنبيه علي كراهية صنيعه، وهو إطالة الصلاة المؤدية إلي مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به. ((حس)): الفتنة هي صرف الناس عن الدين، وحملهم علي الضلالة، قال الله تعالي: ((مأأنتم عليه بفاتنين)) أي بمضلين.

((قض)): فيه دلالة علي جواز اقتداء المفترض بالمتنفل، فإن من أدى فرضا ثم أعاد تقع المعادة نفلا، وعلي أن من أدى الفريضة بالجماعة جاز له إعادتها، وعلي أنه ينبغي للإمام أن يخفف الصلاة، ولا يطولها بحيث يتأذى القوم منها.

الحديث الثاني عشر والثالث عشر عن جابر بن سمرة: قوله: ((بعد تخفيفا)) أي بعد صلاة الفجر تخفيفا في القراءة في بقية الصلاة.

الحديث الرابع عشر عن عمرو بن حريث: قوله: ((والليل إذا عسعس)) أي أدبر، وقيل: إذا أقبل ظلامه، هذا يوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتفي بهذه الآية، لكن ذكر في شرح السنة أن الشافعي رضي الله عنه قال: يعني به ((إذا الشمس كورت))، بناء علي أن قراءة السورة بتمامها وإن قصرت أفضل من بعضها وإن طال.." [(٢)]

---

(١) عيون الأثر ابن سيد الناس ١/ ٣٠٧

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣/ ١٠٠٣

"أمرك كان قبل اليوم أمما، غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهرا، أتيته في ليلة!

وذكر باقي الحديث، وهو حديث غريب، الوساوسي ضعيف تفرد به.

وقال مسلم: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربا ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي، أنظر إليه، ما يسألونني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد، كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه- فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام" ١.

وقد رواه أبو سلمة أيضا، عن جابر مختصرا.

قال الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة، قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه". أخرجاه٢.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب: سمعت ابن المسيب يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وذكر الحديث وهذا مرسل.

وقال محمد بن كثير المصيصي: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن آمن، وسعوا إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى

---

١ صحيح: أخرجه مسلم "١٧٢" "٢٧٨" حدثني زهير بن حرب، حدثنا حجين بن المثنى، به.

٢ صحيح: أخرجه عبد الرزاق "٥/ ٣٢٩"، وأحمد "٣/ ٣٧٧ و٣٧٧-٣٧٨"، والبخاري "٣٨٨٦" و"٤٧١٠"، ومسلم "١٧٠"، والترمذي "٣١٣٢"، وأبو عوانة "١/ ١٢٤ و١٢٥ و١٣١"، وابن منده "٧٣٨" و"٧٣٩"، والبيهقي في "دلائل النبوة" "٢/ ٣٥٩"، والبغوي "٣٧٦٢" من طريق الزهري، به.." (١)

"وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/٢٧١

منكم لم يأتها فقد حبس. فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس هشام وفتن فافتتن وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأنزلت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] ، فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقتل هشام بأجنادين.

وقال عبد العزيز الدراوردي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدمنا من مكة فنزلنا العصبة عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، فكان يؤمهم سالم، لأنه كان أكثرهم قرآنا.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، فقلنا له: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو مكانه وأصحابه على أثري ثم أتى بعد عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، ثم عمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، ثم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه، فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل١. أخرجه مسلم.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج بقية ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وإن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم، على أن يأخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإما أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه، فأخبره الله بمكرهم في قوله: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٣٠] ، الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر تحت الليل قبل الغار بثور، وعمد علي فرقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يواري عنه العيون.

وكذا قال موسى بن عقبة، وزاد: فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه، إلى أن أصبحوا، فإذا هم بعلي -رضي الله عنه- فسألوه عن

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٣٩٢٤" و"٣٩٢٥"، ولم يخرجه مسلم.." (١)

"فجحش ١ فيها". قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق، فوضعت رجلي على عنقه. وقد كان ضبث٢ بي مرة بمكة، فآذاني ولكزني. فقلت له: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني، وهل فوق رجل قتلتموه؟ أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قلت: لله ولرسوله، ثم قال: لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا. قال: فاحتززت رأسه وجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! هذا رأس عدو الله أبي جهل. قال: "آلله الذي لا إله غيره"؟. قلت: نعم. وألقيت رأسه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم أمر بالقتلى أن يطرحوا في قليب هناك. فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/٣١٠

ليخرجوه فتزايل، فأقروه به، وألقوا عليه التراب فغيبوه.

فلما ألقوا في القليب، وقف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا". فقالوا: يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا؟ فقال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا".

وفي رواية: فناداهم في جوف الليل: "يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام". فعدد من كان في القليب.

زاد ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم؛ كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس".

وعن أنس: لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغير. فقال: "لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء"؟. قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف منه رأيا وحلما، فكنت أرجو أن يسلم، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا.

وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه بن الحجاج قد أسلموا، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين **فافتتنوا** -نعوذ بالله من فتنة الدين-

---

١ جحش: أي انخدش جلده وانسحج "أي انقشر".

٢ ضبث بي: أي قبض علي. يقال ضبثت على الشيء إذا قبضت عليه.." (١)

"قال أبو علي بن البناء الحنبلي: كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول: القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، **فافتتن** به جماعة، وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة القتل.

وقال الخطيب في "تاريخه": ثم انتهى إلى حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار بأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأظهر أنه قد أحيى عدة من الطير، وقيل: إن القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو إليه، فكبس بيته، وأحضروا من داره دفاتر ورقاعا بخط الحلاج، فنهض حامد، فدفعه المقتدر إلى حامد، فاحتفظ به، وكان يخرجه كل يوم إلى مجلسه ليظفر له بسقطه، فكان لا يزيد على إظهار الشهادتين والتوحيد والشرائع، وقبض حامد على جماعة يعتقدون إلهية الحلاج، فاعترفوا أنهم دعاة الحلاج، وذكروا لحامد أنه قد صح عندهم أنه إله، وأنه يحيي الموتى، وكاشفوا بذلك الحلاج، فجحد، وكذبهم، وقال: أعوذ بالله أن أدعي النبوة والربوبية، إنما أنا رجل أعبد الله، وأكثر الصلاة والصوم وفعل الخير، ولا أعرف غير ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/٣٤٣

قال إسماعيل بن محمد بن زنجي: أخبرنا أبي قال: كان أول ما انكشف من أمر الحلاج لحامد أن شيخا يعرف بالدباس كان ممن استجاب له، ثم تبين مخرقته، ففارقه، واجتمع معه على هذه الحال أبو علي الأوارجي الكاتب، وكان قد عمل كتابا ذكر فيه مخاريق الحلاج والحيل فيها، والحلاج حينئذ مقيم عند نصر القشوري في بعض حجره، موسع عليه، مأذون لمن يدخل إليه، وكان قد استغوى القشوري، فكان يعظمه، ويحدث أن علة عرضت للمقتدر في جوفه، فأدخل إليه الحلاج، فوضع يده عليها، فعوفي، فقام بذلك للحلاج سوق في الدار وعند أم المقتدر، ولما انتشر كلام الدباس والأوارجي في الحلاج، أحضر إلى الوزير، ابن عيسى، فأغلظ له، فحكي في ذلك الوقت أنه تقدم إلى الوزير، وقال له سرا: قف حيث انتهيت ولا تزد، وإلا قلبت الأرض عليك، فتهيبه الوزير، فنقل حينئذ إلى حامد بن العباس.

وكانت بنت السمري –صاحب الحلاج– قد أدخلت إليه، وأقامت عنده في دار الخلافة، وبعث بها إلى حامد ليسألها عما رأت، فدخلت إلى حامد، وكانت عذبة العبارة، فسألها، فحكت أنها حملها أبوها إلى الحلاج، وأنها لما دخلت عليه، وهب لها أشياء مثمنة، منها ريطة خضراء، وقال لها: زوجتك ابني سليمان، وهو أعز ولدي علي، وهو مقيم بنيسابور، ليس يخلو أن يقع بين المرأة وزوجها خلاف، أو تنكر منه حالا، وقد أوصيته بك، فمتى جرى عليك شيء، فصومي يومك، واصعدي إلى السطح، وقومي على الرماد، واجعلي فطرك عليه مع ملح، واستقبلي ناحيتي، واذكري ما أنكرتيه، فإني أسمع وأرى.." (١)

"عنقه، وأحرق بدنه، ونصب رأسه للناس، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه.

قال أبو علي التنوخي (١) :أخبرني أبو الحسين بن عياش القاضي، عمن أخبره:

أنه كان بحضرة حامد بن العباس لما قبض على الحلاج، وقد جيء بكتب وجدت في داره من دعاته في الأطراف يقولون فيها: وقد بذرنا لك في كل أرض ما يزكو فيها، وأجاب قوم إلى أنك الباب – يعني: الإمام – وآخرون يعنون أنك صاحب الزمان – يعنون: الإمام الذي تنتظره الإمامية – وقوم إلى أنك صاحب الناموس الأكبر – يعنون: النبي صلى الله عليه وسلم – وقوم يعنون أنك هو هو – يعني: الله عز وجل –.

قال: فسئل الحلاج عن تفسير هذه الكتب، فأخذ يدفعه ويقول: هذه الكتب لا أعرفها، هذه مدسوسة علي، ولا أعلم ما فيها، ولا معنى هذا الكلام.

وجاؤوا بدفاتر للحلاج فيها: أن الإنسان إذا أراد الحج، فإنه يكفيه أن يعمد إلى بيت ... ، وذكر القصة.

قال أبو علي بن البناء الحنبلي: كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول: القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، فافتتن به جماعة، وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة القتل.

وقال الخطيب في (تاريخه (٢)) :ثم انتهى إلى حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار بأنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأظهر أنه قد أحيى عدة من الطير.

وقيل: إن القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو إليه، فكبس بيته، وأحضروا من داره دفاتر ورقاعا بخط الحلاج، فنهض

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٢٠٨

حامد، فدفعه المقتدر إلى حامد، فاحتفظ به، وكان يخرجه كل يوم

---

(١) في " نشوار المحاضرة " ١ / ١٦٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) ٨ / ١٣٢.." [١]

""لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه". أخرجاه.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنه أسري به، **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وذكر الحديث وهذا مرسل.

وقال محمد بن كثير المصيصي: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن آمن، وسعوا إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى

بيت المقدس! قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: وتصدقه! قال: نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

وقال معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، سمع أنسا يقول: حدثني بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره. وذكر الحديث.

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه، ويونس، وغيرهما: حدثنا ابن وهب قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء جبريل –عليه السلام– إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق،." [٢]

"أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس. فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس هشام وفتن **فافتتن** وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأنزلت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] ، فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقتل هشام بأجنادين.

وقال عبد العزيز الدراوردي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدمنا من مكة فنزلنا العصبة عمر بن الخطاب،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٣٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/٢٠٢

وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، فكان يؤمهم سالم، لأنه كان أكثرهم قرآنا.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، فقلنا له: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو مكانه وأصحابه على أثري ثم أتى بعد عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، ثم عمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، ثم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه، فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل. أخرجه مسلم.." (١)

"وفي رواية: فناداهم في جوف الليل: "يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام". فعدد من كان في القليب.

زاد ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم؛ كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس".

وعن أنس: لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغير. فقال: "لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء"؟. قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف منه رأيا وحلما، فكنت أرجو أن يسلم، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا.

وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه بن الحجاج قد أسلموا، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين **فافتتنوا** -نعوذ بالله من فتنة الدين-

ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعا. وفيهم نزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] .

وعن عبادة بن الصامت قال: فينا أهل بدر نزلت الأنفال حين تنازعنا في الغنيمة وساءت فيها أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسوله، فقسمه بين المسلمين على السواء. ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، بشيرين إلى." (٢)

"الصلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام» [١] .

وقد رواه أبو سلمة أيضا، عن جابر مختصرا [٢] . قال الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه. أخرجاه [٣] . وقال [٤] إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢٦١/١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٣١٢/١

سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنه أسري به، **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه. وذكر الحديث، وهذا مرسل.

وقال محمد بن كثير المصيصي: ثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس [٥] بذلك، فارتد ناس ممن آمن، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك

---

[١] صحيح مسلم (١٦٨) في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، وأحمد في المسند ٢/ ٥٢٨.

[٢] مسلم (١٧٢) في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ابن سعد في الطبقات ١/ ٢١٥.

[٣] أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٤/ ٢٤٧ و ٢٤٨ باب حديث الإسراء وقول الله تعالى:

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ١٧: ١، وفي تفسير سورة الإسراء ٥/ ٢٢٤ باب قوله أسرى بعبده ليلا.. ومسلم (١٧٠) في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، والترمذي (٣١٣٢) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل.

[٤] في حاشية الأصل كتب: «بلغت قراءة في الميعاد الثاني عشر، على جامعه الحافظ أبي عبد الله الذهبي، كتب ابن البعلي عفا الله عنه» .

[٥] في نهاية الأرب «أصبح الناس يتحدثون» .." (١)

"فلما ألقوا في القليب، وقف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم [فقال] [١] : يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا.

فقالوا: يا رسول الله أتنادي أقواما قد جيفوا؟ فقال: ما أنتم بأسمع [١٠ ب] لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا [٢] .

وفي رواية: فناداهم في جوف الليل: يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام. فعدد من كان في القليب.

زاد ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس. وعن أنس رضي الله عنه: لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغير. فقال: لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف منه رأيا وحلما، فكنت أرجو أن يسلم، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا. وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٢٤٧

والعاص بن منبه ابن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين **فافتتنوا**- نعوذ بالله من فتنة الدين- ثم ساروا مع قومهم يوم

---

[١] سقطت من الأصل، وزدناها من ع، ح. والسيرة ٣/ ٥١.

[٢] انظر السيرة ٣/ ٥١ والمغازي لعروة ١٤٣، ١٤٤.." (١)

"من الأشاعرة يصرحون بتكفير من استخف بالمصاحف وشيخنا الذهبي غير عادته بهم، وأذن برأيهم، والحديث في الصحيح.

وقال يوما على المنبر: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت؟ فقال: أعمى بين العميان، ضالا بين الضالين.

فاستحضره الوزير، فأقر، وأخذ يتأول تأويلات فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية: لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه، ويجب على هذا أن يجدد إيمانه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أنه يجلس، ويشد الزنار، ثم يقطعه ويتوب، ثم يرحل.

فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، وكان أشعريا. فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام، **فافتتن** به خلق، وزادت الفتن ببغداد. وتعرض أصحابه بمسجد ابن جردة [١] فرجموه، ورجم معهم أبو الفتوح. وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف مسللة، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء، فرجم ورميت عليه الميتات، ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله، إنما هو عبارة ومجاز.

ولما مات ابن الفاعوس انقلبت بغداد، وغلقت الأسواق [٢] ، وكان عوام الحنابلة يصيحون على عادتهم: هذا يوم سني حنبلي لا أشعري ولا قشيري ويصرخون بأبي الفتوح هذا. فمنعه المسترشد بالله من الجلوس، وأمره أن يخرج من بغداد.

وكان ابن صدقة يميل إلى السنة، فنصرهم.

ثم ظهر عند إنسان كراس قد اشتراها، فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين الأسطر بالأحمر أشعار على وزن أواخر الآيات. ففتش على كاتبها، فإذا هو مؤدب، فكبس بيته، فإذا فيه كراريس كذلك، فحمل إلى الديوان، وسئل عن ذلك، فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فنودي عليه على حمار، وشهر، وهمت العامة بإحراقه. ثم أذن لأبي الفتوح، فجلس [٣] .

---

[١] في الأصل: «ابن جروة» . والمثبت عن المنتظم.

[٢] في الأصل: «الأصوات» .

[٣] المنتظم ١٠/ ٦، ٧ (١٧/ ٢٤٥، ٢٤٦) .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦٣/٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٣٦

"المسيب يقول: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، ثم أخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه١. وذكر الحديث، وهذا مرسل.

وقال محمد بن كثير المصيصي: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت لما أسري بالنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن آمن، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس! قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدقه! قال: نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبو بكر الصديق٢.

وقال معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، سمع أنسا يقول: حدثني بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره٣. وذكر الحديث.

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه، ويونس، وغيرهما: حدثنا ابن وهب، حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبريل إلى رسول الله -صلى الله عليهما وسلم- بالبراق، فكأنها أمرت ذنبها، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله إن ركبك مثله، وسار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: "ما هذه يا جبريل؟ " قال له: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير. فإذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول: هلم يا محمد، فقال جبريل: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقيه خلق من الخلق، فقالوا: السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فرد السلام،

---

١ مرسل.

٢ صحيح: أخرجه الحاكم في "مستدركه" "٤٤٠٧"، وصححه الألباني في "الصحيحة" "٣٠٦".

٣ صحيح: أخرجه مسلم "٢٣٧٥" في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى -صلى الله عليه وسلم- وأحمد "٣/ ١٢٠".." (١)

"فخرج منهم قبل مخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أبو سلمة وامرأته، وعامر بن ربيعة، وامرأته أم عبد الله بنت أبي حثمة، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الشريد، وعمار بن ياسر، ثم خرج عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل والحارث بن هشام عياشا، وهو أخوهم لأمهم، فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه، وأنها حلفت لا يظلها سقف، وكان بها برا، فرق لها وصدقهم، فلما خرجا به أوثقاه وقدما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح١.

قلت: وهو الذي كان يدعو له النبي -صلى الله عليه وسلم- في القنوت: "اللهم أنج سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة". الحديث٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/ ١٥٩

قال ابن شهاب: وخرج عبد الرحمن بن عوف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان، والزبير، وطلحة بن عبيد الله، وطائفة، ومكث ناس من الصحابة بمكة، حتى قدموا المدينة بعد مقدمه، منهم: سعد بن أبي وقاص، على اختلاف فيه٣.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس هشام وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأنزلت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ ٤، فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها، فقلت: اللهم

---

١ مرسل.

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٢٩٣٢" في كتاب الجهاد: باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، وأحمد "٢/ ٤٧٠، ٥٢١" من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

٣ مرسل: والظاهر أن قوله "على اختلاف فيه" من قول المصنف.

٤ سورة الزمر: ٥٣.." (١)

"الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه بن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدين فافتتنوا -نعوذ بالله من فتنة الدين- ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعا. وفيهم نزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية١.

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: فينا أهل بدر نزلت الأنفال حين تنازعنا في الغنيمة وساءت فيها أخلاقنا. فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسوله. فقسمه بين المسلمين على السواء٢.

ثم بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، بشيرين إلى المدينة.

قال أسامة: أتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبرها. كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خلفني عليها مع عثمان.

ثم قفل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه الأسارى؛ فيهم: عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث. فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل. فلما أتى الروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بالفتح. فقال لهم سلمة بن سلامة: ما الذي تهنئوننا به؟ فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها. فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: "أي ابن أخي، أولئك الملأ". يعني الأشراف والرؤساء.

ثم قتل النضر بن الحارث العبدري بالصفراء. وقتل بعرق الظبية٣ عقبة بن أبي معيط. فقال عقبة حين أمر النبي -صلى الله

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/٢٠٥

عليه وسلم- بقتله: من للصبية يا محمد؟ قال: "النار". فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. وقيل: علي -رضي الله عنه. وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: لما أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقتل عقبة قال: أتقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال: "نعم، أتدرون ما صنع هذا

---

١ "حديث حسن": رواه ابن جرير "٥/ ١٤٨"، وابن أبي حاتم في "تفسيره" "٥٨٦٥"، وأورده الحافظ في "الفتح" "٨/ ١١٢"، وحسنه الدكتور: أبو عمر نادي الأزهري في "المقبول من أسباب النزول" "٢٤٩".

٢ "إسناده منقطع": أخرجه أحمد في "المسند" "٥/ ٣٢٣"، ومكحول لم ير أبا أمامة، وللحديث شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه أبو داود "٢/ ٧٣٧" وإسناده صحيح.

٣ عرق الظبية: مكان بين مكة والمدينة، وبه مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم.." [١]

"خبر الإسفرائيني:

أبو الفتح الإسفرائيني، رضوان الله عليه من كبار أهل السنة ومن ذوي الكرامات الظاهرة. وما نسب إليه من الاستخفاف بالقرآن كذب وزور هو وغيره من الأشاعرة يصرحون بتكفير من استخف بالمصاحف وشيخنا الذهبي غير عادته بهم، وأذن برأيهم، والحديث في الصحيح.

وقال يوما على المنبر: قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف أصبحت؟ فقال: "أعمى بين العميان، ضالا بين الضالين".

فاستحضره الوزير، فأقر، وأخذ يتأول تأولات فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية: لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه، ويجب على هذا أن يجدد إيمانه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أنه يجلس، ويشد الزنار، ثم يقطعه ويتوب، ثم يرحل. فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، وكان أشعريا. فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام، فافتتن به خلق، وزادت الفتن ببغداد. وتعرض أصحابه بمسجد ابن جردة فرجموه، ورجم معهم أبو الفتوح. وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف مسللة، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء، فرجم ورميت عليه الميتات، ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله، إنما هو عبارة ومجاز.

ولما مات ابن فاعوس انقلبت بغداد، وغلقت الأسواق، وكان عوام الحنابلة يصيحون على عادتهم: هذا يوم سني حنبلي لا أشعري ولا قشيري ويصرخون بأبي الفتوح هذا. فمنعه المسترشد بالله من الجلوس، وأمره أن يخرج من بغداد.

وكان ابن صدقة يميل إلى السنة، فنصرهم.

ثم ظهر عند إنسان كراس قد اشتراها، فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين الأسطر بالأحمر أشعار على وزن أواخر الآيات. ففتش على كاتبها، فإذا هو مؤدب، فكبس بيته، فإذا هو كراريس كذلك، فحمل إلى الديوان، وسئل عن ذلك، فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فنودي عليه على حمار، وشهر، وهمت العامة بإحراقه. ثم أذن لأبي الفتوح، فجلس١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢/ ٢٥

١ المنتظم "١٠/ ٦".." (١)

"وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة، ومدة ملكه أربعون سنة، فوفاته في أواخر خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى.

وملك بعده ابنه " رحبعم " وكان رديء الشكل شنيع المنظر، فأظهر الصلابة على بني إسرائيل وقال لهم: أنا خنصري أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشون من أبي فإني أعاقبكم بأشد منه، فخرج عن طاعته عشرة أسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا وبنيامين. وملك على العشرة " بريعم " عبد سليمان وكان كافرا فاسقا. واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس.

وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط نحو مائتين وإحدى وستين سنة، وكان ولد سليمان في بني إسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الأسباط مثل الخوارج. ولنقدم ذكر بني داود إلى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الأسباط، ثم نذكر ملوك الأسباط متتابعين فنقول:

استمر رحبعم ملكا للسبطين إلى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر - واسمه شيشاق - ونهب المال المخلف عن سليمان، وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها، وجدد أيلة، وولد له ثمانية وعشرون ابنا سوى البنات، وملك سبع عشرة سنة، وعاش إحدى وأربعين، فوفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى. رحبعم: بالراء وضم الحاء المهملة وسكون الباء وضم العين.

وملك بعده على قاعدته ابنه " أفيسا " - بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية - ثلاث سنين فوفاته في أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى.

وملك بعده ابنه " إيشا " أحدى وأربعين سنة، خرج عليه عدو - قيل: من الحبشة، وقيل: من الهند - فهزمه الله بين يدي إيشا. فوفاته في أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى.

ثم بعده ابنه " يهوشافاط " خمسا وعشرين سنة، وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة، وكان صالحا معتنيا بعلمائهم. وخرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم، فافتتن أعداؤه حتى انمحقوا فغنمهم، واستمر ملكا خمسا وعشرين سنة وتوفي، فوفاته في أواخر سنة إحدى وستين وستمائة.

ثم ملك ابنه " يهورام " - بالمثناة تحت - بن يهوشافاط، وعمره إذ ذاك اثنتان وثلاثون وملك ثماني سنين فوفاته سنة تسع وستين وستمائة.

ثم ملك ابنه " أحزياهو " وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك سنتين فوفاته في اواخر سنة إحدى وسبعين وستمائة وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي وبعده فترة سبع سنين بغير ملك حكمت فيها ساحرة أصلها من جواري سليمان

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٦/٣٦

اسمها عثلياهو أفنت بني داود سوى طفل اسمه يواش بن أحزيو أخفوه عنها. ... ...
.." (١)

"ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة: فيها صار أبو الحسن جوهر عبد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف إلى أقاصي المغرب، فسار إلى تاهرت ثم إلى فاس فأغلق أحمد ابن بكر أبوابها فلم يقدر جوهر عليها ومضى حتى انتهى إلى البحر المحيط، ثم عاد وفتح فاس عنوة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكا معه زيزى بن مناد الصنهاجي شريكه في الإمرة.

وفيها: توفي أبو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور.

وفيها: توفي أبو الحسن محمد ولد القاضي أبو الشوارب، وأبو علي الحسين بن علي النيسابوري، وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ عن المبرد.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة: فيها توفي أبو بكر بن سليمان الحنبلي النجاد وعمره خمس وتسعون، وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي من أصحاب الجنيد.

وفيها: انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة: فيها صالح أولاد المرزبان عمهم وهسوذان فغدر بهم وقتل خستان وناصرا ابني أخيه وأمهما.

وفيها: غزا سيف الدولة الروم ففتح وأحرق وغنم وبلغ إلى خرشنه فأخذوا في عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا أثقاله وقتلوا، وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان معجبا برأيه لا يقبل المشورة.

قلت: وفي ذلك يقول المتنبي فيما أظن:

(غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا)

ومنها:

(قل للدمستق إن المسلمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا)

(لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل إلا الميت الضبع)

والله أعلم.

وفيها: أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه.

وفيها: أخذ السيل حجاج مصر وأثقالهم في الليل في عدوهم فألقاهم في البحر.

وفيها: أو قريبا منها: توفي أبو الحسن التيناتي نسبة إلى التينات وعمره مائة وعشرون سنة، وله كرامات.

وفيها: مات أبو جور بن الأخشيد وولي أخوه مكانه مصر.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٥/١

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة: فيها في حادي عشر شوال تقطر بعبد الملك بن نوح الساماني فرسه فمات، فافتتنت خراسان بعده ووليها أخوه منصور.

قلت: كذا صوابه تقطر به الفرس بلا نون والله أعلم.." (١)

"أصبهان وحاربوا علاء الدولة بن كاكويه وساروا إلى أذربيجان.

وهؤلاء كانوا جماعة أرسلان بن سلجوق وصار اسمهم هناك الترك الغزية وبذلك سميت جمائعهم كلها.

وسار طغرلبك وأخواه داود وبيغو من خراسان إلى بخارا فقتل عسكر علي تكين خلقا من جمائعهم، فاضطروا إلى العود إلى خراسان فعبروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة، واتفقوا مع خوارزم شاه هردن بن الطنطاس وعاهدهم، ثم غدر بهم وكبسهم فقتل فيهم كثيرا ونهب وسبى، فساروا عنه إلى جهة مرو، فأرسل إليهم مسعود بن السلطان محمود جيشا فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة.

ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفا مقتتلا فأوقعوا بعسكر مسعود وهزمزهم واستردوا ما أخذ لهم فهابتهم قلوب العسكر، فاستمالهم السلطان مسعود فأظهروا الطاعة وأرسلوا يسألونه إطلاق عمهم أرسلان الذي قبضه السلطان محمود فأحضره مسعود إليه ببلخ وأستقدمهم فامتنعوا فأعاد حبسه وعادت الحرب بينهم، وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى وقووا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور، وسار داود إلى هراة وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان إلى غزنة.

وأعلموا مسعود بتفاقم الأمر فقصدهم مسعود بعساكره وخيوله فكلما تبعهم رحلوا عنه، وطال البيكار على عسكره وقل القوت، وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين في البيكار، ونزل العسكر في الحر بمنزلة قليلة الماء فافتتنوا وتخلى العسكر عن مسعود ضجرا واختلفوا، فعادت السلجوقيه عليهم فانهزمت عساكر مسعود وثبت مسعود في جمع ثم انهزم وغنم السلجوقيه ما لا يحصر وقسم داود ذلك بين أصحابه وآثر على نفسه.

وعادت السلجوقيه فاستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرها في آخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وسيأتي باقي خبرهم.

قبض مسعود وقتله: وهرب مسعود وعسكره من بين أيدي السلجوقية من خراسان فوصل غزنة في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وقبض على مقدم عسكره سياوش وعلى عدة من الأمراء، وجهز ابنه مودود إلى بلخ ليرد عنها داود السلجوقي في سنة اثنيتن وثلاثين وأربعمائة. وسار مسعود ليشن ببلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب أنوشتكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع إليه جمع، وألزم محمدا أخا مسعود بالقيام بالأمر فقام على كره، وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين واقتتلوا شديدا، فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه." (٢)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٧٨/١

(٢) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٣٦/١

"وفيها: أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكانت تضيء بالليل من مسافة بعيدة جدا. ولعلها النار التي ذكرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من علامات الساعة؟ فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى.
قلت: ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها، ودامت أياما وتواتر شأن هذه النار، ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي – صلى الله عليه وسلم –، فمما نظم المشد سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي – صلى الله عليه وسلم –.

(ولما نفى عني الكرا خبر التي ... أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل)

(ولاح سناها من جبال قريظة ... لسكان تيما فاللوى فالعقيقل)

(وأخبرت عنها في زمانك منذرا ... بيوم عبوس قمطرير مطول)

(ستظهر نار بالحجاز مضيئة ... لأعناق عيس نحو بصرى لمجتلى)

(فكانت كما قد قلت حقا بلا مرا ... صدقت وكم كذبت كل معطل)

(لها شرر كالبرق لكن شهيقها ... فكالرعد عند السامع المتأمل)

(وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفا ... وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي)

(وأبدت من الآيات كل عجيبة ... وزلزلت الأرضون أي تزلزل)

(جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا ... يقولون لا تهلك أسي وتحمل)

(طفى النار نور من ضريحك ساطع ... فعادت سلاما لا تضر بمصطلي)

وهي طويلة، والله أعلم.
ثم اتفق الخدم بحرم النبي – صلى الله عليه وسلم – وقع منهم في بعض الليالي تفريط، فاشتعلت النار في المسجد الشريف، واحترقت سقوفه وتألم الناس لذلك.
قلت: وكان أصل هذا الحريق من مسرجة قيم، وقلت في ذلك:
(والنار أيضا من جنود نبينا ... لم تأت إلا بالذي يختار)

(متغلبون يزخرفون بسحتهم ... حرم النبي فطهرته النار)

ذكر استيلاء التتر على بغداد

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة: فيها قصد هولاكو ملك التتر بغداد، وملكها في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي، كان رافضيا وأهل الكرخ روافض **فافتتن** السنية والشيعة ببغداد كعادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة ركن الدين الدواتدار العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا من النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتر وأطعمهم في بغداد وطمع الخبيث الغوي في إقامة خليفة علوي.

قلت: وكتب ابن العلقمي إلى وزير إربل يطلعه على ذلك برسالة منها: إنه قد نهب." (١)

"فلما بلغ خروج النبي صلى الله عليه وسلم حيي بن ضمرة الجندعي (١) قال: لا عذر لي في مقامي بمكة-وكان مريضا-فأمر أهله فخرجوا به إلى التنعيم فمات، فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ (٢) [النساء:١٠٠].

فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين فردوهم، وسجنوهم، **فافتتن** منهم ناس (٣).

[هجرة علي رضي الله عنه]:

وأقام علي بعد مخرجه عليه الصلاة والسلام ثلاثة أيام (٤)، ثم أدركه

---

(١) هكذا جاء الاسم في الجميع، أوله (حيي)، وكذا هو في أصول إتحاف الورى ١/ ٣٩٤، وأظنه عن المصنف حيث ينقل عنه بالنص كثيرا، والله أعلم. والذي عند الواقدي-حيث روى الخبر كما سوف أخرج- (جندب) بن ضمرة الجندعي. وكذا هو في إحدى روايات الطبري كالذي عند الواقدي. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير باسم أبيه ولقبه فقط هكذا: (ابن ضمرة الجندعي)، والذي نقله عنه القرطبي في تفسيره: حبيب بن ضمرة. وهذا قريب من لفظ المصنف. وقد اختلف في هذا الاسم اختلاف كبير، ذكر منها الطبري عدة أسماء، وكذا ابن عطية، والقرطبي، وأوصلها الحافظ في الإصابة إلى عشرة.

(٢) انظر في هذا الخبر مغازي الواقدي ١/ ٧٣، والبلاذري ١/ ٣٦٥ من طريق ابن إسحاق، وتفسير الطبري ٥/ ٢٣٨ - ٢٤١، وتفسير البغوي ١/ ٤٧٠، وزاد المسير ٢/ ١٧٩ - ١٨١، وابن عطية ٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠، والقرطبي ٥/ ٣٤٨ - ٣٤٩.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/١٨٩

(٣) النص بحرفه من مغازي الواقدي ١/ ٧٣.

(٤) وذلك بعد أن أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس. (السيرة ١/ ٤٩٣).." [١]

"هذا القول بمدة أن قدم رسول نصراني من ملك إلروم إلى الخليفة، فمضى إليه ابن السقا، وسآله أن يستصحبه، وقال له: يقع لي أن أترك دين الإسلام، وأدخل في دينكم؛ فقبله النصراني، وخرج معه إلى القسطنطينية، والتحق بملك إلروم، وتنصر، ومات على النصرانية. وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف آلهمداني المذكور: سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرىء يقول: كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم، مجودا في تلاوته. حدثني من رآه في القسطنطينية ملقى على دكة مريضا، وبيده حلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه، قال: فسألته: هل القرآن باق على حفظك؟ قال: ما أذكر منه إلا آية واحدة " ربما يود الذين كفيوا لو كانوا مسلمين "، - الحجر ٢ -، وألفاقي نسيته. نعوذ بالله من سوء القضاء. قلت وقد ذكرت في بعض كتبي عما نقل في مناقب الشيخ القطب إلبباني أستاذ الأكابر أبي محمد محيي الدين عبد ألفادر الجيلاني قدس الله تعالى سره قضية ابن السقا المذكور وكفيه، أنه كان سبب إساءته على رجل من الأولياء يقال له الغوث، وأنه خرج رسولا للخليفة إلى ملك إلروم، فافتتن بابنة الملك، فطلب زواجها، فامتنعوا من ذلك إلا بكفيه، فكفي. وقال بعضهم: كان أبو يعقوب المذكور صاحب الأحوال والمواهب الجزيلة والكرامات والمقامات الجليلة، وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين، وكان قد برع في الفقه، ففاق أقرانه، خصوصا في علم النظر. وكان الشيخ أبو إسحاق يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه - مع صغر سنه - لزهده وحسن سريرته واشتغآله بما يعنيه، ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة، واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق وإرشاد الأصحاب إلى الطريق المستقيم، ونزل مرو وسكنها، وخرج إلى هراة وأقام بها مدة، ثم سئل إلجوع إلى مرو في آخر عمره فأجاب، ورجع إليه، وخرج إلى هراة ثانيا، ثم عزم على إلجوع إلى مرر، وخرج فأدركته منيته في الطريق، فدفن ثم نقل بعد ذلك إلى مرو، ونقل ذلك ابن النجار في تاريخه عن السمعاني.

سنة ست وثلاثين وخمس مائة

فيها كانت ملحمة عظيمة بين السلطان سنجر وبين الترك الكفية فيما وراء اللهر، أصيب فيها المسلمون، وأقبل سنجر في نفي يسير، بحيث وصل بلخ في ستة أنفس، وأسرت." [٢]

"(تنمية أعراق صدق حين تنسبه ... أخي حفاظ عن المكروب فراج)

(سامي المواطن من بهز له نهل ... تضيء صورته للحالك الداجي)

فقال عمر رضي الله عنه أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها علي بنصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط كان والده من الصحابة فأتي به فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا فأمر بشعره فجز فخرجت له جبهة

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا علاء الدين مغلطاي ص/١٦٦

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣/٢٠٣

كأنها شقة قمر فأمره أن يعتم فاعتم فافتتن النساء بعينيه فقال عمر والله لا تساكني ببلدة أنا بها قال يا أمير المؤمنين ولم قال هو ماأقول لك فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء فدست إليه أبياتا

(قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج)

(إني منيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج)

(إن الهوى زمه التقوى فحبسه ... حتى أقر بإلجام وإسراج)

(ما منية لم أرب فيها بضائرة ... والناس من صادق فيها ومن داج)

(لا تجعل الظن حقا أو تيقنه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي)

قال فبكى عمر وقال الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى

قال وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة فلما خرج يريد الصلاة قالت يا أمير المؤمنين لأجاثينك بين يدي الله سبحانه وتعالى ثم لأخاصمنك أيبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك وبيني وبين ابني الفيافي والمفاوز فقال لها يا أم نصر." (١)

"وقال زكريا بن يحيى الساجي: حدثنا أبو جعفر الترمذي، حدثني أبو الفضل الواشجردي، سمعت أبا عبد الله الصاغاني، قال: سألت يحيى بن أكثم، عن أبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، أيهما أعلم عندك؟ فقال يحيى: كان أبو عبيد يأتينا ههنا، وكان رجلا إذا ساعدته الكتب، كان حسن التصنيف من الكتب، ويرتبها بحسن ألفاظه لاقتداره على العربية.

وأما الشافعي فقد كان عند محمد بن الحسن كثيرا في المناظرة، فكان رجلا: قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل، والفهم والدماغ، سريع الإصابة، أو كلمة نحوها، ولو كان أكثر سماعا للحديث لاستغنى أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، عن غيره من الفقهاء.

وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي: سمعت خضر بن داود، سمعت الحسن بن محمد الزعفراني يقول: قال محمد بن الحسن: إن تكلم أصحاب الحديث يوما، فبلسان الشافعي، يعني: لما وضع كتبه، رواه ابن عساكر.

وقال ابن أبي حاتم: أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة، فيما كتب إلي: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدينوري، قال: سمعت أحمد بن حنبل، قال: كانت أقفيتنا في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما كان يلقنه كان قليل الطلب في الحديث.

قلت: معنى قل طلبه للحديث: إنه لم يكثر من السماع على مشايخ الحديث، ولم يمعن في الرحلة فيه، بل قد كان عنده علوم كثيرة وبلاغ عظيم.

وقد سئل إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: هل تعلم سنة لم تبلغ الشافعي؟ فقال: لا، قلت ومعنى هذا أنه ليس ثم سنة معتمد عليها في الأصول والفروع إلا وقد بلغت الشافعي، لكن قد تبلغه من وجه لا يرتضيه، فلذلك يقف في بعضها،

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨١/١

أو يعدل عنها، أو يعلق القول على صحتها، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي: حدثنا زكريا الساجي، حدثني داود الأصبهاني، سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، قال: فجاء فأقامني على الشافعي، وهذا صحيح، وقد تقدم مع غيره.

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عمر ابن السماك شفاها، أن عبد الله بن أحمد حدثه، قال: قال لي أبي: كنت أجالس محمد بن إدريس الشافعي، فكنت أذاكره بأسماء الرجال، وكان أبي يصف الشافعي فيطنب في وصفه، وقد كتب أبي عنه حديثا كثيرا، وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة، مما سمعه من الشافعي، رضي الله عنه.

وقال البيهقي: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت أبا القاسم بن منيع، سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كان الفقه قفلا على أهله، حتى فتحه الله بالشافعي.

وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عبد الله بن جعفر بن شاذان، حدثنا عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.

وقال الميموني: قال أحمد: خمسة أدعو لهم سحرا: أحدهم الشافعي.

وقال الحاكم: حدثني أبو الحسن: أحمد بن محمد السري المقري بأبيورد، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الأشقر البغدادي: سمعت الفضل بن زياد العطار، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ما أحد مس محبرة وقلما، إلا وللشافعي في عنقه منة.

وقال زكريا الساجي: ثنا جعفر بن أحمد، قال: قال أحمد بن حنبل: كلام الشافعي، رضي الله عنه، في اللغة حجة.

وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد، حدثني أبو المؤمل العباس بن الفضل، سمعت محمد بن عوف: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه.

وقال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل عن الشافعي؟ فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، قال: قال لي أحمد بن حنبل: ما لك لا تنظر في كتب الشافعي؟ فما من أحد وضع الكتب حتى ظهرت أتبع للسنة من الشافعي.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، قراءة، أخبرنا عبد الدائم بن الحسن، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، إجازة، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي، حدثني محمد بن يعقوب الفرجي، قال: سمعت علي ابن المديني يقول لعلي بن المبارك، وقد ذكر مسألة، فقال له علي ابن المديني: عليكم بكتب الشافعي.

وحدثني محمد بن يعقوب، سمعت محمد بن علي المديني، يقول: قال لي أبي: لا تترك للشافعي حرفا واحدا إلا كتبته، فإن فيه معرفة.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت دبيسا، قال: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع، فمر حسين، يعني: الكرابيسي، فقال: هذا، يعني: الشافعي، رحمة من الله تعالى لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ثم جئت إلى حسين، فقلت: ما تقول في الشافعي؟ فقال: ما أقول في رجل ابتدأ في أفواه الكتاب، والسنة، والاتفاق؟ ! وما كنا ندري ما الكتاب والسنة، نحن ولا

الأولون، حتى سمعنا من الشافعي، رضي الله عنه: الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال: وحدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: ما تكلم أحد بالرأي، وذكر الثوري والأوزاعي ومالكا، وأبا حنيفة، إلا والشافعي أكثر اتباعا، وأقل خطأ منه، والله أعلم.

وقال ابن عدي: سمعت منصور بن إسماعيل الفقيه، ويحيى بن زكريا، يقولان: سمعنا أبا عبد الرحمن النسائي، يقول: سمعت عبيد الله بن فضالة النسائي، الثقة المأمون، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: الشافعي إمام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: سمعت أبا إسحاق الشافعي، يعني: إبراهيم بن محمد، وذكر محمد بن إدريس، فقال هو ابن عمي، وعظمه، وذكر من قدره وجلالته، يعني في العلم.

وروى الخطيب عن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، أنه كان إذا ذكر عنده الشافعي، يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي.

وقال زكريا الساجي: حدثني ابن بنت الشافعي: سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود، يقول: ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكبر من مشاهدته، إلا الشافعي، فإن لسانه كان أكبر من كتابه.

وقال زكريا: حدثني أبو بكر بن سعدان: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: محمد بن إدريس: فقيه البدن، صدوق، وقال الزبير بن عبد الواحد: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، بمصر، يقول: سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: ما عند الشافعي حديث غلط فيه.

ونقل نحوه عن أبي داود، والله أعلم.

وقال أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، سمعت إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، يقول: سمعت جدي: سمعت أبا ثور، يقول: ما رأينا مثل الشافعي، ولا رأى الشافعي مثل نفسه، قال أبو بكر الخطيب: أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد المجهز: سمعت عبد العزيز الحنبلي، صاحب الزجاج، يقول: سمعت أبا الفضل الزجاج، يقول: لما قدم الشافعي إلى بغداد، وكان في المسجد: إما نيف وأربعون، أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة، ويقول لهم: قال الله، قال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره.

قلت: ولهذا قال حرملة: سمعت الشافعي، يقول: سميت ببغداد ناصر الحديث.

وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أحمد كامل القاضي، حدثني أبو الحسين القواس، حدثني ابن بنت الشافعي، سمعت الزبير بن بكار يقول: قال لي عمي مصعب: كتبت عن فتى من بني شافع، من أشعار هذيل ووقائعها، وقرأ: لم تر عيناني مثله، قال: قلت: يا عم، أنت تقول لم تر عيناني مثله! قال: نعم لم تر عيناني مثله.

وقال ابن أبي حاتم: في كتابي عن الربيع بن سليمان، سمعت أيوب بن سويد يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل هذا الرجل: ما رأيت مثل هذا الرجل قط، وقد رواه ابن عدي: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، وإبراهيم بن إسحاق بن عمر، قالا: حدثنا الربيع، سمعت أيوب بن سويد، يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي، وقد رأى الأوزاعي.

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا إبراهيم بن محمود، قال: سمعت الزعفراني، يقول:

ما رأيت مثل الشافعي: أفضل، ولا أكرم، ولا أسخى، ولا أتقى، ولا أعلم منه، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت أبي ويوسف بن يزيد يقولان: ما رأينا مثل الشافعي.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، يقول: ما أحد ممن خالفنا، يعني: خالف مالكا، أحب إلي من الشافعي.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمد بن علي بن أحمد المقري، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، بالكوفة، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن إدريس البلخي، أخبرنا نصر بن المكي، حدثنا ابن عبد الحكم، قال: ما رأينا مثل الشافعي: كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه، فيعرضون عليه ، فربما أعل نقد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من نقد الحديث، لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجبون، ويأتيه أصحاب الفقه: المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية.

ويجيئوه أصحاب الأدب، فيقرئون عليه الشعر، فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل، بإعرابها وغريبها ومعانيها.

وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله.

قال ابن عدي: حدثني محمد بن القاسم بن سريج، سمعت محمد بن عبد الله المعمري، سمعت الجاحظ، يقول: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا، فلم أر أحسن تأليفا من المطلبي، كأن كلامه نظم درا إلى در.

وقال زكريا الساجي: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: ما رأيت مثل الشافعي، قدم علينا مصر، فقالوا: قدم رجل من قريش، فجئناه وهو يصلي، فما رأيت أحسن صلاة، ولا أحسن وجها منه، فلما تكلم، ما رأينا أحسن كلاما منه، **فافتتنا** به.

وقال زكريا بن يحيى: حدثني الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حج بشر، المريسي سنة إلى مكة، ثم قدم، فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلا ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا، يعني: الشافعي، رضي الله عنه.

قال: فقدم الشافعي علينا، بعد ذلك، بغداد، فاجتمع إليه الناس، وخفوا عن بشر، فجئت إلى بشر يوما، فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم، قد قدم علينا، فقال: إنه قد تغير عما كان عليه.

قال الزعفراني: فما كان مثله إلا مثل اليهود في أمر عبد الله بن سلام، حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا: فلما أسلم؟ قالوا: شرنا وابن شرنا.

فهذه شهادات الموافقين والمخالفين ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال ابن عدي: سمعت يحيى بن زكريا بن حيويه، يقول: سمعت هاشم بن مرثد الطبراني، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: الشافعي صدوق، لا بأس به.

وقال زكريا الساجي: حدثنا أحمد بن روح البغدادي، سمعت الزعفراني، يقول: كنت مع يحيى بن معين في جنازة، فقلت له:

يا أبا زكريا! ما تقول في الشافعي؟ فقال: دعنا، لو كان الكذب له مطلقا، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

وقال الحسن بن محمد الزعفراني: كان أصحاب الحديث رقودا، حتى جاء الشافعي، فأيقظهم، فتيقظوا.

وقال الربيع: كان أصحاب الحديث لا يعرفون مذاهب الحديث وتفسيره حتى جاء الشافعي.." (١)

"صوته صنج، أو جرس، من حسن صوته، رحمه الله، ورضي عنه.

وقال زكريا بن يحيى الساجي: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: ما رأيت مثل الشافعي، قدم علينا مصر، فقالوا: قدم رجل من قريش، فجئناه، وهو يصلي، فما رأيت أحسن صلاة منه، ولا أحسن وجها منه، فلما قضى صلاته تكلم، فما رأيت أحسن كلاما منه، **فافتتنا** به، وقال الحاكم: أخبرنا الزبير بن عبد الواحد، سمعت عباس بن الحسين، يقول: سمعت بحر بن نصر، يقول: كنا." (٢)

"ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها اصطلح الملك طغرلبك وأبو كاليجار، وتزوج طغرلبك بابنته، وتزوج أبو منصور بن كاليجار، بابنة الملك داود أخي طغرلبك. وفيها أسرت الأكراد سرخاب أخا أبي الشوك وأحضروه بين يدي أميرهم ينال، فأمر بقلع إحدى عينيه. وفيها استولى أبو كاليجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه. وفيها ظهر رجل يقال له الأصفر التغلبي، وادعى أنه من المذكورين في الكتب، فاستغوى خلقا، وقصد بلادا فغنم منها أموالا تقوى بها، وعظم أمره. ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر، فاعتقله وسد عليه باب السجن. وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة، بسبب جيف الدواب التي ماتت، فمات فيها خلق كثير، حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى، وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلي الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة، وأن أهل الذمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا. وفيها وقع غلاء شديد أيضا ووقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد، قتل فيها خلق كثير. ولم يحج فيها أحد من ركب العراق

وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الفضل القاضي الهاشمي، الرشيدي، من ولد الرشيد، ولي القضاء بسجستان، وسمع الحديث من الغطريفي. قال الخطيب: أنشدني لنفسه قوله:

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف ... عدل وذو الإنصاف ليس يجور

فأجبتهم إني سلالة معشر ... لهم لواء في الندى منشور

تالله إني شائد ما قدموا ... جدي الرشيد وقبله المنصور

عبد الواحد بن محمد

بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز، ومن شعره قوله

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٦

يا عبدكم لك من ذنب ومعصية ... إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به ... ووقفة لك يدمي القلب ذكراها

إذا عرضت على قلبي تذكرها ... وساء ظني فقلت استغفر الله

محمد بن الحسن بن علي

ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير، وزر للملك جلال الدولة ست مرات، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبد الله الواعظ الشيرازي، قال الخطيب: قدم بغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع، وعزوف النفس عن الدنيا، **فافتتن** الناس به، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، ثم إنه بعد حين كان." (١)

"والأعلام السود، والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأعوانه، وكان يوما مشهودا. واستناب على حماة ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود، ثم سار إلى حمص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين، كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين، ثم بعلبك على البقاع إلى دمشق في ذي القعدة. وفيها ظهر رجل من قرية مشغرى من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة، وأظهر شيئا من المخاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارنجية، **فافتتن** به طوائف من الهمج والعوام، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب، فالف عليه كل مقطوع الذنب، وأضل خلقا من الفلاحين، وتزوج امرأة أحبها، وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة، فأشبها قصة مسيلمة وسجاح. وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره. وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء، وكان يوما مشهودا، وخلعت عليه خلعة سنية.

وفيها توفي من الأعيان

روح بن أحمد

أبو طالب الحدثي قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان، وكان ابنه في أرض الحجاز، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام، وكان ينبذ بالرفض.

شملة التركماني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية، وانتظم له الدست نحوا من عشرين سنة، ثم حاربه بعض التركمان فقتلوه.

قيماز بن عبد الله

قطب الدين المستنجدي، وزر للخليفة المستضيء، وكان مقدما على العساكر كلها، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز، فنهبت، وكان ذلك بإفتاء الفقهاء، فهرب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥٦/١٢

فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك، لأن الشام كان مجدبا، وأرسل جيشه صحبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا، وعزم هو على المقام بالشام، واعتمد على كاتبه العماد عوضا عن القاضي، ولم يكن أحد أعز عليه منه:

وما عن رضى كانت سليمى بديلة ... ولكن للضرورات أحكام." (١)

"الدين أبو الفتح ملك شاه، ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم، ثم المنصور أبو بكر أخو المعظم لأبويه، ولد بحران بعد وفاة السلطان، ثم عماد الدين شادى لأم ولد، ونصير الدين مروان لأم ولد أيضا. وأما البنت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب رحمهم الله تعالى.

وإنما لم يخلف أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم، حتى إلى أعدائه، وقد تقدم من ذلك ما يكفى، وقد كان متقللا في ملبسه، ومأكله ومركبه، وكان لا يلبس إلا القطن والكتان والصوف، ولا يعرف أنه تخطي إلى مكروه، ولا سيما بعد أن أنعم الله عليه بالملك، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده، ومع من يثق به ليلا ونهارا، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل، والفوائد الفرائد، في اللغة والأدب وأيام الناس، حتى قيل إنه كان يحفظ الحماسة بتمامها، وكان مواظبا على الصلوات في أوقاتها في الجماعة، يقال إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل، حتى ولا في مرض موته، كان يدخل الإمام فيصلي به، فكان يتجشم القيام مع ضعفه، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة، ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ويحفظها من عقل من أولاده، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصفين فكان يتبجح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا، وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب.

وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والأبواب النيرنجيات، **فافتتن** به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة، وكان من أشجع الناس وأقواهم بدنا وقلبا، مع ما كان يعتري جسمه من الأمراض والأسقام، ولا سيما في حصار عكا، فإنه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل، ويقال ستمائة ألف، فقتل منهم مائة ألف مقاتل.

ولما انفصل الحرب وتسلموا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم إلى القدس جعل يسايرهم منزلة منزلة،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٩١/١٢

وجيوشهم أضعاف أضعاف من معه، ومع هذا نصره الله وخذلهم، وسبقهم إلى القدس فصانه وحماه منهم، ولم يزل بجيشه مقيما به يرهبهم ويرعبهم ويغلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا إليه." (١)

"تمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب

فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري يرقب

ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة. فحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه. قال: اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص، التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن **فافتتن**، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش- وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما- حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها فقلت له إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه قال قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**. قال عمر: فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن توبة. وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٣٩: ٥٣- ٥٥ قال عمر: وكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت اقرأها بذي طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص، وعياش ابن أبي ربيعة إلى المدينة، الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بهما يحملهما على بعيره وهو ماش معهما، فعثر فدميت أصبعه فقال:." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥/١٣

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٧٢/٣

"وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له.
فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالئوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة. فدخل هذا في قلوب كثير من الناس، فجمع عثمان بن عفان نوابه من الأمصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا له فالله أعلم.
وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال: لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر الناس في المقالة على عثمان بن عفان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، فكلم الناس علي بن أبي طالب أن يدخل على عثمان، فدخل عليه فقال له: إن الناس ورائي وقد كلموني فيك، وو الله ما أدري ما أقول لك، وما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وما خصصنا بأمور خفي عنك، إدراكها وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل ألحق منك، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك، وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما، ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالا، ولا سبقاك إلى شيء، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل.
وإن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمة، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدي وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة معلومة، فو الله إن كلا لبين، وإن السنن لقائمة لها أعلام، وإن البدع لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتطم في غمرة جهنم، وإني أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقمته، فإن عذابه أليم شديد، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس أمورها عليها، ويتركون شيعا لا يبصرون الحق من الباطل، يموجون فيها موجا، ويمرحون فيها مرحا. فقال عثمان: قد والله علمت لتقولن الذي قلت: أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك، ولا عبت عليك، ولا جئت منكرا، إني وصلت رحما، وسددت خلة، وأويت ضائعا، ووليت شبيها بمن كان عمر يولي، أنشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك؟ قال: نعم! قال: فتعلم أن عمر ولاه؟ قال: نعم! قال: فلم تلوموني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته؟ فقال علي: سأخبرك أن عمر كان كلما ولى أميرا فإنما يطأ على صماخيه، وأنه إن بلغه حرف جاء به، ثم بلغ." (١)
"أجابوا بحمد الله لما دعاهم * إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى * أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا كفوجين أما منهما فموفق * على الحق مهدي وفوج معذب طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم * عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا ورعنا إلى قول النبي محمد * فطاب ولاة الحق منا وطيبوا نمت بأرحام إليهم قريبة * ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب فأي ابن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦٨/٧

أخت بعدنا يأمننكم * وأية صهر بعد صهري يرقب ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا * وزيل أمر الناس للحق أصوب قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة.

فحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه.

قال: اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص، التناضب (١) من أضاة (٢) بني غفار فوق سرف، وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش - وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت.

قال: فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه قال: قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما.

قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذا فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له

---

(١) التناضب: قال أبو ذر: بضم الضاد، موضع ومن رواه بالكسر: فهو جمع تنضب: وهو شجر واحدته تنضبة، وقيده الوقشي بكسر الضاد.

وقال السهيلي: " بكسر الضاد كأنه جمع تنضبة، وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء.

وذكره أبو حنيفة في النبات.

وقال ياقوت: تنضب قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ".

(٢) أضاة: هي الغدير يجمع من ماء المطر.

يمد ويقصر قاله أبو ذر.

وقال السهيلي: الاضاة: الغدير كأنه مقلوب من وضأة على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاء وهي النظافة، وجمع الاضاءة إضاء.

وقال السهيلي: إضاة بني غفار، على عشرة أميال من مكة.

أما ياقوت فقال: موضع قريب من مكة فوق سرب قرب التناضب، له ذكر في حديث المغازي، وغفار: قبيلة من كنانة. (*)."[1]

"أبو جهل: يا [بن] أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى.

فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن.**

قال عمر: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة.

وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنزل الله: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) [الزمر: ٥٣ - ٥٥] قال عمر: وكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص.

قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى (١) أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة إلى المدينة، الوليد [بن الوليد] بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بها يحملهما على بعيره وهو ماش معهما، فعثر

فدميت أصبعه فقال: هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت وقال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء.

قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، ثم قدم علينا عمار وبلال.

وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء بن عازب.

قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم.

فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل.

ورواه مسلم في صحيحه من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب بنحوه وفيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصواب ما تقدم (٢) .

قال ابن إسحاق: ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣/٢١٠

(١) ذو طوى: موضع بأسفل مكة.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في ٦٣ كتاب المناقب (٤٦) ح ٣٩٢٥.

وذكره المزي في تحفة الاشراف ولم يشر إلى أن مسلما أخرجه.

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٤٦٣ وقال: اختلف في قدوم سعد، فقيل كذا - حسب رواية ابن عقبة - وابن أنه ممن قدم المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم راجع الدرر لابن عبد البر ٧٧ - ٧٩.

(*)."[(١)]

"فأجابهم عثمان إلى ما سألوا إزاحة لعذرهم، وإزالة لشبههم، وقطعا لعللهم.

وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت إن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم! فيقول له فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا، وهو

أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام؟ ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له.

فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالأوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة.

فدخل هذا في قلوب كثير من الناس، فجمع عثمان بن عفان نوابه من الأمصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا له فالله أعلم.

وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال: لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر الناس بالمقالة على عثمان بن عفان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، فكلم الناس علي بن أبي طالب أن يدخل على عثمان، فدخل عليه فقال له: إن الناس ورائي وقد كلموني فيك، ووالله ما أدري ما أقول لك، وما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شئ فنخبرك عنه، ولا خلونا بشئ فنبلغكه، وما خصصنا بأمور خفي عنك إدراكها، وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل ألحق منك، ولا ابن الخطاب بأولى بشئ من الخير منك، وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما، ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالا، ولا سبقاك إلى شئ، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل.

وإن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمة، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدي وهدى،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣/٢١١

فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة معلومة (١) ، فوالله إن كلا لبين، وإن السنن لقائمة لها أعلام، وإن البدع لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتطم في غمرة جهنم، وإني أحذرك الله

وأحذرك سطوته ونقمته، فإن عذابه أليم شديد، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه

(١) في الكامل ٣ / ١٥٢ والطبري ٥ / ٩٩: متروكة.

(*)."[1]

"فأجبتهم إني سلالة معشر * لهم لواء في الندى منشور تالله إني شائد ما قدموا * جدي الرشيد وقبله المنصور عبد الواحد بن محمد ابن يحيي بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز، ومن شعره قوله: يا عبد كم لك من ذنب ومعصية * إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدمي القلب ذكراها إذا عرضت على قلبي تذكرها * وساء ظني فقلت استغفر الله محمد بن الحسن بن علي ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير، وزر للملك جلال الدولة ست مرات، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله الواعظ الشيرازي، قال الخطيب: قدم بغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع، وعزوف النفس عن الدنيا، فافتتن الناس به، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، ثم إنه بعد حين كان يعرض عليه الشئ فيقبله، فكثرت أمواله ولبس الثياب الناعمة وجرت له أمور، وكثرت أتباعه وأظهر أنه يريد الغزو فاتبعه نفر كثير، فعسكر بظاهر البلد، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات وسار إلى ناحية أذربيجان، فالتف عليه خلق كثير، وضاها أمير تلك الناحية، وكانت وفاته هنالك في هذه السنة.

قال الخطيب: وقد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشئ يدل على ضعفه، وأنشد هو لبعضهم: إذا ما أطعت النفس في كل لذة * نسبت إلى غير الحجى والتكرم إذا ما أجبت الناس في كل دعوة * دعتك إلى الأمر القبيح المحرم المظفر بن الحسين ابن عمر بن برهان، أبو الحسن الغزال، سمع محمد بن المظفر وغيره، وكان صدوقا.."[2]

"المخاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارنجية، فافتتن به طوائف من الهمج والعوام، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب، فألف عليه كل مقطوع الذنب، وأضل خلقا من الفلاحين، وتزوج امرأة أحبها، وكنت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة، فأشبها قصة مسيلمة وسجاح.

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٨٨/٧

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٧١/١٢

وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره.

وفيها درس أبو الفرج بن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء، وكان يوما مشهودا، وخلعت عليه خلعة سنية.

وفيها توفي من الأعيان: روح بن أحمد أبو طالب الحدثني قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان، وكان ابنه في أرض الحجاز، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام، وكان ينبذ بالرفض.

شملة التركماني كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية، وانتظم له الدست نحوا من عشرين سنة، ثم حاربه بعض التركمان فقتلوه.

قيماز بن عبد الله قطب الدين المستنجدي، وزر للخليفة المستضيء، وكان مقدما على العساكر كلها، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز، فنهبت، وكان ذلك بإفتاء الفقهاء، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار (١) .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك، لأن الشام كان مجدبا، وأرسل جيشه صحبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المغل ثم يقبلوا، وعزم هو على المقام بالشام، واعتمد على كاتبه العماد عوضا عن القاضي، ولم يكن أحد أعز عليه منه:

---

(١) مات في ذي الحجة على طريق الموصل وقبل وصوله إليها، فحمل ودفن بظاهر باب العمادي وقبره مشهور هناك (الكامل ١١ / ٤٢٥ شذرات ٤ / ٢٣٨) (*)."[١]

"السلطان، ثم عماد الدين شادي لأم ولد، ونصير الدين مروان لأم ولد أيضا.

وأما البنت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب رحمهم الله تعالى.

وإنما لم يخلف أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم، حتى إلى أعدائه، وقد تقدم من ذلك ما يكفي، وقد كان متقللا في ملبسه، ومأكله ومركبه، وكان لا يلبس إلا القطن والكتان والصوف، ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه، ولا سيما بعد أن أنعم الله عليه بالملك، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصره الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده، ومع من يثق به ليلا ونهارا، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل، والفوائد الفرائد، في اللغة والأدب وأيام الناس، حتى قيل إنه كان يحفظ الحماسة بتمامها، وكان مواظبا على الصلوات في أوقاتها في الجماعة، يقال إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل، حتى ولا في مرض موته، كان يدخل الإمام فيصلي به، فكان يتجشم القيام مع ضعفه، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة، ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ويحفظها من عقل من أولاده، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصفين

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٥٨/١٢

فكان يتبجح بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا، وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب.

وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين.

كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة والأبواب

النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة، وكان من أشجع الناس وأقواهم بدنا وقلبا، مع ما كان يعتري جسمه من الأمراض والأسقام، ولا سيما في حصار عكا، فإنه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل، ويقال ستمائة ألف، فقتل منهم مائة ألف مقاتل.

ولما انفصل الحرب وتسلموا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برمتهم إلى القدس جعل يسايرهم منزلة منزلة، وجيوشهم أضعاف أضعاف من معه، ومع هذا نصره الله وخذلهم، وسبقهم إلى القدس فصانه وحماه منهم، ولم يزل بجيشه مقيما به يرهبهم ويرعبهم ويغلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا إليه وخضعوا لديه، ودخلوا عليه في الصلح، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبينه، فأجابهم إلى ما سألوا على الوجه الذي أراده، لا على ما يريدونه، وكان ذلك من جملة الرحمة التي رحم الله بها المؤمنين، فإنه ما انقضت تلك السنون حتى ملك البلاد أخوه العادل فعز به المسلمون وذل به الكافرون، وكان سخيا جبيا ضحوك الوجه كثير البشر، لا يتضجر من خير." (١)

"فحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه.

قال: فأصبحت أنا وعياش عند التناضب، وحبس هشام وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك.

فرق لها، فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت! قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه.

قال: قلت: والله إنك لتعلم

أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما.

قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها.

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٨/١٣

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى.

فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**.

قال عمر: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة.

وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم.." (١)

"ستعلم يوما أينا إذ تزيلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة، فحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب، من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها؛ فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش عند التناضب، وحبس هشام وفتن **فافتتن**، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، إلى عياش - وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه، وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها، فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى." (٢)

"إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه؛ فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه. قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**. قال عمر: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة. وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأنزل الله: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٣]

[الزمر: ٥٣ - ٥٥] . قال عمر: فكتبتها بيدي، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب، ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها. فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ٢/٢٢٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤/٤٢٩

نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وذكر ابن هشام أن الذي قدم بهشام بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة إلى المدينة." (١)

"على منعه. وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة، وأبو مسعود عقبة بن عمرو، فجعل أبو مسعود يقول: والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دماء. فجعل حذيفة يقول: والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة من دم، وما أعلم اليوم شيئا إلا وقد علمته ومحمد، صلى الله عليه وسلم، حي. والمقصود أن سعيد بن العاص كر راجعا إلى المدينة وكسر الفتنة، فأعجب ذلك أهل الكوفة، وكتبوا إلى عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري، فأجابهم عثمان إلى ما سألوا؛ إزاحة لعذرهم، وإزالة لشبههم، وقطعا لعللهم.

وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له: عبد الله بن سبأ. كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: بلى! فيقول له: فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة؛ فتمالئوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له." (٢)

"وزر للملك أبي طاهر ست مرات، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر في هذه السنة، عن ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي

قال الخطيب: قدم بغداد وأظهر الزهد والتقشف والورع وعزوف النفس عن الدنيا، فافتتن الناس به، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، ثم إنه قبل ما كان يعرض عليه فيأبى قبوله، فكثرت أمواله، ولبس الثياب الناعمة، وجرت له أمور، وكثرت أتباعه، وأظهر أنه يريد الغزو، فاتبعه خلق كثير، فبرز ظاهر البلد ناحية منها، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات، وسار إلى ناحية بلاد أذربيجان فالتف عليه خلق كثير، وضاهى أمير تلك الناحية، وكانت وفاته هنالك في هذه السنة.

قال الخطيب: وقد حدث ببغداد، وكتبت عنه أحاديث يسيرة، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه في الحديث، وأنشدني هو لبعضهم:

إذا ما أطعت النفس في كل لذة ... نسبت إلى غير الحجا والتكرم

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة ... دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤/٤٣٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/٢٦٣

محمد بن الحسين بن عمر بن برهان، أبو الحسن الغزال

سمع محمد بن المظفر وغيره، وكان صدوقا، رحمه الله تعالى.." (١)

"فافتتن به طوائف من أهل تلك الناحية من الطغام والهمج والعوام فتطلبه السلطان فهرب في الليل من مشغرا إلى معاملة حلب فالتف عليه كل مقطوع الذنب وأضل خلقا من الفلاحين لا المفلحين، وتزوج امرأة أحبها، وكانت من أهل تلك البطاح فعلمها أن ادعت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح، فلعنهما الله كلما غب الحمام وهدر، وكلما ضب الغمام وقطر.

وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره.

وفيها درس أبو الفرج بن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنابلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعة سنية.

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان:

روح بن أحمد أبو طالب الحديثي

قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان وكان ابنه بأرض الحجاز، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام وكان ينبذ بالرفض.

شملة التركماني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية وانتظم له الدست نحوا من عشرين سنة ثم إنه حاربه بعض التركمان فقتلوه.." (٢)

"مشاركة قريبة حسنة، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها، ويحفظها من عقل من أولاده، وكان يحب سماع القرآن العظيم، ويواظب على سماع الحديث حتى إنه سمع في بعض المصافات جزءا، وهو بين الصفين، فكان يتبجح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثا. وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب.

وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، كثير التعظيم لشعائر الدين ؛ كان قد لجأ إلى ولده الظاهر، وهو بحلب، شاب يقال له: الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيميا وشيئا من الشعبذة، والأبواب النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة فصلبه عن أمر والده، وشهره، ويقال: بل حبسه بين حائطين حتى مات كمدا، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٠٤/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٠٧/١٦

وكان السلطان صلاح الدين، رحمه الله، من أشجع الناس وأقواهم بدنا وقلبا، مع ما كان يعتري جسمه من الأمراض والأسقام، ولاسيما وهو مرابط مصابر مثابر عند عكا ؛ فإنه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشجاعة، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل، ويقال: ستمائة ألف. وكان جملة من قتل منهم مائة ألف مقاتل.." (١)

"بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن ودخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا

قال عمر فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة

قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم

قال وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله عز وجل فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إلى قوله وأنتم لا تشعرون قال عمر فكتبتها بيدي في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص

فقال هشام لما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا

قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

وأما عياش بن أبي ربيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش وهشام فقال الوليد." (٢)

"وفي هذه السنة قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية، فأسلموا ورجعوا إلى قومهم. ولما كانت الوفاة وارتد عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذي يسمى الغرور ثبت الجارود على الإسلام، وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يراجعوا. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوي العبدي [١] فأسلم وحسن إسلامه، وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين.

وفي هذه السنة قدم وفد بني حنيفة في سنة عشر فيهم: مسيلمة بن حبيب الكذاب، ورجال بن عنفوة، وطلق بن علي بن قيس، وعليهم سلمان بن حنظلة، فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من أبي بن كعب، ورجال يتعلم، وطلق يؤذن لهم، ومسيلمة في الرحال، وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجازه، وقال: ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم، فقال مسيلمة عرف أن الأمر لي من بعده. ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة، وشهد له طلق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر فافتتن الناس به كما سنذكره.

وفيها قدم وفد كندة يقدمهم الأشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين، وعليهم الديباج والحرير،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦/٦٥٧

(٢) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حَدِيدة ١/٢٤٤

وأسلموا ونهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه. وقال له أشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال:

ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فإذا ساحا في أرض العرب قال نحن بنو آكل المرار فيعتز بذلك لأن لهم عليه ولادة من الأمهات، ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة فانتفوا منا ولا ننتفي من أبينا [٢] .

وقدم مع وفد كنانة [٣] وفد حضرموت وهم بنو وليعة، وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة [٤] ، فأسلموا ودعا لمخوس بإزالة الرتة من لسانه. (وقدم وائل بن حجر) راغبا في الإسلام فدعا له ومسح رأسه، ونودي الصلاة جامعة سرورا بقدومه، وأمر

---

[١] وفي النسخة الباريسية: العمري.

[٢] وفي نسخة ثانية: ولا ينتغي من إلينا.

[٣] وفي نسخة ثانية: كندة.

[٤] وفي نسخة ثانية: ضمرة ومخوش ومسرح والضعة.." (١)

"قال: وقد سمعت من يقول: إن في الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل، فإن صح، وإلا فتأويله كما قدمناه. قال: وقول عبد المطلب: لا هم ... الخ. إن العرب تحذف الألف واللام من اللهم وتكتفي بما بقي. والحلال متاع البيت، وأراد به سكان الحرم. ومعنى محالك كيدك وقوتك.

والكنيسة التي بناها أبرهة بصنعاء تسمى القليس، مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس، يقال: تقلس الرجل وتقلنس إذا لبس القلنسوة، وتقلس طعاما إذا ارتفع من معدته إلى فيه.

وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بنائها، وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل إليها الرخام المجزع، والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة، من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة، ومنابر من العاج والآبنوس، وكان يشرف منها على عدن.

وكان حكمه في العامل فيها إذا طلعت عليه الشمس، قبل أن يعمل قطع يده، فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس، فجاءت أمه معه، وهي امرأة عجوز، فتضرعت إليه تستشفع لابنها، فأبى إلا قطع يده، فقالت: اضرب بمعولك اليوم، فاليوم لك وغدا لغيرك! فقال: ويحك ما قلت؟ قالت: نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك، فهو خارج عن يدك بمثل ما صار إليك! فأخذته موعظتها، وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر فيها.

فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق، أقفر ما حول هذه الكنيسة، وكثر حولها السباع والحيات، وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا أصابته الجن، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٧٦/٢

قناطير مقنطرة من الأموال إلى زمن أبي العباس السفاح. فذكروا له أمرها وما يتهيب من جنها، فلم يرعه ذلك، وبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن، ومعه أهل الحزم والجلادة، فخربها واستأصلها، وحصل منها مالا كثيرا، وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها. فخفي بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها. وكان الذي يصيبهم من الجن، ينسبونه إلى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما، فلما كسر كعيب وامرأته، أصيب الذي كسرهما بالجذام، فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم، وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا.

وإلى قصة أبرهة أشرت بقولي في المنظومة في أول كتاب السير:

فجاءهم أبرهة بالفيله ... وبجيوش أقبلت محتلفه

وأمهم في عسكر كالليل ... مستظهرا برجله والخيل

وقد أتى الأسود نحو الحرم ... واستاق ما كان به من نعم

فأم ذاك الوقت عبد المطلب ... أبرهة والسعي في الخير طلب

فمذ رأى أبرهة وجها سما ... مهابة عظمه رب السما

انحط عن سريره منهبطا ... وقعدا على بساط بسطا

وقال: سل ما شئت من أمور ... فقال رد مائتي بعير." (١)

"وكان لا يدعو بشيء، حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فوامر بالدعاء عليهم، فقيل له في المنام: لا تدع عليهم. فقال لهم: إني قد آمرت ربي وإني نهيت. فأهدوا له هدية فقبلها، ثم راجعوه فقال:

حتى أؤامر ربي فآمره، فلم يجز إليه بشيء. فقال: قد وامرت فلم يجز إلي بشيء. فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم، لنهاك كما نهاك المرة الأولى، فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن، وركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلع منه على عسكر بني إسرائيل، يقال له حسان، فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها، وضربها حتى إذا أذلقها الضرب، قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت، فضربها حتى أذلقها، فأذن الله تعالى لها بالكلام، فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي يردوني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين، تدعو عليهم؟ فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت على جبل حسان، جعل يدعو عليهم بالاسم الأعظم الذي كان عنده، فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو إسرائيل في التيه.

فقال موسى: يا رب بأي ذنب أوقعتنا في التيه؟ قال تعالى: بدعاء بلعام. قال موسى عليه السلام: يا رب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائي عليه. فدعا موسى عليه أن ينزع الله تعالى منه الاسم الأعظم. فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها، فخرجت من صدره كحمامة بيضاء. قاله مقاتل.

وقال ابن عباس والسدي: لما دعا بلعام على موسى وقومه، قلب الله لسانه، فجعل لا يدعو عليهم بشيء من الشر إلا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣١٥

صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو بشيء من الخير، إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه: يا بلعم أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم وعلينا! فقال:

هذا ما أملك، هذا شيء قد غلب الله عليه، فنسي الاسم الأعظم واندلع لسانه على صدره. فقال لهم: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والخديعة والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال عليهم، جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبتعنها فيه، ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى واحد منهم كفيتموهم. ففعلوا.

فلما أتى النساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل، يقال له زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام، فقال: إني أظنك ستقول هذا حرام علي! فقال موسى: أجل هي حرام عليك لا تقربنها. قال: فو الله لا أطيعك في هذا، ثم دخل بها قبة، فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت.

وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى عليه السلام، وكان رجلا قد أعطي بسطة في الخلق، وقوة في البطش وكان غائبا، حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء الطاعون يجوس بني إسرائيل، فأخبر الخبر فأخذ حربته، وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليهما القبة، وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى الحيية وكان بكر العيزار، فجعل يقول:

اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك، فرفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل بالطاعون فيما." (١)

"نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فافتتن به فسأل عنه فأخبر عن أبيه وكان ممن يتردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال له لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم قال له أنه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابه لذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحي فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الأيام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الإنصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال أدفعها إلى شيخك فلما حضر قال له ما أبطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع له الورقة فإذا فيها:

يا جاعلا علم الحساب وسيلة ... تصطاد فيه فاتن الألباب

إن كنت في علم الحساب رزقته ... فالله يرزقنا بغير حساب

فكتب له على ظهر الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحي فإذا فيها:

لهوت به ظبيا غريرا مهفهفا ... ومذ صار تيسا بعته للمسالخي

ومما نقلته أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطهارة وعاد وهو قابض بيده على شيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرىء من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة قال من يأخذ الذي بيدي

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّميري ٢/٤١٨

إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب فأطلق الأمير يديه وقال هو لك خذه وإذا بعقد مجوهر في يده فبهت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجرأك على ذلك قال ثقتي أنه لا يظهر منك إلا الكمال فدفع له ألف دينار.

ذكر ابن خلكان في تاريخه في ترجمة يحيى بن أكثم ما نصه رأيت في بعض المجاميع أنه أي يحيى بن أكثم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جمشه فغضب الحسن فأنشد يحيى:

أيا قمرا أجمشته فتغضبا ... وأصبح لي من تيهه متجنبا

إذا كنت للجمش والعض كارها ... فكن أبدا يا سيدي متنقبا

ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق خديك عقربا

فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا ... وتترك قاضي المسلمين معذبا

قال صاحب التالد والطريف أنشد الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إمام الشافعية لنفسه:

جاء الربيع وحسن ورده ... ومضى الشتاء وقبح برده

فأشرب على وجه الحبي ... ب ووجنتيه وحسن خده

قال ابن السمعاني قال لي المظفر شعيب بن الحسين القاضي أنشدني الشيخ." (١)

"تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا أدري معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم **فافتتن** الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدو من عمر إليها شيء فدست إليه أبياتا وهي:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا أن تبيته ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إن الهوى زم بالتقوى لتحجبه ... حتى يقر بألجام وإسراج

قال فبكى عمر رضي الله." (٢)

"يخرجهم وهم يسبحون الله أكبر الله أكبر ويزعمون أنهم قد زال ما كان بهم. **فافتتن** الناس لتلك الحفرة ونزلت أم السلطان لزيارتها ولم تبق أمرأة مشهورة حتى أتتها وصار للناس هناك مجتمع عظيم بحيث يسرج به كل ليلة نحو مائتي قنديل ومن الشموع الموكبية شيء كثير. فقامت القضاة في ذلك مع الأمير أرغون العلائي والأمير الحاج آل ملك النائب وقبحوا

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢٧٩/٢

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢٩٨/٢

هذا الفعل وخوفوا عاقبته حتى رسم لوالي القاهرة أن يتوجه إلى مكان الحفره ويكشف أمرها فإن كان فيها مقبور يحمل إلى مقابر المسلمين ويدفن به سرا ثم يعفى الموضع. فلما مضى إليه ثارت به العامة تريد رجمه وصاحوا عليه بالإنكار الشنيع حتى رماهم الجند بالنشاب فتفرفوا وهرب شعيب ورفيقه العجوي ومازال الحفارون يعملون في ذلك المكان إلى أن انتهوا فيه إلى سراب حمام ولم يجدوا هناك قبرا ولا مقبورا فطموه بالتراب وانصرفوا. وفد انحلت عزائم الناس عنه بعدما فتنوا به وضلوا ضلالا بعيدا وجمع شعيب ورفيقه كثيرا من المال والثياب شيئا طائلا. وفيه توجه أيدمر الشمسي لكشف أحوال الكرك. وفي يوم الأحد سابع عشرى جمادى الأولى: قدم الأمير أصلم وأبو بكر بن أرغون النائب وأروم بغا من تجريدة الكرك بغير إذن واعتذروا بضعف أبدانهم وكثرة الجراحات في أصحابهم وقلة الزاد عندهم. فقبل السلطان عذرهم ورسم الأمير طقتمر الصلاحي وتمر الموساوي في عشرين مقدما من الحلقة وألفي فارس فساروا خلقه وهي التجريدة الخامسة. وفيه قدم البريد من حلب أنه خرجت عساكر حلب وحماة وطرابلس صحبة سنقر وصلاح الدين الدوادار إلى جهة سيس لحرب أهلها من الأرمن لمنعهم الخراج. تركمان الطاعة وأغاروا معهم وأثروا في أهل سيس آثار قبيحة. وفيه نودي من قبل الأمير الحاج آل ملك نائب السلطان بأن أهل الأسواق كلها إذ أذن الصلاة يصلون قدام دكاكينهم بإمام يصلي بهم فعملوا أنخاخا وحصروا برسم فرشها للصلاة في الأسواق. وتوجه السلطان في هذه الأيام إلى سرياقوس على العادة ورسم بلعب الرمح بين يديه. فاجتمع غواة لعب الرمح وحضر طيدمر الملكي وابن الطرابلسي الرماح وقطز." (١)

"فنظر إليهما، ثم أخذ اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر، غوت أمتك.

وقال صالح بن كيسان: عن ابن شهاب، قال: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس، لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم السلام، وأنه أتى بقدحين، قدح لبن، وقدح خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: هديت الفطرة، لو أخذت الخمر لغوت أمتك.

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فأخبر أنه أسري به، **فافتتن** ناس كثير كانوا قد صلوا معه، قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: [فتجهزوا] ، وكلمه نحوها ناس من قريش، إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له: هل لك في صاحبك! يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة.

فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح! قال: نعم، إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: فيها سمي أبو بكر الصديق.

قال أبو سلمة: فسمعت جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر، فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته،

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٠٢/٣

وأنا انظر إليه.

وخرج البيهقي من حديث عبد الله بن وهب، قال: حدثني." (١)

"وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني نافع عن عبد الله ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال: لما اجتمعنا للحرة، اتعدت أنا وعباس بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا القاصب [(١)] من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فليمض صاحباه، فأصبحت أنا وعباس بن أبي ربيعة، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن.

وقدمنا المدينة، و [كنا] نقول: ما الله يقبل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به، وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك، لبلاء أصابهم من الدنيا، وكانوا يقولونه لأنفسهم، فأنزل الله عز وجل فيهم: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم] [(٢)] .

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه: فكتبتها بيدي كتابا، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص، فقال هشام: فلما قدمت على، خرجت بها إلى ذي طوى، فجعلت أصعدها، وأصوب لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها أنزلت فينا، لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. فرجعت، فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل هشام شهيدا بأجنادين [(٣)] ، في ولاية أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه.

[(١)] كذا في الأصل، ولم أجد لها توجيها.

[(٢)] الزمر: ٥٣.

[(٣)] هو هشام بن العاص السهمي، الرجل الصالح المجاهد، ابن أخت أبي جهل، وهي أم حرملة المخزومية، وقد مضى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابنا العاص مؤمنان.

قال ابن سعد: كان هشام قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم رد إلى مكة إذ بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هاجر ليلحق به فحبسه قومه بمكة. ثم قدم بعد الخندق مهاجرا وشهد ما بعدها.

قال ابن عيينة: قالوا العمرو بن العاص: أنت خير أم أخوك هشام؟ قال: أخبركم عني وعنه، عرضنا أنفسنا على الله فكلنا نسأل الله الشهادة يوم اليرموك، فلما أصبحنا حرمتها." (٢)

"وماء النيل تحتهما دموع ... وصوت الريح عندهما نحيب

وظاهر سجن يوسف مثل صب ... تخلف فهو محزون كئيب

ويقال: إن أتريب «١» بن قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح أوصى أخاه صا «٢» ، عند موته، أن يحمله في سفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر، فلما مات، فعل ذلك من غير أن يعلم به أهل مصر فاتهمه الناس بقتل أتريب، وحاربوه تسع

---

(١) إمتاع الأسماع المقريزي ٨/٢٥٤

(٢) إمتاع الأسماع المقريزي ٩/١٩٠

سنين، فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أتريب، فحفروه فلم يجدوا به شيئا، وقد نقلته الشياطين إلى موضع أبي الهول، ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وجده بيصر، فازدادوا له تهمة وعادوا إلى مدينة منف وتحاربوا فأتاهم إبليس، فدلهم على قبر أتريب حيث نقله، فأخرجوه من قبره، ووضعوه على سرير، فتكلم لهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه، فيما عبدوا من الأصنام، وقتلوا صا، ودفنوه على شاطىء النيل فكان النيل إذا زاد لا يعلو قبره، فافتتن به طائفة، وقال: قتل ظلما وصاروا يسجدون لقبره كما يسجد أولئك لأتريب، فعمد آخرون إلى حجر فنحتوه على صورة أشموم، وكان يقال له: أبو الهول، ونصبوه بين الهرمين، وجعلوا يسجدون له، فصار أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أبا الهول وتقرب إليه الديكة البيض وتبخره بالصندروس.." (١)

"قال ابن وصيف شاه: واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل أبيه، واستخرج كتبها، وأكرم أهلها، وبذل فيهم الجوائز، وطلب الأغراب في عمل العجائب، وكان كل من ملوكهم يجهد جهده في أن يعمل له غريبة من الأعمال لم تعمل لمن كان قبله، وثبت في كتبهم، وزبر على الحجارة في تواريخهم.

وهو أول من عبد البقر من أهل مصر، وكان السبب في ذلك أنه اعتل، علة يئس منه فيها، فرأى في منامه صورة روحاني عظيم، يقول له: إنه لا يخرجك من علتك إلا عبادتك البقر، لأن الطالع كان وقت حلولها بك صورة ثور بقرنين، ففعل ذلك، وأمر بأخذ ثور أبلق حسن الصورة، وعمل له مجلسا في قصره، وسقفه بقبة مذهبة، فكان ينجره، ويطيب موضعه، وكل به سائسا يقوم به، ويكنس تحته، ويعبد سرا من أهل مملكته، فبرأ من علته.

وهو أول من عمل العجل في علته، فكان يركب عليها البيوت من فوقها قباب الخشب، وعمل ذلك من أحب من نسائه، وخدمه إلى المواضع، والمنتزهات، وكان البقر يجره، فإذا مر بمكان نزهة أقام فيه وإذا مر بمكان خراب أمر بعمارته، فيقال: إنه نظر إلى ثور من البقر الذي يجر عجلته أبلق حسن الشية، فأمر بترفيهه، وسوقه بين يديه إعجابا به، وجعل عليه جلا من ديباج، فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار إليه، وقد انفرد عن عبيده وخدمه، والثور قائم إذ خاطبه الثور، وقال له: لو رفهني الملك عن السير معه، وجعلني في هيكل وعبدني، وأمر أهل مملكته بعبادتي، كفيته جميع ما يريد، وعاونته على أمره، وقويته في مملكته، وأزلت عنه جميع علله، فارتا ع لذلك، وأمر بالثور، فغسل وطيب، وأدخل في هيكل، وأمر بعبادته، فأقام ذلك الثور يعبد مدة، وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل إلا أطراف ورق القصب الأخضر في كل شهر مرة، فافتتن الناس به، وصار ذلك أصلا لعبادة البقر، وبنى مواضع كنز فيها كنوزا، وأقام عليها أعلاما، وبنى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا، ودفن حولها كنوزا.

ويقال: إن هذه المدينة قائمة، وإن قوما، جازوا بها من نواحي الغرب، وقد ضلوا الطريق، فسمعوا بها، عزيف الجن، ورأوا ضوءا يتراءى بها، وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له، أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف، ويؤخذ من رأسه شعرات، ومن ذنبه ومن نحاتة قرونه وأظلافه، ويجعل في التمثال المذكور، وعرفهم أنه يلحق بعالمه، وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر، ويدفن في الهيكل، وينصب تمثاله عليه، وزحل في شرفه، والشمس تنظر إليه من

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٣١/١

تثليث القمر زائد النور، وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة، ففعلوا ذلك، وكللوه بجميع الأصناف من الجواهر، وجعلوا عينيه جزعتين، وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر، وبنوا منارا طوله ثمانون ذراعا على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا، حتى تمضي سبعة." (١)

"ذكر قدوم الأويراتية

وكان من خبر هذه الطائفة: أن بيدو بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة، سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان محمود بن خر بنده بن إيغاني، تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالأويراتية، وفروا عن بلاده إلى نواحي بغداد، فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي، وجرت لهم خطوب آلت بهم إلى اللحاق بالفرات فأقاموا بها هنالك، وبعثوا إلى نائب حلب يستأذنوه في قطع الفرات ليعبروا إلى ممالك الشام، فأذن لهم، وعدوا الفرات إلى مدينة بهنسا، فأكرمهم نائبا وقام لهم بما ينبغي من العلوفات والضيافات، وطولع الملك العادل زين الدين كتيفا، وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم، فاستشار الأمراء فيما يعمل بهم، فاتفق الرأي على استدعاء أكابرهم إلى الديار المصرية، وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام، وخرج إليهم الأمير علم الدين سنجر الدواداري، والأمير شمس الدين سنقر الأعسر إلى دمشق، فجهزا أكابر الأويراتية نحو الثلاثمائة للقدوم على السلطان، وفرقا من بقي منهم بالبقاع العزيزة وبلاد الساحل، ولما قرب الجماعة من القاهرة، وخرج الأمراء بالعسكر إلى لقائهم، واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء للنظر إليهم، فكان لدخولهم يوم عظيم، وصاروا إلى قلعة الجبل، فأنعم السلطان على طرغاي مقدمهم بإمرة طبلخانة، وعلى اللصوص بإمرة عشرة، وأعطى البقية تقادما في الحلقة واقطاعات، وأجرى عليهم الرواتب، وأنزلوا بالحسينية، وكانوا على غير الملة الإسلامية، فشق ذلك على الناس، وبلوامع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء أخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم، وكان إذ ذاك بالقاهرة ومصر غلاء كبير وفناء عظيم، فتضاعفت المضرة واشتد الأمر على الناس، وقال في ذلك الأديب شمس الدين محمد بن دينار:

ربنا اكشف عنا العذاب فإنا ... قد تلفنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فانصلقنا ... وانطبخنا في الدولة المغلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم أحد من الأويراتية، وقيل للسلطان ذلك، فأبى أن يكرههم على الإسلام، ومنع من معارضتهم ونهى أن يشوش عليهم أحد، وأظهر العناية بهم، وكان مراده أن يجعلهم عونا له يتقوى بهم، فبالغ في إكرامهم حتى أثر في قلوب إمراء الدولة منه احنا وخشوا إيقاعه بهم، فإن الأويراتية كانوا أهل جنس كتيفا، وكانوا مع ذلك صورا جميلة، فافتتن بهم الأمراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والإناث، واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم، وتعشقوهم، فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجعله محل شهوته، ثم ما قنع الأمراء ما كان منهم بمصر حتى أرسلوا إلى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة، فتكاثر نسلهم في القاهرة." (٢)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤٣٩/١

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤٣/٣

"من زعم ذلك، فإن الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته، وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموي، وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له، فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن، وزعم أن إبليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره عليه، ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني، ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية، شيخ صالح له كرامات مشهورة، ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب إلى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وقد ناهز تسعين سنة، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وإليه تنسب هذه الطائفة اليونسية.

زاوية الخلاطي

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنجي، عرفت ... «١» وكانت لهم وجاهة، منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي، مات في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها.

الزاوية العدوية

هذه الزاوية بالقرافة، تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموي. وكان قد صحب عدة من المشايخ، كعقيل المنبجي، وحماد الدباس، وعبد القادر السهروردي، وعبد القادر الجيلي. ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له زاوية، فمال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله، حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ودفن في زاويته، وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد، وهو زين الدين، فأكرم وأنعم عليه بإمرة، ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف ببيت فار، على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة والمماليك والجواري والملابس، وعمل الأسمطة الملوكية، **فافتتنت** به بعض نساء الطائفة القيمرية. وبالغت في تعظيمه، وبذلت له أموالا عظيمة، وحاشيتها تلومها فيه، فلا تصغي إلى قولهم، فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات، فما زادها ذلك إلا ضلالا وقالت: أنتم تنكرون هذا عليه. إنما الشيخ يتدلل على ربه، وأتاه الأمير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في أول دولة الأشرف خليل بن قلاون إلى قريته، فإذا هو كالملك في قلعته، للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة، والفرش الأطلس، وآنية الذهب والفضة والنضار الصيني، وأشياء تفوت العد، إلى غير ذلك من." (١)

"أيسرك أن تظفر بها الليلة؟ قال: نعم والذي أمتعني بحبها وأشقاني بطلبها. قيل، فما كنت صانعا بها قال: كنت أطيع الحب في لثمها وأعصي الشيطان في إثمها، ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبقى ذميم عاره، وينشر قبيح أخباره، إني إذن للئيم لم يلدني كريم.

ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في ليلة في بعض سكك المدينة، فسمع امرأة تقول:

ألا طال هذا الليل وازور جانبه «١» ... وليس إلى جنبي خليل ألا عبه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣١٥/٤

فو الله لولا الله تخشى عواقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يعفني ... وإكرام بعلي أن تنال مراتبه

قال، فسأل عمر رضي الله تعالى عنه عنها، فقيل له:

إنها امرأة فلان، وله في الغزاة ثمانية أشهر، فأمر عمر رضي الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر.

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج «٢»

تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق «٣» في خدورهن «٤» . علي بنصر بن حجاج، فلما أصبح أتي بنصر بن حجاج، فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا، فقال عمر: عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك، فأخذ من شعره، فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر، فقال له:

اعتم فاعتم، فافتتن الناس بعينيه، فقال له عمر: والله لا تساكنني في بلدة أنا فيها، فقال يا أمير المؤمنين: ما ذنبي؟ قال: هو ما أقول لك، ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر إليها شيء فدست إليه المرأة أبياتا وهي:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا أن تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه ... حتى يقر بإلجام وإسراج

قال، فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال: الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال: وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة، فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرة، فقالت له: يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى، وليحاسبك الله أيبيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك، وبيني وبين ابني الفيافي، والأودية، فقال لها: إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن، ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين، فليكتب، فإن البريد خارج، فكتب نصر بن حجاج: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد، فاسمع مني هذه الأبيات:

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت من عرضي عليك حرام

فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام

لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض أماني النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء ومالي جرمة فألام

فيمنعني مما تقول تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جب مني كاهل وسنام «٥»." (١)

"له إدراك، كان ولده همام سيد قومه في زمن يزيد بن معاوية، وقتل يوم مرج راهط، ورثاه ابن مقبل بقصيدة أولها:

يا جدع «١» أنف قيس بعد همام

ذكره ابن الكلبي.

القاف بعدها التاء

٧٢٩٣ ز- قتادة المدلجي:

له إدراك،

قال مالك في «الموطأ» ، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب: إن رجلا من بني مدلج يقال له قتادة حذف ابنه بالسيف فأصيب ساقه، فنزا دمه فمات، فقدم سراقة بن جعشم على عمر فأخبره، فقال: اعدد لي عشرين ومائة ناقة على ماء قديد. فلما قدم عمر أخذ منها مائة، فأعطاها لأخي المقتول، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس للقاتل شيء» .

وروى قصته عبد الرزاق، من طريق سليمان بن يسار نحوه، ولم يسمه، قال: إن رجلا من بني مدلج، وقال: فورث أخاه لأبيه وأمه، ولم يورث أباه من ديته شيئا.

القاف بعدها الحاء

٧٢٩٤ ز- قحيف بن السليك الهالكي:

من بني هالك بالهاء، وهم من بني أسد.

أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مع ضرار بن الأزور، وقضاعي بن عمرو، وسنان بن أبي سنان، يحاربون طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة، وكان قحيف شجاعا فاتكا، فأمروه أن يفتك بطليحة فشهر سيفه، ثم حمل على طليحة فضربه ضربة خر منها مغشيا عليه، وتكاثر عليه أصحاب طليحة فقتلوه، فأفاق طليحة وتداوى منها، وأشاع بأن السلاح لا يحيك فيه، **فافتتنوا** به.

روى ذلك سيف بن عمر في كتاب الفتوح، عن بدر بن الحارث بن عثمان بن قطبة، عن نفر من بني أسد أبوه أحدهم.

القاف بعدها الدال

٧٢٩٥- قدامة بن عبد الله

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٠٩

بن منجاب.

له إدراك، وعاش إلى إمرة مصعب بن الزبير.

---

(١) في د: يا جذع.." [١]

"قاتله أوسا، وسماه هو هاشما، وكذا وقع عن ابن شاهين، من طريق محمد بن يزيد عن رجاله، والأول أرجح.

٨٩٨٦- هشام بن العاصي «١»

: بن وائل السهمي.

تقدم نسبه في أخيه عمرو. قال ابن حبان: كان يكنى أبا العاص، فكناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا مطيع. وقال ابن سعد: أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة، وكذا قال ابن السكن، كان قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة. وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن ابن إسحاق، عن نافع عن ابن عمر، عن عمر، قال: اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص حين أردنا أن نهاجر وأينا تخلف عن الصبح فقد حبس فلينطلق غيره، قال:

فأصبحت أنا وعياش، وحبس هشام وفتن **فافتتن** ... الحديث.

وأخرج النسائي، والحاكم، من طريق محمد بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة- مرفوعا: «ابنا العاص مؤمنان، هشام، وعمرو» .

ورويناه في أمالي المحاملي، من طريق عمرو بن دينار، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر نحوه.

وأخرج البغوي من طريق أبي حازم، عن سلمة بن دينار، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: جئنا فإذا أناس يتراجعون في القرآن، فاعتزلناهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف الحجرة يسمع كلامهم، فخرج مغضبا حتى وقف عليهم، فقال: «بهذا ضلت الأمم قبلكم، وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، إنما أنزل يصدق بعضه بعضا» ، ثم التفت إلي وإلى أخي فغبطنا أنفسنا أن لا يكون رآنا معهم. رواه سويد بن سعيد، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه.

وقال الواقدي: بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سرية في رمضان قبل الفتح.

وقال ابن المبارك في الزهد، عن جرير بن حازم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: مر عمرو بن العاص بنفر من قريش، فذكروا هشاما، فقالوا: أيهما أفضل؟ فقال عمرو: شهدت أنا وهشام اليرموك، فكلنا نسأل الله الشهادة، فلما أصبحنا حرمتها ورزقها. وكذا قال ابن سعد، وابن أبي حاتم، وأبو زرعة الدمشقي.

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٤٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢/ ١٣٧، تاريخ الإسلام ١/ ٣٨٢، العقد الثمين ٧/ ٣٧٤،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٩٥/٥

طبقات ابن سعد ٤/ ١٩١، نسب قريش ٤٠٩، طبقات خليفة ت ١٤٨ و ٢٨٢١، المحبر ٤٣٣، الجرح والتعديل ٩/ ٦٣، جمهرة أنساب العرب ١٦٣، أسد الغابة ت (٥٣٧٧) الاستيعاب ت (٢٧٢١) .." (١)

"وفيها جاء رجل جندي إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضي المالكي وقال: أريد أن يطهرني فإني مرتد عن الإسلام، فأمسك وأحضر إلى جمال الدين المحتسب، فضربه وسجنه وسأل الأطباء أن كان مختل العقل أولا فيقال، إنهم شهدوا أنه مجنون فسجن بالمارستان.

وفيها في أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط فافتتن الناس به، واستمر ذلك في رجب وشعبان، واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة، وقال قائلهم: يا رب سلم! الحيطة تتكلم.

وقال ابن العطار:

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى ... أظهر وإلا فهذا الفعل فتان.

لم تسمع الناس للحيطان ألسنة ... وإنما قيل للحيطان آذان.

ثم تتبع جمال الدين المحتسب القصة وبحث عن القضية إلى أن وقف على حقيقتها، فتوجه أولا إلى البيت فسمع الكلام من الجدار فرسم على الجندي جار المكان وضرب غلامه وقرره وأمر بتخريب الدار فخربت، ثم عادوا بعد ذلك وسمعوا الكلام على العادة، فحضر مرة أخرى فأمر من يخاطب المتكلم فقال: هذا الذي تفعله فتنة للناس فإلى متى؟ قال: ما بقي بعد هذا اليوم شيء، فمضى ثم بلغه أنه عاد وقوي الظن وأن القصة مفتعلة، فلم يزل يبحث حتى عرف باطن الأمر وهو أنه وجد شخصا يقال له الشيخ ركن الدين عمر مع آخر يقال له أحمد الفيشي قد تواطأا على ذلك وصارا يلقنان زوج أحمد الفيشي ما تتكلم به من وراء الحائط من قرعة تصير الصوت مستغربا لا يشبه صوت الآدميين، فانتهى الأمر إلى برقوق فسمرهم بعد ضرب الرجلين بالمقارع والمرأة تحت رجلها وحصل لكثير من الناس عليهم ألم عظيم، وخلع على جمال الدين خلعة بسبب ذلك، وقيل إن أصل ذلك أن المرأة كانت تغار من زوجها فرتبت مع الشيخ عمر أن يتكلم لها من وراء الحائط من القرعة وينهاه عن أذاها، فنقب الحائط إلى أن لم يصر منه سوى قشرة." (٢)

"قال الأزرقي: وقال بعض المكيين: أول ما كانت بمكة حمام اليمام الحرمية ذلك الزمان، يقال: إنها من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة. وقال الكلبي: لما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم إلا أبرهة أبو يكسوم فسار وطائر يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصابهم، فلما استتم كلامه رماه الطائر فسقط ميتا فأرى الله النجاشي كيف كان هلاك أصحابه. وقال الواقدي: كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقال القرطبي في التفسير: وكان أصحاب الفيل ستين ألفا لم يرجع منهم إلا أميرهم رجع ومعه شرذمة لطيفة، فلما أخبروا بما رأوا أهلكوا. وقال السهيلي: فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها أحد، وكثرت حولها السباع والحيات، وكان كل من أراد أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٤٢٣

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/١٩٨

بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس السفاح، فذكر له من أمرها وما يتهيب من جنها وحياتها فلم يرعه ذلك وبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة فخربها وحصلوا منها مالا كثيرا، بيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها، فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته أصيب الذي كسرها بجذام فافتتن بذلك رعاع الناس وطغاتهم. واختلفوا في تاريخ عام الفيل: قال مقاتل: كان أمر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة. وقيل: بثلاثين.." (١)

"البيت ورفع السقف عن حيطانها وهم يخافونه فاسترجع النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم قال أخاف أنه دجال فلما مضت سبعة أيام قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه ألا تمضون بنا إلى هذا المولود فإذا الدجال على رأس نخلة يلتقط رطبا ويأكله وله همهمة شديدة وأمه جالسة في آصال النخلة فلما رأت النبي – صلى الله عليه وسلم – نادته يا ابن الصائد هذا محمد قد أقبل قال فسكت وترك الهمهمة قال فرجع النبي – صلى الله عليه وسلم – ونزل الدجال من النخلة واتبع النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه اسمعوا إلى مقالته وأنا أسأله ثم قال أتشهد أني نبي وقال له الدجال أتشهد أني نبي ثم رجع النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فضرب السيف على هامته فنبأ السيف كأنه قد ضرب على حجر ثم رجع السيف فشج رأس عمر قال فوقع عمر صريعا جريحا يسيل الدم من رأسه قال وقام الدجال على رأسه يسخر به ويستهزيء به حتى ورد الخبر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – مسرعا حزينا حتى أتى إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما الذي دعاك إلى هذا فأخبره بما جرى فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – يا عمر إنك لن تستطيع أن ترد قضاء الله تعالى قال فوضع النبي – صلى الله عليه وسلم – يده المباركة على رأس عمر فدعا الله تعالى فالتحم الجرح بإذن الله تعالى وقال عمر يا رسول الله وددت أن يرفعه الله تعالى فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – أتحب ذلك يا عمر قال نعم قال اللهم افعل فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام في قطعة من الغمام كشبه الترس فنزل على رأس الدجال وهو جالس في وسط اليهود فأخذ بناصيته وجذبه عن ظهر الأرض وأمه وأبوه وقومه ينظرون إليه ويبكون عليه فرفعه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فألقاه إلى جزيرة في البحر إلى أن قدم تميم الداري إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبره بخبره " وأخرج مسلم حديثا طويلا عن فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول وفيه " أن تميم الداري كان رجلا نصرانيا فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرموا إلى جزيرة في البحر " الحديث وفيه خبر الدجال ودابة الجساسة وقال البيهقي رحمه الله تعالى من ذهب إلى أن ابن صياد غير الدجال احتج بحديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه في قصة الجساسة الثالث في الأسئلة والأجوبة. السؤال الأول كيف سكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عمن يدعي النبوة كاذبا وكيف تركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وأجيب بأن هذا فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين وقد

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٩١

امتحن قوم موسى في زمانه بالعجل **فافتتن** به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله تعالى وعصمه منهم وقال الخطابي والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اليهود وحلفاءهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجروا وأن يتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا في جملتهم وقيل لأنه كان من أهل الذمة وقيل لأنه كان دون البلوغ وهو ما اختاره عياض فلم تجر عليه الحدود. السؤال الثاني لم اشتغل به النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم حاور معه المحاورات المذكورة وأجيب بأنه – صلى الله عليه وسلم – كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر أمره الباطل للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما تلقيه الشياطين للكهنة. السؤال الثالث روى الترمذي وغيره من حديث أنس قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر " قال هذا حديث صحيح وفي رواية مسلم " الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر " أي كافر وفي لفظ له " يقرؤه كل مسلم " وفي حديث عبد الله بن عمر " ما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه " الحديث رواه مسلم وقد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسى صلى الله عليه وسلم يقتله إلى غير ذلك فما وجه إنذار الأنبياء أمتهم عنه وأجيب بأن المراد به تحقيق خروجه يعني لا يشكون في خروجه فإنه يخرج لا محالة ونبهوا على فتنته فإن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض وقلة مكثه (فإن قلت) لم خص نوحا صلى الله عليه وسلم بالذكر (قلت) لأنه صلى الله عليه وسلم مقدم المشاهير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قدمه في قوله تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾." (١)

"١ – (باب قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر: ٣٥)

أي: هذا باب في قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية ... اختلفوا في سبب نزول هذه الآية، فعن ابن عباس: نزلت في أهل مكة، قالوا: يزعم محمد أنه من قتل النفس التي حرمها الله وعبد الأوثان لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله آلها آخر وقتلنا النفس التي حرمها الله؟ فأنزل الله هذه الآية، وعنه أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة، وعن قتادة: ناس أصابوا ذنوبا عظيمة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى الإسلام. وعن ابن عمر: نزلت في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا **فافتتنوا** فكنا نقول: لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا أبدا، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به، فنزلت.

٠١٨٤ – حدثني إبراهيم بن موساى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلاى أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٧٣/٨

فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلاها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ (الفرقان: ٨٦) . ونزل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ .

مطابقته للترجمة ظاهرة. وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

والحديث أخرجه مسلم في الإيمان عن إبراهيم بن دينار وغيره، وأخرجه أبو داود في الفتن عن أحمد بن إبراهيم. وأخرجه النسائي في المحاربة وفي التفسير عن الحسن بن محمد الزعفراني.

قوله: (قال يعلى) ، أي قال: قال يعلى، سقط خطأ وثبت لفظا، ويعلى هو ابن مسلم بن هرمز روى عنه ابن جريج في: (الصحيحين) : قال صاحب (التوضيح) : يعلى هذا هو ابن حكيم كما ذكره أبو داود مصرحا به في إسناده، وقال الكرماني: إعلم أن يعلى بن مسلم ويعلى بن حكيم كليهما يرويان عن سعيد بن جبير، وابن جريج يروي عنهما، ولأقدح في الإسناد بهذا الالتباس لأن كلا منهم على شرط البخاري. قلت: أما صاحب (التوضيح) : فإنه نسب إلى أبي داود أنه صرح بأنه يعلى بن حكيم وليس كما ذكره فإنه لم يصرح به في إسناده بل ذكره البخاري من غير نسبة، وأما الكرماني فإنه سلك طريق السلامة ولم يجزم بأحد يعليين، ولا خلاف أنه يعلى بن مسلم ههنا، ويؤيده أن الحافظ المزي ذكر في (الأطراف) : على رأس هذا الحديث أنه يعلى ابن مسلم، كما وقع به مصرحا عند مسلم. قوله: (إن ناسا من أهل الشرك) أخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب. قوله: (أن لما) ، أي: الذي (عملناه كفارة) نصب على إنه إسم: إن تقدم عليه الخبر.

٢ - (باب قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ (الزمر: ٧٦)

أي: هذا باب في بيان قوله عز وجل: وليس في بعض النسخ لفظ: باب. قوله: ﴿وما قدروا الله﴾ أي: ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به.

١١٨٤ - حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر." (١)

"الأندلس؛ وكان أسلم من أحسن أهل زمانه؛ فافتتن به وقال فيه الأشعار الرائقة» .

ثم سكت الحميدى ولم يذكر ما قاله في أسلم المذكور من الأشعار.

وفيها توفى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو على البزاز «١» ، إمام محدث مشهور من أهل بغداد، ولد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة؛ سمع خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤٣/١٩

وفيها توفى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سورة أبو عمر الواعظ البغدادى، سمع الحديث وتفقه، وكان شيخا، له لسان حلو في الوعظ، وكان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله: [الطويل]

دخلت على السلطان في دار عزه ... بفقر ولم أجلب بخيل ولا رجل

فقلت انظروا ما بين فقرى وملككم ... بمقدار ما بين الولاية والعزل

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٤٢٧]

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع وعشرين وأربعمائة. وفيها كانت وفاته، حسب ما تقدم في ترجمته.

فيها (أعنى سنة سبع وعشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصلح بها نهر ينتهى الى الكوفة ويرد إليه ماء الفرات؛ وجاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر الله في ذلك، فثقل عليه وسأل الفقهاء؛ فقالوا: هذا مال تغلب عليه من فيء المسلمين، فصرفه في هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم في ذلك.." (١)

"لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده، قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس، وكانت له أم عجوز، فذهب بها معه لتستوهبه من أبرهة، فأتته به وهو بارز للناس، فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال: لا أكذب نفسي ولا أفسد علي عمالي، فأمر بقطع يده، فقالت له أمه: ضرب بمعولك ساعي بهر، اليوم لك وغدا لغيرك، ليس كل الدهر لك، فقال: ادنوها، فقال لها: إن هذا الملك أيكون لغيري؟ قالت: نعم، وكان أبرهة قد أجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن، فقال: لا أبني حجرا على حجر بعد يومي هذا، فأعفى الناس من العمل، وتفسير قولها: ساعي بهر، تقول: اضرب بمعولك ما كان حديدا، فانتشر خبر بناء أبرهة هذا في العرب، فدعا رجل (١) من النسأة من بني مالك بن كنانة فتيين منهم فأمرهما أن يذهبا إلى ذلك البيت الذي بناه أبرهة بصنعاء فيحدثا فيه، فذهبا ففعلا ذاك، فدخل أبرهة البيت فرأى آثارهما فيه فقال: من فعل هذا؟ فقيل: رجلان من العرب، فغضب من ذلك وقال: لا أنتهي حتى أهدم بيتهم الذي بمكة.

وقيل (٢) : لما تحدثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى النجاشي غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم من بني كنانة، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، أي أحدث فيها، ثم خرج حتى لحق بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما أن سمع بقولك: أصرف إليها حاج العرب، فغضب فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه.

قال (٣) : فساق الفيل إلى البيت الحرام ليهدمه، فكان من أمر الفيل ما كان، فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين العباس بن الربيع بن عبيد الله (٤) الحارثي اليمن، فذكر للعباس ما في القليس من النقض

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٨٢/٤

والذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له إنك مصيب فيه مالا كثيرا وكنزا، فتاقت نفسه إلى هدمه وأخذ ما فيه، فبعث إلى ابن لوهب بن منبه فاستشاره في هدمه وقال: إن غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا علي أن لا أهدمه، وعظم علي أمر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به، وأنه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء مما يحبون ويكرهون، قال ابن وهب: كل ما بلغك باطل، وإنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به، فمر بالدهل – وهو الطبل – وبمزمار فليكونا قريبا، ثم اعله بالهدامين، ثم مرهم بالهدم، فإن الدهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لأنفسهم، وأنت مصيب من نقضه مالا مع أنك تثأر من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم. وكان بصنعاء يهودي عالم، قال: فجاء قبل ذلك إلى العباس بن الربيع يتقرب إليه، فقال له: إن ملكا يهدم القليس يلي اليمن أربعين سنة، فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة ابن وهب أجمع على هدمه.

وفي الروض الأنف (٥) أن أبرهة لما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق، وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها العدو، وكثرت حولها السباع والحيات، وكان من أراد أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس فذكر له أمرها وما يتهيب من جنها وحياتها فلم يرعه ذلك، وبعث إليها العباس بن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة، فخربوها وحصلوا منها مالا كثيرا، أبيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها، فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامرأته، صنمين كانت الكنيسة بنيت عليهما، فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره بجذام، فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامه، وقالوا: أصابه كعيب.

وذكر أبو الوليد الأزرقي عن الثقة عنده قال (٦) : شهدت العباس وهو يهدمه فأصاب منه مالا عظيما، ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشبة التي معه، فاحتملها الرجال فلم يقربها أحد مخافة، لما كان أهل اليمن يقولون فيها، قال: فدعوا

---

(١) ع: رجلان ... فأمراهما.

(٢) هذه هي رواية ابن إسحاق في السيرة ١: ٤٣، ٤٥.

(٣) عاد إلى نص الأزرقي.

(٤) ص ع: عبد الله.

(٥) الروض ١: ٢٤٦.

(٦) الأزرقي ١: ٩٢.." [1]

"كثيرة عامرة بالناس، وأهلها مياسير ذوو أموال كثيرة، وشرب أهلها من الآبار، وهي أكبر مدينة بكرمان، وفي أهلها عفة وخير ظاهر وفي تجارهم حسن معاملة وانقياد للحق، ولهم نزاهة عن كثير من أخلاق السوقة. وذكر أن السامري صاحب

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٦٨

موسى عليه السلام من كرمان، وفي نساء كرمان جمال لا يبلغه شيء.

وكان فيها (١) أيام استعمال الحجاج سعيد بن سلم قاضيا عليها علجة يقال لها اردك (٢) وكانت من أجمل النساء بغيا يبيت عندها الرجل بجملة من المال، فبلغ سعيدا خبرها فأرسل إليها فجيء بها، فلما رآها قال: يا عدوة الله، فتنت فتيان البلد وأفسدتهم، ثم قال: اكشفي عن رأسك، فكشفت عن شعر جثل يضرب إلى عجيزتها، ثم قال: ألقي درعك، فألقته وقامت عريانة في أزار، فرأى ما حيره وذهب بعقله، ثم لم يملك نفسه حتى جعل يطعن باصبعه في عكنها، ثم قال: يا عدوة الله أدبري، فأدبرت، فنظر إلى ظهر فيه كماء الجدول (٣) ، على كفل كأريك خز حشوها قز ثم قال: أقبلي فأقبلت بصدر نقي وبطن ذي عكن وأحشاء لطيفة وكعثب كالقعب المكبوب يشرق بياضه وحسنه، فافتتن بها لما رأى من جمالها وكمالها، فوثب إليها فما بارحها حتى أولجه فيها، فقال عرفجة بن شريك في ذلك:

ما بال أردك إذ تمشي مؤزرة ... في البيت يا ابن قتيل العين ذا العلق

اجرية تبتغي منها (٤) فتعجلها ... أو بعض ما يعتري الجاني من الشبق فلما بلغ الحجاج قول سعيد وقول الشاعر قال: بل بعض ما يعتري الجاني من الشبق وصرف سعيدا.

قال أصحاب المغازي (٥) : قصد سهيل بن عدي إلى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله (٦) بن عتبان، وعلى مقدمة سهيل النسير بن عمرو العجلي، وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفص، فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففضهم الله تعالى، فأخذوا عليه بالطريق وقتل النسير مرزبانها، ودخل سهيل من قبل طريق القرى إلى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة أخرى فأصابوا ما شاءوا من بعير وشاة، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر رض الله عنه فأجابهم: إن البعير العربي إنما قوم ببعير (٧) اللحم وذلك مثله، فإذا رأيتم أن للبخت فضلا فزيدوا.

وذكر المدائني أن الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم أتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فأراد أن يفعل فقيل لعمر رضي الله عنه إنهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه إياهما، وهما بابا خراسان.

وفي خبر البلاذري (٨) أن عثمان بن أبي العاصي لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان وهو في خف فقتله، فوهن أمر كرمان ونخبت قلوبهم فلما صار ابن عامر بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد، فأتى بيمند فهلك جيشه بها ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولى مجاشعا كرمان ففتح بيمند عنوة فاستبقى أهلها وأعطاهم أمانا، وبها قصر يعرف بقصر مجاشع، وأتى مجاشع الشيرجان، وهي مدينة كرمان فأقام عليها أياما يسيرة، وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل، فقاتلهم ففتحها عنوة وخلف بها رجلا ثم إن كثيرا من أهلها جلوا عنها وقد كان أبو موسى الأشعري وجه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشيرجان وصالح أهل بم، فكفر أهلها وغدروا، ففتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة، وسار في كرمان فدوخها وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبسجستان، فأقطع العرب منازلهم وأرضهم فعمروها وولي قطن بن قبيصة بن مخارق فارس وكرمان، وهو الذي انتهى إلى

نهر فلم يقدر أصحابه على إجازته فقال: من جازه فله ألف درهم، فجازوه فوفى لهم، فكان ذلك أول يوم سميت فيه الجائزة.

---

(١) أورد ابن الجوزي هذه القصة في ذم الهوى: ١٦٨.

(٢) ذم الهوى: أرذك.

(٣) ص ع: كما مجدول.

(٤) ع: فتعلمها.

(٥) الطبري ١: ٢٧٠٣.

(٦) ص ع: عبيد الله.

(٧) الطبري: بتعبير.

(٨) فتوح البلدان ٤٨٢.." [(١)]

"وجنتان١ كأنهما شقتا قمر، فقال: اعتم فاعتم فافتتن الناس، فقال عمر: والله لا تساكني في بلد أنا فيه"، قال: "ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ "، قال: "هو ما قلت لك"، فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع عمر أن يبدر لها بشيء، فدست إليه أبياتا تقول فيها:

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... ما لي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج٢

إن الهوى زمه٣ التقوى فقيده ... حتى أقر بإلجام٤ وإسرج٥

لا تجعل الظن حقا لا تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

فبعث إليها عمر رضي الله عنه: "قد بلغني عنك خيرا، وإني لا أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهن، وبكى عمر وقال: الحمد الذي قيد الهوى بإلجام وإسراج"، ثم إن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده أياما ثم نادى مناديا٦: ألا إن بريد المسلمين يريد [أن] ٧ يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب.

فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك، أما بعد:

---

١ الوجنة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. (لسان العرب ١٣/٤٤٣) .

٢ طرف فاتر: فيه فتور وسجو ليس بحاد النظر. (لسان العرب ٥/٤٤) .

٣ زمه: شده. (القاموس ص ١٤٤٤) .

٤ اللجام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه. (لسان العرب١٢/٥٣٤) .

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٩٢

٥ السرج: رحل الدابة. (لسان العرب ٢/٢٩٧) .

٦ في المناقب: (مناديه) .

٧ سقط من الأصل.." [(١)]

"ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك:

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة، قال سيف بن عمر: إن (١) رجلا يقال له: عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا (٢) ؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تألبهم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر (٣) .

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي (٤) .

وفي سنة أربع وثمانين قتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

---

(١) الخبر في الطبري ٤: ٣٤٠.

(٢) كذا في الأصول، وعبارة الطبري: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى".

(٣) النجوم الزاهرة ١: ١٧٩: "وفيها كان الطاعون بمصر، ومات فيه خلائق عظيمة، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام".

(٤) في العبر ١: ٧٨.." [(٢)]

"منهم عمر بن الخطاب، وأخوه زيد، وطلحة بن عبيد الله، وصهيب، وحمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وعثمان بن عفان، وغيرهم، حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم بمكة إلا علي بن أبي طالب والصديق رضي الله عنهما، كذا قاله ابن إسحاق وغيره، والظاهر أن المراد لم يبق من أعيانهم؛ لما روي من أن من كان بمكة ممن يطيق الخروج من المسلمين خرجوا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة، فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين، فردوهم وسجنوهم، **فافتتن** منهم ناس؛ ففي هذا دلالة على بقاء جماعة غير الصديق وعلي رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ، فلما رأت قريش ذلك علموا أن أصحابه قد أصابوا منعة، ونزلوا دارا، فحذروا «١»

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٣٩٤/١

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢٧٤/٢

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فاجتمعوا بدار الندوة ليأتمروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو جهل، وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا أنهم كانوا خمسة عشر رجلا، وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل، وجاءهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال: أدخلوني معكم، فلن تعدموا مني رأيا، فأدخلوه، فقال بعضهم: نخرجه من بين أظهرنا، وقال آخرون: بل نحبسه ولا يطعم حتى يموت، فقال أبو جهل: قد رأيت أصلح من رأيكم: أن يعطى خمس رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل، فيتفرق دمه في هذه البطون، فلا يقدر لكم بنو هاشم على شيء، فقال النجدي: لا أرى غير هذا، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله على نبيه: وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين [الأنفال: ٣٠] فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: نم على فراشي وتسج ببردي فلن يخلص إليك منهم أمر، فترد هذه الودائع إلى أهلها، لأن كفار قريش كانت تودع عنده لأمانته، وكان اسمه عندهم الأمين الصادق، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق فأعلمه، وقال: قد أذن لي، فقال: الصحبة يا رسول الله، وكان إنما حبس نفسه عليه لما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لأصحابه رؤياه المتقدمة هاجر من هاجر منهم قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال له:

وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم، فحبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وكان عمر قد تقدم إلى المدينة، وعلف أبو بكر راحلتين كانت عنده الخبط «٢» أربعة أشهر، فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم إحداهما، فقال: بالثمن، وفي رواية ابن إسحاق قال: لا أركب بعيرا ليس هو لي، فقال: فهو لك، قال: لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به، قال: أخذتها

---

(١) حذروا: قدروا واعتقدوا.

(٢) الخبط: ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض.." (١)

"٥٠ - وفي تاريخ الحافظ الذهبي أن أحمد بن نصر الخزاعي أحد أئمة الحديث دعاه الواثق إلى القول بخلق القرآن فأبى فضرب عنقه وصلب رأسه ببغداد ووكل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح فذكر الموكل به أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق قال الذهبي رويت هذه الحكاية من غير وجه ومن طرقها ما أخرجه الخطيب عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال كان أحمد بن نصر خالي فلما قتل في المحنة وصلب أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت قريبا منه فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ فاقشعر جلدي

٥١ - وأخرج إبن عساكر من طريق أبي صالح كاتب الليث عن يحيى بن أبي أيوب الخزاعي قال سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر به معجبا وكان له أب شيخ كبير فكان إذا

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/١٨٥

صلى العتمة إنصرف إلى أبيه وكان طريقه على باب إمرأة فافتتنت به فكانت تنصب نفسها له على طريقه فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل فذكر الله وخلى عنه ومثلت هذه الآية على لسانه ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ فخر الفتى مغشيا عليه فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاه إلى بابه واحتبس على أبيه فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشيا عليه فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله فقال له أبوه يا بني ما لك قال خير قال فإني أسألك بالله فأخبره بالأمر قال أي بني وأي آية قرأت فقرأ الآية التي كان قرأها فخر مغشيا عليه فحركوه فإذا هو ميت فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلا فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فجار عمر إلى أبيه فعزاه به وقال ألا آذنتني قال يا أمير المؤمنين كان ليلا قال عمر فاذهبوا بنا إلى قبره فأتى عمر ومن معه القبر فقال عمر يا فلان ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي." (١)

"سنتين وكان متشرعا في ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه فلا يلبس إلا الكتان والقطن والصوف ولا يعرف أنه تخطى مكروها بعد أن انعم الله تعالى عليه بالملك وكان همه الأكبر نصر الإسلام وكان عنده فضيلة تامة في اللغة والأدب وأيام الناس قي لأنه كان يحفظ الحماسة بكاملها وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة وان لم يكن بالعادة المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب أبو المعالي مسعود النيسابوري نزيل دمشق عقيدة فكان يحفظهما ويحفظها من عقل من أولاده وكان يحب سماع القرآن العظيم ويواظب على سماعه وسماع الحديث الشريف وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماعه كثير التعظيم لشعائر الدين وكان قد لجأ إلى ولده الظاهر غازي وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي١ وكان يعرف الكيمياء وشيئا من الشعوذة والأبواب النارنجيات فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع فكتب إليه أن يقتله لا محالة فصلبه ولده عن أمر والده وشهره ويقا لأنه حبسه بين حائطين حتى مات كمدا وذلك في سنة ست وثمانين وكان صلاح الدين رحمه الله تعالى مواظبا على الصلوات في اوقاتها في جماعة يقا لأنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى في مرض موته وكان يدخل الإمام فيصل به ويتجشم القيام مع ضعفه واستهلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو في غاية الصحة والسلامه وخرج هو وأخوه أبو بكر العادل معه إلى الصيد شرقي دمشق وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه العاد لأنه بعدما قد يفرغ من أمر الفرنج هذه المدة يسير هو إلى بلاد الروم ويبعث أخاه إلى بغداد وكان همه الأكبر ومقصوده الاعظم نصر الإسلام وكسر الاعداء اللئام ويعمل فكره في ذلك ورايه وحده ومع من يثق به وبرأيه ليلا ونهارا سرا وجهرا فإذا فرغا من شأنه ما سارا جميعا إلى بلاد أذربيجان وبلاد العجم فإنه ليس دونهما أحد يمانع عنها ولا يصدهم ولما قدم الحجيج من الحجاز الشريف في يوم الاثنين حادي عشر صفر منها خرج لتلقيهم وكان معه ولد

(١) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور السيوطي ص/٢١٠

١ شذرات الذهب ٤: ٢٩٠.." (١)

"اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص [بن وائل] السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وفطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة وفتن فافتتن. ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام- وأسلم بعد ذلك- خرجا حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فقالا لعياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها. فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريشا مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. فأبى علي إلا أن يخرج معهما. فلما أبي إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟. قال: بلى.

قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا وفتناه فافتتن ودخلا به مكة نهارا موثقا، ثم قالا: يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا. قال عمر: فكنا نقول: ما الله تعالى بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون [الزمر: ٥٣، ٥٤، ٥٥]
.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاصي. قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا ما ذكره ابن إسحاق في شأن هشام.

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة: «من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي؟» فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما.." (٢)

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١٤٣/٢

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٢٦/٣

"المخزومي، قتله الزبير بن العوام. جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قتل ببدر كافرا، وعلى ذلك جرى الزبير بن بكار، وخالفهم ابن هشام وغيره وعدوه من جملة الصحابة، وقال أبو عمر: إنه من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، فالله أعلم.

قال الحافظ: فيحتمل أن يكون السائب بن صيفي شريك النبي صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب.

وروى الإمام أحمد عن السائب بن صيفي قال: جيء بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يثنون علي، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية» ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الصاحب كنت» ،

وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الأثير: وكان من المعمرين [(١)] .

قال ابن إسحاق: وكانت الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا [النساء ٩٧] فتية مسمين، وهم الحارث بن زمعة، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

وكان ممن أسر يومئذ من بني هاشم العباس بن عبد المطلب. روى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لأبي: يا أبت، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك؟

فقال: يا بني لا تقل ذلك، لقيني وهو في عيني أعظم من الخندمة وهي- بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة فميم- اسم جبل بمكة، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد [(٢)] ، والنعمان بن عمرو.

ومن بني نوفل: عدي بن الخيار [(٣)] .

[(١)] أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٢٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٣ وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.

[(٢)] (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي جد الإمام الشافعي [انظر الإصابة ٣/ ٦٠] .

[(٣)] (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي والد عبيد الله وإخوته [الإصابة ٤/ ٢٣٠] .." [(١)]

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٤/٧٧

"آلاف وسبعمائة وخمس وستون سنة* وفى صحيح البخارى عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى الى موسى ألفا سنة ومن موسى الى ابراهيم ألف سنة ومن ابراهيم الى نوح ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح الى آدم ألف سنة وقيل ألفا سنة وفى أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألفا سنة وسبعمائة سنة وألف نبى* وفى المشكاة عن أبى هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وفى الكشاف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى فكان ارسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى* وفى حياة الحيوان وكان حنظلة بن صفوان فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
*

(ذكر خالد بن سنان العبسى وحنظلة بن صفوان)

فأما خالد بن سنان فروى أنه كان فى عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بأرض بنى عبس وأطفأ النار التى كانت تخرج من بئر هناك وتحرق من لقيته من عابرى سبيل أو غيرهم* وفى المختصر خالد بن سنان العبسى كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح بثلثمائة سنة وهى الفترة* روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمتها العرب بد او كادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس وفى الكامل لابن الاثير كان فى الفترة خالد بن سنان العبسى قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب **فافتتنوا** بها وكادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى مؤدى الى الله الاعلى لا دخلنها وهى تلظى ولاخرجن منها وثيابى تندى ثم انها طفئت وهو فى وسطها* وفى الوفاء روى ابن أبى شيبة فى خبر من طرق ملخصة انه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان فى حرة بأرض بنى عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب فى الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى أرسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله أمرنى أن أطفئ هذه النار التى قد أضرت بكم فليقم معى من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق ولا ينوهن باسمى فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها فى بئر فى وسط الحرة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد وفى يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرضهن بالحجارة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان ينطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وثيابى تندى فسمى بنو ذلك الرجل ببنى راعية المعزى الى اليوم* وفى رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر والناس فى وسطها وهى تأتى من ناحيتين جميعا فحافها الناس خوفا شديدا* وفى رواية تخرج من شعب فى شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معى انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار* وفى رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبى ثم دخل فى الغار وفى رواية انطلق فى ناس من قومه حتى أتاها وقال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعونى باسمى فخرجت كأنها خيل شقر

يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هديا هديا كل بهن مؤدى زعم ابن راعية المعزى انى لا أخرج منها وثيابى تندى حتى دخل معها الشعب فأبطأ عليهم فقال بعصهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فو الله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو آخذ برأسه فقال ألم أنهكم." (١)

"ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وفى رواية ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون متفق عليه وزاد البخارى قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما ولله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ... كواكب فى أفق الكواكب تنجلى

وجبريل فى جند الملائك دونه ... فلم تغن أعداد العدو المخذل

رمى بالحصى فى أوجه القوم رمية ... فشردهم مثل النعام المجفل

وجادلهم بالمشرفى فسلموا ... فجاد له بالنفس كل مجدل

عبيدة سل عنهم وحمزة فاستمع ... حديثهم فى ذلك اليوم من على

هم عتبوا بالسيف عتبة اذ عدا ... فذاق الوليد الموت ليس له ولى

وشيبة لما شاب خوفا تبادرت ... اليه العوالى بالخضاب المعجل

وجال أبو جهل فحقق جهله ... غداة تردى بالردى عن تذلل

فأضحى قليبا فى القليب وقومه ... يؤمونه فيها الى شر منهل

وجاءهم خير الانام موبخا ... ففتح من أسماعهم كل مقفل

وأخبر ما أنتم بأسمع منهم ... ولكنهم لا يهتدون لمقول

سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ... فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل

ألم يعلموا علم اليقين بصدقه ... ولكنهم لا يرجعون بمعقل

فيا خير خلق الله جاهك ملجئى ... وحبك ذخرى فى الحساب وموئلى

عليك صلاة يشمل الآل عرفها ... وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وفى الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شىء أو كما قال قال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ولكن كنت أعرف من أبى رأيا

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ١٩٩/١

وعلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان فى قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم **فافتتنوا** ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأوام جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الاسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاصى بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع* واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه ولنحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله." (١)

"صوت معك فلما وصله كتاب رسول الله أخفاه وكتب عن رسول الله كتابا وصله بثبوت الشركة بينهما وأخرج ذلك الكتاب الى قومه **فافتتنوا** بذلك* وفى الاكتفاء قال ابن اسحاق وكان ذلك يعنى كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه الى مسيلمة فى آخر سنة عشر* وقال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى وقد قيل ان دعوى الكذابين مسيلمة والعنسى للنبوة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بعد انصراف النبى من حجة الوداع ووقوعه فى المرض الذى توفاه الله فيه والله أعلم* وفى المواهب اللدنية لما انصرف وفد بنى حنيفة من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقدموا اليمامة ارتد عدو الله مسيلمة وتنبأ وقال انى أشركت معه ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التى هى ضحكة العقلاء وجعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وقال آخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر أو خرطوم طويل ان ذلك من خلق ربنا لقليل ويقول فى التشبيه بالسور القصار يا ضفدع نقى كم تنقين النقيق صوت الضفدع فاذا رجع صوته قيل نقنق كذا فى نهاية ابن الاثير أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين كذا فى شرح المواهب اللدنية* وفى الاكتفاء انه كان يقول يا ضفدع بنت ضفدعين لحسن ما تنقنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين امكثى فى الارض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون وسجع اللعين على سورة انا أعطيناك الكوثر فقال انا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر* وفى رواية انا أعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر أن تحرص أو تكاثر* وفى رواية انا أعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر فى الليالى الغوادر ولما سمع الملعون والنازعات غرقا قال والزارعات زرعا فالحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطابخات طبخا والحافرات حفرا والخابزات خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما والاكلات أكلا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر* روى أن امرأة أتت مسيلمة فقالت ادع الله لنا ولنخلنا ولمائنا فان محمدا دعا لقومه فجاشت آبارهم وكثر ماؤها قال كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومج فيه فأفرغوه فى تلك الابار

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٣٨٦/١

ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه* وفى المواهب اللدنية ولما سمع اللعين أن النبى صلى الله عليه وسلم تفل فى عين على وكان أرمد فبرئ تفل فى عين بصير فعمى ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها وييس ضرعها وحفرت بنو حنيفة بئرا فأعذبوها متاحا فجاؤا الى مسيلمة وطلبوا اليه أن يأتيها وأن يبارك فيها فأتاها فبصق فيها فعادت أجاجا وتوضأ مسيلمة فى حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت وقال له رجل بارك على ولدى فان محمدا يبارك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبى مسح مسيلمة رأسه أو حنكه الاقرع أو لثغ وجاءه رجل وقال يا أبا ثمامة انى ذو مال وليس لى مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو ابن عشر سنين ولى مولود ولد أمس أحب أن تبارك فيه وتدعو أن يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذى طلبت فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى فى بئر ووجد الصغير ينزع فى الموت فلم يمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا تقول أمهما فلا والله ما لأبى ثمامة عند الهه مثل منزلة محمد عليه السلام قيل انه أدخل البيضة فى القارورة وادعى أنها معجزة فافتضح بنحو ما ذكر أن النوشادر اذا ضرب فى الخل ضربا جيدا وجعلت فيه البيضة بنت يومها يوما وليلة فامتدت كالخيط فتجعل فى القارورة ويصب عليها الماء البارد فانها تجمد كذا فى المواهب اللدنية* وفى ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور." (١)

"وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى سابع النطقاء وبالبابكية اذ تبع طائفة منهم بابك بن عبد الكريم الحرمى فى الخروج بأذربيجان وبالمحمرة للبسهم الحمرة فى أيام بابك وبالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه* وفى الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى لهم ألقاب كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا نميز عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص* وفى هذه السنة قتل أبو سعيد الجبانى رأس القرامطة قتله مملوك له صقلبى راوده فى الحمام ثم خرج فاستدعى قائدا من أصحاب الجبانى فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله وخرج فطلب آخر فقتله حتى قتل أربعة من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأمسك بيد الخادم وصاح الناس وصاح النساء فقتلوه* وفى سنة ثلاث وثلثمائة توفى حافظ زمانه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى أحد الاعلام ومصنف السنن فى صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وفيها مات أبو على محمد بن عبد الله الجبائى البصرى شيخ المعتزلة* وفى سنة سبع وثلثمائة مات محدث الموصل أبو يعلى محمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ صاحب المسند وله سبع وتسعون سنة وفيها انقض كوكب واشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن فى السماء غيم والله تعالى أعلم كذا فى الكامل* وفى سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج ببغداد بأمر المفتين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد سافر الى الهند وتعلم السحر كذا فى دول الاسلام*

ترجمة حسين بن منصور الحلاج

وفى الكامل فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى فى ذى القعدة وأحرق بالنار وكان ابتداء حاله انه كان

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ١٥٨/٢

يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمديده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا وبما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولى الله تعالى وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ وممجرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها وكان قد قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوم كوزماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه فيأكلها ويترك الباقى فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر الى الغد آخر النهار* وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فأخذ أصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجدوه فى الحجر وقيل قد صعد الى جبل أبي قبيس فصعد اليه فرآه قائما على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجرى منه الى الارض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقوته وعاد الحسين الى بغداد وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر أنه أحيي جماعة وأنه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون عنده ما يشتهى وأنه قدموه على جماعة من حواشى الخليفة المقتدر بالله وأن نصر الحاجب قد مال اليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فأخذه وأخذ معه جماعة من أصحابه فيهم انسان يعرف بالشمرى قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم حامد." (١)

"وفي النزهة إذا لم يكن للوحش والمعنى قريب فانتشأ الود بينهما ولم يزالا على ذلك برهة إلى أن أجدبت سنوهم فارتحلوا منتجعين وافترقت القبيلتان فلما كان يوم من الأيام نظت كنانة إلى موضع ديارها فوجدوا البروق ملية والسحب فضية فعلموا أن الغيث عما فارتحلوا إلى أن نزلوا بها فنظر قيس في مواضع خزاعة فتذكر اجتماعهم فتنفس الصعداء وأنشد:

إذا ما نأت نعمى فهل أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها ... نوالا ولكن كل ما صين مانع

فإن تلق لي نعمى هديت فحيها ... وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع

وظني بها حفظ لغيبي ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع

وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى ... ويسترجع الحي السحاب اللوامع

وما ذات جيد نازعت حبل حابل ... لتنجو ثم استسلمت وهي طائع

بأحسن منها ذات يوم لقيتها ... لها نظر نحوي كذى البث خاشع

كأن فؤادي بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع

فقلت لها يا نعم خلي محلنا ... فإن الهوى والشمل يا نعم جامع

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٢/٣٤٧

فقالت وعيناها يفيضان عبرة ... بأهلي بين لي متى أنت راجع

فقلت لها تالله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع

وإني لعهد الود راع وإنني ... لوصلك ما لم يطوني الموت طامع

ثم لم يزلا متعللا بالأماني يعتوره الخيال أياما إلى أن بلغه خزاعة بجبل بالشم من اليمن فارتحل حتى وقع بهم فقيل أنه عند رؤيتها سقط ميتا.

وقال في النزهة أقام عندهم إلى أن أغارت عليهم بنو فزارة فقتل يومئذ.

ومنهم

توبة بن حمير بن أسيد الخفاجي

وكان شجاعا مبرزا في قومه، فصيحا مشهورا بمكارم الأخلاق ومحاسنها، وخفاجة على ما ذكر في النزهة فخذ من قحطان، وكانت تنزل ببني الأخيل كعب بن معاوية ويغزون معهم ويتحدثون في المسرح. وكان رئيس بني الأخيل حذيفة بن شداد بن كعب. وكان له ابنة قد شاع في العرب ذكرها بالحسن، والفصاحة من توبة التفاتة وقد برزت النساء بالبشر والاسفار للقاء القادمين من الغزو.

فرأى ليلى فافتتن بها فجعل يعاودها فيتحادث معها إلى أن أخذت قلبه، وأطارت لبه، فشكا لها يوما ما نزل به منها فأعلمته أن بها منه أضعاف ذلك فأقاما على التزاور إلى أن حجبها زوجها، فقلق توبة لذلك حتى خامره الجزع، فكان يذهب بعقله أحيانا فأشاروا عليه بتعاطي الأسفار والخوض في المحادثات فعزم على الشام فمر بجميل فأنزله وأحسن خدمته، ثم تداعيا الصراع وكانا في موقف تشرف منه بثينة عليهما، فصرعه جميل، ثم نضله ثم قهره على ظهر الفرس ولم يكن له كفؤا.

فقال له توبة كأنك تسحب ذلك منك ولم تدر أنه بريح هذه الجالسة، وأشار إلى بثينة ثم دعاه إلى واد يخفى عنها وتصارعا فيه، فصرعه توبة ثم مضى في طريقه، فمر سحرا بأشجار في وادي الغيل وعليها حمائم تغرد فعاودته الأشجان فأنشد:

نأتك بليلى دارها لا تزورها ... وشطت نواها واستمر مريرها

وخفت نواها من جنوب عفيرة ... كما خف من نيل المرامي جفيرها

يقول رجال لا يضرك نأيها ... بلى كل ما شق النفوس يضيرها

أليس يضر العين أن تكثر البك ... ى ويمنع منها نومها وسرورها

لكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وإن كان حولا كل يوم نزورها

خليلي روحا راشدين فقد أبت ... ضرية من دون الحبيب ونيرها

يقر بعيني أن أرى العيس تعتلي ... بنا نحو ليلى وهي تجري صقورها

وما لحقت حتى تقلقل عرضها ... وسامح من بعد المرام صقورها

وأشرف بالأرض اليفاع لعلتي ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

فناديت ليلى والحمول كأنها ... مواقير نخل زعزعتها دبورها

فقالت أرى أن لا تفيدك صحبتي ... لهيبة أعداء تلظى صدورها." (١)

"فلما كان من قابل أتى وفعل كفعلته، فقالت له كالأول فحلف إن أمكنته من رشفة مضى. ففعلت وشعر به الحي فتبعوه، فخرج على جبل وأعقب الوقت سماء، فرجع النساء وأخذ الجارية من الوجد أضعاف ما عنده، فخرجت مع جارية من الحي وقد زهر القمر فرآها على بعد، وقد أسبلت شعرها من الندى فحبسها بعض من يطلبه فرماها بسهم فلم يخط قلبها ونزل فوجدها تتخبط بدمها وقد أشرفت على الهلاك فقتل نفسه.

ومنهم ما رواه أعرابي أو هو جبلة بن الأسود

قال خرجت في طلب ضالة لي فوقعت على راع عنده غنم يرعاها، وقد اتخذ بيتا في كهف هناك، فسألته القرى فرحب بي وأنزلني، ثم جاء بشاة فذبحها وجعل يشوي ويقدم إلي ويحادثني حتى اكتفيت.

فلما جن الليل إذا بفتاة كأحسن ما يكون من النساء قد أقبلت إليه، فجلسا يتحادثان حتى طلع الفجر فمضت وسألته الذهاب فأبى، وقال الضيافة ثلاث فأقمت، فلما جاء الليل رأيته يقوم ويقعد متضجرا ثم أنشد:

ما بال مية لا تأتي كعادتها ... أعاجها طرب أم صدها شغل

لكن قلبي عنكم ليس يشغله ... حتى الممات وما لي غيركم أمل

لو تعلمين الذي بي من فراقكم ... لما اعتذرت ولا طابت لك العلل

نفسي فداؤك قد أحللت بي سقما ... تكاد من حرة الأعضاء تنفصل

لو أن غادية منه على جبل ... لما دوا نهد من أركانه الجبل

فسألته عن شأنه فقال هذه ابنة عمي وأنا أحبها فخطبتها من عمي فأبى علي لفقري وزوجها من رجل وقد حملها إلى هذا الحي فخرجت عن مالي، وعملت راعيا لهم، فهي تأتيني على غفلة من زوجها، فأنظر إليها ونتحادث ليس غيره، والآن قد قلقت لفوات ميعادها، وفي الطريق أسد قد كسر وأخاف أن يكون أصابها، فعلى رسلك حتى أعود وأخذ السيف ومضى قليلا ثم عاد يحملها وقد أصابها الأسد فطرحها ثم غاب ورجع يجر الأسد مقتولا، فطرحه وانكب يقبلها ويبكي، ثم قال لي أسألك بالذمة إلا ما دفنتني وإياها في هذا الثوب.

وكتبت على القبر هذا الشعر فإني لا بقاء لي بعدها، ثم انكب عليها، فإذا هو ميت، وقيل انكب على السيف فخرج من ظهره. وفي رواية ونمنا إلى الصباح فوجدته ميتا فلففتهما ودفنتهما وكتبت على القبر الشعر الذي أوصى به وهو:

كنا على ظهرها والدهر في مهل ... والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر بالتصريف الفتنا ... فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم فرقت الغنم ومضيت إلى عمه فأخبرته بذلك فكاد أن يقضي أسفا، على عدم الجمع بينهما.

منهم

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٧٩

كامل بن الرضين

وكان يحب ابنة عم له يقال لها أسماء، فافتتن بها حتى أنحله السقم ولزم الوساد فسأله أبوه أباها أن يزوجها منه فقال له أحمله إلي لأزوجه بها ففعل، فلما علم بذلك قال أو أنا بموضع تسمعني به. قالوا نعم فشهق شهقة فمات، فقالت قد كنت قادرة على زيارة فتركتها خوف الريبة فلأتبعنه، ثم مرضت فقالت لأخص نسائها صوري لي صورته ففعلت، فلما اعتنقتها فارقت نفسها فدفنت إلى جانبه وكتب على قبريهما:

بنفسي من لم يمتعا بهواها ... على الدهر حتى غيبا في المقابر

أقاما على غير التزاور برهة ... فلما أصيب قربا بالتزاور

فيا حسن قبر زار قبرا يحبه ... ويا زورة جاءت بريب المقادر

ومنهم

مرة النهدي

وكان قد شغف بابنة عمه ليلى، وكانت أوحد نساء زمانها حسنا، فكتم حبه لها حتى تزوجها، فأقاما مدة لا يزداد حالهما إلا شغفا إلى أن أمره الخليفة بالتجهيز إلى غزو خرسان. فشكا إليها عدم القدرة على فراقها، فقالت اصنع ما شئت، فحملها معه حتى أودعها عند صاحب له، وتعجل الغزو.

فلما رجع كره أن يدخل ابتداء، فجلس بإزاء القصر، فخرجت جارية فسألها ما صنعت المرأة التي خلفتها عندكم، قالت ذاك القبر الجديد قبرها فتردد حتى خرجت أخرى فأخبرته مثل ذلك، فمضى إلى القبر فجعل يتمرغ عليه ويبكي، ثم أنشد:

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت ... عليها نساء من فصاح ومن عجم

ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها ... شبيها لليلى في عفاف وفي كرم

ويا قبر ليلى أكرمن محلها ... يكن لك ما عشنا علينا بها نعم." (١)

"فنهضنا فما بلغنا الباب حتى مات فرجعنا لنشهده فحين دفناه أقبلت جارية مسفرة ما رأيت أحسن منها، فما تركت ترابا على القبر حتى جعلته على رأسها فجاء قوم فجروها فقلت ارفقوا بها فقالت دعهم يبلغوا همتهم، فوالله لا ينتفعون بي، فما انقضى اليوم حتى ماتت فسألت عن القصة فقالوا أنه كان يعشقها فبذل في شرائها ملكه فأبوا عليه حسدا أن يكون عنده مثلها فأرسلت إليه تقول مرني بما شئت، فأرسل إليها أن الزمي طاعة ربك ومولاك وأقبل على الزهد وهو مع ذلك لا يفتر عن ذكرها حتى بلغ إلى ما رأيت.

النوع الثاني في ذكر من بغله زهده الأمان فعصمه عن الغلمان

وهؤلاء قوم جرت عليهم خصال البشر حتى افتتنوا باستحسان بعض الصور ثم عند إرادة النزوع ومقاربة الوقوع كشفت لهم حقائق الأحوال عن قبيح عواقب الأفعال فرجعوا إلى أنفسهم فذكروها خشية الله فزجر كل نفسه حتى غلب على هواه.

قال بعضهم مررت بمدائن قوم لوط فأخذت منها حجر الحاجة فحين نزلت في دار جعلته في طبقة، فجاء رجل ومعه غلام

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٨٩

ولم يشعر بي فقضى منه وطرا فسقط الحجر عليه فمات فتعجبت من ذلك.

فمن المذكورين صوفي يسمى المهرجان كان مجوسيا ثم حسن إسلامه قال من شهده رأيته ببيت المقدس ومعه غلام جميل ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ما شاء وينام وكان يفعل ذلك مرارا كل ليلة فإذا طلع الفجر قال اللهم أنت تعلم أن الليل قد مضى علي سليما لم أقترف فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة علي فه معصية وإن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالأرض لتدكدكت، ثم يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عز وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي أنت جمعت بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجمع الأحباب، فقلت له قد سمعتك تقول كذا وكذا فما الذي يدعوك إلى عشرة من تخاف على نفسك منه فبكى وذكر أن مقصوده بذلك امتحان نفسه.

وعالج بعضهم نفسة في صحبة الأحداث بالهجر، قال أبو حمزة رأيت صوفيا يصحب غلاما دهرا طويلا ثم هجره، فسألته عن ذلك فقال وجدت نفسي عند الخلوة به تحدثني بما يسقطني من عين الله ففارقته ليثيبني الله ثواب الصابرين عن محارمه ويجمع بيننا في دار الكرامة.

قال ورأيت أيضا رجلا ومعه غلام يصحبه فمات الرجل فلم يبرح الفتى محزونا فقلت له ما أراك تسلو عن صاحبك، فقال كيف أسلو عن شخص أحسن تأديبي وعصمتي من الفسق.

وحكى أبو حمزة الصوفي قال نظر رجل صوفي إلى غلام جميل فافتتن به فأقعد فكنا نأتيه ونسأله عن حاله فلا يخبر به، وبلغ الغلام حاله فعاده فهش له وضحك فأكثر من زيارته، فقام وذهب مرضه فعزمه الفتى يوما فأبى أن يذهب معه فقلت له لأي شيء امتنعت، فقال لست معصوما، وأخاف أن تحدثني نفسي عند الخلوة بما يحجبني عن الله.

وحكى أيضا، قال صحب محمد بن قطن الصوفي غلاما زمنا طويلا، فلما مات الغلام نحل حتى بدا عظمه، فرأيته يوما وقد وقف على قبره يبكي والسماء تمطر فما برح حتى جئت في الغد فوجدته ميتا فدفنته إلى جانبه.

وصحب أبو الحسن غلاما كأنما خلق الحسن على صورته أو خلق من نفس من ينظر إليه فكان يأتي به إلى بيته فتحدث الناس فيهما فمنع الغلام أهله من صحبة أبي الحسن فنحل حتى شارف الموت فأنشد:

يا من بدائع حسن صورته ... تثني إليه أعنة الحدق

لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق

لكنهم سعدوا بأمنهم ... وشقيت حين أراك بالفرق

ولم يزل حتى مات وغالب هذا الباب من رواية أبي حمزة عنهم والكل متقارب مكرر. انتهى ما أردنا تحريره من أحوال العشاق على اختلاف أنواعهم.

خاتمة في ذكر ما عولج به العشق من الدوا

وقصد به السلو عن الهوى

وهو الباب الرابع من الكتاب، قد سبق في صدر الكتاب أنه لا علاج للعشق على الأصح إلا دوام الوصال ما لم يتمكن أو يوقع الحبال، فمن العلاج ما ذكر عن عمر رضي الله عنه أنه عالج بالتغريب وتشويه الخلقة وذلك أنه مر ليلة في المدينة

فسمع امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ما جد الاعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج

نمته اعراق صدق حين تنسبه ... أخي حفاظ عن المكروب فراج." (١)

"وحكى عن أبي العيرانه، كان عنده حمار فمات فرآه في النوم ينشده شعرا يقول فيه أنه مات عاشقا فسأله المتوكل ما الذي كان من شأنه، قل يا أمير المؤمنين كان أعقل من القضاة ليس له هفوة ولا زلة فاعتل على حين غفلة فمات فرأيته في النوم فقلت له ألم أنق لك الشعير وأبرد لك الماء فما سبب موتك فقال أتذكر إذ وقفت بي على الصيدلاني يعني العطار قلت نعم قال مرت إذ ذاك أتان فافتتنت بها ومت، فقلت وهل قلت في ذلك شيئا قال نعم وأنشد:

هام قلبي بأتان ... عند باب الصيدلاني

تيمتني يوم رحنا ... بثناياها الحسان

وبخد ذي دلال ... مثل خد الشيقران

فيها مت ولو عشت ... إذا طال هواني

فقلت له يا أبا معاذ وما الشيقران فقال أنا مشغول بما أنا فيه وهذا كلام تعرفه الحمير فإذا رأيتم حمارا ومن كان أولا فسألوه فضحك المتوكل حتى سقط وأمر له بعشرة آلاف درهم وتنسب القصة فيما حكاه صاحب نديم المسامرة إلى بشار فهذا ما أردنا تلخيصه من أمور الحيوانات.

الصنف الثالث في ذكر ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الأنفس النباتية

نقل في لطائف الأسرار وبه جزمت الحكماء إن أصح النبات وأعدله وأكمله خلقا جمع أمور تسعة الورق والعود والثمر والنوى والصمغ والدهن والليف والقشر والأصول، وقد كمل في النخل ذلك، فهذا أعدل النبات وفي الأخبار أنه من طينة آدم وورد أكرموا عماتكم النخل، وفي الصحيحين أتعرفون شجرة هي كالرجل المسلم الحديث، وفي الفلاحة النبطية أن النخلة تخاف وتفرح وتعشق نخلة أخرى، فقد صح أن النخلة إذا لم تحمل ضرب في أصلها بفاس، ويقول شخص آخر لأي شيء هذا فيقول الضارب دعني أقطعها فإنها لم تحمل فيقول دعها في ضماني العام فإن لم تحمل فاقطعها، فإنها تحمل وقد جرب ذلك.

وحكى في النفائس، قال زرع شخص أربع نخلات متقابلات فحسن ثمرهن سنين ثم أصيبت واحدة فيبست فلم تحمل التي في مقابلتها.

وحكى أيضا أن شخصا كان له نخل وكانت واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد وربما تثمر ويسقط قبل البلوغ فشكا ذلك إلى حاذق فجاء حتى نظرها فقال إنها عاشقة، ثم دعا برصاص فصنع شريطا وربطه منها إلى نخلة أخرى هناك فحسن ثمرها تلك السنة، ودامت كذلك وإن صاحب البستان قطع الشريط لينظر فأسقطت الزهر فأعاده فصلحت.

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٤٥

وحكى بعض ذلك في الخريدة وأما ما بين الفلفل والكافور والتين والنفط والزنجبيل والازدارخت فأشهر من أن يحكى وغايه الأمر أن يدعى الخواص، فيقال إن شدة الائتلاف بين العاشق والمعشوق، من قبيل الخواص.

الصنف الرابع فيما بث من الأسرار بين أصناف الأحجار

اعتلاق المغناطيس والحديد مما لا يشك في وجوده، وهذا لكثرة وجود المغناطيس وإلا فسائر المتطرقات أحجار من الجمادات تجذبها المشاكلة بينهما في الزئبقية والكبريتية وهذا ظاهر التعليل.

وأغرب منه ما حكي في اختصار الكائنات للمعلم أن بالبحر دابة كالأرنب يتولد في رأسها حجر إذا أخذ وأشير به إلى اللحم أو الحيوان انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه أيضا أن شخصا نزل بأرض اللؤلؤ مما يلي جزيرة رامهرام فوجد الشمس إذا أشرقت على أرضها ترتفع منها أشعة، ثم تتراقص أحجارها وتضطرب حتى تجتمع فإذا غربت الشمس افترقت الأحجار.

الصنف الخامس فيما بث من الأسرار الملكية بين الأجسام والأجرام الفلكية وهذا منتهى الكائنات وسر الموجودات ومن حيث بدىء الشيء عاد عند مفارقة الفساد." (١)

"هذا من ملاطفاته ومطايباته، وفي المصابيح: أن معاذا صلى بنا البارحة، أي: الليلة الماضية فقرأ البقرة، فتجوزت أي من صلاتي يعني اختصرتها وخففتها، وقيل: ترخصت بترك المتابعة، وقيل: من الجوز بمعنى القطع، وهذا يدل على أن المأموم إذا عرض له أمر له أن يخرج من إمامة الإمام ويتمها لنفسه بالاستئناف، فزعم: على بناء المفعول، أي: زعم الناس أني منافق، (فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ) : إقبال إعراض، قال ابن حجر: يحتمل أنه أي الرجل ذهب إليه عليه السلام في تلك الساعة فتبعه معاذ، ويحتمل أنه ذهب إليه غدوة ومعاذ حاضر، قلت: ويحتمل أنه ذهب إليه ليلا أو نهارا وذكر له، ولما حضر معاذ أقبل إليه عليه السلام (فقال: " يا معاذ) : خطاب عتاب (أفتان) ، أي: أمنفر (أنت؟) : وموقع للناس في الفتنة، قال الطيبي: استفهام على سبيل التوبيخ، وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى مفارقة الرجل الجماعة **فافتتن** به، في شرح السنة، الفتنة: صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلالة، قال تعالى: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ [الصافات: ١٦٢] ، أي: بمضلين (اقرأ: ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس: ١] ، أي: في الركعة الأولى ﴿والضحى﴾ [الضحى: ١] ، أي: في الركعة الثانية، كما دل عليه فعله عليه السلام ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] : و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] : الواو فيه لمطلق الجمع فلا إشكال أو بمعنى اقرأ هذه السورة وأمثالها من أوساط المفصل، وفيه دلالة على سنية تخفيف الإمام للصلاة وأن يقتدي بأضعفهم، قال ابن حجر: يحتمل مع كل أن الأولى للركعة الأولى، والثانية للثانية، وحينئذ يكون لبيان الجواز؛ لأن السنة عندنا كون السورتين متواليتين، والقراءة على ترتيب المصحف، وخلافه قيل: مفضول، وقيل: خلاف الأولى قال أئمتنا: فلو قرأ في الركعة الأولى: قل أعوذ برب الناس قرأ في الثانية أوائل البقرة.

فإن قلت: ما في الحديث يرد ذلك وينافيه، قلت: لا منافاة، بل هذا محمول على مطلق بيان أن المتأكد على الإمام لغير محصورين راضين بالتطويل أن يخفف فمثل عليه السلام بتلك السور وما اقتضاه ظاهر السياق من عدم ندب الترتيب

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٥٠

والموالاة غير مراد، كما علم من فعله الذي أمرنا باتباعه بقوله: " «صلوا كما رأيتموني أصلي» ".

فإن قلت: لو قرأ على غير ترتيب الآي أثم فما الفرق؟ قلت: فرقوا بأن ترتيب السور، قيل: ظني؛ لأنه من اجتهاد الصحابة بعده عليه السلام، بخلاف ترتيب الآيات فإنه توقيفي قطعي، فميز القطعي بحرمة مخالفته بخلاف الظني، ويفرق أيضا بأن عكس الآي مخل بالإعجاز الذي هو أعلى مقاصد القرآن بخلاف عكس السور اهـ، ويفرق أيضا بأن عكس الآي مخل بالمعنى غالبا، فلا يحل بخلاف العكس والله أعلم، (متفق عليه) : قال ميرك: ورواه أبو داود، والنسائي.." (١)

"في وشك الزوال، واقنعوا فيها بما يعينكم على حسن المآل، فإنه لحلالها حساب ولحرامها عذاب («واتقوا النساء») أي: احذروهن بأن تميلوا إلى المنهيات بسببهن، وتقعوا في فتنة الدم لأجل الافتتان بهن («فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء») أي: في شأنهن وأمرهن، وقال الطيبي - رحمه الله -: " احذروا أن تميلوا إلى النساء بالحرام وتقبلوا أقوالهن، فإنهن ناقصات عقل لا خير في كلامهن غالبا اهـ.

وهو تخصيص بعد تعميم إشارة إلى أنها أضر ما في الدنيا من البلايا، وقد جاء في رواية الديلمي، عن معاذ: اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن إبليس طلاع رصاد وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده في الانقياد من النساء، روي أن رجلا من بني إسرائيل طلب منه ابن أخيه أو ابن عمه أن يزوجه ابنته فأبى فقتله لينكحها أو لينكح زوجته، وهو الذي نزلت فيه قصة البقرة. ذكره ابن الملك تبعا للطيبي - رحمه الله - والمشهور في قصة البقرة ما ذكره البغوي في معالم التنزيل من أنه كان في بني إسرائيل رجل غني، وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه اهـ.

ويمكن الجمع بينهما كما لا يخفى، لكن حمل الحديث عليه يحتاج إلى صحة نقل وثبوت رواية، نقل البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا﴾ [الأعراف: ١٧٥] الآيات. أن قصته على ما ذكر ابن عباس، وابن إسحاق، والسدي وغيرهم أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قصد حرب الجبارين، ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام، وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا: إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة، وأنه قد جاء يخرجنا ويقتلنا ويحلها لبني إسرائيل، وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله أن يردهم عنا. فقال لهم: ويلكم من الله، معه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم، وإني إن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي، فراجعوه وألحوا عليه فقال: حتى أوامر ربي، وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام: لا تدع عليه. فقال لقومه: إني قد وامرت ربي وإني قد نهيت، فأهدوا له هدية فقبلها، ثم راجعوه فقال لقومه حتى أوامر فوامر فلم يجيء إليه شيء، فقال وامرت ولم يجيء إلي شيء فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن، فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر إسرائيل يقال له (حسبان) فلما سار عليها غير كثير ربضت به أي: جلست، فول عنها فضربها حتى إذا أذلقها أي: أقلقها قامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها بالكلام، فكلمته حجة عليه فقالت: ويحك يا بلعام أين تذهب ألا

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٦٩١/٢

ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا، أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها، فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه: أتدري ما تصنع إنما تدعو لهم وعلينا. قال: فهذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه، واندلع لسانه أي: خرج فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين برجل من عظماء بني إسرائيل، فقام إليها فأخذ بيدها حتى أعجبته، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال: إني لأظنك ستقول هذه حرام عليك. قال: أجل هي حرام عليك لا تقربها. قال: فوالله لا نطيعك في هذا، ثم دخل بها قبته فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت (رواه مسلم) .." (١)

"٥٥٩٧ - (علي مني بمنزلة هارون من) أخيه (موسى) يعني متصل بي ونازل مني منزلته حين خلفه في قومه بني إسرائيل لما خرج إلى الطور فالباء زائدة كما قاله الكرماني ولما كان وجه الشبه مبهما في الجملة بينه بقول (إلا أنه لا نبي بعدي) ينزل بشرع ناسخ لهذه الشريعة نفى الاتصال به من جهة النبوة فبقى من جهة الخلافة لأنها تلي النبوة في الرتبة ثم إنها محتملة لأن تكون في حياته أو بعد مماته فخرج بعد مماته لأن هارون مات قبل موسى بنحو أربعين سنة فتعين أن يكون في حياته عند مسيره إلى غزوة تبوك كمسير موسى إلى مناجاة ربه ذكره جمع منهم القرطبي قال: وإنما قال إلا إلخ تحذيرا مما وقع فيه قوم موسى من غلاة الروافض فإنهم زعموا أن عليا نبي يوحى إليه وتناهى بعضهم في الغلو إلى أن صار في علي ما صارت إليه النصارى في المسيح قالوا: إنه الإله وقد حرق علي من قال ذلك فافتتن به جماعة منهم وزادهم ضلالا فقالوا: الآن تحققنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله وهذه كلها أقوال عوام جهال سخفاء العقول لا يبالي أحدهم بما يقول فلا ينفع معهم البرهان لكن السيف والسنان

(أبو بكر المطيري) بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف بضبط المصنف كغيره نسبة إلى المطيرة قرية بناحية سرمن رأى ينسب إليها جمع من المحدثين منهم أبو بكر هذا واسم محمد بن جعفر بن أحمد الصدفي المطيري حدث عنه الحسين بن عرفة وعنه الدارقطني وغيره كان ثقة مأمونا (في جزئه عن أبي سعيد) الخدري قضية صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أعلى منه وإلا لما أبعد النجعة إليه وهو ذهول عجيب فقد أخرجه أحمد والبزار. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح." (٢)

"من شرح المركز لزوائد الجامع الصغير: في الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة واضحة لعمرو وهشام ابني العاصي حيث شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهما بالإيمان وسنسوق شيئا مما ذكره العلماء في سيرتهما رضي الله عنهما. قال الحافظ في الإصابة: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٢٠٤٥/٥

(٢) فيض القدير المناوي ٣٥٨/٤

السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد أمه النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب وقال ذاخر المعافري رأيت عمرا على المنبر أدعج أبلج قصير القامة وذكر الزبير بن بكار والواقدي بسندين لهما: أن إسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة وذكر الزبير بن بكار: ان رجلا قال لعمرو ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك؟ قال: إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يواري حلومهم الخبال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فأنكروا عليه فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين فوقع في قلبي الإسلام فعرفت قريش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إلى فتى منهم فناظرني في ذلك فقلت: أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم قال نحن أهدى قلت فنحن أوسع عيشا أم هم؟ قال: هم. قلت: فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا وهم أعظم منا فيها أمرا في كل شيء؟ وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التمادي في الباطل " وأخرج البغوي بسند جيد عن عمر بن إسحاق أحد التابعين قال: استأذن جعفر بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوجه إلى الحبشة فأذن له قال عمير: فحدثني عمرو بن العاص قال لما رأيت مكانه قلت والله لأستقلن لهذا ولأصحابه فذكر قصتهم مع النجاشي قال: فلقيت جعفرا خاليا فأسلمت. قال: وبلغ ذلك أصحابي فغنموني وسلبوني كل شيء فذهبت إلى جعفر فذهب معي إلى النجاشي فردوا علي كل شيء أخذوه ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين أخرج بن أبي خيثمة من طريق الليث قال: " نظر عمر إلى عمرو يمشي فقال ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا " وقال إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قبيصة بن جابر: " صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين قرآنا ولا أكرم خلقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه " وقال محمد بن سلام الجمحي: "كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد " وكان الشعبي يقول: " دهاة العرب في الإسلام أربعة فعد منهم عمرا وقال فأما عمرو فللمعضلات " وقد روى عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث روى عنه ولداه عبد الله ومحمد وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو قيس مولى عمرو وعبد الرحمن بن شماسة وأبو عثمان النهدي وقبيصة بن ذؤيب وآخرون ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره كما تقدم وأخرج أحمد من حديث طلحة أحد العشرة رفعه: " عمرو بن العاص من صالحي قريش " ورجال سنده ثقات إلا أن فيه انقطاعا بين أبي مليكة وطلحة وأخرجه البغوي وأبو يعلى من هذا الوجه وزاد نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وأخرجه بن سعد بسند رجاله ثقات إلى بن أبي مليكة مرسلا لم يذكر طلحة وزاد يعني عبد الله بن عمرو بن العاص. هشام بن العاصي بن وائل السهمي تقدم نسبه في أخيه عمرو قال بن حبان كان يكنى أبا العاص فكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا مطيع وقال ابن سعد أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة وكذا قال ابن السكن كان قديم الإسلام هاجر الى الحبشة وأخرج بن السكن بسند صحيح عن بن إسحاق عن نافع عن بن عمر عن عمر قال: " اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص حين أردنا أن نهاجر

وأينا تخلف عن الصبح فقد حبس فلينطلق غيره قال فأصبحت أنا وعياش وحبس هشام وفتن فافتتن " الحديث وأخرج النسائي والحاكم من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا: " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو " ورويناه في أمالي المحاملي من طريق عمرو بن دينار عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر نحوه وأخرج البغوي من طريق أبي حازم عن سلمة بن دينار عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: " جئنا فإذا أناس يتراجعون في القرآن فاعتزلناهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الحجرة يسمع كلامهم فخرج مغضبا حتى وقف عليهم فقال بهذا ضلت الأمم قبلكم وان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض إنما أنزل يصدق بعضه بعضا ثم التفت الي والى أخي فغبطنا أنفسنا أن لا يكون رآنا معهم " رواه سويد بن سعيد عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه وقال الواقدي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية في رمضان قبل الفتح وقال ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: " مر عمرو بن العاص بنفر من قريش فذكروا هشاما فقالوا أيهما أفضل فقال عمرو شهدت أنا وهشام اليرموك فكلنا نسأل الله الشهادة فلما أصبحنا حرمتها ورزقها " وكذا قال ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو زرعة الدمشقي. وذكره موسى بن عقبة وأبو الأسود عن عروة وابن إسحاق وأبو عبيد ومصعب والزبير وآخرون فيمن استشهد بأجنادين وقال الواقدي عن مخرمة بن بكير عن أم بكر بنت المسور قالت: كان هشام رجلا صالحا فرأى من بعض المسلمين بأجنادين بعض النكوص فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو ويصيح يا معشر المسلمين الي الي أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرون حتى قتل " ومن طريق خالد بن معدان: لما انهزمت الروم بأجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره الا انسان واحد فجعلت الروم تقاتل عليه فقاتل هشام حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها فما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يدوسوه فقال عمرو أيها الناس ان الله قد استشهده ورفع روحه إنما هي جثة ثم أوطأه وتبعه الناس حتى تقطع ثم جمعه عمرو بعد ذلك وحمله في نطع فواراه ". في المستدرك للحاكم: حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي ثنا محمد بن سعد العوفي ثنا أبي ثنا مخرمة بن بكير بن الأشج عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: " كان هشام بن العاص بن وائل رجلا صالحا رأى يوم أجنادين من المسلمين بعض النكوص عن عدوهم فألقى المغفر ثم قال يا معشر المسلمين إن هؤلاء الغلفان لا صبر لهم على السيف فاصنعوا كما أصنع قال فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح إلي يا معشر المسلمين إلي أنا هشام بن العاص بن وائل أمن الجنة تفرون حتى قتل رضي الله تعالى عنه " حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: " كنا نقول ما لأحد توبة إن ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته فأنزل الله فيهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص بن وائل فصاح بها فجلس على بعيره ثم لحق بالمدينة رضي الله تعالى عنه " ذكر مناقب عمرو بن العاص حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنا إسماعيل بن قتيبة ثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال: مات عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه النابغة بنت حرملة بن الحارث بن كلثوم بن جوشن بن عمرو بن عبد الله بن خزيمة بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان قصيرا يخضب بالسواد وقد قيل النابغة بنت حرملة بن سبية من عنزة

وأخوه من أمه عروة بن أمامة العدوي وكان من مهاجرة الحبشة وأخوه هشام بن العاص قتل يوم أجنادين شهيدا وقد قيل أن عمرو بن العاص توفي سنة إحدى وخمسين والله أعلم حدثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا علي بن عبد العزيز وموسى بن الحسن وعبد الله بن مهران الضرير قالوا ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو " حدثني الحسين بن الحسن بن أيوب ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة المكي ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حرملة بن عمران حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي فراس مولى عمرو بن العاص: " أن عمرا لما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله: إذا أنا مت فاغسلني وكفني وشد علي إزاري أو أزري فإني مخاصم فإذا أنت غسلتني فأسرع بي المشي فإذا أنت وضعتني في المصلى وذلك يوم عيد إما فطر أو أضحى فانظر في أفواه الطرق فإذا لم يبق أحد واجتمع الناس فابدأ فصل علي ثم صل العيد فإذا وضعتني في لحدي فأهيلوا علي التراب فإن شقي الأيمن ليس أحق بالتراب من شقي الأيسر فإذا سويتم علي التراب فاجلسوا عند قبري نحو نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم " وفي سنن البيهقي: عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه أخبرنا محمد بن حاتم قال أنا حبان قال أنا عبد الله عن موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يقول سمعت عمرو بن العاص يقول: " فزع الناس بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فرأيت سالما احتبى سيفه فجلس في المسجد فلما رأيت ذلك فعلت مثل الذي فعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني وسالما وأتى الناس فقال أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟ " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى البحرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وخرجنا معه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يرحم الله عمرا فتذاكرنا كل من اسمه عمرو فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يرحم الله عمرا. قال: ثم نعس الثالثة فاستيقظ فقال يرحم الله عمرا. فقلنا: يا رسول الله من عمرو هذا؟ قال عمرو بن العاص. قلنا: وما شأنه؟ قال: كنت إذا بديت الصدقة جاء فأجزل منها فأقول يا عمرو أنى لك هذا قال من عند الله وصدق عمرو إن له عند الله خيرا كثيرا قال زهير بن قيس لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قلت لألزمن هذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له عند الله خيرا كثيرا حتى أموت " رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال قال زهير: فلما كانت الفتنة قلت أتبع هذا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني ثقات وعن محمد بن إسحق قال كان إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة عند النجاشي فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة قلت إسلامهم في يوم واحد معروف وأما إسلام خالد وعثمان بن طلحة عند النجاشي فلم أجده إلا عن ابن إسحق من قوله والله أعلم وعن رافع بن ابي رافع الطائي قال لما كانت غزوة ذات السلاسل استعمل عمرو بن العاص على جيش فيهم أبو بكر قال الحديث رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن ابن بريدة أن عمر قال لأبي بكر حين شيع عمرا: أو تزيد الناس نارا ألا ترى إلى ما يصنع هذا بالناس فقال دعه فإنما ولاه علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه بالحرب. رواه الطبراني مرسلا ورجاله رجال الصحيح غير المنذر بن ثعلبة وهو ثقة وعن عمرو بن العاص قال: " بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني قال فأتيته وهو يتوضأ فصعد في البصر ثم طأطأ فقال إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام

وأن اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعما بالمال الصالح للمرء الصالح " رواه أحمد وقال كذا في النسخة نعما بنصب النون وكسر العين وقال أبو عبيدة بكسر النون والعين رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقال فيه: " ولكن أسلمت رغبة في الإسلام وأكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ونعما بالمال الصالح للمرء الصالح " ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح وعن محمد بن الأسود بن خلف قال: "كنا جلوسا في الحجر في أناس من قريش إذ قيل قدم الليلة عمرو بن العاص قال فما أكثرنا أن دخل علينا فمددنا إليه أبصارنا فطاف ثم صلى في الحجر ركعتين وقال أقرصتموني؟ قلنا: ما ذكرناك إلا بخير ذكرناك وهشام بن العاص فقلنا: أيهما أفضل؟ قال بعضهم: هذا وقال بعضنا: هشام قال: أنا أخبركم عن ذلك؛ أسلمنا وأحببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصحناه ثم ذكر يوم اليرموك فقال أخذت بعمود الفسطاط ثم اغتسلت وتحنطت ثم تكفنت فعرضنا أنفسنا على الله عز وجل فقبله فهو خير مني يقولها ثلاثا. " رواه الطبراني وفيه أبو عمرو مولى بني أمية ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: " جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعا شديدا فلما رأى ذلك ابنه عبد الله قال: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيك ويستعملك قال: أي بني كان ذلك وسأخبرك عن ذلك؛ أما والله ما أدري أحبا كان ذلك أم تألفا يتألفني ولكن شهد على رجلين أنه فارق الدنيا وهو يحبهما ابن سمية وابن أم عبد فلما حزبه الأمر جعل الغلال من ذقنه وقال اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا مغفرتك وكانت تلك هجيراه حتى مات " قلت في الصحيح طرف منه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (تخريج الحديث) قال الألباني فى السلسلة الصحيحة ١٥٦: (ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو) . أخرجه عفان بن مسلم فى حديثه (ق ٢٣٨ / ٢) حدثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه. وأخرجه أحمد (٢ / ٣٥٤) وابن سعد (٤ / ١٩١) من طريق عفان به وكذلك أخرجه الحاكم (٣ / ٤٥٢) . ثم أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤ ٣٢٧ ٣٥٣) وابن سعد وأبو على الصواف فى حديثه (٣ / ٢ / ٢) وابن عساكر (١٣ / ٥٢ / ١) من طرق أخرى عن حماد به. قلت: وهذا سند حسن وسكت عليه الحاكم والذهبى ومن عادتهما أن يصححا هذا الإسناد على شرط مسلم. وله شاهد خرجه ابن عساكر من طريق ابن سعد ثنا عمر بن حكام بن أبى الوضاح ثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر مرفوعا. قلت: ورجاله ثقات غير ابن حكام فلم أعرفه. ثم استدركت فقلت: هو عمرو بالواو سقط من قلمى أو من ناسخ ابن عساكر وعمرو بن حكام معروف بالرواية عن شعبة وهو ضعيف إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه كما قال ابن عدى فهو صالح للاستشهاد به." (١)

"وقيل: إنه خاطب بهما ابن عباد ملك إشبيلية وقد ماتت له بنت وولد له ابن، وبعضهم ينسبهما لغيره.

٣٣٨ - ودخل الأديب أبو القاسم [ابن] (١) العطار الإشبيلي حماما بإشبيلية، فجلس إلى جانبه وسيم خمري العينين، فافتتن بالنظر إليه إلى أن قام وقعد في مكانه أسود، فقال:

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم ... فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم

وما كان إلا الشمس حان غروبها ... فأعقبها جنح من الليل مظلم ٣٣٩ - وقال الأديب المصنف أبو عمرو عثمان بن

---

(١) فيض القدير المناوي ١٨/٧

علي بن عثمان ابن الإمام الإشبيلي صاحب " سمط الجمان ":

عذيري من اليام لا در درها ... لقد حملتني فوق ما كنت ارهب

وقد كنت جلدا ما ينهنهني النوى ... ولا يستبيني الحادث المتغلب

يقاسي صروف الدهر مني مع الصبا ... جذيل حكاك أو عذيق مرجب

وكنت إذا ما الخطب مذ جناحه ... علي ترابي تحته أتقلب

فقد صرت خفاق الجناح يروعني ... غراب إذا أبصرته وهو ينعب

وأحسب من ألقى حبيبا مودعا ... وأن بلاد الله طرا محصب وقد امتعض للاداب في صدر دولة بني عبد المؤمن، فجمع شمل الفضلاء الذين اشتملت عليهم المائة السابعة إلى مبلغ سنه منها في ذلك الأوان، واستولى بذلك على خصل الرهان، وانفرد بهذه الفضيلة التي لم ينفرد بها إلا فلان وفلان.

٣٤٠ - وكان الأديب العالم الصالح أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي إماما في فنون العربية، ولكن شهر بإقراء كتب الآداب كالكامل للمبرد ونوادر

---

(١) زيادة من المغرب ١: ٢٥٤ وانظر القلائد: ٢٨٤ والمسالك ١١: ٣٩٤.." [1]

"وفي السيرة الهشامية: وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبستهم آباؤهم وعشريتهم بمكة، وفتنوهم فافتتنوا:

أي رجعوا عن الإسلام، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا جميعا، وسياقه كما ترى يقتضى أنهم لم يرجعوا إلى الكفر إلا بعد الهجرة، وسياق ما قبله ربما يقتضي أنهم رجعوا إلى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الرحمن بن عوف: وكان معي أدراع استلبتها أي فأنا أحملها، فلما رآني أمية ناداني باسمي الأول يا عبد عمرو فلم أجبه، لأنه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، أترغب عن اسم سماك به أبوك؟ فقلت: نعم. قال:

الرحمن لا أعرفه، ولكني أسميك بعبد الإله كما تقدم فلما ناداني بعبد الإله، قلت نعم.

أي وظاهر السياق يقتضي أنه عرف أنه المراد بذلك، وأنه ترك إجابته قصدا، حيث جعله عبدا للصنم. ويحتمل وهو الأقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته أنه المراد بذلك الاسم، لكونه هجر بالمرة، فلما ناداه أمية بما ذكر عرفه وعرف أنه المراد بذلك لما ذكر «وعند ذلك قال له أمية: هل لك في فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك؟ قلت نعم، فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، ثم قال لي: يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ أي كانت في درعه بحيال صدره. قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرجت أمشي بهما، فو الله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٧٨/٣

الإسلام أي كما تقدم، فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. فقلت: أي بلال، أفبأسيري؟ أي تفعل ذلك بهما، قال: لا نجوت إن نجا وكررت وكرر ذلك، ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا وكرر ذلك، فأحاطوا بنا فأصلت رجل السيف» أي سله من غمده «وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فضربوهما بأسيافهم فهبروهما» .

أقول: الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف «أن بلالا لما استصرخ الأنصار، قال: خشيت أن يلحقونا فخلفت لهم ابنه لأشغلهم به فقتلوه ثم أتونا حتى لحقوا بنا، وكان أمية رجلا ثقيلا» أي كما تقدم «فقلت ابرك، فألقيت نفسي عليه لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، فأصاب أحدهم رجلي بسيفه» أي ظهر قدمه.

وفي كلام ابن عبد البر. قال ابن هشام: قتل أمية بن خلف معاذ ابن عفراء." (١)

"(قال الله تعالى) : ﴿قل يا عبادي﴾) إضافتهم إليه إضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة، وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (﴿الذين أسرفوا على أنفسهم﴾) أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية (﴿لا تقنطوا من رحمة ا﴾) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾) عفوا ولو بعد بعدا وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ (النساء: ٤٨) الآية والتعليل بقوله (﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾) للمبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم، والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب، ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد، وما روي من خصوص نزولها بعياش أو الوليد بن الوليد بن جماعة فتنوا فافتتنوا، أو في وحشي لا ينفي عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(وقال تعالى) : ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾) أي هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر، وفيه إيماء إلى أن المؤمنين لا يجازون كذلك للغفران الكائن لهم بشرف الإيمان.

(وقال تعالى) مخبرا عن موسى وهارون (﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب﴾) وهو عبارة عن الألم مع الإماتة (﴿على من كذب وتولى﴾) وفيه إيماء إلى سلامة من أمن من ذلك، ولا ينافيه ما ورد من تعذيب قوم من أهل التوحيد لأنه ليس لإهانتهم بل لتطهيرهم لما حصل لهم من دنس المخالفة حتى يتأهلوا لدخول الجنة والحلول بها.e جعلنا الله من أهل الجنة بمحض الفضل والمنة.

(وقال تعالى:." (٢)

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٢٣٣/٢

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٣٠٦/٤

"الوظائف، وجاءته الدنيا موفرة، ولما جاء إبراهيم باشا الوزير - يعني إلى دمشق راجعا من مصر - رتب له عشرين عثمانيا من الجوالي كل يوم، ومات ولم يتناول منها لبركته وصلاحه لما في بيت المال من المظالم. قلت: ودرس بالكلاسة قديما نيابة عن شيخ الإسلام الجد حين كان صغيرا بإشارة شيخه الشيخ زين الدين خطاب كما ذكره ابن طولون في مواضع من تاريخه، وألف شرحا على فرائض المنهاج، ومجالس وعظية، وكانت وفاته ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن قبل الظهر بمقبرة باب الفراديس. قال والد شيخنا: وكانت له جنازة عظيمة ما شهدتها لغيره، وحضرها شيخنا وشيخه أيضا السيد كمال الدين بن حمزة، وتأسف عليه هو والمسلمون تأسفا عظيما. قلت: وبلغني أن الشيخ العارف بالله تعالى سيد علوان الحموي رثاه بقوله:

ومن الدليل على اقتراب قيامة ... موت الأماثل من خيار الناس

حتى إذا ذهب البقايا كلهم ... حلت البقاع بحلية الأبلاس

يا معشر الإسلام توبوا وارجعوا ... وكأننا بالموت جا بالكاس

أو ما وعظتم بالفقيه بأرضكم ... مفتي الأنام، وقدوة الأكياس

وهو الكفرسوسي شيخ بلادكم ... كم قام فوق منابر وكراسي

يدعو إلى المولى وينصر دينه ... حتى أتاه مكدر الإحساس

فتخللت أعضاؤه بقدومه ... بتصرم الساعات والأنفاس

أضحى طريحا في القبور وعبرة ... من بعد ما قد كان فوق الراس

فالله يرحمه ويرحم كل من ... قد عاذ بالديان من وسواس

يا وحشتي لأولي العلوم وحسرتي ... مما أعاني من فؤاد قاسي

ذهب الأولى كنا نعيش بظلهم ... وبقيت في ناس كما النسناس

يا رب وفقنا وأصلح حالنا ... ما أنت يا رب الورى بالناسي

ثم الصلاة مع السلام تخص من ... أهداه ربي رحمة للناس

والآل والصحب الكرام بأسرهم ... ما عاد فاقد إلفه بالياس

٨٥ - محمد بن صدقة: محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الواعظ أبو الفتح ابن الشيخ عبد الرحيم المصري. كان يعظ الناس بالأزهر وغيره إلا أنه تزوج بامرأة زويلية فافتتن بها فيما ذكره العلائي، حتى با ع فتح الباري والقاموس وغيرهما من النفائس، وركبته ديون كثيرة، ثم." (١)

"أن آخذ حبلا فأوثقه [١] إلى شجرة ثم أختنق مما يقول الناس في، وذكر الحديث، وهو في مسلم [٢] .

انتهى ما قاله الذهبي [٣] [٤] .

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/٥٥

[١] في «صحيح مسلم» : «فأعلقه» .

[٢] رواه مسلم رقم (٢٩٢٧) (٩١) في الفتن: باب ذكر ابن صياد. وانظر لفظ الحديث فيه.

[٣] «تجريد الصحابة» للذهبي (١/ ٣١٩) .

[٤] قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/ ٣٦٢- ٣٦٤) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: قال الخطابي: قد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا، وأشكل أمره، حتى قيل فيه كل قول، فيقال: كيف بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعي النبوة كاذبا، وتركه بالمدينة في داره يجاوره؟ وما معنى ذلك؟ وما وجه امتحانه إياه بما خبأ له من آية الدخان؟ وقوله بعد ذلك: «اخسأ، فلن تعدو قدرك؟» قال: والذي عندي، أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنته صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفاءهم، وذلك: أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجروا، وأن يتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم- أو دخيلا في جملتهم- وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب، فامتحنه النبي صلى الله عليه وسلم ليبرز أمره ويختبر شأنه، فلما كلمه علم أنه مبطل، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة، أو ممن يأتيه رئي الجن، أو يتعاهده الشيطان، فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به، فلما سمع قوله: «الدخ» زجره، فقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك» يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان، فألقاه إليه وأجراه على لسانه، وليس ذلك من قبيل الوحي السماوي إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم على الغيب، ولا درجة الأولياء الذين يلهمون الغيب فيصيبون بنور قلوبهم، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها، ويخطئ في البعض، وذلك معنى قوله: يأتيني صادق وكاذب، فقال له صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «قد خلط عليك» والجملة من أمره: أنه كان فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين: ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة ٨: ٤٢ [الأنفال: ٤٢] كما امتحن الله قوم موسى بالعجل، فافتتن به قوم وهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه، وقد اختلفت الروايات في كفره، وفيما كان من شأنه بعد كبره، فروي أنه تاب عن ذلك القول، ثم إنه مات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه، كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا، وروي غير ذلك، وأنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه، والله أعلم.

وانظر «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٣٢٥- ٣٢٩) .." (١)

"قال الحمصي: كان قد انعزل عن الناس وتنصل [١] من حرفة الفقهاء، ولازم العزلة إلى أن مات.

قال النجم الغزي: وكان سبب عزلته انقطاعه إلى الله تعالى على يد سيدي علي بن ميمون، وكانت وفاة صاحب الترجمة في تاسع ربيع الآخر بدمشق.

وفيها أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن صدقة [٢] الشيخ الواعظ المصري.

قال في «الكواكب» : كان يعظ بالأزهر وغيره إلا أنه تزوج بامرأة زويلية فافتتن بها فيما ذكره العلائي حتى باع «فتح الباري» و «القاموس» وغيرهما من النفائس، وركبته ديون كثيرة، ثم خالعها وندم، وأراد المراجعة، فأبت عليه إلا أن يدفع إليها خمسين دينارا فلم يقدر إلا على ثلاثين منها فلم تقبل فبعث بها إليها، وبعث معها سما قاتلا. وقال: إن لم تقبلي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٥٠/١

الثلاثين وإلا أتحسى هذا السم، فردتها عليه فتحسى السم، فمات من ليلته في ربيع الأول. انتهى وفيها جمال الدين محمد بن الفقيه موى الضجاعي [٣] ، أحد المدرسين بمدينة زبيد.

قال في «النور» : كان فقيها عالما فاضلا.

توفي بزبيد يوم الخميس الثاني من صفر. انتهى.

---

[١] في «أ» : «وتنقل» ورواية «ط» أجود لذلك أثبتها.

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٥٥- ٥٦) .

[٣] ترجمته في «النور السافر» (١٠٧- ١٠٨) .." (١)

"ذلك، واشتغل بالزهد، والعبادة، والرياضة [١] ، والمجاهدة، حتى صار علما من أعلام الدين، يهتدي به الخلق إلى الله، ثم قدم بغداد في سنة خمس وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية، وصادف بها قبولا عظيما من الناس، وكان قطب وقته في فنه.

وذكر ابن النجار في «تاريخه» أن فقيها يقال له ابن السقاء سأله عن مسألة وأساء معه الأدب، فقال له الإمام يوسف: اجلس فإني أجد- ويروى أشم- من كلامك رائحة الكفر، وكان أحد القراء حفظة القرآن، فاتفق أنه [٢] تنصر ومات عليها، نعوذ بالله من سوء الخاتمة، وذلك أنه خرج إلى بلد الروم رسولا من الخليفة، **فافتتن** بابنة الملك، فطلب زواجها فامتنعوا إلا أن يتنصر، فتنصر، ورؤي في القسطنطينية مريضا وبيده خلق مروحة يذب بها الذباب عن وجهه، فسئل عن القرآن، فذكر أنه نسيه إلا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ١٥: ٢ [الحجر: ٢] وذكرت حكاية ابن السقاء في «البهجة» المصنفة في مناقب الشيخ عبد القادر، وأن ابتلاءه كان بسبب [٣] إساءته إلى بعض الأولياء، يقال له: الغوث، فالله أعلم.

---

[١] في «آ» : «والرئاسة» .

[٢] أي السائل.

[٣] في «آ» : «سبب» .." (٢)

"فشهدت المدام في الكون طرا ... من لماه والسكر في لمعانه

وضروب الجمال قد جمعت في ... ه وفي شكله وفي ألوانه

قده كالقضيب من فوق ردف ... ذي اهتزاز يميس في أعكانه

تحت وجه كالروض أودع فيه ... كل معنى يروق في إبانه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٦٥/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٨٢/٦

خده كالشقيق في اللون والصب ... غ كآس الرياض في عنفوانه

تحته جيده الذي حل فيه ... خاله مختف لجل مكانه

فافتتنا بقامة وبجيد ... وسبانا زمردي هميانه

طر عقلي بطرة شكل سين ... بيديه قد طرها وبنانه

وقوله:

وكأنما المصباح وسط حديقة ... محفوفة بالورد والنسرين

بدر بدا تحت السحاب أحاطه ... قزح بقوس محكم التنوين

أو غادة قد ألبست لبهائها ... حلل الجمال بديعة التلوين

أو شادن قد خط تحت جبينه ... بالطرة الدعجاء شكل السين

وقوله:

باكر صبوحك من فيه مشعشعة ... تضيء إن رشفت منه كمصباح

بيضاء مثل نهار الوصل رؤيتها ... وحالة الوصل تكسى لون تفاح

لأن منبت در الثغر حانتها ... ودنها من عقيق اللون وضاح

وعاذل قال ما في الراح معتبة ... فاستغن عنها بكاسات وأقداح

فقلت يا جاهلا في الحب معرفتي ... إليك عني فلا أصغي إلى اللاحي

لا أشرب الراح إلا من مقبل من ... تقبيل مبسمه أشهى من الراح

وله في العذار:

ما كنت أحسب قبل نبت عذاره ... أن العذار لحسنه تأكيد

حتى بدا في خده متجعدا ... كفتيت مسك لا يلين جديد

فكأن محمر الخدود شقائق ... عن لثم أفواه الأنام تحيد

وكأن معوج العذار بصدغه ... شرك لحبات القلوب يصيد

وله، في البيت الأخير استخدام:

وعاذل قال عقرب لدغت ... أحمد نوع الجمال سيده

قلت عجيب لها ما رهبت ... عقرب صدغ رأت ممدده

قالوا رأته وأنت تخبره ... ذاك للسع القلوب أرصده

فقلت إذ بان عقرب بكم ... لما أتته رأت تأوده

خافت على قلبها يمزقه ... فزحزحته وقبلت يده

وكتبت إليه أستأذنه في التنزه أياما بقصره، الذي أحاطت به السراء إحاطة النطاق بخصره: سيدي وسندي، أنقذ الله على

يديك الخواطر من همومها، وجلى عنها بحسن توجهك غياهب غمومها.

الزمن وما أدراك، لم يبق فيه إدراك.

من نكبات لولا طيش وصالها لاتصلت اتصال الشؤبوب، وصدمات لولا تكسر نصالها لكانت كالرمح أنبوبا على أنبوب.

ولكن ثم نفوس من الفكر طائشة، لا تحسبها إلا من ناهل الحمام عائشة.

فهي تستدعي بعض مألوفاها عن روية، طامعة في حسوة من الأماني إما قذية أو روية.

وذلك لدفع صائل، لا لتوقع طائل.

وإلا فكلنا يعرف زمانه، ويعلم أن النهوض فيه زمانة.

وقد طلبنا فلم نجد غير قصرك البهي من النوازل مفرا، ولا مثل ساحته للأمن من الغوائل مقرا.

إذ هو القصرالذي أقرت له القصور بالقصور، ولبست منه الشعرى العبور ثوب الغيور.

فعسى ما عز على العيان من لقياك، نستنشق فيه من مواطئك عرف رياك.

فإن أذنت فمثلك منزه عن التغاضي، ومثلنا موله بالتقاضي.

ولك الفضل الذي إذا كشر الدهر عن نابه، تكشف الحوادث عنا به.

والثناء على سجيتك ثناء الروض المونق، على الغدير المغدق.

والسلام على خلقك العاطر، سلام النسيم على الغصن الناضر.." (١)

"ثم خرج عثمان بن عفان، حتى لم يبق معه -صلى الله عليه وسلم- إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر. كذا قال ابن إسحاق، قال مغلطاي وفيه نظر لما يأتي بعده.

وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الهجرة فيقول: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا، فيطمع أبو بكر أن يكون هو.

أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة.

"ثم خرج عثمان بن عفان" ذو النورين أمير المؤمنين وتتابع الناس بعده، "حتى لم يبق معه -صلى الله عليه وسلم- إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر" الصديق؛ "كذا قال ابن إسحاق" وغيره "قال مغلطاي: وفيه نظر، لما يأتي بعده" في كلام ملغطاي من أنه لما رأى ذلك، أي: هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم، فافتتن منهم ناس، ولما ذكر ابن هشام وغيره أن صهيبا لما أراد الهجرة، قال له الكفار: أتينا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك!! والله لا يكون ذلك، فقال صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإني جعلت لكم مالي، فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ربح بيعك ثلاثا"، والجواب: أن المعنى لم يبق ممن قدر على الخروج، وقد عبر اليعمري وغيره بلفظ: لم

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٨٧/١

يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس بمكة أو افتتن إلا علي وأبو بكر، قال البرهان الحلبي: هذا صحيح لا اعتراض عليه.

"وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الهجرة" إلى المدينة بعد أن رد على ابن الدغنة جواره؛ كما في حديث عائشة في البخاري، قالت: وتجهز أبو بكر قبل المدينة، ولابن حبان عنها: استأذن أبو بكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في الخروج من مكة، "فيقول: "لا تعجل، لعل الله أن يجعل لك صاحبا"، فيطمع أبو بكر أن يكون هو" وعند البخاري: فقال: له -صلى الله عليه وسلم: "على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي" فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك؟ بأبي أنت وأمي، قال: "نعم"، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر، ورسلك بكسر الراء والرسل السير الرفيق.

وفي رواية ابن حبان: فقال: "اصبر"، ولفظ أنت مبتدأ خبره بأبي، ويحتمل أنه تأكيد لفاعل ترجو، وبأبي قسم، وحبس نفسه منعها. وفي رواية ابن حبان: فانتظره أبو بكر؛ والسمر بفتح المهملة وضم الميم، وقوله: وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري، وفي قوله: أربعة أشهر بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية، وبين هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم.." (١)

"عن أسباب الخير وقد أرشد إليه الحديث فإنه أفاد أن كلا من العاملين قد قرب إلى أحد الدارين ولن يستحق أن يكون من أهلها وما ذاك إلا لعائق عاقه هو عدم خلوص طاعته في الأول وعدم خلوه من الخير في الآخر فالأعمال قد قربت كل واحد من أحد الدارين ولما نجح ثم غلب الجزء الخيري لفاعل المقبحات فختم له بخير وبعده عن النار وغلب الجزء الشري لفاعل الطاعات فختم له بشر وبعده عن الجنة ولا يهلك على الله إلا هالك قال ابن القيم (١): واعلم أن سوء الخاتمة أعاذنا الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به ولله الحمد وإنما تكون بفساد في العقيدة أو إصرار على الكبائر وإقدام على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيأخذه قبل صلاح الطوية ويفطم قبل الإنابة فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله، يقال: كان بمصر رجل يلازم مسجدا للآذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقى يوما المنارة على عادته للآذان وكان تحت المنارة دارا لنصراني، فرأى ابنة النصراني **فافتتن** بها وترك الأذان ونزل إليها، ودخل الدار عليها، فقالت: ما شأنك وما تريد؟ قال: أريدك، قالت: لماذا؟ قال: قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي، قالت: لا أجيبك إلى ريبة، قال: أتزوجك، قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك، قال: أتنصر، قالت: إن فعلت أفعل، فتنصر الرجل ليتزوجها وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء الليل رقا إلى سطح وكان في الدار فسقط منه فمات ولم يظفر بها وفاته دينه. ذكر هذه القصة ابن القيم في كتابه الجواب الشافي (٢). (وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم عمله بعمل أهل الجنة) قد

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢/٩٣

(١) الجواب الكافي (ص: ١١٨).

(٢) المصدر السابق (ص: ١١٨).." [1]

"وصرت ألثم فاها فرحة وهوى ... ومنطقا ورده أحلى من الصدر

فأنجز الوعد لطفا منك سيدنا ... فالشام إن جزت صينت عن يد الغير

فأعين الزهر وسط الروض شاخصة ... لكي تراك فتحظى منك بالنظر

ومن شعره قوله مخمسا

إذا رأيت ليالي الوصل مقبلة ... من الحبيب فأحسنها معاملة

وقل له إن ترم مني منادمة ... أصحب نديمك أقداحا مسلسلة

من الرحيق وأتبعها بأقداح

وأسقه أنت بغياه وطلبته ... لتجمع الراح والأفراح ليلته

ولا تلمه فإن الشرب نشأته ... من كف ريم مليح الدل ريقته

بعد الهجوع كمسك أو كتفاح

فالراح كالريح نعم القول من نبأ ... وقد روته بنو العباس عن ملأ

وقال اسحقهم ناهيك من فتأ ... لا تشرب الراح إلا من يدي رشأ

تقبيل وجنته أشهى من الراح

قوله فالراح إلى آخره هو من قول بعضهم

الراح كالريح إن مرت عطر ... تذكو وتخبث إن مرت على الجيف

ومن بدائعه قوله

عز هذا العزيز في سلطانه ... ومضى والمطال أكبر شأنه

وأرانا من سحر عينيه هارو ... ت وماروت من شبا أجفانه

فاستمال القلوب نحو محيا ... كان سلب العقول من برهانه

وحبانا من جل ما نتمنى ... غن شذا ورده ومن ريحانه

وأرانا برق الثنايا اختلاسا ... خوف واش وحاسد يريانه

ورأيت الغرام من فيه لما ... لاح فرق اللما وضؤ جمانه

فشهدت المدام في الكون طرا ... من لماه والسكر من لمعانه

وضروب الجمال قد جمعت فيه ... وفي شكله وفي ألوانه

قده كالقضيب من فوق ردف ... ذي اهتزاز يميس في أعكانه

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣/٤٤٥

تحت وجه كالروض أودع فيه ... كل معنى يروق في ابانه

خده كالشقيق في اللون والصد ... ع كأس الرياض في عنفوانه

تحت جيده الذي حل فيه ... خاله مخنف لجل مكانه

فافتتنا بقامة وبجيد ... وسبانا زمردي هميانه." [1]

"فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي رأس المنافقين وأصحابه في الإسلام.

وجملة من حضر بدرا: ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. واستشهد منهم أربعة عشر رجلا.

قال ابن إسحاق: كان أناس قد أسلموا. فلما هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حبسهم أهلهم بمكة. وفتنوهم فافتتنوا. ثم ساروا مع قومهم إلى بدر. فأصيبوا فأنزل الله فيهم ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧]- الآية (١) .

[قسم غنائم بدر]

قسم غنائم بدر ثم إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أمر بالغنائم فجمعت فاختلفوا. فقال من جمعها: هي لنا. وقال من هزم العدو لولانا ما أصبتموها، وقال الذين يحرسون رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ما أنتم بأحق بها منا. قال عبادة بن الصامت: فنزعها الله من أيدينا. فجعلها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فقسمه بين المسلمين وأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ [الأنفال: ١]- الآيات (٢) .

وذكر ابن إسحاق عن نبيه بن وهب. قال " فرق رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الأسرى على أصحابه. وقال استوصوا بالأسرى خيرا فكان أبو عزيز بن عمير عند رجل من الأنصار، فقال له أخوه مصعب شد يدك به. فإن أخته ذات متاع. فقال أبو عزيز يا أخي، هذه وصيتك بي؟ فقال

---

(١) من الآية ٩٧ من سورة النساء.

(٢) الآيات من سورة الأنفال.." [2]

"ذي الحية أثيثة الأعراق ... تضربها الرياح في الافاق

تلبدت طاقا وراء طاق ... كأن فيها مربض النياق

منها دنار الليل حتى الساق ... وظلة النهار كالرواق

يجري عليها رمض الآماق ... ووضر المخاط والبصاق

حتى ترد المشط بالإزلاق ... فهل كريم النفس والأخلاق

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٩٨/٣

(٢) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الوهاب ص/١٥٩

يحتال لي بفرجة الطلاق ... وهبته ما لي من الصداق

وزدته ثوبي إلى النطاق

قال سهيل: فافتتنت بفصاحتها، ولم ألتفت إلى قيد ملاحتها. وقلت: لا جرم أنه قد خازمني التوفيق، من معاجيل الطريق.

فأنشدت:

الحمد لله وبالله الثقة ... قد صادق الكحل سواد الحدقة

واها لهذي الطرفة المتفقة ... إن لم نقل وافق شن طبقة

فإننا أحمق من هبنقة." (١)

"بنى مدلج أنى أخال سفيهكم ... سراقة يستغوى بنصر محمد

عليكم به ألايفرق جمعكم ... فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فأجابه سراقة:

أبا حكم «١» : واللات لو كنت شاهدا ... بأمر جوادى حيث ساخت قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمدا ... نبى وبرهان، فمن ذا يكاتمه

عليك بكف الناس عنه فإننى ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه

بأمر تود النضر فيه بأنه ... لو أن جميع الناس طرا تسالمه

وأسلم سراقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من حنين والطائف، وكان شاعرا مجيدا رضى الله عنه.

فلما بلغ خروج النبى صلى الله عليه وسلم حيي بن ضمرة الجعدى قال: «لا عذر لى في مقامى بمكة» وكان مريضا، فأمر أهله فخرجوا به إلى التنعيم «٢» فمات، فأنزل الله تعالى: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله [النساء: ١٠٠] .

فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا؛ فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين، فردوهم وسجنوهم، فافتتن منهم ناس، وأقام علي رضى الله عنه بعد مخرجه عليه الصلاة والسلام بمكة ثلاثة أيام حتى أدى ما كان عنده من الودائع، وأدركه بقباء، وقد نزل على كلثوم بن الهدم (وقيل سعد بن خيثمة) يوم الاثنين سابع، وقيل ثامن ربيع، وكانت مدة مقام علي هناك مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أو ليلتين.

مبدأ التأريخ الإسلامى:

وأمر عليه الصلاة والسلام بالتأريخ من الهجرة لدولة الإسلام، قال ابن

---

(١) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/١٠٣

(١) كنية أبي جهل في الجاهلية.

(٢) موضع خارج الحرم على طريق المدينة- على ثلاثة أميال من مكة-.." [1]

"صلى الله عليه وسلم مكانه في رحالهم، فأجازه، وقال: «ليس بشركم مكانا «١» لحفظه رحالكم» .

فقال مسيلمة: «عرف أن الأمر لى من بعده» .

ثم ارتد، وادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة، وشهد له طلق «٢» بن علي بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر، فافتتن الناس به، وذلك أنه ادعى النبوة، وأنه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب إليه: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم لا يعدلون» .

وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدي.

أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» .

وقد قيل إن ذلك كان بعد منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع.

* وفيها قدم وفد كندة يقدمهم الأشعث بن قيس، فى بضعة عشر، وقيل: فى ستين، وقيل: فى ثمانين، وعليهم الديباج والحرير، وأسلموا، ونهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه «٣» فتركوه، وقال له أشعث: «نحن بنو اكل المرار» «٤» يعتز بذلك؛ لأن لهم عليه ولادة من الأمهات، ثم قال لهم: لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو «٥»

---

(١) فى السيرة الحلبية أنه أمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لواحد منهم- خمسة أواق من فضة، وقال: أما إنه ليس بشركم مكانا الخ» وليس هذا مدحا لمسيلمة، بل يفيد أن فيهم من هو شر منه وأفسد، لعنه الله، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم: «فى بنى حنيفة كذاب ومبين» ؟.

(٢) وذلك شر من مسيلمة.

(٣) أى عن الحرير.

(٤) اكل المرار هو: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. ويقال: بل اكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية.

(٥) نقفو: نتبع؛ لأن الانتساب لا يكون للأم، وقد قال قائلهم: يا ويح قوم يقال لهم: من أبوكم؟ فيقولون: أمنا من قريش.." [2]

---

(١) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز رفاعة الطهطاوى ص/١٨٨

(٢) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز رفاعة الطهطاوى ص/٣٩١

"من الله عز وجل فقالوا قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فافتتن الناس وظنوا أن الموتى قد كلموهم وحكوا ذلك لبقية إخوانهم فازدادوا بصيرة في أمره وثباتا على رأيه والله أعلم بحقيقة الحال

وفاة المهدي رحمه الله

كانت وفاة المهدي عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون لأربعة أشهر بعدها وقال ابن الخطيب وغيره كانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقيل غير ذلك

وقال في القرطاس لما رجع الموحدون من غزو مراكش إلى تينملل خرج إليهم المهدي فسلم عليهم ورحب بهم وأعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم وأعلمهم أنه يموت في تلك السنة فبكوا وأسفوا ثم مرض مرضه الذي مات منه وقدم عبد المؤمن للصلاة أيام مرضه ثم توفي في التاريخ المتقدم

وذكر بعض المؤرخين أن المهدي رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا أتاه فأنشده أبياتا نعى له فيه نفسه وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك انظر القرطاس

وقد مر في هذه الأخبار ذكر كتاب الجفر وربما تتشوق النفس لمعرفة حقيقته فقد قال ابن خلدون في كتاب طبيعة العمران واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور صغير فرواه عنه." (١)

"وطاف به كذا وتصدق بكذا أغناه عن الحج ونقله عن كتاب للحسن البصري فلم يوجد وقد أفتى العلماء بقتله.

وقال ((السلمى)) في ((تاريخ الصوفية)) : ((الحلاج)) كافر خبيث قتل في ذي القعدة سنة ثلاثمائة وتسع وقد هتك ((الخطيب)) حاله في ((تاريخه)) وأوضح أنه كان ساحرا مموها سيئ الاعتقاد.

(وقال) ((القشيري)) في ((الرسالة)) في (باب حفظ قلوب المشايخ) : ومن المشهور أن ((عمرو بن عثمان)) دخل عليه وهو يكتب شيئا بمكة في أوراق فقال له: ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن. قال غير واحد: إن علماء بغداد اتفقوا على كفره ثم أجمعوا على قتله وصلبه.

(قلت) : وهو أعرف وأعلم بحاله منا وتخطئه واحد أولى من تخطئه إجماع العلماء في ذلك العصر، وأمره إلى الله سبحانه وتعالى اهـ. بحروفه.

(وقال) : الفاضل ((ابن الأثير)) في تاريخه ((الكامل)) : وفي سنة ٣٠٩هـ قتل ((الحسين بن منصور الحلاج)) الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب ﴿قل هو الله أحد﴾ ويسميها دراهم القدرة ويخبر

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٩٧/٢

الناس بما أكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة: فالناس اختلفوا فيه اختلافهم في ((المسيح عليه السلام)) .

فمن قائل: إنه حل فيه جزء إلهي ويدعى فيه الربوبية.

ومن قائل إنه ولى الله تعالى: وإن الذي يظهر منه جملة كرامات الصالحين.." (١)

"أفتان أنت) أي أمنفر وموقع للناس في الفتنة

قال الطيبي استفهام على سبيل التوبيخ وتنبيه على كراهة صنعه لأدائه إلى مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به

في شرح السنة الفتنة صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلالة قال تعالى ما أنتم عليه بفاتنين أي بمضلين انتهى وقال الحافظ ومعنى الفتنة ها هنا أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة وللتكره للصلاة في الجماعة

وروى البيهقي في الشعب بإسناد صحيح أن عمر قال لا تبغضوا إلى الله عباده يكون أحدكم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه وقال الداودي يحتمل أن يريد بقوله فتان أي معذب لأنه عذبهم بالتطويل ومنه قوله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين) قيل معناه عذبوهم انتهى (قال أبو الزبير سبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى فذكرنا لعمرو) أي بن دينار (أراه) بضم الهمزة معناه أظنه

وفي رواية مسلم قال سفيان فقلت لعمرو إن أبا الزبير حدثنا عن جابر أنه قال اقرأ والشمس وضحاها والليل إذا يغشى وسبح اسم ربك الأعلى

فقال عمرو ونحو هذا

وفي رواية الليث عن أبي الزبير عند مسلم مع الثلاثة (اقرأ باسم ربك) زاد بن جريج عن أبي الزبير والضحى أخرجه عبد الرزاق

وفي رواية الحميدي عن بن عيينة مع الثلاثة الأول (والسماء ذات البروج والسماء والطارق) قاله الحافظ

واستدل بهذا الحديث على صحة اقتداء المفترض بالمتنفل بناء على أن معاذا كان ينوي بالأولى الفرض وبالثانية النفل ويدل عليه ما رواه عبد الرزاق والشافعي والطحاوي والدارقطني وغيرهم من طريق بن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر في حديث الباب زاد هي له تطوع ولهم فريضة وهو حديث صحيح

وقد صرح بن جريج في رواية عبد الرزاق بسماعه فيه فانتفت تهمة تدليسه

فقول بن الجوزي إنه لا يصح مردود وتعليل الطحاوي له بأن بن عيينة ساقه عن عمر وأتم من سياق بن جريج ولم يذكر هذه الزيادة ليس بقادح في صحته لأن بن جريج أسن وأجل من بن عيينة وأقدم أخذا عن عمرو منه ولو لم يكن كذلك فهي زيادة من ثقة حافظ ليست منافية لرواية من هو أحفظ منه ولا أكثر عددا فلا معنى للتوقف في الحكم بصحتها

وأما رد الطحاوي لها باحتمال أن تكون مدرجة فجوابه أن الأصل عدم الإدراج حتى يثبت التفصيل فمهما كان مضموما إلى الحديث فهو منه ولاسيما إذا روي من وجهين والأمر هنا كذلك فإن الشافعي أخرجها من وجه آخر عن جابر متابعا

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١٠١/١

لعمرو بن دينار عنه وقول الطحاوي هو ظن من جابر مردود لأن جابرا كان ممن يصلي مع معاذ فهو محمول على أنه سمع ذلك منه ولا يظن بجابر أنه يخبر عن شخص بأمر غير مشاهد إلا بأن يكون ذلك الشخص." (١)

"السيد محمد أشرف المشهدي

الشيخ الفاضل محمد أشرف بن عبد السلام الحسيني المشهدي، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، كان حارسا لمدينة برهانبور حين كان والده واليا على أقطاع الدكن، ولما توفي أبوه تقرب إلى شاهجهان بن جهانكير سلطان الهند وتدرج إلى الإمارة حتى صار مير بخشيا في عهد عالمكير، وكان رجلا فاضلا حليما كريما متورعا سليم الذهن حسن الأخلاق متين الديانة، له يد بيضاء في النسخ والتعليق والرقاع وأكثر الخطوط، وله منتخبات المثنوي المعنوي مات في تاسع ذي القعدة سنة سبع وتسعين وألف في عهد عالمكير، كما في مآثر الأمراء.

السيد محمد أشرف النهتوري

الشيخ الصالح محمد أشرف بن محمد سعيد بن محمد معروف بن داود بن خير الدين الجونبوري ثم النهتوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، كان من نسل موسى المبرقع بن محمد النقي الجواد الرضوي، ولد ونشأ ببلدة نهتور وتزوج بها، ثم سار إلى أمروهه وسكن بها في أيام شاهجهان وتزوج بابنة الشيخ تاج الدين السنبهلي، كما في نخبة التواريخ.

مولانا محمد أفضل الجونبوري

الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة محمد أفضل بن محمد حمزة بن محمد سلطان ابن فريد الدين بن بهاء الدين العثماني الجونبوري المشهور بأستاذ الملك، كان من نسل الشيخ عثمان الهاروني، قدم والده من دماوند من بلاد مازندران وسكن بردولي من أعمال أوده، وولد بها محمد أفضل في السادس عشر من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة، واشتغل بالعلم على أبيه وقرأ بعض الكتب الدرسية، ثم سار إلى دهلي وأخذ عن الشيخ حسين العمري تلميذ الشيخ طاهر اللاهوري والحكيم إسماعيل وعن الشيخ أبي حنيفة تلميذ الشيخ عبد الله بن شمس الدين السلطانبوري والحكيم علي الكيلاني، وجد في البحث والاشتغال حتى برع في العلم وأفتى ودرس وله نحو العشرين وصار من أكابر العلماء فدخل جونبور وسكن بها وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد القدوس القلندر الجونبوري ودرس وأفاد، أخذ عنه الشيخ محمود بن محمد العمري الجونبوري صاحب الشمس البازغة والشيخ عبد الرشيد صاحب الرشيدية وخلق كثير من العلماء.

قال السيد غلام علي البلكرامي في سبحة المرجان: إنه كان حصورا تقيا حسن الخلق سليم المزاج مقيما لدولة العلم والتدريس بجونبور، مات صاحبه محمود فتأسف بموته تأسفا شديدا وما تبسم أربعين

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٣/٥

يوما قط ثم لحق به، انتهى.

توفي في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وألف وله أربع وثمانون سنة وسبعة أشهر، وقبره بجاجك بور من بلدة جونبور، كما في كنج أرشدي.

مولانا محمد أفضل الكشميري

الشيخ العالم الكبير محمد أفضل بن الحيدر بن فيروز الحنفي الكشميري، أحد الأفاضل المشهورين في عصره، ولد ونشأ بكشمير، واشتغل بالعلم على والده وقرأ عليه الكتب الدرسية، ثم درس وأفاد وصرف عمره في نشر العلوم والمعارف، أخذ عنه الشيخ عبد الرشيد الكشميري وخلق كثير من العلماء كما في روضة الأبرار.

مولانا محمد أفضل الباني بتي

الشيخ الفاضل محمد أفضل البني بتي، أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر والعلوم الحكمية، كان يدرس ويفيد ويصرف أوقاته آناء الليل والنهار في التدريس واشتغل به مدة العمر، وكان بين ذلك إذ رأى فتاة من بنات الوثنين بديعة الحسن والجمال **فافتتن** بها وترك البحث والاشتغال وجاور بيتها، فلما رأى أهل بيت الجارية هيمانه في العشق أرسلوها إلى متهرا سرا، فازداد قلقه واضطرابه وخرج من بلدته متجسسا لها حتى وصل إلى متهرا وأدركها يوما خرجت مع أترابها للتفرج، فلما رأته عشيقته في تلك الحال عيرته وقالت: لا ينبغي لشيخ هرم أن يعشق جارية كاعبا، فتأثر، من قولها وخطرت في قلبه مكيدة، فحلق لحيته." (١)

"الهروي، ولد ونشأ بجونبور، وقرأ العلم على صنوه الكبير عبد الجليل الجونبوري، ثم ولي الصدارة في بعض الايالات واستقل بها مدة حياته، وكان بارعا في الفقه والأصول والعربية، لم يزل مشتغلا بالدرس والإفادة ومطالعة الكتب، أخذ عنه جمع كثير من العلماء، توفي سنة اثنتي عشرة بعد الألف فدفن بحظيرة أجداده في سدهور: كما في كنج أرشدي.

السيد نور الله البيجابوري

الشيخ الفاضل نور الله بن علي محمد الحسيني البيجابوري، أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية، له إنشاء على عادل شاهيه كتاب في أخبار بيجابور، صنفه في أيام علي بن محمد بن إبراهيم عادل شاه البيجابوري.

الشيخ نور محمد السهارنبوري

الشيخ العالم نور محمد بن محمود الحنفي الأنصاري السهارنبوري، أحد عباد الله الصالحين، ولد ونشأ بمدينة سهارنبور، وتفقه على الشيخ عزيز الله بن ركن الدين الحنفي الكنكوهي وأخذ الطريقة

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٦٢٨/٥

عنه، وألزم نفسه الإفادة والعبادة، وكان رجلا صالحا تقيا محسنا إلى الناس، مات يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، كما في مرآة جهان نما.

الشيخ نور محمد المداري

الشيخ العالم الفقيه نور محمد بن نصير الدين المداري الجونبوري، أحد رجال العلم والطريقة، ولد ليلة الجمعة السادس عشر من جمادي الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة، فلما بلغ سن الرشد قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء حتى برع في العلم وفاق أقرانه في القراءة والتجويد، ولذلك ولي الخطابة في المسجد الذي كان في زاوية الشيخ بديع الدين المدار المكنبوري بجونبور، قرأ عليه الشيخ محمد رشيد بن مصطفى الجونبوري درسا أو درسين من كافية ابن الحاجب وأخذ عنه ابن أخيه نور الدين جعفر، مات لليلة بقيت من رجب سنة تسع وخمسين وألف، كما في كنج أرشدي.

الشيخ نور محمد البتني

الشيخ العالم الفقيه نور محمد الحنفي النقشبندي البتني، أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، قرأ العلم على أساتذة عصره ثم سافر إلى البلاد ولقي المشايخ الأمجاد حتى وصل إلى حضرة الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية، فلازمه وأخذ عنه الطريقة واشتغل عليه بالأذكار والأشغال مدة من الدهر حتى نال حظا وافرا من المعرفة، فاستخلفه الشيخ ورخصه إلى بلدة بتنه، فسكن بها على شاطئ نهر كنك وبنى بها مسجدا، أخذ عنه غير واحد من الأعلام، كما في زبدة المقامات.

نورجهان بيكم

اسمها مهر النساء وهي بنت اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف الطهراني، انتقل والدها غياث الدين من طهران إلى بلاد الهند بعد ما توفي أبوه محمد شريف سنة أربع وثمانين وتسعمائة، فلما وصل إلى قندهار ولدت مهر النساء وجاءت مع والديها إلى فتحبور في أيام أكبر شاه التيموري ونشأت في مهد العفة والطهارة، وتعلمت الخط والحساب وفنونا أخرى، وكانت نادرة في الجمال فافتتن بها جهانكير بن أكبر شاه، فلما علموا ذلك زوجوها بعلي قلي الأصفهاني، فلما تولى المملكة جهانكير ولاه على بردوان ولقبه شير أفكن خان وولي قطب الدين أخاه من الرضاعة على بلاد لنكاله، فلما وصل قطب الدين إلى بردوان استقبله شير أفكن خان ولكنه أساء الظن به فوقع فيه وقتله ثم قتل، وكان ذلك سنة ست عشرة بعد الألف، فقبضوا على أهله وأمواله وأرسلوها إلى جهانكير، فأراد أن يتزوج بمهر النساء فأبت ثم رضيت فتزوج بها، فحببت إليه حتى ألقى بيدها زمام السلطنة ولقبها نورجهان بيكم وأمر أن يضرب الدراهم والدنانير باسمها فضربت، ومنها هذا البيت:

بحكم شاه جهانكير يافت صد زيور بنام نورجهان بادشاه بيكم زر

وكانت من خيار النساء حسنا وجمالا وعلما وعقلا، اخترعت أمورا كثيرة في الزي واللباس والحلي والأشياء." (١)

"أبوه إلى الحجاز تولى الشياخة مكانه وحصل له القبول العظيم بكجرات، وكان يدرس ويفيد، توفي لأربع عشرة خلون من ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائة وألف بأحمد آباد، كما في محبوب ذي المنن.

الشيخ ركن الدين الكجراتي

الشيخ الفاضل ركن الدين بن حسام الدين بن ركن الدين بن يحيي العمري الجشتي الكجراتي أحد المشايخ المشهورين، ولد لثلاث عشرة خلون من صفر سنة إحدى وأربعين ومائة وألف بأحمد آباد وقرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء بكجرات، ثم أخذ الطريقة عن أبيه وتولى الشياخة بعده، وكان صاحب وجد وحالة، توفي لخمس بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين ومائة وألف بأحمد آباد، كما في محبوب ذي المنن.

المفتي روح الله الجونبوري

الشيخ العالم المفتي روح الله بن مبارك بن أبي البقاء الحسيني الواسطي الجونبوري أحد العلماء البارعين في المعارف الأدبية، ولد ونشأ ببلدة جونبور وقرأ العلم على والده وتفنن في الفضائل عليه، ثم تصدى للدرس والإفادة، أخذ عنه خلق كثير، كما في تجلي نور.

الشيخ روح الله السندي

الشيخ الفاضل الكبير روح الله الحنفي البهكري السندي أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، لقيه على شير القانع سنة ست وستين ومائة وألف وذكره في كتابه تحفة الكرام وأثنى على براعته في العلوم.

مولانا روح الأمين البلكرامي

الشيخ العالم الكبير روح الأمين بن محمد سعيد بن محمد العثماني البلكرامي أحد الرجال المشهورين، ولد ونشأ ببلكرام وقرأ العلم على من بها من العلماء وجد في البحث والإشتغال حتى برع في الفنون العربية والإنشاء والشعر، وخرج من بلدته إلى دهلي مع ستين رجلا من الفرسان والرجالة وتقرب إلى منعم خان الوزير فافتتن بفضله الوزير ولكنه مات قبل أن يمنحه المنصب والخدمة، فتقرب إلى سبهدار خان وصار نائبا عنه في إله آباد فاشتغل بمهماتها مدة، ثم تقرب إلى نواب سر بلند خان فولاه على اثنتين وعشرين عمالة من بنجاب نحو سيالكوث وجالندهر فاستقل بها برهة من الزمان، ثم اعتزل عنها ورجع إلى بلكرام فاستقدمه نواب تهور خان صاحب شاهجهانبور، فلازمه

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٦٦٠/٥

زمانا، ثم انحاز عنه وتقرب إلى نواب مظفر الدولة فصار نائبا عنه في بلاده أوده وأقام بها مدة، ثم اعتزل عنه ولازم الأمير الكبير محمد خان بنكش ثم لازم برهان الملك وقاتل معه نادر شاه الإيراني فقتل.

وكان عالما خفيف الروح فيه دعابة وطلاقة وجه شاعرا مجيد الشعر ذا حافظة قوية يسرد الأشعار على محلها من عربية وفارسية، وكان كثير الإشتغال بمطالعة الكتب وكتابتها وتصحيحها وتحشيتها، انتسخ صحيح البخاري وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري في العقد السابع من عمره وعلق عليهما الحواشي المفيدة، وله ديوان الشعر الفارسي أبياته تقارب سبعة آلاف بيت، وله كشكول سماه بالعقل الكل، ومن أبياته الرائقة قوله:

موشكافان كره زلف تو از دل بستند جه كند ناخن تدبير كه مشكل بستند

مات يوم الثلاثاء الخامس عشر من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، كما في شرائف عثماني.

حرف الزاي

الشيخ زين بن عبد الرحمن الحضرمي

الشيخ الكبير زين بن عبد الرحمن عيديد الباعلوي الحضرمي أحمد المشايخ المشهورين في عصره، حصل له القبول العظيم بمدينة سورت فتولى الشياخة بها قائما مقام والده، وكان والده أول من قدم الهند من تلك العائلة الجليلة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة وألف، كما في الحديقة.." (١)

"استقدمه هيبة جنك إلى

عظيم آباد فلبث عنده زمانا ولما قتل هيبة جنك ذهب إلى مرشد آباد وسكن بها وتقرب إلى الأمير الكبير نواب الله وردي خان مهابة جنك صاحب بلاد بنكاله وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة إحدى وستين ومائة وألف فحج وزار ورجع إلى مرشد آباد بعد أربع سنين ثم لم يخرج من تلك البلدة وكان حيا سنة ١١٩٥ هـ، كما في سير المتأخرين.

مرزا محمد علي المازندراني

الشيخ الفاضل محمد علي بن محمد سعيد بن محمد صالح الشيعي المازندراني أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر، مات ببلدة مرشد آباد، ذكره السيد غلام علي البلكرامي في مآثر الكرام في ترجمة أبيه.

السيد محمد علي الجونبوري

الشيخ الفاضل الكبير محمد علي ابن.... ابن محمد صادق بن أبي البقاء الحسيني الواسطي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٢٣/٦

الجونبوري صاحب معراج الفهوم ولد ونشأ بمدينة ذهاكه وقرأ العلم حيث ما أمكن له بتلك البلدة ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن أساتذتها ثم تصدى للدرس والإفادة وصنف كتبا عديدة في المنطق أشهرها معراج الفهوم شرح سلم العلوم للقاض محب الله صنفه في الثامن عشر من سنه، مات في شبابه وقبره بذهاكه.

الشيخ محمد علي البدايوني

الشيخ العالم الفقيه محمد علي بن محمد نظيف بن عبد اللطيف بن محمد شفيع العثماني الأموي البدايوني أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بمدينة بدايون واشتغل بالعلم على أساتذة بلدته زمانا ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن القاضي مبارك بن دائم العمري الكوباموي وعن القاضي محمد بناه الجونبوري المشهور بمستعد خان ثم أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله الحسيني الدهلوي وكان يعد من الأبدال ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة، أخذ عنه جمع كثير، توفي سنة ست وتسعين ومائة وألف ببلدة لكهنؤ كما في بحر زخار.

الشيخ محمد علي الكجراتي

الشيخ الفاضل محمد علي الواعظ الكجراتي أحد عباد الله الصالحين، كان يجتمع في مواعظه خلق كثير من الناس ووقع مع أهل بلدته من الهنود قلاقل وزلازل سنة خمس وعشرين ومائة وألف فرحل إلى دهلي للاستغاثة وقام في محراب الجامع للتذكير فافتتن به الناس وبلغ خبره فضائل خان إلى فرخ سير سلطانالهند فأمر بإحضاره بين يديه وسمع تذكيره وأعجب بكلامه وأمره بالإقامة عنده فأقام بدهلي مدة ومات بها، كما في مرآة أحمدي.

مير محمد علي السيالكوتي

الشيخ الفاضل محمد علي بن دوست محمد السيالكوتي الشاعر المشهور المتلقب بالرائح تأدب على والده وأخذ عنه وعمر إلى مائة سنة، ذكره سراج الدين على الأكبر آبادي في مجمع النفائس والسيد غلام علي البلكرامي في خزانة عامرة وكان مجيد الشعر جيد القريحة حلو المنطق، ومن شعره قوله:

بزير ساية كم كشتكي سعادتها است درين زمانه همائي بغير عنقا نيست

توفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة خمسين ومائة وألف.

الشيخ محمد عوض الخير آبادي

الشيخ الفاضل محمد عوض الحنفي الخير آبادي المشهور بملا كالي كان من العلماء المبرزين في المنطق والحكمة، ولد ونشأ بخير آباد ثم سافر إلى كوبامؤ وقرأ العلم على من بها من العلماء ثم سكن

بها وتصدى بها للدرس والإفادة، قرأ عليه محمد عظيم بن كفاية الله العمري الملاوي وخلق آخرون، وله تعليقات شتى على الكتب الدرسية في غاية الدقة والمتانة.." (١)

"توفي إلى رحمة الله في الثاني من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف وقد زاره رجل من إيران وأنشده أبياتا منسوبة إلى سيدنا علي كرم الله وجهه، فأخذته الجذبة وخر ساجدا ومات في تلك الحالة.

حرف الغين

مولانا غلام أحمد الكوثي

الشيخ العالم الفقيه غلام أحمد بن شيخ أحمد الحنفي الكوثي، أحد العلماء المشهورين، ولد في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف بقرية كوث إسحاق من أعمال كجرانوله من بلاد بنجاب، وكان من طائفة الزط أسلم أسلافه، وهو قرأ النحو والعربية على أساتذة بلاده، ثم سافر وأخذ المنطق والحكمة عن المولوي عبد الله الهوشيار بوري، وأخذ بعض الفنون الرياضية عن المولوي شاه دين اللودهيانوي، وأخذ الفقه والأصول عن المولوي غلام قادر البهروي، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث، لقيته غير مرة ببلدة لاهور، وكان فاضلا كبيرا جيد التفقه، حليما متواضعا شديد التعبد كثير الصمت حسن السمت، له مهارة في استخراج المسائل الجزئية ومهارة في التدريس، درس في المدرسة النعمانية نحو عشرين سنة، وله تعليقات على أكرثاؤذوبيوش، وعلى كتاب المناظر للأقليدس.

مات ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف بلاهور.

مرزا غلام أحمد القادياني

الرجل الشهير غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد بن كل محمد برلاس القادياني المتمهدي ثم المتنبي المشهور في بلاد الهند، كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات، ويباحث أحبار الآرية والنصارى ويفحمهم في مباحثاته، ويصرف آناء الليل والنهار في الذب عن الإسلام، ويبذل جهده كل الجهد، ويصنف الكتب في ذلك، حتى إنه ادعى أنه مهدي موعود، ثم ادعى أنه مسيح معهود، وسمى نفسه مثيل المسيح، ثم ادعى أنه بروز أحمد ثم قال إنه بروز كرشن عظيم الهنود، وكان يخبر الناس بما يكون، فافتتن به خلق كثير، واعتقدوا فيه الخير، وأنكره الآخرون فقالوا: إنه مشعبذ ومتكهن وساحر وكذاب، وكفره السيد نذير حسين المحدث الدهلوي والشيخ حسين بن محسن اليماني والعلامة محمد بشير السهسواني وغيرهم من العلماء الربانيين، ولهم رسائل في الرد عليه والذب عن أهل السنة والجماعة.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٣١/٦

وكان مولده نحو سنة ست وخمسين ومائتين وألف، قرأ النحو والصرف وبعض رسائل المنطق والحكمة على المولوي كل علي شاه، واشتغل بالدنيا زمانا وخدم الدولة الإنكليزية، ثم ترك ذلك وقام بالذب عن الملة الإسلامية وإبطال الأديان الأخرى، وصنف الكتب أشهرها براهين أحمديه، وادعى أن الله سبحانه ألهمه: والسماء والطارق، وكان ذلك في حياة والده، ثم ادعى أنه ألهم: أليس الله بكاف عبده، وهذا كان أول أمره ثم تتابع الوحي والإلهام، ولما تم القرن الثالث عشر ادعى أنه مجدد لهذه المائة وقد ألهمه الله: الرحمن علم القرآن، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم: لتبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، ثم بعد ذلك ادعى: أنه مهدي موعود، ثم قال: إنه مسيح معهود وقد ألهمه الله: جعلناك المسيح ابن مريم، وألهمه: الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم، أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع، انتهى.

وقال: إن عيسى ابن مريم توفي ولم يرفعه الله إلى السماء كما يزعم الناس، قال: إن امرأة بيلاطوس الذي أراد قتل عيسى ابن مريم رأت في المنام أن قتله يجلب البلاء عليهم، فتدبرت الحيلة لخلاصه، واليهود ظنوا أنه قتل وأنه لم يقتل، وجاء إلى أنصاره وأراهم." (١)

"العظمة:

إن رأيت شاعرا من الشعراء أو عالما من العلماء أو نبيلا في قومه أو داعيا في أمته قد انقسم الناس في النظر إليه وتقدير منزلته انقساما عظيما، وانفرجت مسافة الخلف بينهم في شأنه فافتتن بحبه قوم حتى رفعوه إلى رتبة الملك، ودان ببغضه آخرون حتى هبطوا به إلى منزلة الشيطان، فاعلم أنه رجل عظيم.

العظمة أمر وراء العلم والشعر والإمارة والوزارة والثروة والجاه، فالعلماء والشعراء والنبلاء كثيرون والعظماء منهم قليلون، وإنما هي قوة روحية موهوبة غير مكتسبة تملأ نفس صاحبها شعورا بأنه رجل غريب في نفسه ومزاج عقله ونزعات أفكاره وأساليب تفكيره، غير مطبوع على غرار الرجال ولا مقدود على مثالهم ولا داخل في كلية من كلياتهم العامة، فإذا نزلت نفسه من نفسه هذه المنزلة أصبح لا ينظر إلى شيء من الأشياء بعين غير عينه، ولا يسمع بأذن غير أذنه، ولا يمشي في طريق غير الطريق التي مهدها بيده لنفسه، ولا يجعل لعقل من العقول مهما عظم شأنه." (٢)

"لا يستطيعون أن يصدقوا أن رجلا عظيما سريا مثل المسيو "لورين" صاحب المصرف المشهور يكذب أو يلفق أو يخطئ في فراسته وتقديره، وأن رجلا فقيرا مقلا مثل المسيو "كابريني" يتعفف عن اختلاس المال الذي يقع تحت يده متى وجد السبيل إلى ذلك، وكثيرا ما ساقت أمثال هذه الأقيسة الفاسدة والنظرات الطائشة الحمقاء الأبرياء والأشراف إلى أعماق السجون، وقضت عليهم وعلى عائلاتهم القضاء الأخير كما قضت على هذا الرجل المسكين اليوم، فإن قاضي التحقيق لم يلبث أن سمع شهادة خصمه عليه وعرف قصة الكتاب الذي أرسلته إليه زوجته حتى اقتنع بإجرامه، وأحاله على

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣١٧/٨

(٢) النظرات المنفلوطي ٥٩/٣

محكمة الجنايات.

فاستطير عقل "إيلين" وجن جنونها، فلم تجد بدا من أن تذهب إلى المسيو "لورين" لتستعطفه لأبيها وتضرع إليه أن يساعدها على تبرئته، فذهبت إليه في منزله فاستأذنت عليه ثم دخلت، فدهش دهشة عظمى حين رأى أمامه فتاة رشيقة جميلة، بل هي آية من آيات الحسن والجمال لا عيب فيها إلا أنها نحيلة صفراء متضعضعة وقد يكون الضعف عند بعض الناس حلية من حلى الجمال، **فافتتن** بها حين رآها إلا أنه أخطأ في الحكم عليها كما أخطأ من قبل في الحكم على أبيها، فظن أنه يستطيع أن يستثمر لنفسه." (١)

"لقضاء الحاجة، ومنع الناس من الراوتب والأذكار، وأن الشيخ يقول لمن قال لأحد: مولانا وسيدنا فهو كافر.

فأما دعواه أن الشبخ نبش قبور الأولياء، فهذا كذب، والذي جرى من الشيخ رحمه الله وأتباعه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه، بل المعروف أن الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين، وقال للناس: هذا قبر زيد **فافتتنوا** به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير، ويسألونه قضاء الحاجاب، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره، وذلك المسجد الذي على المقبرة، اتباعا لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور في النهي والتغليظ في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى مسكة من المعرفة والعلم.

وأما كونه نبش القبر. فكل هذا كذب وزور، وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور.." (٢)

"الناس إلى ميدان باب العراق، فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس، فوقف الملك الصالح في رأس الميدان من الشمال وقال لهم: يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم واللاجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة أبي، وشابكم كأخي، وصغيركم كولدي. وخنقته العبرة وعلا «١» نشيجه. **فافتتن** الناس وماجوا ورموا عمائمهم وضجوا بالبكاء والعويل، وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك ونبذل أموالنا وأنفسنا لك. وأقبلوا على الدعاء والترحم على أبيه. وكان الشيعة منهم اشترطوا على الملك الصالح أن يعيد إليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدتهم القديمة، وأن يجهر «بحي على خير العمل» والأذان «٢» ، والتذكير في الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الائمة الاثني عشر، وأن يصلوا على أمواتهم خمس تكبيرات، وأن يكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني، وأن تكون العصبية مرتفعة والناموس «٣» وازعا لمن أراد الفتنة. وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان أبطله نور الدين رحمه الله فأجابهم الملك الصالح إلى جميع ما طلبوا.

وأما السلطان صلاح الدين فإنه أرسل إلى حلب رسولا يعرض بالصلح، فامتنع كمشتكين فاشتد السلطان حينئذ في قتال البلد. فتفاوض الملك الصالح وجماعته في إعمال الحيلة فقر رأيهم على أن يراسلوا سنانا صاحب الحشيشة- ويقال لهم

---

(١) النظرات المنفلوطي ١٢٥/٣

(٢) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان ص/١٢٦

الإسماعيلية والباطنية- في أن يدس إلى السلطان من يغتاله، ووعدوه على ذلك بأموال جمة وعدة من القرى. فجاء نفر من الإسماعيلية إلى جبل الجوشن واختلطوا بالعسكر، فعرفهم أحد من كان مجاورهم في بلادهم، فوثبوا عليه وقتلوه في موضعه، وجاء قوم للدفاع عنه فجرحوا بعضهم وقتلوا البعض. وبدر من الإسماعيلية أحدهم وبيده سكينة مشهورة ليقصد السلطان ويوقع به، فلما وصل إلى باب الخيمة اعترضه طغريل أمير جاندار فقتله، وطلب الباقون فقتلوا بعد أن قتلوا جماعة. فلما يئس»

الحلبيون من مرادهم في السلطان كاتبوا قمص الإفرنجي- صاحب طرابلس- وضمنوا له أشياء كثيرة متى رحل السلطان عن." (١)

"(باب [٢٥١٤] قوله (عن حنظلة الأسيدي))

قال النووي ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة والثاني كذلك إلا أنه بإمكان الياء ولم يذكر القاضي إلا هذا

والثاني وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم (وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحي وغيره قال بن الجوزي في التلقيح تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدي وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة له زيد ومعاوية وكان يكتب له رجل فافتتن وتنصر انتهى (يذكرنا) بالتشديد أي يعظنا (بالنار) أي بعذابها تارة (والجنة) أي بنعيمها أخرى ترهيبا وترغيبا أو يذكرنا الله بذكرهما أو بقربهما (كأنا رأي عين) قال القاضي ضبطناه رأي عين بالرفع أي كأنا بحال من يراها بعينه قال ويصح النصب على المصدر أي نراها رأي عين (عافسنا الأزواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوي وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أي عالجنا معايشنا وحظوظنا (والضيعة) بالضاد المعجمة وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

"الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا. فقلنا: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو على إثري، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: لم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل. وأخرجه أيضا البخاري، ومسلم. كذا في البداية.

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: إتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٨٨/٣

(٢) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ١٨٣/٧

أبي ربيعة وهشام ابن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن**. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش - وكان ابن عنهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقال له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك. فرق لها، فقلت له: إنه - الله - إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما.." (١)

"قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما. فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهره، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي - والله - لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدو عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنزل الله: ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر إن فى ذلك لايات لقوم يؤمنون قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن مآ أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ (الزمر: ٥٢ - ٥٥) . قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد به وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا: قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. كذا في البداية. وأخرجه أيضا ابن السكن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطولا كما أشار إليه الحافظ في الإصابة، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي، وابن سعد، وابن مردويه،." (٢)

"الإذن للمؤمنين بالهجرة.

٣١٩- أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين لهم أن فى يثرب الإيواء والنصرة وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها» .

بعد هذا الإذن الصريح الذى يكاد يكون أمرا، خرج المسلمون مهاجرين أرسالا، احادا وجماعات، ولم يجد المهاجرون السبيل ذللا سهلا، بل كانوا يجدون معوقين من قريش، لأن هؤلاء بعد أن علموا ببيعة الأنصار أدركوا أن المسلمين بمكة المكرمة يتجمعون بإخوانهم فى يثرب التى صارت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا يترصدون كل من هاجر، فإن

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٤١٩/١

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٤٢٠/١

استطاعوا منعه منعوه، فحاولوا أن يمنعوا أم سلمة وزوجها، وتركوه يهاجر دونها، وهى بإرادة مؤمنة صبرت وهاجرت واحدها، حتى وجدت من أهل المروءة من عاونها على هجرتها.

وأحيانا كانوا يتحايلون على المهاجرين بالكذب حتى يردوهم ثم يعذبوهم غير موفين بعهد أو ذمة، ولنضرب لذلك مثلا، بأحد المهاجرين وهو عياش بن أبي ربيعة.

يروى أن عياشا هذا عندما هم بالهجرة خرج إليه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، فتتبعاه، حتى قدم المدينة المنورة، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن قد هاجر بعد، بل كان لا يزال بمكة المكرمة وقالا له: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقال له عمر وكان معه: «يا عياش إنه والله، إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو اذى أمك القمل لا متشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت، فقال، وهو مخدوع: أبر أمي، ولى هناك مال فاخذه. قال له عمر: والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالى ولا تذهب معهما. فلما أبى ذلك قال عمر الرفيق الشفيق، أما إذ فعلت ما فعلت، فخذ ناقتى هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب، فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه. قال: بلي، فأناخ وأناخها ليتحولا عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة المكرمة، ففتناه **فافتتن**، وخرج من الإسلام مكرها، وقلبه مطمئن بالإيمان.

وكان صاحب عمر فى الهجرة، ومعهما صاحب ثالث، وهو هشام بن العاص أدركه أهله قبل أن يصل إلى المدينة المنورة ففتنوه عن دينه ففتن.

قال عمر صاحب الرواية كلها، وكان قد صحبهما فى الهجرة، «كنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن» وفى رواية عبد الله بن عمر عن أبيه قوله «ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا، ولا توبة؛ قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم» وكانوا يقولون هم لأنفسهم ذلك.." (١)

"أنبياء العرب في الجاهلية. كان في أرض بني عبس، يدعو الناس إلى دين عيسى. قال ابن الأثير: من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب **فافتتنوا** بها وكادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها وهو يقول: (بدا بدا، كل هدي مؤدى، لأدخلنها وهي تلظى ولأخرجن منها وثي أبي تندى!) وطفئت وهو في وسطها. أقول: هي النفط لا ريب، والرواة مجمعون على أن خالدا دخل نارا فانطفأت. واختلفوا في مكانها، قيل: بأرض عبس، بنجد، وقيل: بين مكة والمدينة، وقيل: في ناحية خيبر، وقيل: في حرة أشجع. وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر. وقالوا: لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم ووفدت ابنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال: (ابنة نبي ضيعه أهله) وفي حديث قال لها: (مرحبا بابنة أخي) (١) .

---

(١) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم محمد أبو زهرة ٤٤٩/١

القناص

(... - ... = ... - ...)

خالد بن صفوان القناص: شاعر مغمور اشتهرت له قصيدة باسم (العروس) حتى قال بعض أهل الأدب: كفى غنى بمن حفظ قصيدة خالد بن صفوان! وهي على قافية النون أوردها الأستاذ الميمني، محققة كاملة في ٧٨ بيتا، وقال: يظهر أنه كان من عوام الصدر الأول. ووصف (عروسه) هذه بأنها في (المباذل) ! وفيها مفردات يعوزها

---

(١) الإصابة ١: ٤٦٦ - ٤٦٩ وابن الأثير ١: ١٣١ وتاريخ الخميس ١: ١٩٩ وفيه: كان خالد بعد المسيح بثلاثمائة سنة. أقول: إن صح هذا، فالوافدة على النبي - ص - من حفيداته.

ونقل صاحب (بضائع التابوت - خ) عن شرح نهج البلاغة أن خالدا لم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وإنما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم تكن لهم كتب ولا شرائع إنما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد. وانظر رحلة ابن ناصر الدرعي ١: ٣٤ - ٣٦ ففيها كلام على ضريح في الزاب يقال إنه لخالد بن سنان؟.." (١)

"وقيل: فيهم فرس تحت أبي ... بردة الندب وأخرى للنبي

وقد رأى في نومه خير الأمم ... أن كان في ذباب سيفه ثلم

وأنه أدخل في درع يده ... وبقرا يذبح أيضا وجده

فالثلم ألعم وأما البقر ... يذبح فهو النفر المعفر

من صحبه ودرعه الحصينه ... أدخل فيها يده المدينه

واستكرهوا خير الورى فأخرجوه ... وبعد ما استلأم فيها استثبطوه

فراح نحو أحد وابتكرا ... وخام عنه ابن أبي وامترا

واستل سيف رجل ذب فرس ... فقال شم سيفك والحرب افترس

وكان لا يعتاف إلا أنه ... يعجبه الفأل إذا عن له

ومر في طريقه بالحاثي ... في أوجه القوم وكان راثي

أجاز أبناء يه واستصغرا ... من دونهم والجيش ذالا انبرى

وقال من يأخذ هذا السيفا ... بحقه فناله واستوفى

أبو دجانة وخال إذ مشى ... ومشيه من بغضه جل حشا

واستأصلوا أهل اللوا فانهزموا ... وشمرت عن سوقهن الحرم

مولولات إثرهم ورغبا ... في المغنم الرماة حين استلبا

وخالف الرماة أمر المصطفى ... بالصبر والثبات خلف الحنفا

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٩٦

فتركوا ظهورهم لخالد ... فكر راجعا بكل حارد

وحالت الريح ودارت الرحى ... وذاق من خالفه ما اجترحا

وصرخ الصارخ أن مات النبي ... فارتهبوا لذاك كل الرهب

وقال إذ ذلك: «لو كان لنا» ... من دهش قائلهم **فافتتنا**." [١]

"فالطلحات خمسة سوى العلم ... فطلحة الجود ابن عمه الخضم

وطلحة الخير وطلحة الندى ... إلى الحسين وابن عوف أسندا

وطلحة الدراهم العتيق ... جد أبيه بالعلا حقيق

سادسها طلحتها الخزاعي ... أجودهم كلا بلا نزاع

في سنة وهب ألف جاريه ... فأولدت عفاته جواريه

ألف غلام باسمه سمى الإما ... جميعهم لمثلها فهيئما

وبعدها انتهبها الأولى انتهوا ... لغاية الجهد وطيبة اجتووا

فخرجوا وشربوا ألبانها ... ونبذوا إذ سمنوا أمانها

فاقتص منهم النبي أن مثلوا ... بعبده ومقلتيه سملوا

ثم المريسيع أو المصطلق ... كلاهما على الغزاة يطلق

لم ينفلت منهم أنيس وسبا ... غير رجال عشرة قد نهبا

أعمارهم وسبيت جويريه ... ووهب السبي لها لتدريه

وأسلموا بعد وفي من فسقا ... أرسله الهادي لهم مصدقا

إن جاءكم فاسق انزل وهم ... خزاعة مصطلق جد لهم

وأفزعت ريح خيار النات ... فقال لا باس بموت عات

فوجدوا كهف المنافقينا ... رفاعة يومئذ دفينا

وهو النفاق في الشيوخ لا الشباب ... والخير كل الخير في عصر الشباب

ووردت واردة العرمرم ... **فافتتن** الوارد في المزدحم

فاستصرخ الأنصار فارط لهم ... لطمه من ناله معروفهم

واستصرخ المهاجرين اللذ كسر ... عصا النبي جهجاه عامل عمر." [٢]

"وابنان للفاكهي والوليد ... وأين هم من ابنه المجيد

رقبتي، فقال: «أصدق، ما أقدمك يا عمير؟» قال:

---

(١) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٦٥

(٢) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٧٣

ما قدمت إلا في أسيري، قال: «فما شرطت لصفوان في الحجر؟» ففزع عمير، فقال: ماذا شرطت؟! قال له: «تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك، ويعول عيالك، والله حائل بينك وبين ذلك» قال عمير: أشهد أنك رسول الله، وإنك صادق، وأسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «علموا أخاكم القرآن، وأطلقوا له أسيره» فعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى الإسلام، فأسلم بشر كثير) .

(وابنان) أحدهما (للفاكهي) وهو أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (و) الآخر ل (الوليد) وهو أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

فهؤلاء الخمسة قتلوا ببدر، ونزل فيهم من القرآن، كما ذكره ابن هشام: إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وذلك: أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة، وفتنوهم **فافتتنوا**، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر، فأصيبوا جميعا.

قال في «حاشية الجلالين» : (وهل ماتوا عصاة، أو." (١)

"وصرخ الصارخ أن مات النبي ... فارتهبوا لذاك كل الرهب

وقال إذ ذلك: «لو كان لنا» ... من دهش قائلهم **فافتتنا**

(وصرخ) أي: صاح (الصارخ) إبليس اللعين وقد تصور في صورة جعال بن سراقة (أن مات النبي) صلى الله عليه وسلم؛ ليرهب بذلك المؤمنين (فارتهبوا لذاك) الخبر المشؤوم (كل الرهب) الخوف، وقيل: إن الصارخ هو عبد الله بن قميئة بوزن سفينة، لما قتل مصعب بن عمير، فظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يشبهه إذا لبس اللأمة، فصاح: أن قتلت محمدا.

قال موسى بن عقبة: ولما فقد عليه الصلاة والسلام قال رجل منهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل، فارجعوا إلى قومكم؛ ليؤمنوكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فإنهم داخلوا البيوت.

وقال آخرون: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل، أفلا تقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم، حتى تلقوا الله عز وجل شهداء؟ منهم أنس «١» بن مالك، شهد له بهذه المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ.

(وقال إذ ذلك) أي: وقت صرخ الصارخ: أن مات النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كان لنا) من الأمر شيء ما قتلنا

---

(١) قال اليعمري في «عيون الأثر» : (كذا وقع في هذا الخبر أنس بن مالك، وإنما هو أنس بن النضر، عم أنس بن مالك بن النضر) اهـ." (٢)

---

(١) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٢٠٥

(٢) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٢٦٧

"ونجل مطعم جبير إذ قتل ... حمزة عمه طعيمة احتفل

لقتله بأن عليه ذمرا ... وحشيه يومئذ وحررا

ههنا، قولا صادرا (من دهش) وتحير، وفاعل قال:

(قائلهم) معتب بن قشير، وكان يرمى بالنفاق، وقيل: كان منافقا (فافتتنا) أي: وقع في الفتنة بتلك المقالة، وقيل: لم يكن منافقا؛ لأنه شهد بدرا، ولم يشهدها منافق.

استشهاد سيدنا حمزة:

(ونجل مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف (جبير) بدل من نجل (إذ قتل حمزة) بن عبد المطلب، فاعل قتل، والمفعول (عمه طعيمة) بن عدي؛ يعني: أن حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، لما قتل ببدر طعيمة عم جبير..

(احتفل) أي: تهيأ نجل مطعم (لقتله) أي: حمزة، وذلك (بأن عليه) يتعلق بقوله: (ذمرا) بألف الإطلاق؛ أي: بأن حض عليه (وحشيه) غلامه المدعو وحشيا بن حرب الحبشي؛ فلذلك أضافه إلى ضميره (يومئذ) أي: يوم أحد (وحررا) أي: جعله حرا إن هو قتله.

روى الإمام البخاري في «صحيحه» بسنده إلى جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: (خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص.. قال عبيد الله بن عدي:

هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل." (١)

"ووردت واردة العرمرم ... فافتتن الوارد في المزدحم

المنافق، لكن يباينه في الإخلاص والأدب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكثير من الشباب من أولئك الصحب الكرام على هذا الخير، بل كلهم من هذا الطراز المبارك.

وإنما قلت: على استعداد القابلية؛ لأنه إذا كان على فساد في الاستعداد، فلا شيء فيه من الخير، كما هو مشاهد في أفراد من الشباب، ذهبوا بشبابهم النضير مذهب اللهو والغرور والهوى، ولا وازع ولا زاجر، ولا يسعنا إلا أن نتوجه إلى الله تعالى بأن يهديهم، ويدخلهم في حظيرة المتمسكين بالهدي النبوي؛ حتى يكونوا عدة قويمة قوية على الملحدين أعداء الدين؛ فإن ذلك على الله يسير.

نعرة جاهلية لجهجاه الغفاري وسنان الجهني:

(و) لما خرج عليه الصلاة والسلام لبني المصطلق، ولقيهم على ماء المريسيع، وأسفرت الغزاة عن نصر المسلمين.. (وردت واردة العرمرم) بفتح العين المهملة والراءين، بينهما ميم ساكنة؛ أي: الجيش، والواردة:

القوم يردون الماء (ف) بينا هم على ذلك (افتتن) واقتتل (الوارد) أي: الواردون (في المزدحم) أي: موضع الزحام على الماء،

---

(١) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٢٦٨

وذلك أن أجيرا لعمر بن الخطاب من بني غفار يقال له: جهجاه بن مسعود جاء يقود فرسه، فازدحم مع سنان بن وبرة الجهني فاقتتلا.." (١)

"هجرة عمر بن الخطاب، وعياش في ركب من المسلمين

ثم هاجر الفاروق عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وكان تواعد هو وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي على مكان من أضاة بني غفار «١» ، وقالوا: أينا لم يصبح فقد حبس، فليمض صاحباه، قال عمر: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند هذا المكان، وحبس هشام، وفتن **فافتتن**.

وقد أخرج ابن عساكر وغيره عن علي- رضي الله عنه- قال: ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وأخرج أسهما من كنانته، وجعلها في يديه، واختصر عنزته «٢» ، ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس «٣» ، من أراد أن تثكله أمه، أو يؤتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم إليه، ثم مضى لوجهه، وقد صحبه في هجرته بعض أهله وقومه. كما صحبه بعض المستضعفين ليحتموا به.

وكان في ركب عمر نحو من عشرين راكبا، منهم: زيد بن الخطاب «٤» ، وعياش بن أبي ربيعة، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر العدوي،

---

(١) موضع على عشرة أميال من مكة.

(٢) حملها مضمومة إلى خاصرته، والعنزة: العصا.

(٣) شاهت: قبحت. لا يرغم الله: لا يلصق بالرغام وهو التراب. إلا هذه المعاطس: الأنوف.

(٤) أخو عمر، وهو أسن منه، أسلم قبله، وشهد بدرا والمشاهد، واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة اثنتي عشرة، وحزن عليه عمر حزنا شديدا، وكان يقول: سبقني إلى الحسنيين: أسلم قبلي، واستشهد قبلي، ولما رثى متمم بن نويرة أخاه مالكا في شعره قال له: لو كنت أحسن الشعر لرثيت أخي مثل ما رثيت أخاك، فقال متمم: لو مات أخي على ما مات عليه أخوك لما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به.." (٢)

"وربطاه، ثم دخلا به مكة وفتناه، **فافتتن**، وكان دخولهما به مكة نهارا موثقا، فصارا يقولان: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا.

كتاب عمر لهشام

---

(١) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد مشاط ص/٤٥٨

(٢) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة محمد أبو شهبة ٤٦٤/١

وروى ابن إسحاق بسنده عن عمر قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا، وقولهم لأنفسهم:

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥) «١» .

فكتبها عمر بيده في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص، قال هشام:

فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى «٢» أصعد فيها وأصوب، ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فركبت عليه ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة.

هذا ما ذكره ابن إسحاق.

وقال ابن هشام: حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة:

«من لي بعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص؟» فقال الوليد بن الوليد «٣» بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلى مكة فدخلها

---

(١) الايات ٥٣- ٥٥ من سورة الزمر.

(٢) بالقصر مكان بأسفل مكة.

(٣) أخو خالد أسلم قبله، وهاجر الهجرتين، وكان له قصة مع خالد في إسلامه ستأتي.." [1]

"الطاير فرخه، فلا يبعد أن يلفته عن رأيه، ويشككه في اعتقاده ... ويحصله في اتباعه، فاستهوى خلقا من الناس، صدهم عن سبيل الله، وأوحشهم من الجماعة، واتخذ من رأى غيهم في مذهبه وايمة دخل في عرضهم رجال من ذوي الفهم. ولم يزل يستظهر عليهم بالمواثيق في الكتمان إلا من الثقات الوثاق العقدة، فاكتتم بذلك شأنه، إلى أن عاقصته منيته، صدر دولة الناصر لدين الله، أيام شغله بحروب أهل الخلاف المتصلة. فرفع الله بموته عن الناس فتنة، ولم يلبث دعاته مع انتشارهم في البلاد أن تلبسوا بعده بما أودعه من مكنون علمه، فكثر القول في شأنه، وشيم أهل الخلاف من تلقايه، فذعر له أهل السنة من أهل قرطبة، وتوقعوا منه البلية، ففزع فقهاؤهم وكبراؤهم بها إلى أصحاب الخليفة الناصر لدين الله فنبهوا ... " (١).

ومضت أعوام طويلة، قبل أن تصل أصوات أهل السنة المعارضين لتعاليم ابن مسرة إلى المسئولين، ولم يصدر قرار السلطة العليا في شأنه وشأن تعاليمه، إلا بعد أن مضى أكثر من عشرين عاما على وفاته، مما يدل على أن دعوته وتعاليمه لبثت

---

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة محمد أبو شهبة ٤٦٦/١

حية ذائعة. قال ابن حيان:

" وفي يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة سنة أربعين وثلاث مماية، قرئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين، قرطبة والزهراء، كتاب أمير المؤمنين الناصر لدين الله إلى الوزير صاحب المدينة عبد الله بن بدر، بإنكاره لما ابتدعه المبتدعون، وشذ فيه الخارجون، من رأي الجماعة المنتمون إلى صحبة محمد بن عبد الله بن مسرة، وانتحلوه في الديانة، **فافتتن** العوام بما أظفره من التقشف والشظف في المعيشة، واستتروا لبدعهم بسكنى الأطراف البعيدة، حتى استمالوا بفعلتهم عصابة ... وفرقة، فتنت بمذاهبهم، وأن ذلك بلغ أمير المؤمنين، ففحص عليه، وعلم صحته، فتعاظمه، واستوحش من اجتراء تلك الطايفة الخبيثة عليه، فأوعز إلى وزيره ومتولي أحكامه ومدينته، تتبع هذه الطائفة، وإخافتها والبسط عليها، والقبض على من عثر عليه منها، وإنهاء خبره إلى أمير المؤمنين ".

وأورد لنا ابن حيان بعد ذلك، نص الكتاب الذي صدر باسم الخليفة

(١) مخطوط ابن حيان (السفر الخامس من المقتبس) المحفوظ بالخزانة الملكية. وقد حالت خروم المخطوط دون ظهور بعض الكلمات.." (١)

"ومن أبرز قبائل اليمامة في أيام الرسول "بنو حنيفة"، و"حنيفة" لقب "أثال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل". ويذكر أهل الأخبار، أن "الأحوى بن عوف" المعروف بجذيمة، لقي أثالا فضربه فحنفه، فلقب حنيفة، وضربه أثال فحذمه جذيمة، فقال جذيمة:

فإن تك خنصري بانت فإني ... بها حنفت حاملتي أثال١

وقد وفد وفد منهم، فيه "مسيلمة بن حبيب" الذي عرف بـ"الكذاب" لادعائه النبوة، وكان قد طلب من الرسول أن يشركه معه في الأمر، وادعى النبوة، ثم قتل، وكان يسجع السجعات مضاهاة للقرآن٢. وممن كان في هذا الوفد: "رحال بن عنفوة"، وقد شهد لمسيلمة أن رسول الله أشركه في الأمر **فافتتن** الناس به، و"سلمي بن حنظلة السحيمي" و"طلق بن علي بن قيس" و"حمران بن جابر بن شمر" و"علي بن سنان" و"الأقعس بن مسلمة" و"زيد بن عبد عمرو"، وعلى الوفد "سلمي بن حنظلة"٣.

ويذكر أن "سجاح"، وهي "سجاح بنت أوس بن العنبر بن يربوع" التميمية التي تكهنت وادعت النبوة، أتت "مسيلمة الكذاب"، وهو بـ"حجر"، فتزوجته، وجعلت دينها ودينه واحدا، وكان قد اتبعها قوم من "بني تميم" وقوم من أخوالها من "بني تغلب"٤.

ومن "بني حنيفة": "عمير" و"قرين" ابنا "سلمي". وكان "عمير" أوفى العرب، قتل أخاه "قرينا" بقتيل قتله من جيرانه٥. ومنهم "مجاعة بن مرارة بن سلمي"، وكان رسول الله قد أقطعه "الغورة" و"غرابة" و"الحبل"، ثم أقطعه "أبو بكر" "الخضرمة" ثم أقطعه "عمر" "الرياء"، ثم أقطعه "عثمان" قطيعة أخرى٦.

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٣٢/١

١ تاج العروس "٦/ ٧٨"، "حنف".

٢ الطبري "٣/ ١٣٧ وما بعدها"، "دار المعارف"، "قدوم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة".

٣ ابن سعد، طبقات "٣١٦ وما بعدها".

٤ البلاذري، فتوح "١٠٨".

٥ الاشتقاق "ص٢٠٩".

٥ البلاذري، فتوح "٨٩، ١٠٢ وما بعدها".." (١)

"ثم قال: ((فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)) ، أي: احذ روهن وهذا يشمل الحذر من المرأة في كيدها مع زوجها، ويشمل أيضا الحذر من النساء وفتنتهن، ولهذا قال: ((فان أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) . **فافتتنوا** في النساء، فضلوا وأضلوا_ والعياذ بالله_ ولذلك نجد أعداءنا وأعداء ديننا_ أعداء شريعة الله عز وجل_ يركزون اليوم علي مسالة النساء، وتبرجهن، واختلاطهن بالرجال، ومشاركتهن للرجال في الأعمال، حتى يصبح الناس كأنهم الحمير، لا يهمهم إلا بطونهم وفروجهم والعياذ بالله، وتصبح النساء وكأنهن دمي، أي صور، لا يهتم الناس إلا بشكل المرأة، كيف يزينوها، وكيف يجملونها، وكيف يأتون لها بالمجملات والمحسنات، وما يتعلق بالشعر، وما يتعلق

بالجلد، ونتف الشعر، والساق، والذراع، والوجه، وكل شئ، حتى يجعلوا أكبرهم النساء إن تكون المرأة كالصورة من البلاستيك. لا يهمها عبادة ولا يهمها أولاد. ثم إن أعداءنا_ أعداء دين الله، وأعداء شريعته، وأعداء الحياء_ يريدون إن يقحموا المرأة في وظائف الرجال، حتى يضيقوا علي الرجال الخناق، ويجعلوا الشباب يتسكعون في الأسواق، ليس لهم شغل، ويحصل من فراغهم هذا شر كبير وفتنة عظيمة، لان الشباب والفراغ والغني من اعظم المفاسد كما قيل: إن الشباب والفراغ والجد ... مفسدة للمرء أي مفسده." (٢)

"وعن عمر أنه أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني لا أدع مجلسا جلسته في الكفر إلا أعلنت فيه الإسلام. فأتى المسجد وفيه بطون قريش متحلقة. فجعل يعلن الإسلام. ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فثار المشركون فجعلوا يضربونه ويضربهم. فلما تكاثروا عليه خلصه رجل، فقلت لعمر من الرجل الذي خلصك من المشركين؟ قال: العاص بن وائل (١).

وجوب الصبر على الابتلاء

إذا كان الابتلاء لا بد قائما بالنسبة للمؤمن، فالصبر عليه وعلى مشاقه واجب، ومن فقد الصبر **فافتتن** في دينه أو ارتد على عقبه فقد وقع في سخط الله عز وجل.

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١٧/٧

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٢٥/١

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين أمنوا وليعلمن المنافقين﴾ (٢).

(وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد، ولهذا كان أكمل الخلق، وأكرمهم عند الله خاتم أنبيائه ورسله، فإنه كمل مراتب الجهاد، وجاهد في

---

(١) المصدر نفسه ٩/ ٦٥ وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٢) العنكبوت.١٠، ١١.." [١]

"- رضي الله عنه - بأن شيئا ما يحاك في الأمصار وأن الأمة تمخض بشر فقال: والله إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها (١).

على أن المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان - رضي الله عنه -، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقصد (٢) عليا، وقد غشهم بكتب ادعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعا، حيث تبرءوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان (٣) ، ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق، بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد زعمائهم وهو مالك ابن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم (٤). ويعتبر الذهبي أن عبد الله بن سبأ المهيج للفتنة بمصر وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة ثم على أمير المؤمنين عثمان فيها (٥) ، ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم، ويروى ابن كثير أن أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر (٦).

إن المشاهير من المؤرخين والعلماء من سلف الأمة وخلفها يتفقون على أن ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد وأفكار وخطط سبئية، ليلفت المسلمين عن دينهم وطاعة إمامهم ويوقع بينهم الفرقة والخلاف، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به الطائفة السبئية المعروفة التي كانت عاملا من عوامل الفتنة المنتهية

---

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٢٥٠).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ٣٤٨)، تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٣٤٨)، تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠).

(٤) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣١).

---

(١) فقه السيرة النبوية لمنير الغضبان منير الغضبان ص/٢٠١

(٥) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٨).

(٦) البداية والنهاية (٧/ ١٦٧، ١٦٨).." [١]

"القاطنة شمال المدينة يرجع نسبها إلى أشجع، وكانت أشجع من حلفاء الخزرج، ونصروهم يوم «بعاث» وقاتلوا مع رسول الله يوم حنين. وروي عن رسول الله: «الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع موالي دون الناس» .. وحرة «أشجع» ، هي التي ظهرت فيها نار في (الفترة) ، فهمت طوائف من العرب بعبادتها، فقام رجل من عبس، يقال له: خالد بن سنان، فأطفأ النار، وقال فيه الرسول: «ذلك نبي ضيعه قومه» .

وخالد بن سنان العبسي: حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض عبس يدعو الناس إلى دين عيسى. قال ابن الأثير:

(١- ١٣١) من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها، وكادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه، فدخلها، ففرقها.. وطفئت وهو في وسطها.. قالوا:

لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن حجر قصته في الإصابة ١/ ٤٦٦، وقال: وأصح ما وقفت عليه في ذلك عن سعيد بن جبير قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

(مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه) . ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ...

وذكر ابن حجر قصته مع قومه، وقصة النار التي أطفأها..

فإن كان نبيا، فهي له معجزة، وإن كان حكيما صالحا، في له كرامة ونحن نثبت المعجزة للأنبياء، والكرامة للأولياء..

وانظر «الأعلام» للزركلي ٢/ ٢٩٦.

حرة الأفاعي:

بعد الأبواء بثمانية أميال مما يلي مكة، كانت منزلا للناس فيما مضى، فأجلتهم الأفاعي وقد لدغ هناك رجل على عهد رسول الله، فدعا عمرو بن حزم ليرقيه، فأمسك حتى جاء النبي فاستأذنه، فأذن له فيها.

حرة بني بياضة:

هي من الحرة الغربية بالمدينة الشريفة، وبها كان رجم ما عز.

حرة بني حارثة:

جاء خبرها يوم أحد: وهي على يمين الذاهب من المدينة إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب.

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ١/ ٥١١

حرة الدجاج: بتشديد الجيم:
نزلها وفد دوس عندما قدموا على رسول الله بالمدينة، وهي في ضواحي المدينة النبوية.

حرة الرجلاء:
بين المدينة والشام، سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشي.
وأظنها في الحرار التي حول خيبر.

حرة بني سليم:
من جهات المدينة قرب حمى النقيع.

حرة شوران:
إحدى حرار المدينة، اختلفوا في تحديد موقعها، ولكنها حول العقيق، عقيق المدينة.." (١)

"لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال [لهم] ، واغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه الا من حفظه الله منهم، وهم قليل، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث. ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الاسلام! فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة- وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشى، لا يظلم أحد بأرضه، وكان موضع ثناء، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغا من الرزق، وأمنا ومتجرا حسنا- فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات، يشتدون على من أسلم منهم.
ثم انه فشا الاسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم.
قال أبو جعفر: فاختلف فى عدد من خرج الى أرض الحبشة، وهاجر اليها هذه الهجرة، وهى الهجرة الأولى.
فقال بعضهم: كانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة.
ذكر من قال ذلك:
حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا يونس بن محمد الظفرى، عن أبيه، عن رجل من قومه. قال: وأخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلى، عن الحارث بن الفضيل، قالا: خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سرا، وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة، حتى انتهوا الى الشعيبة، منهم الراكب والماشى، ووفق الله للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم فى رجب فى السنة الخامسة، من

---
(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٩٩

حين نبيء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجت قريش فى اثارهم حتى جاؤوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا.." (١)

"وشجاعة الفاروق – رضي الله عنه – لا تجهل. لكن الكلام هنا على سند القصة. ثم إن الرسول – صلى الله عليه وسلم –وهو أشجع الناس– هاجر وصاحبه الصديق – رضي الله عنه – متخفيين عن أعين المشركين، فليس في هذا ما يعيب، بل هو من بذل الأسباب، ومن تمام التوكل على الله.

وقد روي البخاري –رحمه الله– عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال: "أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر – رضي الله عنهم –. ثم قدم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في عشرين من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ... (٦) ".

بل قد أخرج ابن إسحاق ما يدل على أن هجرة عمر – رضي الله عنه – كانت سرا فقال: "حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: "اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار (*) فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن .. (٧) " الحديث.

وصححه ابن حجر (٨) وحسن إسنادها: الوادعي (٩)، وسلمان العودة (١٠).

والجمع بين رواية ابن إسحاق هذه، ورواية البخاري أن عمر قدم في عشرين من الصحابة: أن هؤلاء الصحابة – رضي الله عنهم – التقي بعضهم ببعض في الطريق دون ترتيب مسبق، فيما يظهر. والله أعلم.

---

(٦) البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه المدينة (٧/ ٢٥٩ فتح)

(*) قال السهيلي: أضاة بن غفار على عشرة أميال من مكة، والأضاة الغدير. (الروض الأنف ٤/ ١٩٠).

(٧) الروض الأنف (٤/ ١٧٠).

(٨) الإصابة (٣/ ٥٧٢)، وحسنه في مختصر زوائد البزار (٢/ ١٤ – ١٣).

(٩) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٢/ ١٠٨)

(١٠) الغرباء الأولون (١/ ١١٧).." (٢)

"فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام، فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ... ف ذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح" (١) ، فمن الواضح من هذا العرض الذي لا تكاد مصادرنا تختلف عليه أن المسلمين الذين هاجروا بأنفسهم ودينهم من اضطهاد مشركي مكة، وكان ذلك استجابة لأمر

---

(١) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة مونتجمري وات ص/١٩٤

(٢) ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية محمد بن عبد الله العوشن ٧١/١

الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اختار البقاء، ولكن الموسوعة تذكر دافعا ماديا وراء الهجرة إلى الحبشة وهو الاشتغال بالتجارة أو ضمان دعم عسكري.

*ويصعب تقويم طبيعة ومقدار اضطهاد المسلمين في مكة. فقد كان هناك قليل من العنف الجسدي وكان ذلك غالب الوقت من قبل العائلة. وعانى محمد من مضايقات صغيرة مثل وضع النفايات خارج داره. ويقال: إن هذا الاضطهاد أدى إلى هجرة بعض المسلمين إلى أثيوبيا حوالي عام ٦١٥م ولكنهم ربما كانوا يبحثون عن فرص للتجارة أو دعم عسكري لمحمد. وبقي بعضهم حتى عام ٦٢٨م وذلك لمدة طويلة بعد أن دانت الأمور لمحمد في المدينة. ومهما كانت طبيعة هذا الاضطهاد فقد أوغرت صدور المسلمين بسببه (٢) .

---

(١) تاريخ الطبري، ٢/٣٢٨ – ٣٢٩.

(٢) It is difficult to assess the nature and extent of the persecution of the Muslims in Mecca. There was little physical violence, and that almost always within the family. Muhammad suffered from minor annoyances, such as having filth deposited outside his door. The persecution is said to have led to the emigration of some of the Muslims to Ethiopia about, but they may have been seeking opportunities for trade or military support for Muhammad. Some Muhammad was established in Medina. Whatever the remained until, long after (١) "..nature of the persecution, the Muslims were very bitter about it

"منذ تلك الرحلة، في مصاحبته لأم سلمة رضي الله عنهم (١).

٢ – أسلوب الاختطاف:

لم تكتف قيادة قريش بالمسلمين داخل مكة، لمنعهم من الهجرة، بل تعدت ذلك إلى محاولة إرجاع من دخل المدينة مهاجرا، فقامت بتنفيذ عملية اختطاف أحد المهاجرين، ولقد نجحت هذه المحاولة وتم اختطاف أحد المهاجرين من المدينة وأعيد إلى مكة (٢)، وهذه الصورة التاريخية للاختطاف يحدثنا بها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حيث قال: «اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب (٣) من أضاة (٤) بني غفار، فوق سرف (٥)، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن (٦).

فلما قدمنا المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه، وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له: عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه.

---

(١) السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية وليد بن بليهش العمرى ص/٦١

قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول (٧) فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل:

---

(١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٠٤).

(٢) انظر: في السيرة النبوية ص١٣٢.

(٣) التناضب: جمع تنضيب وهو شجر.

(٤) الأضاة: على عشرة أميال من مكة.

(٥) سرف: واد متوسط الطول من أودية مكة

(٦) انظر: الهجرة النبوية المباركة، ص١٢٩.

(٧) الذلول: أذلها العمل، فصارت سهلة الركوب والانقياد.." [١]

"يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني (١) على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن (٢).

قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم - وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى (٣) أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة (٤).

هذه الحادثة تظهر لنا كيف أعد عمر - رضي الله عنه - خطة الهجرة له، ولصاحبيه عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي، وكان ثلاثتهم كل واحد من قبيلة، وكان مكان اللقاء الذي اتعدوا فيه بعيدا عن مكة وخارج الحرم على طريق المدينة، ولقد تحدد الزمان والمكان بالضبط بحيث إنه إذا تخلف أحدهم فليمض صاحباه ولا ينتظرانه؛ لأنه قد حبس، وكما توقعوا فقد حبس هشام بن العاص - رضي الله عنه - بينما مضى عمر وعياش بهجرتهما، ونجحت الخطة كاملة ووصلا المدينة سالمين (٥).

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد الصلابي ص/٢٥٦

إلا أن قريشا صممت على متابعة المهاجرين؛ ولذلك أعدت خطة محكمة قام بتنفيذها أبو جهل، والحارث وهما أخوا عياش من أمه، الأمر الذي جعل عياشا يطمئن لهما، وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بأمه، فاختلق أبو جهل هذه الحيلة لعلمه بمدى شفقة ورحمة عياش بأمه، والذي ظهر جليا عندما أظهر موافقته على العودة معهما، كما تظهر الحادثة الحس الأمني الرفيع الذي كان يتمتع به عمر - رضي الله عنه -، حيث صدقت فراسته في أمر الاختطاف (٦).

---

(١) تعقبني: تجعلني أعقبك عليها لركوبها.

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٠٥).

(٣) ذو طوى، واد من أودية مكة.

(٤) المجمع للهيثمي (٦/ ٦١) الهجرة النبوية المباركة، ص١٣١.

(٥) انظر: التربية القيادية (٢/ ١٥٩).

(٦) انظر: في السيرة النبوية، ص١٣٤.." (١)

"كما يظهر المستوى العظيم من الأخوة التي بناها الإسلام في هذه النفوس، فعمر يضحي بنصف ماله حرصا على سلامة أخيه، وخوفا عليه من أن يفتنه المشركون بعد عودته، ولكن غلبت عياشا عاطفته نحو أمه، وبره بها؛ ولذلك قرر أن يمضي لمكة فيبر قسم أمه ويأتي بماله هناك، وتأبى عليه عفته أن يأخذ نصف مال أخيه عمر - رضي الله عنه -، وماله قائم في مكة لم يمس، غير أن أفق عمر - رضي الله عنه - كان أبعد، فكأنه يرى رأي العين المصير المشؤوم الذي سينزل بعياش لو عاد إلى مكة، وحين عجز عن إقناعه أعطاه ناقته الذلول النجيبة، وحدث لعياش ما توقعه عمر من غدر المشركين به (١).

وساد في الصف المسلم أن الله تعالى لا يقبل صرفا ولا عدلا من هؤلاء الذين فتنوا **فافتتنوا** وتعايشوا مع المجتمع الجاهلي، فنزل قول الله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وما إن نزلت هذه الآيات حتى سارع الفاروق - رضي الله عنه - فبعث بهذه الآية إلى أخويه الحميمين عياش وهشام ليجددوا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر، أي سمو عظيم عند ابن الخطاب - رضي الله عنه - لقد حاول، مع أخيه عياش، أعطاه نصف ماله، على ألا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها، ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشف منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتى سارع ببعثها إلى أخويه، ولكل المستضعفين هناك ليقوموا بمحاولات جديدة للانضمام إلى المعسكر الإسلامي (٢).

٣ - أسلوب الحبس:

لجأت قريش إلى الحبس كأسلوب لمنع الهجرة فكل من تقبض عليه وهو يحاول الهجرة، كانت تقوم بحبسه داخل أحد البيوت، مع وضع يديه ورجليه في القيد، وتفرض عليه رقابة وحراسة مشددة، حتى لا يتمكن من الهرب، وأحيانا يكون

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد الصلابي ص/٢٥٧

الحبس داخل حائط بدون سقف، كما فعل مع عياش وهشام بن العاص، رضي الله عنهما، حيث كانا محبوسين في بيت لا سقف له (٣)، وذلك زيادة في التعذيب، إذ يضاف إلى وحشة الحبس حرارة الشمس وسط بيئة جبلية شديدة الحرارة مثل مكة.

فقيادة قريش تريد بذلك تحقيق هدفين: أولهما منع المحبوسين من الهجرة، والآخر أن يكون هذا الحبس درسا وعظة لكل من يحاول الهجرة من أولئك الذين يفكرون فيها ممن بقي من المسلمين بمكة، ولكن لم يمنع هذا الأسلوب المسلمين من الخروج إلى المدينة المنورة، فقد كان بعض المسلمين محبوسين في مكة مثل عياش، وهشام رضي الله عنهما، ولكنهم تمكنوا من الخروج واستقروا بالمدينة (٤).

---

(١) انظر: التربية القيادية (٢/ ١٦٠).

(٢) انظر: التربية القيادية (٢/ ١٦٠).

(٣) انظر: في السيرة النبوية، ص١٣٢.

(٤) انظر: في السيرة النبوية، ص١٣٢.." [1]

"وقلنا أينا (لا) (١) يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه.

قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنها هشام، وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة - وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما علينا المدينة - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة - فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك، فرق لها.

فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ...

فقال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه.

فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما.

فأبي علي إلا أن يخرج معهما.

فلما أبي إلا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها نجيبة ذلول. فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليهما معهما.

حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟

قال: بلى.

قال: فأناخ وأناخ ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن.

قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة؛ قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم.

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد الصلابي ص/٢٥٨

(١) الزيادة يقتضيها السياق.." (١)

"استشراقى يهدف بالدرجة الأولى الإساءة إلى الإسلام. وكتاب لمؤلف مجهول يسمى: الدحض الرباعى، وكتاب آخر لمؤلف مجهول يسمى (المتناقضات) وما كتبه كل من: بدرودى الفونسو، وسان بدرو باسكوال، وريكولدو دى مونت كروس، ورامون مارتى، وريموندلول، ووليم الطرابلسى، ووليم الصورى، ووليم آدم، وجاكيوس دى فترى، وهامبرت الرومانى، وفيدينزو أوف بافيا، وغيرهم كثيرون.

ولا مجال هنا لعرض كل ما كتبته تلك المصادر الأربعة الرئيسية عن الإسلام، فالمادة العلمية التى جمعناها عن كل مصدر تغطى مجلدا كاملا.

وسوف نعرض مجرد نماذج مختصرة لبعض تلك الكتابات حتى نرى كيف تشكلت وتكونت تلك العقيدة الغربية الموروثة عن الإسلام ونبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

من النصارى الشرقيين يوحنا الدمشقى (٥٥- ١٣١ هـ/ ٦٧٥- ٧٤٩ م) وهو من نصارى الشام، ولد وعاش فى العصر الأموى، وتضلع فى اللاهوت، وكتب كتبا كثيرة، ومن ضمنها كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات. وأفرد فيه فصلا عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الإسماعيليين) ويقصد بالإسماعيليين العرب من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهذا الفصل شديد الطعن، اتهم فيه يوحنا العرب بالهرطقة والضلال والخرافة، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة، وزعم أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان رسولا زائفا ادعى النبوة زمن الإمبراطور هرقل، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلم من راهب أريوسى فتظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه وأخبرهم أنه تلقى كتابا من السماء، وقدم فيه تلك الشرائع المضحكة على حد قوله- التى تسمى بالإسلام. ومن التلفيقات التى وضعها يوحنا فى فصله هذا لتشويه صورة النبى عليه الصلاة والسلام زعمه الكاذب أن النبى عليه الصلاة والسلام دخل إلى بيت زينب بنت جحش فى غياب زوجها فافتتن بها وخرج وهو يقول سبحان مقلب القلوب ... إلى آخر القصة التى تسربت إلى." (٢)

"استشراقى يهدف بالدرجة الأولى الإساءة إلى الإسلام. وكتاب لمؤلف مجهول يسمى: الدحض الرباعى، وكتاب آخر لمؤلف مجهول يسمى (المتناقضات) وما كتبه كل من: بدرودى الفونسو، وسان بدرو باسكوال، وريكولدو دى مونت كروس، ورامون مارتى، وريموندلول، ووليم الطرابلسى، ووليم الصورى، ووليم آدم، وجاكيوس دى فترى، وهامبرت الرومانى، وفيدينزو أوف بافيا، وغيرهم كثيرون.

ولا مجال هنا لعرض كل ما كتبته تلك المصادر الأربعة الرئيسية عن الإسلام، فالمادة العلمية التى جمعناها عن كل مصدر تغطى مجلدا كاملا.

وسوف نعرض مجرد نماذج مختصرة لبعض تلك الكتابات حتى نرى كيف تشكلت وتكونت تلك العقيدة الغربية الموروثة عن

(١) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية أكرم العمري ٢٠٥/١

(٢) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة حسين حسيني معدى ص/٢٢

الإسلام ونبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

من النصارى الشرقيين يوحنا الدمشقى (٥٥- ١٣١ هـ/ ٦٧٥- ٧٤٩ م) وهو من نصارى الشام، ولد وعاش فى العصر الأموى، وتضلع فى اللاهوت، وكتب كتبا كثيرة، ومن ضمنها كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات. وأفرد فيه فصلا عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الإسماعيليين) ويقصد بالإسماعيليين العرب من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهذا الفصل شديد الطعن، اتهم فيه يوحنا العرب بالهرطقة والضلال والخرافة، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة، وزعم أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان رسولا زائفا ادعى النبوة زمن الإمبراطور هرقل، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلم من راهب أريوسى فتظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه وأخبرهم أنه تلقى كتابا من السماء، وقدم فيه تلك الشرائع المضحكة على حد قوله- التى تسمى بالإسلام. ومن التلفيقات التى وضعها يوحنا فى فصله هذا لتشويه صورة النبى عليه الصلاة والسلام زعمه الكاذب أن النبى عليه الصلاة والسلام دخل إلى بيت زينب بنت جحش فى غياب زوجها **فافتتن** بها وخرج وهو يقول سبحان مقلب القلوب ... إلى آخر القصة التى تسربت إلى." [1]

"قال: فأناخ وأناخ ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة وفتناه **فافتتن**.

قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة؛ قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم.

قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة؛ أنزل الله- تعالى- فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥)﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام: فلما أتتني خرجت بها إلى ذي طوى (واد بمكة) أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمهما، حتى قلت: اللهم فهمنيها؟ قال: فألقى الله -تعالى- في قلبي، أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول لأنفسنا، ويقال فينا.

قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١).

عباد الله! حيل، عراقيل، صعوبات، وضعتها قريش أمام المهاجرين المسلمين من مكة إلى الدينة، ومع ذلك هاجروا فرارا بدينهم، فالدين عندهم أغلى شيء.

عباد الله! هذه ثلاثة نماذج لما كان المشركون في مكة يفعلونه بمن يريد

---

(١) "سيرة ابن هشام" (١/ ٤٧٤) بإسناد حسن لذاته انظر "السيرة النبوية الصحيحة" (ص ٢٠٤ - ٢٠٦).." [2]

---

(١) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة حسين حسيني معدى ص/٢٢

(٢) سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام صالح بن طه عبد الواحد ص/٢١٧

"والله لقد استبطأت بعيري هذا، أفلا تحملني على ناقتك هذه. قال عياش: بلى. فلما أناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عديا عليه وأوثقاه، ثم أدخلاه مكة، وفتناه، **فافتتن**، فكنا نقول: والله لا يقبل الله ممن افتتن صرفا ولا عدلا، ولا يقبل توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة أنزل فيهم وفي قولنا لهم، وقولهم لأنفسهم: ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (١) قال عمر بن الخطاب: فكتبتها في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلم أزل أقرؤها بذي طوى، أصعد بها وأصوب (٢) حتى فهمتها، فألقي في نفسي أنما نزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعت، فجلست على بعيري فلحقت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة) (٣).

يأس كاد أن يقضي على اثنين من رجال الإسلام .. كان عمر فيها بطلا .. شهما .. بعيد النظر .. يعرف من يكون طاغوت قريش الملقب بـ (أبي جهل) وما هي ألاعيبه .. لذلك مد يديه مفتوحتين يتناثر منهما ماله .. يبذله بسخاء افتداء لأخيه من المجهول المخيف .. لكن أخاه كان

---

(١) سورة الزمر: الآيتان ٥٢، ٥٣.

(٢) صعد النظر أي نظر إلى أعلاه وصوبه أي خفضه.

(٣) رواه ابن إسحاق (ابن هشام ٤ – ٢/ ٨٥) فقال: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال: اتعدت إنما أردنا الهجرة ..

وهذا الإسناد صحيح ورجاله ثقات أعلام معروفون، وابن إسحاق صرح بالسماع من شيخه نافع.." [١]

"أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنها هشام وفتن **فافتتن**، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله صلى الله عله وسلم بمكة، فكلماه، وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت، قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه، قال فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبي علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبي إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما. حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقا. وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناة **فافتتن**. (١)

---

(١) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة محمد الصوياني ١/٢٤٧

فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة؛ قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاصي، قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى

---

(١) ابن هشام: ج ٢/ ٨٤.." [١]

"وبينه، حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا وطفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقيت منهم رهط وفرغ رسول الله مع الفجر وانطلق فبرز، ثم أتاني فقال ما فعل الرهط؟ فقلت: هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظما وروثا فأعطاهم إياه زادا، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث.

[درجته: حديث حسن، رواه: ابن جرير في التفسير (١١ - ٢٩٦) من عدة طرق عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن أبي عثمان بن شبة. والصحيحة ابن سنة -كما قال الحافظ- عن ابن مسعود، هذا السند: فيه علتان، الأولى: رواية يونس عن الزهري، فيونس وإن كان ثقة إلا أن روايته عن ابن شهاب فيها وهم قليل، والتابعي ابن سنة لم يوثق، لكن له طريقان يرتقي بهما إلى درجة الحسن، هما: جرير عن قابوس عن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن مسعود، وهذا الطريق حسن لذاته وقد مر معنا تخريجه].

الهجرة إلى المدينة

١ - قال البخاري (٢ - ٦٦٢): حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد قال سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد".

ورواه مسلم (٢ - ١٠٠٦).

هجرة عمر بن الخطاب وعياش

١ - قال ابن إسحاق: السيرة النبوية (٢ - ٣٢١): حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي (التناضب من أضاة بني غفار) فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن

---

(١) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي محمد إلياس الفالوذة ص/٥٢٥

أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن **فافتتن** فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن." (١)

"هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك. فرق لها فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، ذلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قال قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهوها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليه معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا بن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه، **فافتتن** فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [الزمر: ٥٣ – ٥٥]، قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال فقال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال. فألقى الله تعالى في قلبي إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بالمدينة.." (٢)

"السهمي١ التناضب من أضاة بني غفار٢، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، ففتن **فافتتن٣**.

ولحق بعمر رضي الله عنه عدد من قرابته وحلفائهم وعددهم عشرون.

---

١ هشام بن العاص بن وائل السهمي كان قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة، وقتل شهيدا يوم أجنادين. ابن حجر/ الإصابة ٦٠٤/٣.

٢ التناضب وأضاة بني غفار موضع واحد، الأضاة أرض تمسك الماء، فيتكون فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة، وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين ميمونة، وقد صارت التناضب

---

(١) الصحيح من أحاديث السيرة النبوية محمد الصوياني ص/١٣٦

(٢) الصحيح من أحاديث السيرة النبوية محمد الصوياني ص/١٣٧

والأضاة أرضا زراعية لأناس من لحيان ... وقدم قام بجانبها الغربي اليوم حي على بعد ١٣كيلا من مكة. البلادي/ معجم المعالم الجغرافية ص ٦٤، ٦٥.

٣ رواه ابن إسحاق/ السيرة النبوية لابن هشام ١٢٩/٢، ابن سعد/ الطبقات ٢٧١/٣، ٢٧٢، ابن شبه/ تاريخ المدينة ٢٢٨/٢، الفسوي/ المعرفة والتاريخ ٢٧٢/٣، البزار/المسند ٢٥٨/١، ٢٥٩ وغيرهم، صحيح من طريق ابن إسحاق. قال: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.." (١)

"إن لم تبتعد عن طريق الدعوة، وأن تكف عن ملاحقة المسلمين بالأذى، وإن لم ترفع أذاها عن المستضعفين من المسلمين، الذين حبستهم في مكة، وحالت بينهم وبين الهجرة إلى المدينة، فسوف يهدد الرسول تجارتها، بل مصدر عزها ومجدها وثرائها، وتفوقها على غيرها من قبائل العرب. فإن هي أفاقت لنفسها، وإلا فلتأت الضربة القاضية.

* قريش تستمر في إلحاق الأذى بالمهاجرين:

لم تكتف قريش بما صنعته بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في مكة طوال ثلاثة عشر عاما، وما أذاقتهم من الأذى والاضطهاد؛ فمن تعذيب جسدي لأصحاب النبي، إلى تجويع وحصار اقتصادي واجتماعي، إلى غير ذلك من الجرائم الوحشية التي ارتكبتها في حق الجماعة المؤمنة، بل إنها صعدت جرائمها إلى حد التامر على قتل النبي صلى الله عليه وسلم مما اضطره أن يهاجر من مكة- أحب بلاد الله إليه- ولم تترك المسلمين في موطنهم الجديد في المدينة المنورة وقد أجبرتهم على ترك ديارهم وأموالهم يمارسون شعائر دينهم، ويدعون إلى الله في حرية وأمان، بل أخذت تلاحق المهاجرين منهم لتردهم إلى مكة وتفتنهم عن دينهم، وتضعهم في السجون، وتحرمهم من حريتهم، متجاوزة بذلك كل الأعراف والتقاليد، ولم ترع لأحد حرمة. فقد روى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه قال- أي عمر-:

«اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب «١» من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنها هشام، وفتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو ابن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه- أي: عياش- وقالا: إن أمك قد نذرت ألايمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فو الله لو قد آذى أمك القمل

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ١٥٨/١

(١) التناضب اسم موضع بالقرب من مكة، الأضاة: الغدير يجمع من ماء المطر، سرف موضع بين مكة والمدينة.." [١]

"لا متشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لا ستظلت، قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هناك مال فاخده، قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال ابن إسحاق:

فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به نهارا موثقا، ثم قالا:

يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا» «١» .

هذا مثل من أمثلة التنكيل والأذى الذي ألحقه القرشيون بالمسلمين ليفتنوهم عن دينهم، وإليك قصة أخرى من قصص قريش المخزية مع المسلمين، والتي تجردت فيها من كل إنسانية، وبطل هذه القصة أبو سلمة المخزومي رضي الله عنه أول مهاجر من مكة إلى المدينة، بعد أن أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إليها، بعد بيعة العقبة الثانية، قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة ورحل لي بعيره، ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، قالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم، حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني «٢» .

(١) ابن هشام- السيرة النبوية (٢/ ٨٤، ٨٦) ، وابن كثير- السيرة النبوية (٢/ ٢٢٠) .

(٢) ابن هشام (٢/ ٧٧) .." [٢]

"مصر ما تزال في أيدينا والرماح التي حويت بها قصور الفاطميين على أكتافنا والرجال التي ردت عنك تلك العساكر؛ هي تردك، وعما تصديت له تصدك فقد تعديت طورك وجاوزت حدك، وأنت أحد غلمان نور الدين، وممن يجب عليه حفظه في ولده (١) ولم يجبه صلاح الدين على هذا كله، بل ضرب عنه صفحا وتغاضيا، وخاطبه بكلام رقيق؛ وقال: يا

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٨٢

(٢) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٨٣

هذا أعلم أني وصلت إلى الشام لجمع كلمة الإسلام وحياطة الجمهور، وسد الثغور، وتربية ولد نور الدين، وكف عادية المعتدين؛ فقال ابن حسان: إنك إنما وردت لأخذ الملك لنفسك، ونحن لا نطاوعك على ذلك. ودون ما ترومه خرط القتاد، وإيتام الأولاد؛ فتبسم صلاح الدين وأوما لرجال بإقامته من بين يديه، وتماسك بعد أن كان يسطو عليه؛ وقال له: والله ما جئت إلا لأستنقذ هذا الملك الصالح من يد أمثالك، فأنتم سبب زوال دولته عليه (٢).

لقد رفض كمشتكين الإنقياد لصلاح الدين وبذل ما في وسعه للتصدي له ومن العمليات الذكية التي استخدمها كمشتكين ضد صلاح الدين:

- لعب على الخلاف الطائفي وفاوض الفريق الشيعي في البلد، وتملقهم، فانشترطوا عليه أمور تم ذكرها مما كان نور الدين قد منعه من قبل فسمح لهم بكل ذلك ليدافعوا عنه (٣).
- لعب بعواطف الجمهور، فجمع الناس وكان فيهم الشيعة بالطبع وأخرج إليهم الملك الصالح الصبي، فخطب فيهم بما وضعه كمشتكين على لسانه: يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم واللاجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة الأب وشابكم عندي بمنزلة الأخ، وصغيركم عندي يحل محل الولد ... ثم خنقته العبرة وعلا نشيجه، فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة، ورموا بعمائمهم وضجوا بالبكاء والعويل؛ وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك ونبذل أموالنا وأنفسنا لك وأقبلوا على الدعاء له والترحم على أبيه (٤). ولم يستطع الحلف الحلبي، والموصلي والإسماعيلي والفرنجي التصدي لمشروع صلاح الدين التوحيدي ولم يحل شهر نيسان حتى أضحى صلاح الدين يبسط سلطانه على كامل بلاد الشام حتى حماة شمالا، فانصرف بعد ذلك على العمل على إضفاء الشرعية على وضعه أمام المسلمين وقد بينا

---

(١) كتاب الروضتين (٢/ ٣٤٦).
(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٤٦) صلاح الدين الملك المجاهد ص ١٥٩.
(٣) صلاح الدين الملك المجاهد ص ١٦١.
(٤) كتاب الروضتين (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩).." [1]

"رسائل تؤلب الناس على عثمان (١). ووجدوا عثمان مقدرا للحقوق بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد هؤلاء الأعراب وهو مالك بن الأشتر النخعي: لعله مكر به وبكم (٢). ويعتبر الذهبي أن عبد الله بن سبأ المهيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة، ثم على الإمام عثمان فيها (٣). ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عماله ضمن شبكة من المتآمرين، وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر، وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم. ويروي ابن كثير أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس علي محمد الصلابي ص/٤٢٧

أهل مصر (٤).

إن المشاهير من المؤرخين والعلماء من سلف الأمة وخلفها يتفقون على أن ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد وأفكار وخطط سبئية ليلفت المسلمين عن دينهم وطاعة إمامهم، ويوقع بينهم الفرقة والخلاف، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به الطائفة السبئية المعروفة، التي كانت عاملا من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، والذي يظهر من خطط السبئية أنها كانت أكثر تنظيما؛ إذ كانت بارعة في توجيه دعايتها ونشر أفكارها لامتلاكها ناصية الدعاية والتأثير بين الغوغاء والرعاع من الناس، كما كانت نشيطة في تكوين فروع لها سواء في البصرة أم الكوفة أم مصر، مستغلة العصبية القبلية، ومتمكنة من إثارة مكامن التذمر عند الأعراب والعبيد والموالي، عارفة بالمواضع الحساسة في حياتهم وبما يريدون (٥).

* * *

(١) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٠)، تاريخ الطبري (٥/ ٣٦٥).

(٢) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣١).

(٣) تحقيق مواقف الصحابة (١/ ٣٣٨).

(٤) البداية والنهاية (٧/ ١٦٧، ١٦٨).

(٥) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، ص٣٣٩.." [1]

"الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي فلما كان في الجمعة الثانية لم يثبت منها إلا ثلاث حلقات أو أربع حلقات، ولم تكن إقامته في العراق مستمرة بل كان يتردد بينها وبين مكة، قال الحسن بن محمد الزعفراني: قدم علينا الشافعي سنة خمس وتسعين ومائة فأقام

عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام عندنا أشهرا ثم خرج إلى مصر (١).

١١ – رحلته إلى مصر: كانت نفسه تتوق إلى مصر رغما عنها، وكان لا يدري حقيقة هذه الرغبة ولكنه استسلم أخيرا لقضاء الله وخرج من العراق إلى مصر وفي ذلك يقول:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامه والقفر

فوالله ما أدري أ للفوز والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى القبر (٢)

وحين قدم الشافعي –رحمه الله– مصر ذهب إلى جامع عمرو بن العاص وتحدث به لأول مرة فأحبه الناس وتعلقوا به (٣).

قال هارون بن سعيد الأيلي: ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقيل قدم رجل من قريش فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن صلاة منه ولا أحسن وجها منه فلما تكلم ما رأينا أحسن كلاما منه **فافتتنا** به (٤)، وهناك برز للناس علم الشافعي

(١) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه – شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ص/٣٤٠

وسعة اطلاعه واستفاد هو من رحلاته وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه ورجع عن كثير من أقواله وأظهر مذهبه الجديد وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه وحرصه على متابعة السنة (٥). ومما مضى من سيرة الشافعي نستفيد الدروس الآتية:

* في نصيحة الرجل الزهري خير عظيم ترتب عليه للشافعي والأمة، فتظهر أهمية النصح الصادق لخير الأمة، وأهمية الاستجابة لهذا النصح الكريم.

* في والدة الشافعي نموذج للأم الصالحة التي تستحق الاقتداء بها وتقديرها، فرغم فقرها وحاجتها فإننا نرى كيف تبذل وتضحي في سبيل تعليم ابنها وقد أقر الله عينها، فرأت ثمار تعبها في هذا الإمام العظيم.

* التلطف وحسن الخلق في النصح وحسن المدخل عندما قال الرجل الزهري: يا أبا عبد الله يعز علي ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة.

---

(١) توالي التأسيس، ص ٧٢، منهج الإمام الشافعي، ص ٣٧.

(٢) ديوان الشافعي، ص ٤٧.

(٣) مناقب البيهقي (١/ ٤٦٣).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٢٨٤).

(٥) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص ٣٩.." (١)

"وقال الناس، هذا قبر زيد فافتتنوا به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره، وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعا لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقوله (أي سليمان سحيم) وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع، ليمنعوا الرائحة والسباع، فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور، وكلامه تكذبه المشاهدة، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل لين الحفر، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة، وهي أرض سهلة لا حجارة فيها١.

وأشار ابن غنام بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب حين كان في العيينة هدم القباب وأبنية القبور، يقول:

فخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومعه عثمان بن معمر "أمير العيينة" وكثير من جماعتهم، إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة الناس، والقباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السنة، وكان الشيخ الذي هدم قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع أصحابه، وقطع شجرة قريوة، ثنيان بن سعود

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٣٠٠

ومشاري بن سعود، وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم٢.

---

١ انظر روضة الأفكار ج ١ ص١٢٣.

٢ المصدر السابق ج١ ص ٧٨.." [(١)]

"(وذهب ابن سبأ إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم فيقول له: فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام؟ ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له، فأنكروا عليه وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **فافتتن** به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالأوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان،) (١) (واستطاع ابن سبأ أن يجمع من مصر ما بين ستمائة إلى الألف من الرجال، ثم اتجه عبد الله بن سبأ إلى الكوفة فوجد فيها أرضا خصبة للفتن فاستطاع أن يجمع حوله جماعة، ثم انتقل إلى البصرة فجمع فيها جماعة أخرى، وكان عددهم على أقل تقدير عند المؤرخين ستمائة رجل، واستخدم ابن سبأ كذلك الأعراب، فذهب إليهم وبدأ يثير عندهم الأكاذيب حول عثمان ويستدل على قوله بكتب مزيفة كتبها هو وأعوانه على ألسنة طلحة والزبير وعائشة فيها التذمر على سياسة عثمان في الحكم، فصار الأعراب وهم الذين لا يفقهون من دين الله الشيء الكثير يتأثرون بهذه الأكاذيب ويصدقونها فملئت قلوبهم على عثمان – رضي الله عنه – بعد ذلك اتجه ابن سبأ إلى هدفه المرسوم، وهو خروج الناس على الخليفة عثمان – رضي الله عنه –) (٢) " فصادف ذلك هوى في نفوس بعض القوم فقال لهم: إن عثمان أخذ الأمر بغير حق وهذا وصي الرسول – صلى الله عليه وسلم –، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه،

و

---

(١) – البداية والنهاية ٧/١٦٤-١٦٥ بتصرف يسير

(٢) – استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث ٧٢-٨٧. بتصرف." [(٢)]

---

(١) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية أحمد بن عبد العزيز الحصين ص/٣٣١

(٢) الوجيز في أسباب ونتائج قتل عثمان مصطفى يونس الراقي الفاخري ١/١٣